DAMAGE BOOK

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي



تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي

الجزء الثاني

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٩ هـ — ١٩٣٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر ولاية يزيد بن حاتم على مصر

هو يزيد بن حاتم بن قَبِيصة بن المُهَلَّب بن أبى صُفْرة الأَزْدِىّ الطائى المُهَلَّبىّ أمير مصر، ولّاه الخليفةُ أبو جعفر المنصور على الصلاة والخراج معًا بعد عزل حُمَيْد
ابن قَحْطَبة عن إمرة مصر سنة أربع وأربعين ومائة، فقدِم الى مصر فى يوم الاثنين النصف من ذى القَعْدة من السنة المذكورة ، فأقرّ على شرطته عبدَ الله بن عبدالرحمن، وعلى الخراج معاويةَ بن مَرْوان بن موسى بن نُصَير[1]. وكان يزيد جوادا مُمَدَّحا شجاعا . قال يزيد : كنتُ يوما واقفا بباب المنصور أنا و يزيد بن أُسَيْد السُّلَمى إذ فُتِح بابُ القصر وخرج خادم لأبى جعفر المنصور، فنظر الينا ثم
انصرف فدخل وأخرج رأسه من طاق وقال :

لَشَتَّانَ ما بين اليَزِيدَيْنِ فى النَّدى ... يزيدِ سُلَيْم والأغَرِّ ابنِ حاتمِ
فلا يحسِب التَّمْتَامُ أنّى هجوْتُه ... ولكنّنى فضّلتُ أهلَ المكارم

فقال له يزيد بن حاتم : نعم نعم على رغم أنفك وأنف من بعثك ؛ فخرج الخادم وأبلغها الخليفةَ أبا جعفر، فضحِك حتى استلقى . وهذا الشعرُ لربيعة بن ثابت الرَّقّىّ
يَمْدح يزيدَ هذا .

ظهرت فى عهده دعوة بنى الحسن بمصر

وفى أيام يزيد بن حاتم المذكور ظهرت بمصر دعوةُ بنى الحسن بن علىّ ابن أبى طالب وتكلّم بها الناس وبايع كثيرٌ منهم لبنى الحسن فى الباطن

(١) فى الكندى : «معاوية بن مروان بن موسى بن سعيد» .

وماجت الناس بمصر وكاد أمر بنى الحسن أن يتمّ، والبَيْعة كانت باسم على بن محمد ابن عبد الله، وبينا الناس فى ذلك قَدِم البريدُ برأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن ابن الحسن بن على بن أبى طالب فى ذى الحِجّة سنة خمس وأربعين ومائة فنُصِب فى المسجد أياما. وكان يزيد هذا قد منع أهلَ مصر من الحَجّ بسبب خروج هؤلاء العَلَويّين، فلما قُتِل ابراهيم أَذِن لهم فى الحَجّ؛ وكان يزيد مَقْصِدًا للناس محبًّا للشعر وأهله، مدَحه عدّة من الشعراء. قيل: إن ربيعة المقدّمَ ذكرُه، صاحبَ البيتين المقدّم ذكرُهما، قصَده فاشتغل عنه يزيد، فخرج وهو يقول:

أرانى ولا كُفْرانَ لله راجعًا * بِخُفَّىْ حُنَيْنٍ من نَوَال ٱبنِ حاتِم

فبلغ يزيدَ فردّه وملأ خُفَّيْه ذهبا، فقال فيه قصيدته المشهورةَ لما عُزِل عن إمْرة مصر، التى أوّلها:

بكى أهلُ مصرٍ بالدموع السَّواجِم * غداة غدا عنها الأغرُّ ٱبنُ حاتِم

ثم ورد عليه كتابُ الخليفة المنصور يأمره بالتحوّل من المعسكر الى الفُسطاط كما كانت عادةُ أمراء مصر قبل بناء المعسكر، وأن يجعل الدواوين فى كنائس القصر — يعنى قصر الشمع[1] — وذلك فى سنة ست وأربعين ومائة. وقصد يزيدَ ٱبنَ حاتم من الشعراء محمدُ بن عبد الله بن مسلم[2] ومدحه بقصيدة طَنّانة أوّلها:

وإذا تُباع كريمةٌ أو تُشْتَرى * فسِواكَ بائعُها وأنتَ المُشْتَرِى

---

(١) تقدّم الكلام على قصر الشمع فى هامش صحيفة ٤ من الجزء الأوّل من هذه الطبعة.
(٢) محمد بن عبد الله بن مسلم هو ابن المولى الشاعر المشهور. وقد ورد هذا البيت فى شرح ديوان الحماسة طبع مدينة «بن» ص ٧٦٦ منسوبا لابن المولى المذكور يمدح يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب.

وكان يزيد منع الناسَ من الحجّ في سنة خمس وأربعين ومائة، كما تقدّم ذكره، فلم يَحُجّ في تلك السنة أحدٌ من مصر ولا من الشام لما كان بالحجاز من الاضطراب من أمر بنى الحسن، ثم حجّ يزيد هذا في سنة سبع وأربعين ومائة فاستخلف على مصر عبدَالله بنَ عبدِالرحمن بن معاوية بن حُدَيْج صاحبَ شُرْطَته، ولما عاد من الحجّ بعث جيشا لغزو الحبشة من أجل خارجىّ ظَهَر هناك، فتوجّه اليه الجيش وقاتلوه وظفروا به وقُدّم رأسُ الخارجىّ المذكور الى مصر في عدّة رءوس، فنُصبت الرءوس أياما بمصر ثم حملوها الى بغداد، فضمّ الخليفةُ أبو جعفر المنصور عند ذلك ليزيد هذا بَرْقَة زيادة على عَمَل مصر، وهو أوّل من ضُمّ له برقةُ على مصر، وكان ذلك في سنة تسع وأربعين ومائة. ثم خرج في أيام يزيد القِبْط بسخا بالوجه البحرى، فجهّز اليهم يزيدُ جيشا كثيفا فقاتَله القِبْطُ وكسروه فردّ الجيشُ منهزما، فصرفه أبو جعفر المنصور عن إمْرة مصر في شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين وخمسين ومائة، فكانت ولايتُه على مصر سبعَ سنين وأربعةَ أشهر. وتولّى من بعده مصرَ عبدُ الله ابن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيْج، ثم وَلِى يزيدُ بن حاتم هذا بعد ذلك إفريقيّة من بلاد المغرب، فتوجّه اليها وغزا بها عدّة غزوات، ولا زال بها حتى تُوُفّى سنة سبعين ومائة، واستَخْلَف على إفريقية ابنَه داوُدَ بنَ يزيد، فأقرّه الخليفةُ هارون الرشيد على ذلك، ودام الى أن عزَله في سنة اثنتين وسبعين ومائة بعمّه رَوْح بن حاتم. اهـ

عزوة الحبشة

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٤٥

السنة الأولى من ولاية يزيد بن حاتم المهلّبى على مصر وهى سنة خمس وأربعين ومائة — فيها قتَل الخليفةُ أبو جعفر المنصورُ محمدا وإبراهيمَ ابنى عبد الله بن حسن بن الحسن ابن علىّ بن أبى طالب واحدًا بعد واحد، فقُتِل محمد بالمدينة وبعده بمدّة قُتِل إبراهيم. وكان إبراهيم خرج أيضا بعد خروج أخيه محمد على المنصور بالبصرة، وانضم عليه

خلائقُ من العلماء والفقهاء وأعيان بنى الحسن ، فلما ورد عليه الخبر بقتل أخيه محمد عظُم شأنُه وكاد أمره أن يتمّ ، ووقع بينه وبين جيش المنصور أمور ووقائعُ إلى أن قُبِض عليه وقُتِل . وفيها أيضا مات والدهما عبد الله بن الحسن فى حبس المنصور.

قال الهيثم : حبسهم أبو جعفر المنصور فى سرداب (يعنى عبدَ الله المذكور وأقاربَه من بنى الحسن) — وقد قدّمنا ذكر من حُبِس مع عبد الله من أقاربه بأسمائهم فى سنة أربع وأربعين ومائة — قال : حبسهم فى سِرْداب تحت الأرض لا يعرِفون ليلا ولا نهارا — والسرداب عند قنطرة الكوفة وهو موضع يزار — ولم يكن عندهم بئر للماء ولا سِقاية ، فكانوا يبولون ويتغوّطون فى مواضعهم ؛ واذا مات منهم ميت لم يُدفن بل يَبْلَى وهم ينظرون اليه ، فاشتدّ عليهم رائحة البول والغائط ، فكان الوَرَمُ يبدو فى أقدامهم ثم يترقّى إلى قلوبهم فيموتون . ويقال : إن أبا جعفر المنصور رَدَم عليهم السرداب فماتوا ، وكان يُسمع أنينهم أياما .

وذكر الذهبىّ وفاةَ جماعةٍ فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوُفّى محمد بن عبد الله ابن حسن وأخوه إبراهيمُ قَتْلا ، والأجلحُ الكِنْدىّ ، وإسماعيلُ بن أبى خالد ، وإسماعيلُ بن عبدالله بن جعفر ، وأُنَيْس بن أبى يحيى الأَسْلمىّ ، وحبيبُ بن الشهيد ، وحجّاجُ بن أَرْطاة ، والحسن بن ثَوْبان ، والحسن بن الحسن بن الحسن فى سجن المنصور ، ورُؤْبَة بن العَجّاج التَّيمى ، وعبد الرحمن بن حَرْمَلة الأَسْلمىّ ، وعبد الملك بن أبى سليمان الكوفىّ ، وعمر[1] بن عبد الله مولى غُفْرة (بالمعجمة والفاء) وعمرو بن ميمون

(١) التصويب عن تهذيب التهذيب وابن الأثير والخلاصة فى أسماء الرجال وتاريخ الإسلام للذهبى . وفى الأصلين : «عبد الله» .

ابن مِهْران[1] الجَزَرِىّ، ومحمد بن عبد الله الدِّيباج[2]، ومحمد بن عمرو بن عَلْقَمة، وهشام ابن عُرْوة فى قوب، ونصر بن حاجب الخُراسانِىّ، ويحيى بن سعيد أبو حيّان التَّيْمِىّ.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وثمانية أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وأربعة عشر إصبعا. ٥

***

ما وقع من الحوادث سنة ١٤٦

السنة الثانية من ولاية يزيدَ بن حاتم على مصر وهى سنة ستّ وأربعين ومائة — فيها كان فراغ بناء بغداد وتحوّل اليها الخليفة أبو جعفر المنصور فى صفر، وكان خالد بن بَرْمك أشار على المنصور ببنائها، وقيل: إنّ حجّاج بن أَرْطأة هو الذى ٱختطّ جامعها، وقِبْلتُها مُنْحرِفة. ولمّا دخلَها الخليفةُ أبو جعفر المنصورُ ١٠ أمر أن يُكتَب الى الآفاق أن يَرِد عليه الخطباءُ والعلماءُ والشعراءُ؛ وكان لا يدخُل أحدٌ المدينةَ راكبا، فشكا إلى المنصور عمُّه عيسى بنُ علىّ أنّ المشى يَشُقّ عليه، فلم يأذَن له فى الركوب؛ ثم بعد مدّة أمَر المنصور بإخراج الأسواق من المدينة، خوفًا من مَبيت صاحب خبرٍ[3] بها، فبُنِيت الكَرْخُ[4] وباب المُحَوَّل[5] وغيرُ ذلك. وظهر شُحُّ المنصور فى بناء بغداد، وبالغ فى المحاسبة، حتى قال خالد بن الصَّلْت، ١٥ وكان على بناء رُبْع بغداد: رفعتُ إليه الحسابَ فبقِيتْ علىّ خمسة عشر درهما فحبسنى

(١) كذا فى الأصلين وابن الأثير وتاريخ الذهبى. وفى طبقات ابن سعد: «ابن مطران». وفى تقريب التهذيب: «ابن ميران». (٢) الديباج: لقب جماعة من أهل البيت وغيرهم منهم: محمد بن عبد الله هذا، سموا بذلك لملاحتهم وجمالهم، انظر تاج العروس فى مادة «دبج». (٣) التصويب عن تاريخ الإسلام للذهبى. ويريد بصاحب خبر بها: «جاسوسا» كما يؤخذ من عبارة ابن الأثير. وعبارة الأصل: «خوفا من مبيت صاحب خبرها». (٤) المراد بها كرخ بغداد، بناها المنصور، ما بين الصراة ونهر عيسى لتكون سوق خارج بغداد. (٥) باب المحول: محلة كبيرة بجنب الكرخ.

حتى أدّيتُها [وعند مادخل المنصور بغداد وقع بها الطاعون . وقد تقدّم أن الطاعون غير الوباء، فالوباء هو الذى تتنوع فيه الأمراض، والطاعونُ هو الطعن الذى ذُكر فى الحديث] (١) . وفيها توفّى ضيغم بن مالك العابد كان من الخائفين البكّائين (٢)، وهو من الطبقة الخامسة من أهل البصرة ؛ وكان وِرْدُه فى كل يوم أربعمائة ركعة . وفيها توفى عمرو بن قيس المُلَائِىّ من الطبقة الرابعة من أهل الكوفة ، كان من الأبدال، وكان يقول : حديثٌ أُرَقِّق [به] قلبى وأَبْلُغُ به الى ربى أحبُّ الى من خمسين قضيّةً من قضايا شُرَيْح .

وذكر الذهبىّ وفاة جماعة أخر، قال : وتوفى أشعث بن عبد الملك الحُمْرانىّ، والحارث [بن عبد الرحمن] (٣) بن عبد الله بن أبى ذُبَاب المدنى (٤)، وحَبيب بن الشَّهيد، وسِنان [بن يزيد التميمى أبو حكيم] (٥) الرَّهَاوِى، وعبد الله بن سعيد بن أبى هند المدنى، وعوف الأعرابى، ومحمد بن السائب الكلبىّ، ومحمد بن أبى يحيى الأسلمىّ، وهشام ابن عُروة على الصحيح، ويزيد بن أبى عبيد، ويحيى بن أبى أُنَيْسَة الجزرىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراع وستة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٤٧

السنة الثالثة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر وهى سنة سبع وأربعين ومائة — فيها حجّ الخليفة أبو جعفر المنصور وعزم على قبض جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين

(١) الزيادة عن نسخة ف . (٢) يشير الى قول النبى صلى الله عليه وسلم : "فناء أمتى بالطعن والطاعون" . (٣) الزيادة عن تهذيب التهذيب والذهبى . (٤) ذكر المؤلف وفاة حبيب هذا فى سنة ١٤٥ (٥) زيادة عن تهذيب التهذيب .

ابن على بن أبى طالب — أعنى جعفرا الصادق — فلم يتمّ له ذلك . وفيها آنتثرت الكواكب من أوّل الليل الى الصباح فخاف الناس عاقبة ذلك . وفيها خلع الخليفة أبو جعفر المنصور آبنَ أخيه عيسى بن موسى من ولاية العهد وولّاها لآبنه محمد المهدىّ، وجعل عيسى المذكور بعد المهدىّ، وكان السَّفّاح قد عهِد الى أبى جعفر المنصور بالخلافة ثم من بعده الى عيسى بن موسى هذا . وفيها أغارت الترك مع استرخان الخُوَارَزْمىّ على مدينة تَفْلِيس، وكان بها حربُ بنُ عبد الله الرِّيوَنْدِىّ[1] الذى تنسب اليه الحَرْبيّة[2] ببغداد، فخرج اليهم حربٌ المذكور وقاتلهم فقتلوه وقتلوا خلقا كثيرا من المسلمين وسبَوْا . وفيها توفى عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس الهاشمىّ العباسىّ عمّ الخليفة أبى جعفر المنصور، وأمّه بربرية[3] يقال لها هنّادة، وولد سنة ثلاث ومائة وقيل: آثنتين ومائة فى آخر ذى الحجة . وهو الذى هزم مروان الحمار بالزّاب وتبعه إلى دِمَشْق وفتحها وهدم سورها وجعل جامعها سبعين يوما لدوابه وجماله، وقتل من أعيان بنى أمية ثمانين رجلا بنهر أبى فُطْرُس من أرض الرملة، ثم وَلِى دمشق للسفاح، فلما ولِى المنصور خرج عليه عبدُ الله ودعا لنفسه فهزمه ابو مسلم الخُرَاسانىّ فشفَع له إخوته وأخذوا له أمانا من الخليفة أبى جعفر المنصور،

(١) كذا فى الأصلين وتاريخ الذهبى . وفى الطبرى ومعجم ياقوت: «الراوندى» . والريوندى نسبة الى: «ريوند» من قرى نيسابور . والراوندىّ نسبة الى «راوند» قرية بقاشان بنواحى أصبهان (راجع أنساب السمعانى وشرح القاموس) . (٢) فى كتاب الفرق بين الفرق لعبد القادر بن طاهر البغدادى (ص ٢٣٣ طبعة مصر) عن الحربية ما نصه: «هؤلاء أتباع عبد الله بن عمرو بن حرب الكندى وكان على دين البيانية فى دعواها أن روح الاله تناسخت فى الأنبياء والأئمة الى أن انتهت الى أبى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، ثم زعمت الحربية أن تلك الروح انتقلت من عبد الله بن محمد بن الحنفية الى عبدالله بن عمرو بن حرب وادعت الحربية فى زعيمها عبد الله بن عمرو بن حرب مثل دعوى البيانية فى بيان بن سمعان . وكلتا الفرقتين كافرة بربها وليست من فرق الاسلام» . (٣) فى المعارف لابن قتيبة: «وأمه زبدية» .

فلما قدم عليه حبسه مدّة حتى مات فى حبسه؛ قيل : إن أبا جعفر المنصور بنى له دارا حبسه فيها وجعل فى أساسها مِلحًا، فلما سكنها عبد الله وحُبِس فيها أُطلِق عليها ماء فذاب الملح فوقعت الدار عليه فمات .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وآثنان وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وتسعة عشر إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٤٨

السنة الرابعة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر وهى سنة ثمان وأربعين ومائة — فيها حجّ بالناس الخليفة أبو جعفر المنصور . وفيها توجّه حُمَيْد بن قَحْطَبة الى ثغر أرمينيَة فلم يلق بأسا، وتوطأت الممالك لأبى جعفر المنصور وثبتتْ قدمُه فى الخلافة وعَظُمت هيبتُه فى النفوس ودانت له الأمصار؛ ولم يبق خارجا عنه سوى جزيرة الأندلُس من بلاد المغرب فقط، فإنها تغلّب عليها عبدُ الرحمن بن معاوية المَرْوَانىّ الأُموىّ المعروف بالداخل لكونه دخل المغرب لما هرَب من بنى العباس، وقد تقدّم ذكره فى هذا الكتاب، لكنّه لم يتلقّب بأمير المؤمنين بل بالأمير فقط، وكذلك بنوه من بعده، ويأتى ذكرُهم فى محلّهم من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى . وفيها توفى جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علىّ زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم، الإمامُ السيد أبو عبد الله الهاشمىّ العَلَوى الحسينىّ المدنىّ، يقال: مولدُه سنة ثمانين من الهجرة؛ وهو من الطبقة الخامسة منْ تابعى أهل المدينة، وكان يُلَقّب بالصابر، والفاضل، والطاهر، وأشهر ألقابه الصادق؛ وهو سِبْط القاسم بن محمد بن أبى بكر الصدّيق، فإنّ أمّه هى أمُّ فَرْوَة بنت القاسم بن محمد المذكور، وأمّها أمّ أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق، ولهذا كان جعفر يقول : أنا آبن الصديق مرتين، وهو يَرْوِى عن جدّه لأمّه القاسم بن محمد ولم يروِ

عن جدّه لأبيه علىّ زين العابدين ، وقد أدركه وهو مراهق ، وروَى عن أبيه وعُروة آبن الزبير وعطاء ونافع والزُّهرىّ ، وحدّث عنه أبو حنيفة وآبن جُرَيْج وشُعْبة والسُّفيانان ومالكٌ وغيرُهم . وعن أبى حنيفة قال : ما رأيت أفقهَ من جعفر بن محمد . ورُوِى عن على بن الجَعْد عن زهير بن محمد قال : قال أبى لجعفر بن محمد — يعنى الصادق — : إن لى جارا يزعُم أنّك تبرأ من أبى بكر بن أبى قُحَافة وعمر ، فقال : جعفر : برِئ الله من جارك ، واللهِ إنى لأرجو أن ينفعنى الله بقرابتى من أبى بكر .

وذكر الذهبىّ بإسناد عن محمد بن فُضَيْل عن سالم بن أبى حفصة قال : سألت أبا جعفر محمدَ بن على وابنَهُ جعفرًا عن أبى بكر وعمر ، فقالا : يا سالم تَوَلّهما وآبرأ من عدوّهما ، فإنهما كانا إمامَىْ هُدًى رضى الله عنهما . وقال لى جعفر : يا سالم ، أيسُبّ الرجلُ جدّه ! أبو بكر جدّى ، فلا نالتنى شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوّهما . قال الذهبىّ : هذا إسناد صحيح ، وسالم وآبن فضيل شيعِيّان . ه .

قلت : * والفضل ما شهِدتْ به الأعداءُ *

وأىّ عذر أبقى جعفرٌ الصادق بعد ذلك للرافضة ! أخزاهم الله تعالى . وفيها توفى سليمان بن مِهْران الإمام أبو محمد الاسدىّ الكاهلىّ المحدّث المعروف بالأعمش ، من الطبقة الرابعة من تابِعِى أهل الكوفة ، وُلِد بقرية أمه[1] من عمل طَبَرِسْتان فى سنة إحدى وستين .

(١) كذا فى الأصلين وتاريخ الاسلام للذهبى . ولم نقف على آسم هذا القرية ولاعلى ضبطها . وفى تاريخ ابن خلكان (ج ١ ص ٣٠١ طبعة بولاق) وكتاب المنتظم لآبن الجوزى المحفوظ منه نسخة فتوغرافية بدار الكتب المصرية فى حوادث سنة ١٥٠ : « من قرية يقال لها دنباوند » .

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبيّ: وقد رأى أنسَ بنَ مالك وهو يصلى، ولم يَثْبُت أنه سمع منه، مع أن أنسا لما تُوُفِّى كان للأعمش نَيِّف وثلاثون سنة، وكان يمكنه السماع من جماعة من الصحابة. ثم ذكر الذهبي روايته عن جماعة كثيرة جدا، وذكر أيضا مَنْ رَوَى عنه أكثرُ وأمعنُ[1]، ثم ذكر من خِفة روحه ودُعابته أشياء، منها: قال وقال عيسى بن يونس: خرج الأعمش فاذا بجندىّ فسخّره ليَعْبُر به نهرا، فلما ركبه — قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَذَا﴾ الآية، فلما توسّط به الأعمش فى الماء قال: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِى مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ ثم رمى به.

وقال محمد بن عبيد الطَّنَافِسِىّ: جاء رجل نبيلٌ كبيرُ اللِّحْيَة الى الأعمش فسأله عن مسألة خفيفة من الصلاة، فالتفت الينا الأعمش فقال: انظروا اليه، لِحْيَتُه تحتمل حفظ أربعة آلاف حديث ومسألته مسألة صِبْيان الكُتّاب اهـ

وذكر الذهبيّ فى هذه السنة وفاة جماعةٍ كثيرةٍ، قال: وتوفى جعفر بن محمد الصادقُ، وسليمانُ الأعمش، وشِبْل بن عبَّاد مقرئ مكة، وزكريّا بن أبى زائدة فى قول، وعمرو بن الحارث الفقيه بمصر، وعبد الله بن يزيد بن هُرْمُز، وعبد الجليل بن حُمَيْد اليَحْصُبِىّ، وعمّار بن سعد المصرىّ، والعوّام بن حَوْشَب، ومحمد بن عبد الرحمن ابن أبى لَيْلَى القاضى — يأتى ذِكْرُه[2] — قال: ومحمد بن عجلان الفقيه المدنىّ، ومحمد بن الوليد الزُّبَيْدِىّ الفقيه، ونُعَيْم بن حكيم المدائنى[3]، وأبو زُرْعَة يحيى الشيبانىّ.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم، ذراع وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا.

(١) كذا فى الأصلين، وهو تعبير غير واضح. (٢) كذا فى م وتهذيب التهذيب وابن الأثير والخلاصة. وفى تاريخ الاسلام للذهبى و ف: «المدينى». (٣) كذا فى تاريخ الذهبى وتهذيب التهذيب والخلاصة. وفى م: «المدنى» وفى ف: «المدينى».

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٤٩

السنة الخامسة من ولاية يزيد بن حاتم على مصروهى سنة تسع وأربعين ومائة — فيها حجّ بالناس محمدُ بن الإمام ابراهيم ، وفيها وَلِى إمْرة مكّة عبدُ الصمد بن علىّ العباسىّ عمُّ الخليفة المنصور ثم صُرف عنها . وفيها غزا العباس بن محمد أرضَ الروم ومعه الحسن بن قَحْطَبة ومحمد بنُ الأشعث ، الذى كان ولِى مصر قبل تاريخه ، فمات ابن الأشعث فى الطريق ، وقد تقدّم ذكر ذلك فى ترجمته . وفيها كُمل بناء بغداد . وفيها توفى سَلْم بن قُتَيْبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين أبو عبد الله الباهِلىّ الخُراسانىّ والد سعيد بن سلم ، وولِى سلم هذا إمرة البصرة ليزيد بن عمر بن هُبَيْرة فى أيام مَرْوان الحمار ، ثم ولِيها فى أيام أبى جعفر المنصور ، وكان أميرا عاقلا عادلا فى الرعية . وفيها توفى عيسى بن عمر النحوىّ الثقفىّ العالمُ صاحب الإكمال والجامع ، وفيهما يقول الخليل بن أحمد صاحبُ العربيّة والعروض :

بَطَل النحوُ جميعا كلُّه * غيرَ ما أحدَثَ عيسى بنُ عُمَرْ
ذاك إكمالٌ وهذا جامعٌ * فهما للناس شمسٌ وقمرْ

وفيها توفى كُرز بن وَبْرَة الكوفىّ ، كان يسكن جُرْجان ، من الطبقة الرابعة من تابعى أهل الكوفة ، كان زاهدا عابدا ، سأل ربه أنْ يُعطِيَه الاسم الأعظم على أن يسأل ربه به حاجة من الدنيا فأعطاه ، فسأله الله أن يقوّيَه على ختم القرآن ، فكان يختِم كلّ يوم وليلة ثلاثَ ختَمات .

وذكر الذهبىّ وفاة جماعةٍ فى هذه السنة ، قال : وفيها توفى ثابت بن عمارة وزكرياء بن أبى زائدة فى قول ، وسلم بن قتيبة بن مسلم الباهلىّ الأمير ،

(١٩٨) وعبد الحميد بن يزيد الجُذَامِى، وكَهْمَس بن الحسن التميمى، والمُثَنَّى بن الصبّاح، ومحمد بن الأشعث الخزاعى القائد، وأبو جَنَاب الكلبى[١]، ومعروف بن سُوَيْد الجذامى[٢] المصرى، ويعقوب بن مجاهد فى قول.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وإصبعان، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثمانية أصابع ونصف . ٥

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٥٠

السنة السادسة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر وهى سنة خمسين ومائة — فيها خرج اسباديس[٣] فى جموع كثيرة، يقال: كان فى نحو ثلثمائة ألف مقاتل، وغلب على غالب خُراسان؛ فخرج لقتالهم الأختم[٤] المَرْوَرُّوذِى بأهل مَرْو الروذ، فاقتتلوا فقُتل الأختمُ فى جيشه؛ ثم خرج لقتاله خازم بن خُزَيْمة، وتقاتلا أشدّ قتال وثبت كل من ١٠ الفريقين حتى نصر الله الإسلام وهُزِم اسباديسُ وكثُر القتلُ فى جيشه فقُتل منهم سبعون ألفا وأُسر بضعة عشر ألفا وهرب اسباديسُ فى طائفة من عسكره الى الجبل . وفيها عَزَل الخليفة أبوجعفر المنصورُ جعفرَ بن سليمان عن إمْرة المدينة ووَلّى الحسنَ بن زيد بن الحسن بن الحسن بن على العَلَوِى . وفيها حجّ بالناس عبدُ الصمد

أبو حنيفة وشىء من سيرته

ابن على العباسى . وفيها توفى الإمام الأعظمُ أبو حنيفة، واسمه النّعمان بن ثابت بن ١٥ زُوطَى، الفقيه الكوفى صاحبُ المذهب؛ وُلد سنة ثمانين من الهجرة ورأى أنس

(١) ذكر فى الطبقات أنه توفى سنة ١٤٧ (٢) كذا فى الأصلين وتاريخ الاسلام للذهبى والمشتبه فى أسماء الرجال . وفى الخلاصة وتقريب التهذيب: «الحزامى» بالمهملة والزاى . (٣) كذا فى عقد الجمان . وفى الأصلين والطبرى وابن الأثير: «أستاذسيس» وفى نهاية الأرب فى حوادث سنة ١٥٠: «اسباديس» وفى تاريخ ابن كثير: «أستادسيس» . (٤) كذا فى الأصلين . ٢٠ وفى الكامل لابن الأثير فى حوادث سنة خمسين ومائة: «الأجشم» بالجيم والشين المعجمتين . وفى (تاريخ الاسلام) للذهبى وتاريخ الطبرى فى حوادث السنة المذكورة: «الأجثم» بالجيم والثاء المثلثة .

ابن مالك الصحابى غير مرّة بالكوفة لمّا قدمها أنس، قاله ابن سعد . وروى عن
عطاء بن أبى رباح ونافع وسلمة وخلق كثير، وتفقه بحمّاد وغيره حتى برع فى الفقه
والرأى وساد أهل زمانه بلا مدافعة فى علوم شتى . وقال عبد الله بن المبارك :
أبو حنيفة أفقه الناس . وقال الشافعىّ : الناس فى الفقه عيالٌ على أبى حنيفة . وقال
يزيد بن هارون : ما رأيت أحدا أورع ولا أعقل من أبى حنيفة . وعن أسد بن
عمرو أن أبا حنيفة صلّى العشاء والصبح بوضوء واحد أربعين سنة . قال الذهبىّ :
وقد رُوى من وجهين أنه ختم القرآن فى ركعة . وعن النضر بن محمد قال : كان
أبو حنيفة جميل الوجه نقىّ الثوب عطر الرائحة . وعن ابن المبارك واسمه عبدالله قال :
ما رأيت رجلا أوقر فى مجلسه ولا أحسن سمتا وحلما من أبى حنيفة . وروى إبراهيم
ابن سعيد[1] الجوهرى عن المثنىّ أن رجلا قال : جعل أبو حنيفة على نفسه إن
حلف بالله صادقا أن يتصدّق بدينار . ويُروى أن أبا حنيفة ختم القرآن فى الموضع
الذى مات فيه سبعة آلاف مرّة . وروى محمد بن سماعة عن محمد بن الحسن عن
القاسم بن معن : أن أبا حنيفة قام ليلة يردّد قوله تعالى : ﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ
وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ﴾ ويبكى ويتضرّع الى الفجر . وقال يزيد بن هارون : ما رأيت
أحدا أحلم من أبى حنيفة . وعن الحسن بن زياد : قال أبو حنيفة : إذا ارتشى
القاضى فهو معزول وإن لم يُعزل . وقال إسحاق بن ابراهيم الزهرى عن بشر بن
الوليد الكندىّ : طلب المنصور أبا حنيفة فأراده على القضاء وحلف ليلينّ، فأبى
وحلف ألّا يفعل ذلك، فقال الربيع حاجب المنصور : ترى أمير المؤمنين يحلف
وأنت تحلف ! قال : أمير المؤمنين على كفّارة يمينه أقدر منى، فأمر به الى السجن

(١) فى الأصلين : «ابن سعد» والتصويب عن الذهبى وتهذيب التهذيب .

فمات فيه ببغداد . وعن مُغيث بن بَديل قال : دعا المنصور أبا حنيفة إلى القضاء فامتنع، فقال : أترغب عما نحن فيه؟ فقال : لا أصلحُ، قال : كذبتَ، قال أبو حنيفة : فقد حكم أميرُ المؤمنين على أنى لا أصلُح ، فإن كنتُ كاذبا فلا أصلح ، وإن كنتُ صادقا فقد أخبرتكم أنى لا أصلح ، فحبسه، ووقَع لأبى حنيفة بسبب القضاء أمور مع المنصور وهو على آمتناعه الى أن مات . وقال أحمد بن الصبّاح : سمعتُ الشافعىّ يقول : قِيل لمالك : هل رأيتَ أبا حنيفة ؟ قال : نعم ، رأيتُ رجلا لو كلّمك فى هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحُجّته . وقال حِبّان(١) بن موسى : سئل آبن المبارك : أمالِك أفقه أم أبو حنيفة ؟ قال : أبو حنيفة . وقال الخُرَيْبِىّ(٢) : ما يَقَع فى أبى حنيفة إلا حاسد أو جاهل . وقال يحيى القطّان : لا نكذِب الله، ما سمعنا بأحسن من أبى حنيفة، وقد أخذنا بأكثر أقواله . وقال علىّ بن عاصم : لو وُزِن علْم أبى حنيفة بعِلْم أهلِ زمانه لرجَح عليهم . وقال حفص بن غِياث : كلامُ أبى حنيفة فى الفقه أرقّ من الشِّعر لا يَعيبُه إلا جاهل . وقال الحُمَيْدِىّ : سمعت ابن عُيينة يقول : شيئان ما ظننتُهما يجاوزان قنطرة الكوفة : قراءةُ حمزة وفقهُ أبى حنيفة ، وقد بلغا الآفاق . وعن الأعْمَش أنّه سُئِل عن مسألة فقال : إنما يُحْسِن هذا النعمان بن ثابت، وأظنّه بُورِك له فى علمه . وقال جرير : قال لى مُغيرةُ : جالِسْ أبا حنيفة تفقّه ، فإن ابراهيم النَّخَعِىّ لو كان حيا لجالسه . وقال محمد بن شُجاع سمعت علىّ بن عاصم يقول : لو وُزِن عقل أبى حنيفة بعقلِ نصف النـاس لرجَح بهم .

---

(١) كذا فى ف والذهبى وتهذيب التهذيب . وفى م : «حيان» بالتحتية وهو تحريف .

(٢) كذا فى ف . وتاريخ الاسلام للذهبى فى حوادث سنة خمسين ومائة والسمعانى . والخريبىّ نسبة الى الخريبة بلفظ التصغير : موضع بالبصرة وكانت عنده وقعة الجمل بين علىّ وعائشة . وفى م : « الخزيمى » وهو تحريف .

قلت : ومناقبُ أبى حنيفة كثيرة، وعلمه غزير وفى شهرته ما يُغْنِى عن الإطناب فى ذكره، ولو أطلقت عِنان القلم فى كثرة علومه ومناقبه لجُمِع من ذلك عدّةُ مجلدات؛ وكانت وفاته رضى الله عنه فى شهر رجب من هذه السنة، ودفن بمقابر بغداد، وأقام على ذلك سنين الى أن بَنَى عليه شَرَفُ الملك أبو سعد محمد بن منصور الخُوَارَزْمِىّ مستوفِى مملكة السلطان مَلِك شاه السُّلْجوقى مشهدا فى سنة تسع وخمسين وأربعمائة وبنى على القبر قبة ومدرسة كبيرة للحنفية، فلما فرغ من عمارة ذلك جمع الفقهاء والعلماء والأعيان ليشاهدوا ما بناه، فبينما هم فى ذلك إذ دخل عليهم الشريف أبو جعفر مسعود البَيَاضِىّ[1] الشاعر وأنشد :

ألم تر أنّ العلم كان مُبَدّدًا * فجَمَّعه هذا المُوَسَّدُ فى اللحدِ
كذلك كانتْ هذه الأرض مَيْتَةً * فأنْشَرها فِعْلُ العَمِيدِ أبى سَعْدِ

قلت : وأحسن مِنْ هذا ما قاله عبدُ الله بنُ المبارك فى مدح أبى حنيفة، القصيدةُ المشهورة التى أوّلها :

لقد زان البلادَ ومَنْ عليها * إمامُ المسلمين أبو حنيفهْ

وفيها توفى عبد العزيز بن سليمان أبو محمد الرّاسِبِىّ من الطبقة السادسة من تابِعِى أهل البصرة، كان عابدا زاهدا، كانت رابعةُ[2] تسمّيه سيّدَ العابدين؛ كان اذا ذَكَرَ القيامة والموت صرخ كما تصرُخ الثكلى ويصرُخ الحاضرون من جوانب المسجد وربما وقع الميت والميتان من جوانب المسجد؛ قاله أبو المُظَفَّر فى مِرآة الزمان .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع سواء، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وعشرون إصبعا ونصف .

---

(١) كذا فى تاريخ ابن خلكان (ج ٢ ص ٢٤٥) وابن الأثير . وفى الأصلين : « منصور » . وهو تحريف . (٢) المراد بها رابعة العدوية المشهورة . وقد تقدّم الكلام عليها فى الجزء الأوّل من هذه الطبعة (ص ٣٣٠) .

*
* *

ما وقع من الحوادث سنة ١٥١

السنة السابعة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر وهى سنة إحدى وخمسين ومائة — وهى التى عُزل فيها. وفيها عزل المنصور عمرَ بن حفص المهلبىّ عن السِّند بهشام بن عمرو التغلبىّ[1]، وتولّى المهلبىّ هذا إفريقيّة . وفيها ٱبتدأ الخليفة أبو جعفر المنصور بعمارة الرُّصافة بالجانب الشرقىّ وعمل لها سورا وخندقا وأجرى إليها الماء كما فعل ببغداد . وفيها جدّد الخليفةُ أبو جعفر المنصور البيعة لولده محمد المهدىّ ثم لابن أخيه من بعده عيسى بن موسى ، فكان من يبايعه يُقَبِّل يده ويدَ المهدىّ ثم يَمسَح على يد عيسى بن موسى ولا يُقَبِّلها . قلت : البلاء والرياء قديمان . وفيها توفى عبد الله بن عَوْن بن أَرْطَبَان أبو عَوْن مولى عبد الله بن دُرّة من الطبقة الرابعة من أهل البصرة ، كان عثمانيا ثقة ورعا كثير الحديث . وُلِد قبل الطاعون الجارف بثلاث سنين ، وكان إذا مر بالقَدَرِيّة[2] لا يُسَلِّم عليهم .

وذكر الذهبىّ وفاة جماعة آخرين فى هذه السنة ، قال : وفيها توفى حَنْظلة ابن أبى سُفيان المكىّ ، وداود بن يزيد الأَوْدىّ ، وسيف بن سليمان فى قول ، وعبد الله بن عَوْن فى رجب ، وعبد الله بن عامر الأسلمىّ يقال فيها ، وعلىّ بن صالح المكىّ ، وعيسى بن أبى عيسى الخيّاط الخبّاط الحنّاط فإنه باشر الصنائع الثلاث : الخياطة وبيعَ الخَبَط[3] وبيع الحِنطة ، ومحمد بن إسحاق بن يسار فيها على قول ، وهو الأصح ، ومَعْن بن زائدة الأمير ، والوليد بن كثير المدنىّ بالكوفة وصالح بن علىّ الأمير .

---

(١) فى الأصلين : « التغلبى » . والتصويب عن الطبرى وابن الأثير . (٢) القدرية — محركة — : قوم يجحدون القدر ، وهى كلمة مولدة . قال بعض متكلميهم : لا يلزمنا هذا اللقب لأننا ننفى القدر عن الله عز وجل ومن أثبته فهو أولى به . قال الأزهرى : وهذا تمويه منهم ، لأنهم يثبتون القدر لأنفسهم ولذا سموا قدرية . (٣) الخبط بالتحريك : ورق ينفض بالمخابط ، ثم يعلف الابل .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربعة أذرع وسـتة أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا .

ذكر ولاية عبد الله بن عبد الرحمن على مصر

(٢٠١) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيْج، وحديج (بضم الحاء المهملة وفى الآخر جيم) التُّجِيبيّ [بضم التاء المثناة من فوق][١] الأمير أبو عبد الرحمن أمير مصر وَلِيهـا من قِبل الخليفة أبى جعفر المنصور بعد عزل يزيد بن حاتم المهلّبى عنها، على الصلاة فى يوم السبت ثامن عشر شهر ربيـع الآخر سنة اثنتين وخمسين ومائة، ولم يُوَلِّ على الشُّرْطة أحدا وباشر هو ذلك بنفسه ؛ وكان عبد الله هذا قد ولِى الشرطةَ لغير واحد من أمراء مصر . ولمـا آستقرّ فى إمرة مصر سكن المُعَسْكر على عادة الأمراء ، وهو أوّل من خطب بالسواد بمصر ، فأقام بمصر مـدّة ثم خرج منهـا ووفَد على الخليفة أبى جعفر المنصور ببغداد فى سنة أربع وخمسين ومائة وآستخلف أخاه محمدَ بنَ عبد الرحمن على الصلاة ثم رجع الى مصر فى آخر السنة المذكورة ، ودام بها الى أن تُوُفِّى وهو على إمْرة مصر فى مستهلّ صفر سـنة خمس وخمسين ومائة ، وآستخلف أخاه محمـدا على صلاة[٢] مصر فأقرّه الخليفة أبو جعفر المنصـور على إمرة مصر بعـده . فكانت ولاية عبد الله هـذا على مصر ثلاث سـنين تنقص أياما .

وعبد الله هـذا وأبوه من أكابر المصريين من أعوان بنى أميـة غير أنه آسـتأمن سليمانَ بن على العباسى لمـا استأمنـه عمرو بنُ معاوية بن عمرو بن سـفيان بن عتبة آبن أبى سفيان . وسببُه أنه لمـا قُتِل غالِبُ بنى أُمية خاف عمرو المذكور فقال : اختفيت فكنتُ لا آتى مكانا إلا عُرِفت به ، فضاقت علىّ الدنيا فقصدتُ سليمانَ بن علىّ وهو

---

(١) زيادة عن نسخة ف . (٢) فى م : «إمرة» .

لا يعرفني فقلت له : لفظتني البلادُ اليك، ودلّني فضلُك عليك، فإمّا قتلتني فأسترحتُ، و إما رددتني سالما فسلِمتُ[1]؛ فقال: [ومن أنت ؟ فعرّفته نفسي ، فقال][2]: مرحبا بك، [ما][3] حاجتك ؟ فقلت له : إنّ الحُرَم اللواتي أنت أولى [الناس][3] بهنّ وأقربُهم اليهنّ قد خِفن تخوّفنا ومن خاف خِيف عليه . قال : فبكى سليمان كثيرا ثم قال : بل يَحْقِن الله دمَك و يوفّر مالك و يحفَظ حُرَمك ، ثم كتب الى السفاح :

يا أمير المؤمنين، إنه قد دفّت[4] دافّة من بنى أمية علينا و إنا إنما قتلناهم على عقوقهم، لا على أرحامهم، فإننا يجمعنا و إياهم عبد مناف، فالرحم تُبَلّ[5] ولا تُقْتَل وتُرْفَع ولا تُوضَع؛ فإن رأى أمير المؤمنين أنْ يهبهم لى فليفعل، و إن فعل فليجعل كتابا عاما الى البُلْدان شكر الله تعالى على نعمه . فأجابه الى ماسأل . وكان هذا أوّلَ أمانٍ لبنى أمية ودخل فيه صاحب الترجمة وغيرُه .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٥٢

السنة الأولى من ولاية عبد الله بن عبد الرحمن على مصر وهى سنة آثنين وخمسين ومائة — فيها حجّ بالناس الخليفة أبو جعفر المنصور . وفيها وثب الخوارج ببُسْت[6] على عاملها مَعْن بن زائدة الشَّيْبانىّ فقتلوه بجَوْره وعسفه . وفيها غزا حُمَيْد بن قَحْطَبة كَابُل[7] وولّاه المنصور إقليم خُراسان . وفيها وَلِى البصرةَ يزيدُ بن

---

(١) كذا فى م . وفى ف : « وأمنت » . (٢) زيادة عن ف . (٣) التكملة عن ابن الأثير (ج ٥ ص ٣٣١) . (٤) الدافة : الجماعة تقدم من بلد الى بلد، يقال : دفت علينا من بنى فلان دافة . وفى ابن الأثير : « قد وفد علينا وافد من بنى أمية » . (٥) تبل : توصل . (٦) بست بالضم : مدينة بين سجستان وغزنين . (٧) كابل : ولاية ذات مروج كبيرة بين الهند وغزنة وهى الآن عاصمة أفغانستان .

المنصور . وفيها تُوفّى مَعْنُ بن زائدة بن عبدالله بن زائدة بن مطر بن شريك الشيبانىّ[1] (٢٠٢)
الأمير أبو الوليد وقيل أبو يزيد[2] . كان أحدَ الأجواد وكان شجاعا مِقداما مُمَدّحا .
وحكاياتُه فى الجود والكرم مشهورة . وكان أوّلا مع ابن هُبَيْرة ثم آختفى حتى كانت
وقعة الرَّاوَنْدِيّة مع المنصور المقدّم ذكُرها ؛ فلما كانت الوقعةُ خرج مَعْن وقاتل بين
٥ يَدَيِ المنصور قتالا عظيما ، فولّاه المنصور اليمنَ ثم سِجِستان ؛ وقيل : إنّ مَعْنا دخل
مرّة على الخليفة أبى جعفر المنصور : فقال له المنصور : هِيه يامَعْن ! تُعْطِى مَرْوان
آبن أبى حَفْصَة مائة ألف درهم على قوله :

مَعْنُ بن زَائدةَ الذى زِيدتْ به * شرفا على شرفٍ بنو شيبانِ

فقال : كلا يا أمير المؤمنين ، إنما أعطيته على قوله فى هذه القصيدة :

١٠ ما زلتَ يوم الهاشميّة[3] مُعْلِنًا * بالسيف دونَ خَلِيفةِ الرحمنِ

فمنعتَ حَوْزَته وكنتَ وِقاءَه * من وقع كلِّ مُهَنَّدٍ وسِنانِ

فقال : أحسنت يا مَعْن ، ما أكثَرَ وقوعَ الناس فى قومك ! فقال : يا أمير المؤمنين :

إنّ العرانِينَ تلقاها مُحَسَّدَةً * ولا تَرَى للئامِ الناس حُسّادَا

ودخل عليه يوما وقد أسنّ فقال : كبِرت يا مَعْن ، فقال : فى طاعتك
١٥ يا أمير المؤمنين ؛ قال : وإنك لجَلْد [قال][4] : على أعدائك يا أمير المؤمنين ؛ قال :
وفيك بَقِيّة ، قال : هى لك يا أمير المؤمنين . وعُرِض هذا الكلام على عبد الرحمن
ابن يزيد[5] زاهد أهل البصرة فقال : وَيْحِ هذا ! ما ترك لربه شيئا .

(١) هو يزيد بن منصور الحميرى . (٢) كذا فى وفيات الأعيان لابن خلكان ، وفى الأصول :
«مظفر» . (٣) الهاشمية : مدينة بناها أبو العباس السفاح بالقرب من الكوفة . (٤) التكملة عن
٢٠ نسخة ف . (٥) فى ابن خلكان (ج ٢ ص ١٦١) : «زيد» .

وذكر الذهبىّ وفاة جماعة أُخر فى هذه السنة، قال : وتوفى أبو عامر صالح ابن رُسْتَم الخزّاز(١)، وعبد الله بن أبى يحيى الأسلمى، وعمر بن سعيد بن أبى الحسين المكىّ، وطلحة بن عمرو المكىّ، وعَبّاد بن منصور الناجىّ، ويونس بن يزيد الأَيْلِىّ فى قول.

٥ § أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراع وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وإصبع واحد ونصف إصبع.

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٥٣

السنة الثانية من ولاية عبد الله بن عبد الرحمن على مصر وهى سنة ثلاث وخمسين ومائة — فيها قتل مُتولّى إفْرِيقيّة عمر بن حفص بن عثمان بن ١٠ أبى صُفْرَة الأَزدىّ، خرجت عليه أمم من البربر وعليهم أبو حاتم الأباضىّ وأبو عاد فيقال : إنهم كانوا فى خمسة وثمانين(٢) ألف فارس ومائتى ألف راجل، وكانوا بايعوا أبا قُرّة الصُّفْرِىّ بالخلافة. وفيها ألزم الخليفة أبو جعفر المنصورُ رعيّته بلبس القلانس الطوال المعروفة بالمدينة، وكانوا يعملونها بالقصب والورق ويُلْبِسونها السواد، وفيها يقول أبو دلامة :

١٥ وكنا نُرَجِّى من إمامٍ زيادةً * فزاد الإمام المصطفى فى القلانِسِ

تراها على هام الرجالِ كأنّها * دِنانُ يهودٍ جُلِّلَتْ بالبَرانِسِ

وفيها غزا مسعود بن عبد الله الجَحْدَرىّ(٣) الصائفة وفتح حصنا بالروم عَنْوة. (٢٠٣) وفيها ولى بكّار(٤) بن مُسْلِم أرمينيَة. وفيها أغارت الحبشة على جُدّة فجهّز إليهم الخليفة

(١) فى تهذيب التهذيب : أنه توفى فى سنة ١٧٤ هـ. (٢) فى الطبرى فى حوادث هذه السنة : ٢٠ كانوا ثلاثمائة ألف وخمسين ألفا، الخيل منها خمسة وثلاثون ألفا ومعهم أبو قرّة الصفرىّ فى أربعين ألفا. (٣) كذا فى الأصلين. وفى تاريخ الطبرى والكامل لابن الأثير فى حوادث سنة ثلاث وخمسين ومائة : «معيوف بن يحيى الحجورىّ». (٤) كذا فى ف وتاريخ الطبرى. وفى م : «بكر» وهو تحريف.

أبو جعفرٍ المنصورُ المراكبَ . وفيها سخِط المنصور على وزيره أبى أيّوب المُورِيانىّ[1] وآستأصله وحبَس معه أولادَ أخيه سعيدا ومسعودا ومحمدا ومُخَلَّدا ؛ وقُتِل في السنة الآتية . وكان الذى سعى بأبى أيّوب هذا هو كاتبه أبان بن صَدَقَة . وفيها توفى شقيق بن إبراهيم الزاهد أبو على البَلْخىّ الأزدىّ ، كان من كبار مشايخ خُراسان وله لسان فى التوكّل[2] ، وهو أوّل من تكلّم فى التصوّف وعلوم الأحوال بكُورَة خُراسان ؛ وهو أستاذُ حاتِم الأصم وكان لشقيقٍ دنيا واسعةٌ خرج عنها وتزهّد وصحِب إبراهيمَ بنَ أدهم . وفيها توفى وُهَيْب بن الوَرْد مولى بنى مخزوم من الطبقة الثالثة من أهل مكّة ، وكان اسمه عبد الوهاب فصُغِّر وُهَيْبا ، وكانت له أحاديثُ ومواعظُ . روى عنه عبدالله بن المُبارك وغيره ، وكنيته أبو عثمان وقيل أبو أميّة ، وكان زاهدا ينظر فى دقائق الوَرَع . قال بشر الحافى[3] : أربعة رفعهم الله بطِيب المَطْعم : وُهَيْب بن الوَرْد وإبراهيم آبن أدْهَم ويوسف بن أسْبَاط وسَلْم[4] الخوّاص .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وثلاثة أصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرة أصابع .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٥٤

السنة الثالثة من ولاية عبد الله بن عبد الرحمن التُّجيبى على مصر وهى سنة أربع وخمسين ومائة — فيها قدِم الخليفة أبو جعفر المنصور الشأم وزار بيت المَقْدِس ، ثم جهّز يزيدَ بن حاتم فى خمسين ألفا لحرب الخوارج بإفْرِيقيّة ، وأنفق

(١) كذا فى الطبرى وابن خلكان وابن الأثير حوادث سنة ١٥٣ . وفى الأصول : «المرزبانى» بالباء وهو تحريف . (٢) كذا فى ف وابن خلكان . وفى م : « يد فى التكلم » .
(٣) هو بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء المروزى ، المعروف بالحافى ا ه تهذيب التهذيب .
(٤) كذا فى تهذيب التهذيب : وصفوة الصفوة (ج ٦ ص ٨٥) نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٧ تاريخ . وفى الأصلين : «مسلم» .

المنصور على الجيش المذكور، مع شُحّه بالمال، ستين ألف ألف درهم وزيادة؛ ثم ولّى قضاءَ دِمَشق ليحيى بن حمزة، فاعتلّ يحيى بأنه شاب؛ فقال: إنّى أرى أهل بلدك قد أجمعوا عليك فإيّاك والهدِيّة، فبَقِى يحيى على قضاء دِمَشق ثلاثين سنة. قال الواقِدىّ: وفيها نزلت صاعقة بالمسجد الحرام فأهلكتْ خمسةَ نفرٍ. وفيها مات الوزير أبو أيوب المُورِيَانىّ، وكان المنصور صادره وسجنه وأخاه خالدا وبَنى أخيه فى السنة الماضية، فلما مات ضرب المنصور أعناقَ بنى أخيه. وفيها حَجّ بالناس محمد بن الإمام إبراهيم العباسى أميرُ مكّة. وفيها توفى الحَكَم بن أبَان العَدَنِىّ، هو من الطبقة الثالثة من أهل اليمن؛ كان سيّدَ أهل اليمن فى الزهد والعبادة والصّلاح، كان يُصلّى الليلَ كلّه فاذا غلبه النَّوْم ألقى نفسه فى الماء وقال لنفسه: سبحى الله عزّ وجلّ مع الحِيتان.

وذكر الذهبىّ وفاة جماعة أخر، قال: وتوفى أشْعَب الطّماع، وجعفر بن بُرْقان، والحَكَم بن أبَان العَدَنِىّ، وربيعةُ بن عثمان التيمىّ، وعبد الله بن نافع مولى ابن عمر، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر الدِّمَشْقِىّ، وعبيد الله بن عبد الله بن مَوْهَب[1]، وعلى بن صالح بن حىّ الكوفىّ، وعمر بن إسحاق بن يَسار المدنىّ، وقُرّة ابن خالد السَّدوسىّ، ومحمد بن عبد الله بن مُهاجر الشُّعَيْثِىّ، وأبو عمرو بن العَلاء المازِنى، ومَعْمَر فى قول.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراع وستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا.

(١) كذا فى الخلاصة وتهذيب التهذيب. وفى الأصلين: «موهوب».

ذكر ولاية محمد بن عبد الرحمن على مصر

هو محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيْج التُّجِيبى أميرُ مصر، وليها باستخلاف أخيه عبد الله بن عبد الرحمن له بعد موته، فأقرّه الخليفة أبو جعفر المنصورُ على ذلك وولّاه مصر على الصلاة والخراج وذلك فى سنة خمس وخمسين ومائة، فجعل على شُرْطته العبّاس[1] بن عبد الرحمن بن مَيْسرة، وسكن المُعَسْكر وسار فى الناس سِيرة مشكورة غير أنّه لم تَطُل أيامُه، ومرِض ولزِم الفِراش حتى مات فى النصف من شوّال من سنة خمس وخمسين ومائة. فكانت ولايتُه على إمْرَة مصر آستقلالا بعد موت أخيه عبد الله ثمانيةَ أشهر ونصفا. وتولى إمْرة مصر من بعده موسى بن عُلَىّ بن رَباح باستخلاف محمد هذا له. وفى أيّام ولايته على مصر خرجتْ عساكرُ مصر الى إفْريقيّة صُحْبتَها يزيدُ بن حاتم، فقام محمد هذا بأمرهم أتمّ قِيام وجهّزهم وحَمل إلى يزيدَ الأموال والخيل والسلاح والرواتب حتى سار إلى جهة المغرب وقاتل من بها وقَتَل أبا عادٍ وأبا حاتم وملَك القَيْرَوانَ وسائرَ الغرب، وبعث الى محمد هذا ليُعَرِّف الخليفةَ بذلك فوجده الرسول قد مات قبل وصوله بأيام. وقد تقدّم ذكر نسب محمد هذا فى ترجمة أخيه عبد الله بن عبد الرحمن فلا حاجة للإعادة. اهـ



ما وقع من الحوادث سنة ١٥٥

السنة التى حكم فيها محمد بن عبد الرحمن وغيره من الأمراء على مصر وهى سنة خمس وخمسين ومائة — فيها آستنقذ يزيد بنُ حاتم المعزول عن إمْرة مصر قبل تاريخه بلادَ المغرب من يد الخوارج بعد حروب عظيمة، وقَتَل أبا عادٍ وأبا حاتم

(١) فى الكندى أنه جعل العباس بن عبد الرحمن التجيبى على شرطه، وجعل أبا ميسرة عبد الرحمن بن ميسرة مولى حضرموت على التابوت.

مَلكَى الخوارج، ومهّدإقليم المغرب وأصلح أموره، و بقِى على إمْرَة المغرب خمسةَ عشرَ عاما أميرا . وفيها عَزَل الخليفةُ أبو جعفر المنصورُ عن إمرة المدينة الحسنَ بنَ زيد العلوىّ بعبد الصمد بن علىّ العباسىّ عمّ الخليفة المنصور . وفيها بنى المنصور أسوارَ الكوفة والبَصْرة ونَيْسَابُور وأدار عليها الخندقَ من أموال أهلها . وفيها عزل الخليفة أبو جعفر المنصور أخاه العباسَ بنَ محمد عن الجزيرة وصادره وحبسه لشكوى أهل الجزيرة عليه . وفيها توفى أشعب بن جُبَيْر[1] الطماع[2]، وأمه جعدة وقيل أم حُمَيْد . وقيل إنه كان مولى عثمان بن عفان[3] رضى الله عنه، وقيل مولى سعيد بن العاص، وقيل مولى عبد الله بن الزُّبَير، وقيـل مولى فاطمة بنت الحسـين ؛ وكان أزرقَ العينين أحْوَلَ أقرع نشأ بالمدينة، وقيل وُلِد سـنَة تسع من الهجرة وعاش دهرا طويلا . وكان أشعبُ قد تعبّد وقرأ القرآن وتنسّك ورَوَى الحديث، وكان حسَنَ الصوت، وله أخبار كثيرة مستظرفة فى الطمع وغيره .

روى الأصمعىّ قال : عبَث الصِّبيانُ بأشعبَ فقال : ويْحَكُمْ ! آذهبوا ، سالم يقسم تمرا فَعَدَوْا[4]، فعدا معهم وقال : ما يدرينى لعله حقّ .

---

(١) ذكر المؤلف وفاته فى حوادث سـنة أربع وخمسين ومائة، وهو يوافق ما ذكره ابن الأثير فى الكامل .

(٢) فى الأغانى (ج ١٧ ص ٨٣) : « كان يقال لأمه : أم الخلندج وقيل : بل أم جميل وهى مولاة أسماء بنت أبى بكر واسمها حميدة » .

(٣) ذكر النويرى فى نهاية الأرب (ج ٤ ص ٣٤ طبعة دار الكتب المصرية) نوادر أشعب وأخباره وقال : « وحكى عنه أنه قال : كنت مع عثمان رضى الله عنه يوم الدار لما حصر، فلما جرّد مماليكه السيوف ليقاتلوا كنت فيهم، فقال عثمان : من أغمد سيفه فهو حر، فلما وقعت فى أذنى، كنت والله أوّل من أغمد سيفه ، فعتقت ؛ وكانت وفاته بعد سنة أربع وخمسين ومائة . وهذا القول يدل على أنه كان مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه » . وساق صاحب الأغانى هذه القصة . وروى عن الأرقىّ : أنه كان يسق الماء فى فتنة عثمان رضى الله عنه . وذكر ابن الهيثم بن عدىّ : أنه كان يلتقط السهام من دار عثمان يوم حوصر .

(٤) ساق أبو الفرج (ج ١٧ ص ٩٢) هذه الرواية وزاد فيها فقال : « فمضوا فلما أبطئوا ظننت أن الأمر كما قلت فأتبعتهم » .

وقال أبو أميّة الطَّرَسُوسِيّ حدّثنا ابنُ أبى عاصم النبيل عن أبيه قال : قلت لأشعبَ الطامِع : أدركتَ التابعين فما كتبتَ شيئا ، فقال : حدّثنا عِكْرِمة عن ابن عباس قال : «لله على عبده نِعمتان» ثم سكت ؛ فقلت : اذكُرْهما ، فقال : الواحدة نسِيَها عكرمة ، والأخرى نسيتُها أنا .

وروى ابن أبى عبد الرحمن الغَزّى عن أبيه قال أشعب : ما خرجت فى جنازة فرأيتُ اثنين يتسارّان إلّا ظننتُ أنّ الميّتَ أوصى لى بشىء [1] . وعن ابن أبى عاصم قال : مررت يوما فإذا أشعب ورآنى فقالتُ : مالكَ ؟ قال : رأيت قَلَنْسُوَتَك قد مالتْ فقلت : لعلها تقع فآخُذها ، فأخذتُها عن رأسى فدفعتها اليه . وحكايات أشعب فى الطمع كثيرة مشهورة ؛ وقيل انه كان يجيد الغناء . وفيها توفى مِسْعَر بن كِدَام بن ظُهَيْر بن عُبَيدة بن الحارث أبو سَلَمة الهلالى الكوفىّ الأحول الحافظ الزاهد . قال سفيان بن عُيَيْنة : رأيت مِسعرا وربّما يحدّثه الرجل بشىء هو أعلم به منه فيستمِع له ويُنْصِت ، وما لقيت أحدا أُفَضِّلُه عليه .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرة أصابع ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .

ذكر ولاية موسى بن عُلَىّ على مصر

هو موسى بن عُلَىّ [2] بن رَباح الأمير أبو عبد الرحمن اللَّخْمىّ المصرى أمير مصر ، ولى إمرةَ مصر بآستخلاف محمد بن عبد الرحمن التُّجِيبى اليه ، فأقرّه الخليفة أبو جعفر

(١) وردت هذه الرواية فى الأغانى (ج ١٧ ص ٩١ طبع بولاق) هكذا : «قيل لأشعب ما بلغ من طمعك ، قال : ما رأيت اثنين يتساران قط إلا كنت أراهما يأمران لى بشىء» . (٢) كذا فى الأصلين وكتاب الكندى (مصغرا) وهو الذى نص عليه الذهبى فى المشتبه (ص ٣٧٠) وذكر ان موسى كان يكره تصغير أبيه . وجاء فى هامشه ما نصه : « قال الخطيب : يقال إن أهل العراق كانوا يضمون على بن رباح وأهل مصر يفتحونها لأن موسى كان يحرج على من صغّر . وروى الترمذى عنه أنه قال : لا أجعل أحدا صغّر اسم أبى فى حل » .

المنصور على إمْرة مصر [و] على الصلاة، وذلك فى شوال سنة خمس وخمسين ومائة فجعل على شُرْطته أبا الصَّهْباء محمد بن حَسّان الكَلْبىّ، وباشر إمرةَ مصر الى سنة ست وخمسين ومائة؛ [وفى ولايته](١) خرج عليه قِبْط مصر وتجمعوا ببعض البلاد فبعث موسى هذا بعسكر فقاتلوهم حتى هزموهم وقتل منهم جماعة وعفا عن جماعة، ومهّد أمورَ مصر؛ وكان فيه رِفق بالرعية وتواضعٌ، وكان يتوجّه الى المسجد ماشيا وصاحبُ شُرْطَته بين يديه يحمل الحَرْبة، وكان اذا أقام صاحب الشرطة الحدودَ بين يديه يقول له موسى هذا : آرْحَم(٢) أهلَ البلاد؛ وكان يحدّث فيكتب الناس عنه .

قال الذهبىّ فى « تذهيب التهذيب » : ولِى الدّيار المصريّة ست سنين وحدّث عن أبيه، وعن الزهرىّ، وعن ابن المُنْكدِر، وجماعة؛ وحدّث عنه أُسَامة بن زيد الليثى، والليث بن سعد، وعبد الله بن لَهِيعة، وابن المبارك، وابن وهب، ووَكيع، وأبو عبد الرحمن المصرى، وعبد الرحمن بن مهدى، ومحمد بن سِنان العَوَقى، ورَوْح بن صلاح المَوْصِلىّ ثم المصرى، وطائفة، آخرهم مَوْتا القاسم بن هانئ الأعمى بمصر، ووثّقه أحمد وآبن مَعين والعِجْلىّ والنَّسائى .

وقال أبو حاتم : كان رجلا صالحا يُتْقِن حديثَه لا يزيد ولا يَنْقُص، صالحَ الحديث، من الثّقات .

وقال الحافظ أبو سعيد بن يونس : ولد بإفْرِيقِيّة سنة تسعين ومات بالإسكندرية سنة ثلاث وستين ومائة . اهـ .

وقال غيره : أقام على إمرة مصر الى أن تُوُفّى الخليفةُ أبو جعفر المنصورُ فى سادس ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة، وولِى الخلافةَ من بعده آبنُه محمدٌ المهدىّ فأقرّ

(١) زيادة عن كتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى . (٢) فى كتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى : «ارحم أهل البلاء؛ فيقول : أيها الأمير، إنه لا يصلح الناس إلا بما يفعل بهم» .

المهدىّ موسى هذا على إمْرة مصر، فآستمر على ذلك الى أن عزله المهدىّ بعد ذلك في سابع عشر ذى الحجة سنة إحدى وستين ومائة وولّى بعده على مِصْرعيسى بن لُقْمان، فكانتْ ولايته على مصر ستّ سنين وشهرين .

وقال صاحب « البغية » : ثم صرفه المهدىّ يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقِيَت من ذى القَعْدة سنة إحدى وستين ومائة، ومدّة ولايته ستّ سنين وشهران. ٥ قلت : وافقنا صاحب «البغية» فى المدّة والسنة وخالفنا فى شهر عزله .

قلت : وفى أيامه كان خروج يوسف بن ابراهيم المعروف بالبَرْم (١) خرج مُلْتَزِما بخُراسان هو ومن معه مُنكِرا على الخليفة محمد المهدىّ ونَقَمَ عليه فى سيرته التى يسير بها، وكتب الى موسى هذا ليوافقه فنهَر قاصدَه وقبض عليه وكتب بذلك للمهدىّ، وآجتمع ١٠ مع البَرْم بَشَر كثير، فوجّه اليه المهدىّ يزيدَ بن مَزْيد الشَّيْبانىّ، وهو ابن أخى مَعْن ابن زائدة الشيبانى، فلقيه يزيد فآقتتلا حتى صارا الى المعانقة، فأسره يزيدُ المذكور وبعث به وبأصحابه الى المهدىّ، فلما بلغوا النَّهْرَوان حُمِل يوسفُ البَرْمُ على بعير قد حُوّل وجهُه الى ذنبه وكذلك أصحابُه، فأدخلوهم الى الرُّصافة على تلك الحالة، وقُطِعتْ يدا يوسف ورِجلاه ثم قتل هو وأصحابُه وصُلِبوا على الجسر (٢). وقيل : إن يوسف ١٥ المذكورُ كان حَرُورِيّا فتغلب على بُوشَنْج (٣) وعليها مُصْعَب (٤) جدّ طاهر بن الحسين فهَرب منه، وكان تغلّب أيضا على مَرو الرُّوذ والطَّالقَان وجُوزْجَان (٥)، وقد كان من جملة أصحابه أبو مُعاذ الفاريابىّ فقُبِض عليه معه .

---

(١) كذا فى الطبرى وآبن الأثير فى حوادث سنة ١٦٠ . وفى الأصلين : « البوم » بالواو .
(٢) المراد بالجسر : جسر دجلة كما فى الطبرى . (٣) بوشنج : بليدة خصيبة فى واد مشجر ٢٠ من نواحى هراة قرب نيسابور . (٤) هو مصعب بن زريق كما فى ابن الأثير فى حوادث سنة ١٦٠
(٥) كذا فى ابن الأثير . وفى الأصلين : « جرجان » .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٥٦

السنة الأولى من ولاية موسى بن عُلَىّ على مصر وهى سنة ست وخمسين ومائة — فيها عزل الخليفة أبو جعفر المنصور الهيثمَ بن معاوية عن إمرة البصرة بسَوّار بن عبدالله، فاستقر سوّارٌ على إمرتها والقضاء، جُمع له بينهما؛ ولما عُزل الهيثم قدم بغدادَ فأقام [بها] أياما ومات فجأة على صدر سُرِّيّته وهو يُجامع، فخرج المنصور فى جنازته وصلى عليه ودُفن فى مقابر قريش . وفيها تُوُفِّى حمزة بن حبيب بن عُمارة أبو عُمارة الزيات أحد القراء السبعة، كان الأعمش اذا رآه يقول : هذا حَبْر القرآن. وفيها تُوفِّى عبد الرحمن بن زياد أبو خالد الإفريقى المعافرىّ قاضى إفْرِيقِيّة، كان فقيها زاهدا ورعا، وهو أوّل مولود ولد بالإسلام بإفْرِيقِيّة، وهو من الطبقة الخامسة من أهل المغرب وفد على خلفاء بنى أمية، وكان قوّالا بالحق مشكورَ السيرة عدلا رحمه الله . وفيها تُوفى حمّاد الراوية أبو القاسم بن أبى ليلى، ولاؤُه لبكر بن وائل (١) . وقيل اسم أبيه سابور بن مُبارك الديلمىّ الكوفى ، وكان إخباريا عالما علّامة خبيرا بأيام العرب وشعرها؛ وامتحنه الوليدُ بن يزيد الخليفة فى حفظ الشعر فتعب، فوكّل به مَن يستوفى عليه فأنشد ألفين وسبعمائة قصيدة مطوّلة (٢) ، فأمر له الوليد بمائة ألف درهم. وفيها توفى أيضا حمّاد عَجْرَد (٣) ، واسمه حمّاد بن يونس بن كليب أبو يحيى (٤) الكوفىّ وقيل : الواسطى، كان أيضا إخباريا علّامة، وكان بينه و بين بشّار بن بُرْد الشاعر الأعمى الآتى ذكرُه أهاجٍ ومفاوضات ؛ وكان بالكوفة فى عصر واحد الحمّادون

(١) كذا فى الأصول وابن خلكان (ج ١ ص ٢٣١) . وفى الأغانى (ج ٥ ص ١٦٤ طبع بولاق) : أنه مولى شيبان . (٢) فى الأغانى وابن خلكان : وأنشده ألفين وتسعمائة قصيدة . (٣) فى ابن خلكان (ج ١ ص ٢٣٣) : ومعجم الأدباء (ج ٤ ص ١٣٣) : حماد بن عمر بن يونس بن كليب . وفى الأغانى حماد بن يحيى بن عمر بن كليب . (٤) فى ابن خلكان : «أبو عمرو وقيل أبو يحيى» . وفى الأغانى : «أبو عمر» .

الثلاثة : حمّاد الراوية المقدّم ذكرُه وحمّاد عَجْرَد هذا، وحمّاد بن الزِّبْرِقان (١) ، فكانوا يشربون الخمر ويتهمون بالزندقة .

قال خَلَف بن المُثَنّى : كان يجتمع بالبصرة عشرةٌ (٢) فى مجلس لا يُعْرَف مثلُهم : الخليلُ بن أحمد صاحب العَرُوض سُنّىّ ، والسيد محمدٌ (٣) الحِمْيَرىّ الشاعرُ رافضىّ (٤) ، وصالحُ بن عبد القدوس ثَنَوِىّ (٥) ، وسُفيانُ بن مُجاشع صُفْرى (٦) ، وبشّار بن بُرْد خليع ماجن ، وحمّاد عَجْرَد زِنْديق ، وابن رأس الجالوت الشاعر يهودىّ ، وآبن نظير النصرانى متكلّم ، وعمرو وآبن أخت المؤيد (٧) مجوسى ، وآبن سِنَان الحرّانى الشاعر صابئىّ (٨) ؛ فيتناشد الجماعة أشعارا وأخبارا ، فكان بشّار يقول : أبياتُك هذه يافلان أحسنُ من سورة كذا وكذا (٩) ، وبهذا المزاح ونحوه كفّروا بشارا ، وقيل : وفاة حمّاد عجرد سنة خمس وخمسين ومائة وقيل : سنة إحدى وستين ومائة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وخمسة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا واثنان وعشرون إصبعا .

---

(١) فى الأغانى : حماد الزبرقان بدون كلمة ابن . (٢) قد ورد هذا الخبر هكذا فى الأصلين . ولم نهتد للوقوف عليه فى مصدر آخر . (٣) هو اسماعيل بن محمد ، والسيد لقبه ، كما فى الأغانى (ج ٧ ص ٢) . (٤) الرافضة : فرقة من الشيعة وهم الذين شايعوا عليا عليه السلام على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية إما جليا أو خفيا ... الخ . (راجع الملل والنحل للشهرستانى ص ١٠٨ طبعة أوربا) . (٥) الثنوية : هؤلاء أصحاب الاثنين الأزليين يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان ... الخ . (راجع الملل والنحل ص ١٨٨) . (٦) الصفرية : قوم من الخوارج نسبوا الى زياد بن الأصفر وقيل الى عبد الله بن صفار وقيل لصفرة ألوانهم . (٧) كذا ورد هذا العلم فى الأصلين ، ولعله الموبذ . (٨) الصابئون : قوم يعبدون النجوم ، وقيل : قوم يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام وقبلتهم مهب الشمال عند منتصف النهار . (٩) فى الأغانى (ج ٣ ص ٢١١ طبع دار الكتب) : أن بشارا سمع جارية تغنى فى بعض شعره فطرب وقال : هذا أحسن من سورة الحشر .

*
* *

ما وقع من الحوادث سنة ١٥٧

السنة الثانية من ولاية موسى بن عُلَىّ اللخمىّ على مصروهى سنة سبع وخمسين ومائة — فيها أنشأ الخليفةُ أبو جعفرٍ المنصورُ قصرَه الذى سمّاه الخُلْدَ على شاطئ دِجلَة . وفيها عرَض المنصورُ جيوشَه فى السلاح والخيل وخرج وهو عليه دِرع وقَلَنْسُوة سوداءُ مصرية وفوقها الخُوذَة . وفيها نقل المنصورُ الأسواقَ من بغداد، وعُمِلت بظاهرها بباب الكَرْخ، ووسّع شوارع بغداد وهدّم دورا كثيرة لذلك . وفيها غزا الرومَ يزيدُ بن أُسَيْد ، فوجّه على بعض جيشه سِنانًا مولى البَطّال، فسبى وقتل وغنِم . وفيها توفى سَوّار بن عبد الله قاضى البَصْرة، كان عادلا فى حكمه، شكاه أهل البصرة الى المنصور فاستقدمه المنصور، فلما قدِم عليه جلس فعطَس المنصور فلم يُشَمِّته سوّار، فقال له المنصور : مالك لم تشمتنى ؟ فقال :لأنك لم تَحْمَدَ الله، فقال المنصور : أنت ما حابيتنِى فى عطسة تحابى غيرى! آرجِع إلى عملك . وفيها توفى عبد الوهاب آبن الامام إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس الهاشمى العباسى ابن أخى المنصور، ولّاه عمّه المنصورُ دِمَشْق وفِلَسطِين والصائفة ولم تُحْمَد وِلايتُه ووَلِى عدّة أعمال غير ذلك. وكان أبوه ابراهيم بُويِع بالخلافة بعد موت أبيه فلم يتمّ أمره وقبَض عليه مَرْوان الحمار وحبسه حتى مات فعدل الناس بعده الى أخيه السفاح وبايعوه فتمّ امرُه . وفيها توفى عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمِد[1] الفقيه أبو عمرو الأَوْزَاعىّ فقيه الشام وصاحبُ المذهب المشهور الذى ينسب اليه الأوزاعية قديما، والأوزاع : بطن من هَمْدَان وقيل: من حِمْير الشام[2] وقيل قرية بِدمَشْق، وقيل:

(١) كذا فى ابن خلكان (ج ١ ص٣٨٩) وتهذيب التهذيب، ويحمد: آسم أبى عمرو جدّ الأوزاعى، وقد ضبطه ابن خلكان بالعبارة . وفى الاصول : «محمد» وهو تحريف . (٢) هذه العبارة زيادة فى م . وفى ابن خلكان : أن الأوزاعى نسبة الى أوزاع وهى بطن من ذى الكلاع من اليمن الخ .

انما سمى الأوزاعى لأنه من أوزاع القبائل ، ومولده ببعلبك، ونشأ بالبقاع ، ونقلته أمه الى بيروت فرابط بها الى أن مات بها بغتة، فوجدوه يده اليمنى تحت خده وهو ميت، وكان فقيها ثقة فاضلا عالما كثير الحديث حجة رحمه الله . وفيها توفى محمد آبن طارق المكى من الطبقة الثالثة (١) من أهل مكة، كان من الزهاد العباد .

٥ قال محمد بن فضل (٢) : رأيته فى الطواف وقد انفرج له أهل الطواف لحزر (٣) طوافه فى اليوم والليلة فكان عشرة فراسخ . وبه ضرب ابن شبرمة المثل حيث قال :

لو شئت كنت ككرز فى تعبده * أو كابن طارق حول البيت فى الحرم

قد حال دون لذيذ العيش خوفهما * وسارعا فى طلاب الفوز فالكرم

وذكر الذهبى وفاة جماعة مختلف فيهم، فقال : وفيها توفى — قاضى مرو — الحسين ١٠ آبن واقد، وسعيد بن أبى عروبة فى قول، وطلحة بن أبى سعيد الإسكندرانى، وعامر بن اسماعيل المسلى (٤) الأمير، وفقيه الشام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى، ومحمد بن عبد الله بن أخى الزهرى، ومصعب بن ثابت (٥) بن الزبير فى قول، و يوسف ابن اسحاق بن أبى اسحاق السبيعى (بفتح السين)، وأبو مخنف (٦) لوط فى قول .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وثمانية عشر إصبعا، مبلغ ١٥ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرون إصبعا .

*
* *

ما وقع من الحوادث سنة ١٥٨

السنة الثالثة من ولاية موسى بن علي اللخمى على مصر وهى سنة ثمان وخمسين ومائة — فيها حج بالناس ابراهيم بن يحيى بن محمد العباسى بن أخى الخليفة أبى جعفر

---

(١) فى التقريب : من الطبقة الرابعة . (٢) فى : ف : فضيل بالياء . (٣) حزر من ٢٠ حزر الشيء إذا قدره بالحدس . (٤) كذا فى تاريخ الطبرى وابن الأثير. وفى الأصل : «الحارثى» .
(٥) هو مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الأسدى كما فى الخلاصة فى أسماء الرجال وتهذيب التهذيب.
(٦) هو أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدى الراوى كما فى الطبرى .

المنصور وهو شابٌ أمردُ . وفيها مات طاغيةُ الروم . وفيها ولّى الخليفةُ خالدَ بن برْمك الجزيرةَ ، وكان ألزمه الخليفة المنصورُ بثلاثة آلاف ألف درهم . وفيها تُوفّى زُفَر بن الهُذَيْل العَنْبَرىّ ، الامام الفقيه صاحب أبى حنيفة ومولدُه سنة عشر ومائة ؛ رَوَى علىّ بن المُدْرِك عن الحسن بن زياد قال : كان زفر وداودُ الطائىّ متحابّين ، فأما داودُ فترك الفقه وأقبل على العبادة ، وأما زفر فجمعهما . قال أبو نُعَيْم : كنت أَعْرِض الحديثَ على زفرَ فيقول : هذا ناسخ وهــذا منسوخ ، وهذا يُؤْخَذ وهــذا يُرْفَض . وقال الحسن بن زياد : ما رأيت أحدا ينــاظر زفر إلا رحمتُه . قلت : يعنى لكثرة علومه و بلاغته وقــدرته على العلم . وهو أوّل أصحاب أبى حنيفة موتا رحمه الله . وفيها توفى شَيْبَان الرَّاعى ، وكان من كِبَار الفقهاء من الزّهاد والعبّاد ، كان من أكابر أهل دِمَشْق ثم ترك الدنيــا وخرج إلى جبــل لُبْنان ، فآنقطع به وأكل المباحات وصحِب سُفْيَان الثورىّ وغيرَه . قيل : إنه كان اذا حصل له جنابة أتته سحابة مطرٍ فيغتسل منها ؛ وكان إذا ذهب الى الجمعة يَخُطّ على غنمه خطّا فيجىء فلم يجــدها تتحرّك . قال الهيثم : حجّ شيبان وســفيان الثورىّ فعَرض لهما سَــبع ، فقال سفيان : أما ترى السبعَ؟ فقال شَيْبَان لا تخَف غيرَ الله عزّ وجلّ ، فلما سمِــع السبعُ صوت شيبان جاء اليه و بصبص[1] فعرَك شيبانُ أُذنَه بعد أن بصبص السبع ، فقال له : آذهب .

وفيها توفى الخليفة أمير المؤمنين عبدُ الله بن محمّد بن علىّ بن عبد الله بن العباس أبو جعفرٍ المنصورُ الهاشمىّ العباسى ، ولد فى ســنة خمس وتسعين أو فى حدودها ، وأمّه أم ولدٍ آسمُها سلامة البربرية ؛ ورَوَى عن أبيه وجدّه ، وروَى عنه ولدُه محمدٌ المهــدىّ ؛ وكان قبل أن يلِىَ الخلافة يقال له : عبدُ الله الطويل ؛ ولى الخلافة بعد

(١) بصبص : حرك ذنبه .

موت أخيه عبد الله السفاح، أتتــه البيعةُ وهو بمكّة، فإنه كان حجّ تلك السنة بعهد السفاح إليه لمـا ٱحْتُضِر فى سنة ست وثلاثين ومائة ، فدام فيهـا اثنتين وعشرين سنة الى أن مات فى ذى الحجة . ووَلِى الخلافةَ من بعــده ٱبنُــه محمدٌ المهدىّ بعهد منه إليه .

٥ وقال الربيع بن يونس الحاجب : سمعتُ المنصور يقول: الخلفاء أربعة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى، والملوك أربعة : معاوية وعبد الملك وهشام وأنا . قال شَبَاب (١) : أقام الحجّ للناس أبو جعفر المنصور ســنة ست وثلاثين ومائة وســنةَ أربعين ومائة وسنة أربع وأربعين ومائة وسنة اثنتين وخمسين ومائة . وزاد الفَسَوِىّ (٢) أنه حجّ أيضا سنة سبع وأربعين ومائة .

١٠ قال أبو العيناء حدّثنا الأصمعىّ : أنّ المنصور صــعِد المِنبر فشرع فى الخطبة ؛ فقام رجل فقال : يا أمير المؤمنين، اذكُرْ مَنْ أنت فى ذكره، فقال له : مرحبا، لقد ذكرتَ جليلا، وخوفتَ عظيما ، وأعوذ بالله أن أكون ممن اذا قيــل له : اتّق اللهَ أخذَته العزّة بالإثم؛ والموعظة منا بدَتْ ومنْ عندنا خرجتْ، وأنت ياقائلَها فأَحْلِفُ بالله ما اللهَ أردتَ، إنّما أردتَ أن يقال : قام فقال فعُوقب فصبَر، فأهونْ بها (٣) ويلك! ١٥ وإياك وإيّاكم معشرَ الناس وأمثالَها؛ ثم عاد الى الخطبة وكأنما يقرأ من كتاب .

وقال الربيع : كان المنصور يصلّى الفجر ثم يجلس [وينظر] فى مصالح الرعيــة الى أن يصلّى الظهر، ثم يعود الى ذلك الى أن يصلّى العصر ، ثم يعود الى أن يصلّى

(١) شباب : لقب خليفة بن خياط الحافظ كما فى المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى . (٢) الفسوىّ هو أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوّان الفارسى ، كما فى تهذيب التهذيب والأنساب للسمعانى والمشتبه فى أسماء الرجال . (٣) كذا فى ابن الأثير . وفى الأصلين : « فأهون بهـا من قائلها » . ٢٠ وقد ذكرت هــذه الخطبة فى الطبرى (قسم ٣ ص ٤٢٨) وابن الأثير (ج ٦ ص ١٨) والعقد الفريد (ج ٢ ص ١٧٧) باختلاف عما هنا .

المغرب ، فيقرأ ما بين المغرب والعشاء الآخرة[١] ، ثم يصلّى العشاء ويجلس مع سُمّاره الى ثلث الليل الأوّل . فينام الثلُثَ الأوسط ثم ينتبه الى أن يصلّى الفجر ، ويقرأ فى المصحف الى أن ترتفع الشمس فيجلس للناس ، فكان هذا دأبَه .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان سواء ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وإصبعان ونصف .

٥

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٥٩

السنة الرابعة من ولاية موسى بن عُلَىّ اللَّخْمِىّ على مصر وهى سنة تسع وخمسين ومائة . فيها خرج الخليفة محمّدٌ المهدىّ من بَغْداد فنزل البَرَدانَ[٢] وجهّز الجيوش الى الصائفة ، وجعل على الجيوش عمّه العباسَ بن محمد العباسىّ وبين يديه الحسن بن وصيف[٣] فى الموالى وقُوّاد خُرَاسان وغيرهم ، فساروا الى الروم حتى بلغوا أنْقِرَة وفتحوا مدينة يقال لها : المَطْمُورَة[٤] وعادوا سالمين غانمين . وفيها فتح الخليفةُ المهدىّ الخزائنَ وفرّق الأموال . وذكر الربيع الحاجب قال : مات المنصور وفى بيت المال مائة ألف ألف درهم وستون ألف درهم فقسّم ذلك المهدىّ وأنفقه . وفيها أمر المهدىّ بإطلاق مَنْ كان فى حبس أبيه إلا من كان عليه دَمٌ وأشباه ذلك . وفيها أعتق المهدىّ جاريته الخَيْزُرانَ وتزوجها ، وهى أم الهادى والرشيد . وفيها عزم المهدىّ

١٠

١٥

---

(١) كذا فى الأصلين . وعبارة ابن الأثير : « كان شغل المنصور فى صدر نهاره بالأمر والنهى والولايات والعزل ، وشحن الثغور والأطراف ، وأمن السبل والنظر فى الخراج والنفقات ومصلحة معاش الرعية والتلطف بسكونهم وهديهم ، فاذا صلى العصر جلس لأهل بيته ، فاذا صلى العشاء الآخرة جلس ينظر فيما ورد من كتب الثغور والأطراف والآفاق وشاور سماره فاذا مضى ثلث الليل قام الى فراشه ... ... الخ » .

(٢) البردان : قرية من قرى بغداد بينهما خمسة فراسخ وهى على الشاطئ الشرقى من دجلة .

٢٠

(٣) كذا فى الأصلين . وفى الطبرى وابن الأثير : « الحسن الوصيف » . (٤) المطمورة : بلد فى ثغور بلاد الروم بناحية طرسوس .

على خلع ابن عمه عيسى بن موسى من ولاية العهد وتولية ولده موسى الهادى [فكتب الى عيسى بن موسى بالقدوم عليه][1] فامتنع عيسى من ذلك . وفيها توفى عبدُ العزيز مولى المُغيرَة بن المُهَلّب بن أبى صُفْرَة من الطبقة الرابعة من أهل مكّة ، وكان معروفا بالعبادة والورَع وله أحاديثُ . وفيها أطلق المهدىّ الحسن وأخاه وَلَدَىْ ٥ ابراهيم بن عبد الله بن حسن وسلّم الحسنَ الى أمير يحتفظ به ، فهرَب الحسن فتلطّف المهدىّ حتى وقع به بعد مدّة . وفيها عزَل المهدىّ إسماعيلَ الثّقفىّ عن الكوفة بعثمانَ ابن لُقمان الجُمَحىّ وقيل بغيره . وفيها عزَل المهدىّ خاله يزيدَ بنَ منصور عن اليمن وولّاها رَجَاء بن رَوْح .

وذكر الذهبىّ وَفاة جماعة أُخَر فى هذه السنة ، قال : وتُوُفّى أَصبَغ بن زيد ١٠ الواسطى ، وحُمَيْد بن قَحْطَبة الأمير ، وعبد العزيز بن أبى رَوّاد[2] بمكّة ، وعِكْرِمَة بن عمّار اليَمَامىّ ، وعمّار بن رُزَيْق[3] الضبىّ ، ومالك بن مِغْوَل قيل فى أوّلها ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبى ذِئْب ، ويونس بن أبى إسحاق السَّبِيعىّ ، وأبو بكر الهُذَلىّ واسمه سُلْمَى .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وثمانية أصابع . مبلغ ١٥ الزيادة خمسة عشر ذراعا و إصبعان .

* *
*

ما وقع من الحوادث سنة ١٦٠

السنة الخامسة من ولاية موسى بن عَلِىّ اللَّخْمِىّ على مصر وهى سنة ستينَ ومائة . فيها عزل المهدىّ أبا عَوْن عن إمْرَة خُراسان وولّاها بعده مُعاذَ بن

(١) زيادة عن ابن الأثير فى حوادث سنة ١٦٠ (٢) هو عبد العزيز مولى المغيرة بن المهلب ٢٠ المقدم ذكره . ورَوّاد بفتح الراء وتشديد الواو كما فى ف وتهذيب التهذيب وطبقات ابن سعد وعقد الجمان (ج ١١ ص ٦٨) . وفى م : « دواد» . وفى ابن الأثير : « داود » وكلاهما تحريف . (٣) كذا فى المشتبه فى أسماء الرجال وتهذيب التهذيب والطبرى . وفى الأصلين : « عمار بن زريق بزاى ثم راء» وهو تصحيف .

(٢١١)

مُسْلِم . وفيها حجّ بالناس الخليفة محمّد المهدىّ ونزع المهدىّ كُسْوَةَ البيت الحرام وكساه كُسْوة جديدة ، فقيل : إنّ حَجَبَة الكعبة أَنْهَوْا إليه أنّهم يخافون على الكعبة أن تُهْدَم لكثرة ما عليها من الأستار، فأمر بها فجُرِّدَت عنها الستور ، فلما انْتَهَوْا الى كُسْوة هشام بن عبد الملك بن مَرْوان وجدوها ديباجا غليظا الى الغاية . ويقال : إن المهدىّ فرّق فى حَجّته هذه فى أهل الحَرَمَيْن ثلاثين ألف ألف درهم منها دنانير كثيرة، ووصل إليه من اليمن أربعمائة ألف دينار (١) فقسّمها أيضا فى الناس، وفرّق من الثياب الخام مائةَ ألف ثَوْب وخمسين ألف ثوب ؛ ووسّع فى مسجد النبي صلى الله عليه وسلّم وقرّر فى حرسه خمسمائة رجل من الأنصار ورفع أقدارَهم . وفيها خَلَع المهدىّ ابنَ عمه عيسى بنَ موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس من ولاية العهد وجعلها فى ولده موسى الهادى . وفيها توفى ابراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر التميمى العِجْلىّ أبو إسحاق البَلْخىّ ، وأصله من كورة بَلْخ من أبناء الملوك ، حجّ أدهمُ ومعه امرأة فولدتْ بمكة ابراهيمَ هذا ، فطاف به أبوه حول الكعبة ودار به على الحلق فى المسجد وقال : ادعوا له .

قال ابن مَنْدَة : سمعتُ عبدَ الله بنَ محمد البَلْخىّ ، سمعتُ عبد الله بن محمد العابد ، سمعتُ يونس بنَ سليمان البلخىّ يقول : كان ابراهيم بن أدهم من الأشراف ، وكان أبوه شريفا كثيرَ المال والخَدَم والجنائب (٢) والبُزاة ، فبينما إبراهيم يأخذ كلابه وبُزاته للصيد وهو على فرسه يركُضه إذ هو بصوت يناديه : يا إبراهيم ، ما هذا العبث ! أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا . اتق الله وعليكَ بالزاد ليوم الفاقة ، قال : فنزل عن دابته ورفَض الدنيا .

(١) كذا فى الأصول . وفى الطبرى وابن الأثير : « مائتا ألف دينار » . (٢) الجنائب : جمع جنيبة وهى الدابة تقاد .

وذكر الذهبي بإسناد عن إبراهيم بن أدهم أنه قيل لإبراهيم بن أدهم : ما كرامةُ المؤمن على الله ؟ قال : أن يقول للجبل تحرّكْ فيتحرّك ، قال : فتحرّك الجبل ، فقال : ما إيّاك عَنَيْت .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وثمانيةُ أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا سواء .

ذكر وِلاية عيسى بن لُقْمان على مصر

هو عيسى بن لُقْمان بن محمد بن حاطب الجُمَحِيّ (بضم الجيم وتقدّمها نسبةٌ الى جُمَح) أميرُ مصر ، وليها بعد عزل موسى بن عُلَيّ اللخمي من قبل أمير المؤمنين محمد المهديّ على الصلاة والخراج معا في سنة إحدى وستين ومائة ، وكان دخوله الى مصر في يوم الاثنين لثلاثَ عَشْرَةَ ليلةً بَقِين من ذى الحجة سنة إحدى وستين ومائة ؛ فجعل على الشُّرْطة الحارثَ بن الحارث الجُمَحيّ وهو من بنى عمّه ، ثم سكن عيسى هذا المُعَسْكَرَ على عادة أمراء مصر ودام على إمرة مصر مدّة يسيرة ، ثم جاءه الخبر بعزله عن إمرة مصر في جُمَادى الآخرة[1] لاثنتى عَشْرة بَقِيتْ منها من سنة اثنتين وستين ومائة ، ووِلَايةِ واضح مولى أبى جعفر المنصور . فكانت ولايةُ عيسى هذا على مصر نحوَ خمسة أشهر ، وهى بسِفارة يعقوب بن داود . وكان سبب تقدّم يعقوب بن داود عند المهديّ لمّا أحضره المهديّ عنده في أمر الحسن بن إبراهيم العَلَوِيّ فقال يعقوب : يا أمير المؤمنين ، إنّك قد بسطتَ عدلَك لرعيّتك وأنصفتهم وأحسنتَ إليهم فعظُم رجاؤهم ، [وانفسحت آمالهم][2] ؛ وقد بَقِيتْ أشياء لو ذكرتُها [لك][2] لم تدع النظر فيها ، وأشياءُ خَلْفَ بابك يُعمَل فيها ولا تَعْلَم بها ، فان جعلتَ

(١) في الكندى : « من جمادى الأولى سنة اثنتين وستين ومائة : وليها أربعة أشهر » .

(٢) الزيادة عن الطبرى في حوادث سنة ١٥٩ هـ .

لى السبيلَ إليك رفعتُها، فأمره بذلك . فكان يدخل عليه كلّما أراد و يرفع إليه النصائحَ فى الأمور الحَسَنة الجميلة من أمور الثغور والولايات و بناء الحصون وتقوية الغُزاة وتزويج العُزّاب وفَكاك الأسرى والمُحبَّسين والقضاء عن الغارمين والصدقة على المتعفّفين. فحظِى عنده بذلك وتقدّمتْ منزلتُه حتى سقطت منزلة أبى عُبَيْد الله وحُبِس . وكتب المهدىّ توقيعا بأنه اتخذه أخا فى الله ووصله بمائة ألف درهم . ولما عُزِل عيسى هذا عن إمرة مصر قرّبه الى المهدىّ فأكرمه غاية الإكرام .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٦١

السنة التى حكم فيها عيسى بن لُقْمان على مصر وهى سنة إحدى وستين ومائة على أنه وَلِى فى آخرها غير أنّنا نذكُرها فى ترجمته ، ونذكُر سنة اثنتين وستين ومائة فى ترجمة غيره لأنّ كلّا منهما ترجمتُه غيرُ مُستوفاة لقلة اعتناء المؤرخين بهما قديما . فيها خرج المُقَنَّع الخارجىّ بخراسان واسمه عطاء، وقيل حكيم، بأعمال مَرْو وآدّعى النبوّة ، وكان يقول بتناسخ الأرواح، واستَغْوَى خلقا عظيما وتوثّب على بعض ما وراء النهر، فانتُدِب لحربه أميرُ خراسان مُعاذُ بن مسلم والأميرُ جبريل بن يحيى وليثٌ مولى المهدىّ وسعيدٌ الحَرَسِىّ، فجمع المُقَنَّع الأقوات وتحصّن للحصار بقلعة من أعمال كَشّ[1] على ما يأتى ذكره. وفيها ظَفِر نصرُ بن [محمد بن][2] الأشعث الخُزَاعىّ بعبدالله ابن الخليفة مَرْوان الحمار الأُمَوىّ المكنّى بأبى الحَكَم وهو أخو عُبيد الله، وكانا وَلِيَّىْ عهد مَرْوان، فلما قُتِل مروان حسبما ذكرناه بديار مصر هرَب عبد الله هو وأخوه الى الحبشة فقُتِل عُبَيْدُ الله واختفى هذا الى أن أُتِى به الى المهدىّ فجلس له مجلسا

(١) كذا فى م وتاريخ الذهبى وابن الأثير، وهى قرية على ثلاث فراسخ من جرجان . وفى ف : «مراكش» وهو تحريف . (٢) التكملة عن الطبرى (قسم ثالث ص ٤٦٠ طبع أوربا) وابن الأثير (ج ٥ ص ٣٢٧ طبع ليدن) .

عاما وقال: من يعرف هذا؟ فقام عبد العزيز العُقَيْلي الى جنبه، ثم قال له: أبو الحَكَم؟ قال: نعم، فسجنه المهدىّ. وفيها أمر المهدىّ بعمارة طريق مكّة وبنى بها قصورا[1] أوسعَ من القصور التى أنشأها عمّه السفّاحُ، وعمِل البِرَك وجدّد الأميال[2] ودام العملُ فى ذلك حتى تمّ فى عشر سنين. ثم أمر المهدىّ بترك المقاصير التى فى الجوامع وقصّر المنابرَ وصيّرها على مقدار منبَر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. وفيها حجّ بالناس موسى الهادى وَلِىُّ عهد المهدىّ وابنُه الأكبر. وفيها زاد الخليفة المهدىّ فى المسجد الحرام ومسجد النبى صلّى الله عليه وسلّم. وفيها توفى أبو دُلامة زَنْد[3] بن الجَوْن الكوفى الشاعر المشهور مولى بنى أسد، كان عبدا حبشيا فصيحا خليعا ماجنا، وهو ممن ظهر ذكرُه فى الدولة العباسية من الشعراء. ومن شعره وهو من نوع المقابلة ثلاثة بثلاثة:

ما أحسنَ الدينَ والدنيا اذا اجتمعا ... وأقبحَ الكفرَ والإفلاسَ بالرجُل

(٢١٣/١)

وذكر الذهبىّ وفاة جماعة أُخَر على اختلاف يرد عليه فى وفاتهم. قال: وفيها مات أَرْطاة بنُ الحارث النَّخَعىّ، وإسرائيل بن يونس، وحرب بن شدّاد أبو الخطاب، ورجاء بن أبى سَلَمة بالرملة[4]، وزائدة بنُ قُدَامة فى أوّلها، وسالم بن أبى المُهاجر الرَّقّىّ، وسعيد بن أبى أيّوب[5] المصرى، وسُفْيان بن سعيد الثَّوْرىّ، وعبدالحكم بن أَعْيَن المصرى، ونصر بن مالك الخُزَاعىّ الأمير، ويزيد[6] بن إبراهيم التُّسْتَرىّ.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وأربعة أصابع.

(١) كذا فى ف والذهبى وابن الأثير. وفى م: «قصرا» بالإفراد. (٢) كذا فى ف والذهبى وابن الأثير. وفى م: «المياه». (٣) كذا فى تاريخ ابن خلكان والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى والقاموس. وفى الأصلين: «زيد» وهو تحريف. (٤) كذا فى م والذهبى. وفى ف: «بالموصل». (٥) كذا فى ف والذهبى وتاريخ ابن عبد الحكم. وفى م: «سعيد بن أيوب» وهو خطأ. (٦) كذا فى ف وتاريخ الذهبى وتهذيب التهذيب. وفى م: «مرثد» وهو خطأ. والتسترى نسبة الى تستر: أعظم مدينة بخوزستان معرب شوشتر.

ذكر ولاية واضح المنصورى على مصر

هو واضح بن عبد الله المنصورى الخَصِىّ أمير مصر، وليها من قبل المهدى بعد عزل عيسى بن لُقمان عن مصر فى جُمَادَى الأولى سنة آثنتين وستين ومائة، فدخلها واضح المذكور فى يوم السبت لستٍّ بَقِين من جمادى الأولى سنة آثنتين وستين ومائة المذكورة، وجمع له المهدىّ صلاة مصر وخراجها معا. ولما دخل مصر سكن المُعَسْكَر على عادة أمراء مصر وجعل على شُرْطته موسى بنَ زُرَيْق مولى بنى تميم. وواضح هذا أصله من موالى صالح ابن الخليفة أبى جعفر المنصور. وكان خَصِيصًا عند المنصور الى الغاية، وكان يَنْدُبه الى المهمات لشجاعة كانت فيه وشدّة، ولمّا ولى إمْرَة مصر شدّ على أهلها فشكَوْا منه فعزله المهدىّ عنهم فى شهر رمضان من سنة اثنتين وستين ومائة المذكورة بمنصور بن يزيد. فكانت ولاية واضح هذا على مصر نحو أربعة أشهر. وقال صاحب «البغية»: ثلاثة شهور. واستمرّ واضحٌ هذا على بريد مصر الى أن خرج إدريسُ بنُ عبدالله بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه. وكان واضح المذكور فيه مَيْلٌ للعَلَوِيّين فحَمَلَه واضحٌ على البريد الى الغَرْب فنزل إدريس بمدينة يقال لها وَلِيلَة[1]، وكان إدريس هذا قد خرج أوّلا مع الحسين صاحب فَخّ[2]، فلما قتل الحسين هرَب إدريس هذا الى مصر واختفى بها الى أن وجّهه واضح هذا الى الغرب، فلما وصل إدريس هذا الى الغرب دعا لنفسه فأجابه من كان بها

(١) وليلة ويقال فيها: (وليلى): بلدة بالمغرب قرب طنجة.
(٢) فخ: واد بمكة، كان به يوم من أيام العرب بين جماعة من العلويين وعليهم أبو عبد الله الحسين بن على بن الحسن بن على بن أبى طالب وجماعة من بنى العباس وعليهم العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس، وقد التقوا يوم التروية سنة ١٦٩ فبذلوا الأمان للحسين بن على فقال: الأمان أريد؛ ويقال: ان مباركا التركى رشقه بسهم فمات وحمل رأسه الى الهادى (راجع معجم ياقوت).

وبنواحيها من البربر وعظُم أمره وبلغ ذلك الخليفةَ الهادىَ موسى ، فطلب واضحا هذا وقتله وصلبه فى سنة تسع وستين ومائة ، وقيل : الذى قتله هارون الرشيد لمّا تخلّف بعد موت أخيه موسى الهادى فى أوّل خلافته .

ذكر ولاية منصور بن يزيد على مصر

٥ هو منصور بن يزيد بن منصور بن عبد الله بن شَهْر بن يزيد الرُّعَيْنِىّ الحِمْيَرِىّ أمير مصر وهو ابن خال المهدىّ ؛ ولّاه المهدىّ إمْرَة مصر بعد عزل واضح عنها فى سنة اثنتين وستين ومائة على الصلاة ، فقدم مصر يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلةً خلتْ من شهر رمضان سنة آثنتين وستين ومائة المذكورة ، وسكن المعسكر على عادة أمراء مصر ، وجعل على شُرْطتــه هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية
١٠ ابن حُدَيْج مدّة يسيرة ، ثم عزله وولّى عبدَ الأعلى بن سعيد الجَيْشَانِىّ[(١)] ، ثم عزله أيضا وولى عَسّامة[(٢)] بن عمرو ؛ وكل ذلك فى مدّة يسيرة فانّ ولاية منصور المذكور لم تطل على إمْرة مصر وعُزل عنها فى النصف من ذى القَعْدة من سنة اثنتين وستين ومائة المذكورة بيحيى بن داود ؛ فكانت مدّة ولاية منصور بن يزيد هذا على مصر شهرين وثلاثةَ أيام ، ولم أقف على وفاته بعد ذلك غير أنه ذكر فى واقعة عبد السلام الخارجىّ
١٥ أنّه حضرها بقِنَّسْرين . وأمرُ عبد السلام بن هاشم اليَشْكُرى المذكور ، [أنه] كان قد خرج بالجزيرة واشتدّت شوكتُه وكثُر أتباعُه فَلَقِى عدّة من قوّاد المهدىّ فيهم عيسى ابن موسى القائد فقتله بعد أمور فى عدّة ممن معه وهزَم جماعة من القوّاد فيهم شَبِيب ابن واج[(٣)] المَرْوَرُّوذِىّ ، فندب المهدىّ الى شبيب ألف فارس وأعطى كل رجل

---

(١) كذا فى الكندى وأنساب السمعانى . وفى الأصلين : « عبد الأعلى بن سعد الحيشانى بالحاء المعجمة .
٢٠ (٢) ضبط هذا العلم فى الكندى بفتح أوّله وتشديد ثانيه كما سيأتى ضبطه للؤلف عند ولايته .
(٣) كذا فى الطبرى وابن الأثير وتاريخ الذهبى . وفى م : « نواح » .

منهم ألف دِرْهم مَعُونة فوافَوْا شبيبا ، فخرج بهم فى طلب عبد السلام المذكور فهرَب منه فأدركه بِقِنَّسْرِين وقتله .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٦٢

السنة التى حكم فيها واضح مولى المنصور على مصر ثم من بعده منصور ابن يزيد الحِمْيرِىّ الرُّعَيْنِىّ وهى سنة ٱثنتين وستين ومائة — فيها وضع الخليفة المهدىّ دواوينَ الأزِمّة وولّى عليها عمرو بن مُرَيْبع[1]،ولم يكن لبنى أميّة ذلك.(ومعنى دواوين الأزِمّة : أن يكون لكل ديوان زِمام وهو رجل يَضْبِطه، وقد كان قبل ذلك الدواوينُ مختلطة) . وفيها وصلت الروم الى الحَدَث[2] فهدموا سورها فغزا الناس غزوة لم يُسْمَع بمثلها، وكان مُقدَّمُ الغزاة الحسنَ بنَ قَحْطَبة سار اليهم فى ثمانين ألف مقاتل سوى المُطَّوِّعة ؛ فأغار على ممالك الروم وأحرق وأخرب ولم يلق بأسا . وفيها ولِي اليمنَ عبدُ الله بنُ سليمان . وفيها ظهرت المُحَمِّرة[3] بجُرْجان ورأسهم عبد القهّار فغلبوا على جُرْجان وقتلوا وأفسدوا؛ فسار لحربهم من طَبَرِسْتان عمر بن العلاء فقتَل عبدَالقهّار ورءوسَ أصحابه وتشتّتَ باقى أصحابه . وفيها كان مقتل عبد السلام بن هاشم اليَشْكُرِىّ الذى خرج بحَلَب و بالجزيرة،وكثُرتْ جموعُه وهَزَم الجيوش التى حاربته حتى ٱنتدِب لحربه شبيبُ بن واج فى ألف فارس من الأبطال وأُعطوا ألف ألف

(١) كذا فى الأصلين وابن الأثير . وفى الطبرى وعقد الجمان : « عمر بن بزيع » .

(٢) الحدث : مدينة صغيرة عامرة ، وهى ثغر من ثغور الشام بينها و بين أنطاكية ثمانية وسبعون ميلا .

(٣) هو اسم من أسماء "الغالية" الذين غلوا فى حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخلقية وحكموا فيهم بأحكام الالهية ... ولهم ألقاب و بكل بلد لقب ، يقال لهم بأصفهان : الخرمية والكودية ، وبالرىّ المزدكية والسنبادية ، وبأذربيجان الذقولية و بموضع المحمرة ، و بما وراء النهر المبيضة (راجع الملل والنحل للشهرستانى ص ١٣٢) .

درهم ، ففرّ منهم اليَشْكُرِىّ الى حلب فلحقه بها شبيبٌ وقتله . وفيها توفى أبو عُتبة[1] عبّاد بن عبّاد الخوّاص كان من أهل المحبّة وعنه أخذ مشايخ الطريقة ، كان يمشى فى الأسواق ويَصيح : واشوقاه الى مَنْ يرانى ولا أراه ! وكان صاحبَ أحوال وكراماتٍ رحمه الله . وفيها تُوُفِّى محمد بن جعفر بن عبيد[2] الله بن العباس العباسىّ الهاشمىّ ، كان صاحب فضل ومُرُوءة وكان بمنزلة عظيمة عند الخليفة أبى جعفر المنصور، وكان المنصور يُعْجَب به ويحادِثه ، وكان أديبا لسِنا فصيحا .

وذكر الذهبىّ وَفاة جماعة أُخَر ممن تقدم ذكرُهم وغيرِهم على اختلاف يرِد فى وَفاتهم ، قال : وفيها تُوفى إبراهيم بن أدهم الزاهد ، وإبراهيم بن نَشِيط المِصْرىّ فى قول ، وخالد ابن أبى بكر العُمَرىّ[3] المدنىّ ، وداود بن نُصَيْر الطائىّ ، وزُهَيْر بن محمد التَّميمىّ المَرْوَزِىّ ، واسرائيل بن يونس بخُلْف ، وعبد الله بن محمد بن أبى يحيى المدنىّ سَحْبل ، ويزيد بن إبراهيم التُّسْتَرِىّ بخلف ، ويعقوب بن محمد بن طَحْلاء المدنىّ ، وأبو بكر بن أبى سَبْرَة القاضى ، وأبو الأشهب العطارِدِىّ واسمه جعفر .

أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا واثنا عشر إصبعا .

---

(١) كذا فى الخلاصة فى أسماء الرجال وتهذيب التهذيب . وفى الأصل : «أبوعبيدة» وهى شهرة له . راجع كتاب صفوة الصفوة لابن الجوزى (ج ٦ ص ٩١) . (٢) كذا فى تاريخ بغداد (ص ١٦٢ ج ١ قسم ا نسخة فى تسعة مجلدات مأخوذة بالتصوير الشمسى تحت رقم ١٧٦٦ تاريخ) والمعارف لابن قتيبة . وفى الأصلين : «ابن عبد الله» وهو تحريف . (٣) كذا فى ف والخلاصة فى أسماء الرجال وتاريخ الذهبى . وفى م : «المعمرى» . وفى تهذيب التهذيب : «العدوى» وكلاهما تحريف .

ذكر ولاية يحيى بن داود على مصر

هو يحيى بن داود الشهير بابن مَمْدود الأمير أبو صالح الخُرْسى[(١)] من أهل خُراسان.
وقال صاحب "البغية": من أهل نيسابور . ولى مصر من قِبَل المهدىّ على الصلاة والخراج بعد عزل منصور بن يزيد عنها فى ذى الحِجّة سنة اثنتين وستين ومائة، ولما قدِم مصر سكن المُعسكر على العادة، وجعل على شُرْطته عَسّامَة بن عمرو، وكان أبو صالح المذكور تركيًّا وفيه شدّة بأس وقوّة جَنَان مع معرفة وتدبير؛ وكان لما قدِم مصر وجد السُّبُلَ بها مُخيفة لكثرة المفسدين وقُطّاع الطريق، فأخذ أبو صالح هذا فى إقماع المفسدين وأبادهم وقتل منهم جماعة كثيرة، فعظُمتْ حُرْمتُه وتزايدتْ هيبتُه فى قلوب الناس حتى تجاوز ذلك الحدّ؛ فكان يمنع الناس من غَلْق الدروب والأبواب وغَلْق الحوانيت حتى جعلوا عليها [شرائج][(٢)] القصب والشِّباك لمنع الكلاب من دخولها فى الليل، وهو أوّل مَن صنَع ذلك بمصر؛ فكان ينادى بمصر ويقول: من ضاع له شىء فعلىّ أداؤُه، ومنع حُرّاسَ الحمّامات أن يجلسوا فيها، وقال: مَن راح له شىء فأنا أقوم له به من مالى؛ فكان الرجل يدخل الحمّام فيضع ثيابَه فى المَسْلَخ[(٣)] ثم يقول: يا أبا صالح احْرُس ثيابى ثم يدخل الحمّام ولم يكن بها حارس ويقضى حاجته على مَهَل ويخرج فيَلْقَ ثيابَه كما هى لا يَجْسُر أحد على أخذها من عِظَم حرمته، فانه كان أشدّ الملوك حُرْمةً وأعظمَهم هَيْبةً وأقدمَهم على سَفْك الدماء وأنهكَهم عقوبةً؛ ثم إنه أمر أهل مصر من الأَشْراف والفقهاء والأعيان أن يَلْبَسوا القلانِس الطِّوَال ويدخلوا بها عليه فى يوم الاثنين والخميس بلا أَرْدِيَة؛ فقاسى أهلُ مصر منه شدائد، غير أنّ البلاد ومصر كانت

(١) كذا فى المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى وولاة مصر وقضاتها للكندى . وفى الأصلين والطبرى وابن الأثير: «الحرشى» . (٢) الزيادة عن الكندى . والشرائج: جمع شريجة وهى باب من القصب يعمل للدكاكين . (٣) المسلخ: موضع السلخ، ويقصد به موضع خلع الثياب .

فى أيّامه فى غاية الأمن . قيل : إنّ أبا جعفر المنصور كان اذا ذكره يقول : هو رجل يخافنى ولا يخاف الله . واستمرّ على إمْرة مصر الى أن عزله الخليفة محمد المهدىّ بسالم بن سَوَادة فى محرم سنة أربع وستين ومائة ، وفرِح المصريون بعزله عنهم ؛ فكانت ولايته على مصر سنة وشهرا إلّا أيّاما . وقال صاحب "البغية" : سنتين وشهرا ، والأوّل أثْبَتُ . وهو أحدُ مَنْ مهّد الديار المصرية وأباد أهل الحَوْف من قَيْس ويَمَن وغيرِهم من قُطّاع الطريق ؛ وكان من أجلّ أمراء مصر لولا شدّةٌ كانتْ فيه .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٦٣

(٢١٦) السنة الأولى من ولاية أبى صالح يحيى بن داود على مصر وهى سنة ثلاث وستين ومائة — فيها جَدّ الأميرُ سعيدُ الحَرَسىّ فى حصار المُقَنَّع حتى أشرف على أخذ قلعته ، فلمّا أحسّ المُقَنّع بالهلاك مصّ سمّا وأسقى نساءَه فتلِف وتَلِفُوا . وفيها عزَل الخليفةُ محمد المهدىّ عبدَ الصمد بن على عن إمْرَة الجزيرة وولّاها زُفَرَ بن عاصم الهلالى . وفيها ولّى المهدىّ ابنَه هارونَ الرشيدَ بلادَ المغرب كلَّها وأذْرَبِيجَان وأرْمِينِيَة ، وجعَل كاتبَه على الخراج ثابتَ بنَ موسى ، وعلى رسائله يحيى بنَ خالد بن بَرْمَك . وفيها قدِم المهدىّ الى حلب وجهّز البُعُوثَ لغزو الروم ، وكانتْ غَزْوة عظيمة ، أمّر عليها ابنَه هارونَ الرشيدَ وضمّ اليه الربيعَ الحاجبَ وموسى بن عيسى بن موسى[(١)] والحسنَ بن قَحْطَبة ، فافتتح المسلمون فتحا كبيرا . وفيها قتل المهدىّ جماعةً من الزنادقة وصلبهم وأُحْضِرتْ كتبُهم فقُطِّعَتْ . وفيها زار المهدىّ القُدْسَ ، وحجّ بالناس علىّ بن

(١) فى م : «موسى بن على بن عيسى بن موسى» . وما أثبتناه عن الطبرى ونسخة ف . وفى ابن الأثير : «عيسى بن موسى» .

المهدىّ . وفيها تُوُفّى الخليل بنُ أحمد بن عبد الرحمن الأَزْدىّ الفَرَاهِيدىّ البصرىّ صاحبُ العربيّة والعَرُوض ، وقد تقدّم ذكرُه من قول صاحب مِرْآة الزمان فى سنة ثلاثين ومائة ؛ والأصحّ وفاتُه فى هذه السنة . وفيها توفى أَرْطَاة بن المنذر بن الأسود أبو عدىّ السَّكُونِىّ (١) الحِمْصِىّ ، قال : أتيتُ عمر بن عبد العزيز فعَرَض لى فى خيله وقال : يا أرطاة : ألا أحدّثُك بحديث هو عندنا من العلم المخزون ؟ قلت : بلى ، قال : اذا توضأتَ عند البحر فالتَفِتْ اليه وقل : يا واسعَ المغفرة اغفر لى ، فانه لا يرتدّ اليك طرفُك حتى يَغْفِر لك ذنوبَك .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراع وأربعة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا .

ذكر ولاية سالم بن سَوَادة على مصر

هو سالم بن سَوَادة التَّميمىّ أمير مصر ، وَلِيَها من قبل محمد المهدىّ بعد عَزْل يحيى بن داود فى أوّل المحرّم سنة أربع وستين ومائة ، فقدِمها يوم الأحد لاثنتى عشرة ليلة خلتْ من المحرّم ، وجعل على شُرْطته الأخضرَ بنَ مَرْوان ، وقدِم معه أيضا أبو قَطِيفة (٢) إسماعيل بنُ ابراهيم على الخراج ؛ ولما دخل سالمٌ الى مصر سكن بالمُعَسْكَر على العادة ، ودام على إِمْرَة مصر الى أن مضتْ سنة أربع وستين ومائة ودخلت سنةُ خمس وستين ومائة ؛ وورد عليه الخبرُ من قبل الخليفة محمد المهدىّ بصرفه عن إِمْرَة مصر بإبراهيم بن صالح العباسىّ ، فكانتْ ولايتُه على مصر نحو السنة .

---

(١) كذا فى تهذيب التهذيب وأنساب السمعانى وتاريخ الاسلام للذهبى : وفى م : «أبو علىّ الشلوى» وفى ف : «أبو علىّ السلوى» وكلاهما تحريف . (٢) فى المقريزى (ج ١ ص ٣٠٧) : «أبو قطيعة» بالعين المهملة .

وقال صاحب "البغية": صُرِف فى سَلْخ ذى الحجّة فكان مُقامُه بمصر سنة إلا ثمانية عشر يوما . وفى أيّامه كانت حروب كثيرة بمصر و بلاد المغرب ، وجهّز عساكر مصر نَجْدَةً الى مَنْ كان فى بَرْقَة ثم عادوا من غير قتال لمّا بلغتهم الفتنةُ التى كانت بالمغرب بين بربر بَلَنْسِيَة[(1)] و بربر شَنْت بَرِيّة[(2)] من الأندلس و جرت بينهم حروب ٥ كثيرة قُتِل فيها خَلْق من الطائفتين ، وكانت بينهم وقائعُ مشهورة دامت أشهرا .

* * *

(٢١٧) السنة التى حكم فيها سالم بن سَوَادة ، على مصر وهى سنة أربع وستين ومائة —

ما وقع من الحوادث سنة ١٦٤

فيها حجّ بالناس صالحُ بنُ المنصور . وفيها غزا هارون الرشيدُ ابنُ الخليفة المهدىّ الصائفةَ فوَغَل فى بلاد الروم ووقَع له بالروم حروب وافْتَتَح عدّة حصون حتى بلَغ خليجَ ١٠ قُسْطَنْطِينيّة ، وصالح ملِكَ الرومِ فى العام على سبعين ألف دينار مدّة ثلاثِ سنين بعد أن غنِم وسبَى وآستنقذ خَلْقا من المسلمين من الأسر، وغنِم ما لا يُوصف من المواشى حتى بِيع البِرْذَوْن بدرهم والزَّرَدِيَّة بدرهم وعشرون سَيْفا بدرهم ؛ وقتَل من العدوّ نحو خمسين ألفا ؛ قاله الذهبىّ ، ثم رجع فسُرّ به أبوه المهدىّ . وقيل : إن هذه الغزوة كانت فى سنة خمس وستين ومائة . وفيها عزَل المهدىّ محمدَ بنَ سليمان عن البصرة ١٥ وفارس واستعمل عليها صالحَ بنَ داود بن علىّ . وفيها خرج المهدىّ حاجا فوصل العَقَبة فعطِش الناسُ وجَهَد الحجيجُ .

---

(١) بلنسية : مدينة مشهورة بالأندلس برية بحرية ذات أشجار وأنهار وتعرف بمدينة التراب .
(٢) شنت برية : مدينة شرق قرطبة وهى مدينة كبيرة كثيرة الخيرات لها حصون كثيرة . وكلمة : « شنت » معناها : بلد أو ناحية وتضاف دائما الى عدّة أسماء .

وأخذت المهدىَّ الحمّى فرجع من العَقَبة، وغضب على يقطين بن موسى حيث لم يُصْلِح المصانعَ على الوجه. ولاقى الناسُ شدّة من قلّة الماء. وفيها توفى شبيب بن شيبة أبو مَعْمَر المِنْقَرِىّ(١)، كان خطيبًا لسِنا فصيحا دخل على المنصور فقال: يا شبيب عظنى وأوْجِز، فقال: يا أمير المؤمنين، إن الله لم يرضَ أنْ يجعل أحدا من خلقه فوقَك، فلا تَرْضَ لنفسك أن يكون أشكر له فى الأرض منك؛ فقال أحسنتَ وأوجَزْت!.

وذكر الذهبىّ وَفَاةَ جماعة أُخَر فى تاريخه مع خلاف يَرِد عليه، قال: وفيها تُوُفّى إسحاق بن يحيى بن طلحة التيمىّ، وسلّام بن مِسْكين فى قول، وسلّام بن أبى مُطِيع فى قول أيضا، وعبد الله بن زيد بن أسلم العدوىّ، وعبد الله بن شُعَيْب بن الحَبْحاب وعبد الله بن العلاء بن زَبْر(٢)، وعبد الرحمن بن عيسى بن وَرْدان، وعبد العزيز بن عبد الله بن الماجِشُون(٤)، وعبد المجيد بن أبى عبْس(٣) الأنصارىّ، وعمر بن أبى زادة فى قول الواقدى، وعمر(٥) بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن يَرْبوع، والقاسم بن مَعْن المسعودىّ فى قول خليفة.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراع وستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا.

(١) كذا فى تهذيب التهذيب والمعارف لابن قتيبة. وفى م: «الشقرى» وفى ف: «السعرى» وكلاهما تحريف. (٢) كذا فى الخلاصة فى أسماء الرجال وطبقات ابن سعد وتاريخ الذهبى. وفى الأصلين: «زيد» وهو تحريف. (٣) كذا فى الذهبى وطبقات ابن سعد. وفى الأصلين: «عبد الحميد بن عيسى» وهو تحريف. (٤) كذا فى الذهبى والطبرى. وفى الأصلين: «عمرو». (٥) كذا فى الأصلين وتاريخ الذهبى، وروى فى تهذيب التهذيب عمر من غير واو وعمرو بالواو وصوّب الأوّل.

ذكر ولاية ابراهيم بن صالح الأولى على مصر

هو ابراهيم بن صالح بن على بن عبد الله بن العبّاس الهاشمىّ العباسىّ أمير مصر، وَلِيها من قبل ابن عمّه المهدىّ على الصلاة والخراج معا، وقدم الى مصر لإحدى عشرة ليلةً خَلَتْ من المحرّم سنة خمس وستين ومائة ونزَل المُعَسْكَر على عادة أمراء مصر فى الدولة العباسيّة، ثم آبتنى دارا عظيمة بالمَوْقِف[1] من المعسكر، وجعل على شُرْطته عَسّامة بن عمرو، ودام ابراهيم بمصر الى أن خرج دِحْيَة[2] بن المعصب بن الأصبغ[3] بن عبد العزيز ابن مَرْوان بالصعيد ودَعَا لنفسه بالخلافة، فتراخى عنه ابراهيم هذا ولم يَحْفِل بأمره حتى استفحل أمرُ دِحْيَة وملَك غالبَ بلاد الصعيد وكاد أمره أن يتمّ ويُفْسِد بلاد مصر وأَمْرَها، فسخِط المهدىّ عليه بسبب ذلك وعزَله عزلا قبيحا فى سابع ذى الحجّة سنة ١٦٧ﻫ بموسى بن مُصْعب . فكانت ولاية إبراهيم بن صالح هذه على مصر ثلاثَ سنين إلا أياما، وصادره المهدىّ بعد عزله وأخذ منه ومن عُمّاله ثلثمائةٍ وخمسين ألف دينار، ثم رضِى عنه بعد ذلك وولّاه غير مصر ثم أعاده الرشيد الى عمل مصر ثانيا فى سنة ست وسبعين ومائة . يأتى ذكر ذلك فى ولايته الثانية ان شاء الله تعالى .

السنة الأولى من ولاية إبراهيم بن صالح الأولى على مصر وهى سنة خمس وستين ومائة — فيها كانت غزوة هارون الرشيد ابن الخليفة المهدىّ السابق ذكرُها

ما وقع من الحوادث سنة ١٦٥

---

(١) الموقف : بقعة مشهورة فى خطط الفسطاط . (٢) كذا فى الأصلين والمقريزى (ج ١ ص ٣٠٧) . وفى الكندى ومعجم البلدان ليقوت : « دمية بن مصعب بن الأصبغ » .

(٣) كذا فى المقريزى ومعجم البلدان لياقوت والكندى والمعارف لابن قتيبة : وفى الأصلين : « ابن أبى الأصبغ » وهو خطأ .

على الأصح . وفيها حجّ بالناس صالح بن المنصور . وفيها توفى داود بن نُصَيْر[1] أبو سليمان الطائىّ العابد ، كان كبير الشأن فى العلم والورع والزهد وسمِع الحديث كثيرا وتفقّه على أبى حنيفة رضى الله عنه ، وأحد أصحابه الكبار . وفيها توفى حمّاد بن أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفىّ ، كان أحدَ الأعلام تفقّه بأبيه وكان إماما كثير الورع فقيها صالحا . وفيها توفى خالد بن بَرْمَك والد البرامكة ووالد يحيى بن خالد وجدّ جعفر والفَضْل ، وكان جليل القدر خَصِيصًا عند المنصور وابنه المهدىّ وولِى الأعمال الجليلة ، وكان عاقلا مدبّرا سَئُوسا .

وذكر الذهبىّ[2] وفاةَ جماعة على اختلاف فيهم ، قال : وفيها توفى حماد بن أبى حنيفة وخالد بن بَرْمَك والد البرامكة ، وخارجة بن عبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت المدنىّ ، وسليمان بن المُغيرة البصرىّ ، وداود الطائىّ الزاهد بخلف — وقَوْل الذهبىّ بخلف ، يعنى أنه على اختلاف وقع فى وَفَياتهم انتهى — وعبد الرحمن بن ثابت آبن ثَوْبان ، ومعروف بن مُشْكان[3] قارئ مكّة ، ووُهَيب بن خالد بالبصرة ، وأبو الأشهب العُطَارِدىّ بخلف .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراع وعشرة أصابع ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا و إصبع واحد .

السنة الثانية من ولاية إبراهيم بن صالح الأولى على مصر وهى سنة ست وستين ومائة — فيها خرج موسى بن المهدىّ الخليفة الى جُرْجان واستقضى أبا يوسف

(ما وقع من الحوادث سنة ١٦٦)

(١) كذا فى تاريخ الذهبى وتهذيب التهذيب والخلاصة فى أسماء الرجال ووفيات الأعيان . وفى الأصلين : «ابن سليمان» وهو خطأ . (٢) لم يذكر الذهبى هذا الاسم فيمن توفوا فى هذه السنة . (٣) كذا فى الذهبى والخلاصة فى أسماء الرجال . وفى الأصلين : «مشكار» بالراء وهو تحريف .

يعقوبَ صاحبَ أبى حنيفة[1] . وفيها أمر الخليفة محمدٌ المهدىّ بإقامة البريد من اليمن الى مكّة ومن مكّة الى بَغْداد، ولم يكن البريدُ قبل ذلك بقُطْر من الأقطار. وفيها توفى عاصم بن عبد الحميد الفِهْرِىّ شيخ ابن وَهْب ، كان إماما فاضلا رحمه الله . وفيها عزَل المهدىّ عن قضاء البصرة عبيدَ الله بن الحسن وولّاها خالدَ بن طَليق بن عِمْران ابن حُصَين . وفيها غضب الخليفة المهدىّ على وزيره يعقوبَ بن داود بن طَهْمان وكان خَصيصًا به فحسده موالى المهدىّ وسَعَوْا به حتى قُبِض عليه، وكان الوزير يعقوبُ كثيرَ الانهماك فى اللذات ، وكان المهدىّ لا يُحِبّ النبيذ لكنْ يتحرّج على غِلمانه وهم يَشْرَبون . فلما عظُم أمر الوزير يعقوبَ وصار الحلّ والعقد بيده مع انهماكه، قال فى ذلك بشار بن بُرْد :

بنى أُمَيّةَ هُبّوا طال نومكُمُ ... إنّ الخليفة يعقوبُ بنُ داود

ضاعتْ خلافتكم يا قومُ فاطّلِبوا[2] ... خليفةَ الله بين الدَّفّ والعودِ

وفيها اضطربتْ خُرَاسانُ على المسيّب بن زُهَيْر فصرَفه المهدىّ عن إمْرتها بالفضل ابن سليمان الطُّوسىّ وأضاف اليه سِجِسْتان . وفيها قدم وضّاح الشَّرَوىّ بعبدالله ابن الوزير أبى عبيدالله يعقوب المقدّم ذكره[3]، وكان رُمِى بالزندقة فقتله المهدىّ بحضرة أبيه، وأباد المهدىّ الزنادقة فى هذه السنة وقتل منهم خلائقَ .

(١) كذا فى الأصلين . وعبارة الطبرى وابن الأثير : « وفيها أمر المهدى بإقامة البريد بين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وبين مكة واليمن بغالا وإبلا » . (٢) فى الأغانى (ج ٣ ص ٢٤٣) طبع دار الكتب « فالتمسوا . . . بين الزق . . . الخ . ورواية ابن الأثير : « . . . بين الناى والعود » .

(٣) فى تاريخ الاسلام للذهبى : «وقدم وضاح الشروى بعبد الله ابن الوزير أبى عبد الله الأشعرى» والوزير الأشعرى هو أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله بن يسار الأشعرى الكاتب كما يؤخذ من الطبرى وعقد الجمان للعينى وهو غير الوزير أبى عبيد الله يعقوب بن داود الذى ذكره المؤلف هاهنا خطأ . وملخص عبارة تاريخ اليعقوبى : «أن المهدى بلغه أن صالح بن أبى عبيد الله كاتبه زنديق فأحضره وقتله ثم سخط على والده أبى عبيد الله وصير مكانه يعقوب بن داود» وهى تفيد أن الذى قتل ولد وزير غير يعقوب بن داود، وهو الوزير أبو عبيد الله الأشعرى المقدّم ذكره .

الذين ذكرهم الذهبيّ فى وَفَيات هذه السنة . قال : وفيها توفى خالد بن يزيد المُرّى ، وخُلَيْد بن دَعْلج السَّدُوسىّ ، وصَدَقَة بن عبدالله السمين ، وعُقْبة بن عبدالله الرفاعىّ الأصم بخلف ، وعقبة بن أبى الصَّهْباء الباهلىّ البصريان ، وعُفَيْر بن مَعْدان [1] الحِمْصىّ ، وعقبة بن نافع المَعَافِرىّ الإسكندرانىّ فى قول ؛ والصواب فى سنة ثلاث وستين ومائة ، وعاصم بن عبد الحميد الفِهْرىّ شيخ ابن وَهْب ، ومَعْقِل بن عبيد الله الجَزَرىّ [2] . وفى أولها دفنوا أبا الأشهب العُطَارِدىّ .

أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان سواء ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وإصبع واحد .

ما وقع من الحوادث سنة ١٦٧

السنة الثالثة من ولاية إبراهيم بن صالح الأولى على مصر وهى سنة سبع وستين ومائة — فيها أمر المهدىّ بالزيادة الكبرى فى المسجد الحرام ، فدخلتْ فى ذلك دورٌ كثيرة وولّى البناءَ يقطين الأمير ومات المهدىّ ولم يتمّ بناؤه . وفيها أظلمت الدنيا ظلمة شديدة لِليالٍ بقِين من ذى الحِجّة وأمطرتْ السماء رَمْلا أحمر ، ثم وقع عقيبَه وباءٌ شديد هلَك فيه مُعْظَمُ أهل بغداد والبَصْرة . وفيها حجّ بالناس إبراهيم بن يحيى بنِ محمّد أمير المدينة ، ثم توفى بعد عوده الى المدينة بأيام ، وتولّى المدينةَ من بعده إسحاقُ بن عيسى ابن علىّ . وفيها عزَل المهدىّ عن ديوان الرسائل أبا عبيد الله الأشعرىّ [3] الذى كان وزيرَه

(١) كذا فى تاريخ الذهبى والمشتبه فى أسماء الرجال . وفى الأصلين : «عفير بن سعدان» .

(٢) كذا فى تاريخ الذهبى وتقريب التهذيب وتهذيب التهذيب . وفى الأصلين « الحورى » وهو تحريف . (٣) ذكرنا فى حوادث السنة الماضية أن أبا عبيد الله الأشعرى هو أبو عبيد الله معاوية ابن يسار الأشعرى الكاتب وهو غير الوزير يعقوب بن داود الذى قبض عليه فى الماضية ، والمؤلف لم يفرق بينهما بدليل ما ذكره فى الماضية وهنا . وقد نص ابن الأثير فى حوادث ١٦٧ هـ . على أنه : أبو عبيد الله معاوية وكذلك صاحب عقد الجمان والطبرى فى حوادث سنة ١٦١ هـ .

وقبض عليه فى الماضية ثم أطلقه وولّاه ديوان الرسائل فعزله فى هذه السنة، وولّى مكانه الربيعَ الحاجب، فاستناب الربيعُ فيه سعيدَ بنَ واقد[1]. وفيها جدّ المهدىّ فى تتبع الزنادقة والبحث عنهم فى الآفاق وقتَل منهم خلائقَ. وفيها توفى بشار بن بُرد أبو مُعاذ العُقيلىّ بالولاء، الضرير الشاعر المشهور، وُلِد أعمى جاحظَ الحَدَقتَيْن قد تغشّاهما لحم أحمر. وكان ضخْما عظيم الخلقة والوجه مُجَدّرا طويلا، وكان يُرمى بالزندقة، ويروى عنه أنه كان يُفضّل النارَ على الأرض، ويُصَوِّب رأى إبليس فى امتناعه من السجود لآدم صلوات الله عليه؛ وفى تفضيل النار يقول:

الأرضُ مُظْلِمَة والنارُ مُشْرِقةٌ * والنارُ معبودة مُذْ كانتِ النارُ

ومن شعره فى غير هذا:

يا قومُ أُذْنِى لبعض الحىّ عاشقةٌ * والأُذْنُ تعشَقُ قبلَ العينِ أَحْيانَا
قالوا بمَنْ لا ترى تَهْذِى[2] فقلتُ لَهُمْ * الأُذْنُ كالعين تُوفِى القلبَ ما كانَا

وله فى المَشُورَة:

اذا بلَغ الرأىُ المَشُورةَ فاستَعِنْ * بحزْم نصيحٍ أو فصاحةِ حازِمِ
ولا تجعلِ الشُّورَى عليكَ غَضَاضةً * فإنّ[3] الخوافِى قُوّةٌ للقوادمِ

وله فى التشبيهات قوله:

كأنّ مُثارَ النَّقْعِ فوقَ رُءُوسِنَا * وأسيافَنا ليلٌ تهاوَى[4] كواكبُه

وفيها توفى عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس الأمير الهاشمىّ العباسىّ، وهو ابن أخى السفاح والمنصور، وجعله السفاح ولىّ عهده بعد أخيه

(١) كذا فى الطبرى. وفى الأصلين: «بن أوحد» وهو تحريف. (٢) كذا فى الأغانى ج ٣ ص ٧ طبع دار الكتب المصرية. وفى الأصلين: «تهوى». (٣) كذا فى الأغانى ج ٣ ص ١٥٧ وفى الأصلين: «فريش الخوافى نافع...». (٤) كذا فى الأغانى ج ٣ ص ١٤٢ وفى الأصلين: «تهادى».

المنصور ، فلا زال به المنصور فى أيام خلافته حتى جعل المهدىّ ابنَه قَبْلَه فى ولاية العهد ثم خلعه المهدىّ من ولاية العهد بالكلّية بعد أمور صدرتْ؛ وكان عيسى هذا يُلقّب فى أيام ولاية العهد بالمُرْتضَى ، ووَلِى عيسى المذكورُ أعمالا جليلة الى أن تُوُفّى .

§أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراع واحد وأربعة أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .

ذكر ولاية موسى بن مُصْعَب على مصر

هو موسى بن مُصْعَب بن الربيع الخَثْعَمِىّ مولى خَثْعَم أصله من أهل المَوْصل ، ولّاه المهدىّ إمْرَة مصر — بعد عزل إبراهيم بن صالح عنها سنة سبع وستين ومائة — على الصلاة والخراج ، وقدِم مصر فى يوم السبت سابع ذى الحجّة من السنة المذكورة؛ وعند دخوله الى مصر ردّ إبراهيم بن صالح معه الى مصر بعد أن كان خرج منها ، وقال : أمَرَنى الخليفة بمُصادَرَتك فصادره وأخذ منه ومن عمّاله ثلثمائة ألف دينار ، ثم أمر إبراهيم بالمسير الى بغداد فسار اليها؛ ولما دخل موسى هذا الى مصر سكَن بالُمَعْسْكَر. وجعل على شُرْطته عَسّامة بن عمرو ، وأخذ موسى فى أيام إمْرَته على مصر يتشدّد على الناس فى استخراج الخراج وزاد على كل فدّان ضِعفَ ما كان أوّلا ، ولقِى الناسُ منه شدائدَ وساءتْ سيرتُه وارتَشَى فى الأحكام؛ ثم رتّب دراهم على أهل الأسواق وعلى الدواب فكرِهه الجُند وتشغّبوا عليه ونابذوه؛ وثارت قيس واليمانية وكاتَبوا أهل مصر فاتفقوا عليه؛ ثم اشتغل موسى هذا بأمر دَحْيَة الأُمَوِىّ الخارج ببلاد الصعيد المقدّم ذكرُه وجهّز اليه جيوشا لقتاله؛ ثم خرج هو بنفسه فى جميع جيوش مصر لقتال قيس واليمانية؛ فلما التَقَوْا انهزم عنه أهل مصر بأجمعهم وأسْلَمُوه فقُتِل، ولم

يتكلّم أحدٌ من أهل مصر لأجله كلمـةً واحدة ؛ وكان قتـله لسبع خَلَوْن من شوال سنةَ ثمانٍ وستين ومائة ؛ فكانتْ ولايتُه على مصر عشرةَ أشهرٍ ، ووَلِى بعده عَسَّامة بن عمرو ، وكان موسى اسْتَخْلَفه بعد خروجه للقتـال . وكان موسى هذا من شرّ ملوك مصر ، كان ظالما غاشما ، سمِعه الليث بنُ سعدٍ يقرأ فى خطبته : (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا) فقال الليث : اللهم لا تَقِهْ منها . (٢٣١)

ومن غريب الاتفاق : أنّ موسى بن كعب أمير مصر المقدّم ذكرُه فى موضعه لمـا عزَله أبو جعفر المنصـور عن إمرَة مصر بمحمد بن الأشعث كتب اليه : إنى قـد عزَلتُك لا لسـخط ولكن بلغنى أنّ غلاما يُقْتل بمصر من أمرائهـا يقال له موسى فكرِهتُ أن تكُونَه ، فأخذ موسى كلام المنصور الغرض . و بقى أهلُ مصر يتذاكرون ذلك الى أن قُتِل موسى هذا بعد ذلك بسبع وعشرين سنة .

ما وقـع من الحوادث سنة ١٦٨

السنة التى حكم فيها موسى بن مُصْعَب على مصر وهى سنة ثمـان وستين ومائة — فيها جهّز المهدىّ سعيدًا الحَرَشىّ لغزو طَبَرِسْتان فى أربعين ألفا . وفيها حجّ بالناس على بن المهدىّ . وفيها نَقَضتِ الروم الصلح بعد فراغه بثلاثة أشهر[1] ، فتوجّه اليهم يزيد بن بدر بن أبى محمد البطّـال[2] فى سَرِيّة فغنِموا وظفِروا . وفيها مات عمر

---

(١) لعله يريد قبل فراغه بثلاثة أشهر . وذلك لأن مدّة الهدنة ثلاث سنين انقضى منها اثنان وثلاثون شهرا كما فى الطبرى وابن الأثير وعقد الجمان ، وعلى ذلك يكون الباقى ثلاثة أشهر غير الشهر الذى حصل فيه نقض الصلح . (٢) كذا فى الطبرى وابن الأثير وتاريخ الإسـلام للذهبى . وفى الأصلين : « عمرو الكلواذانى » وهو تحريف . والكلواذانى نسبة الى كلواذى (بالقصر) ، وهى قرية من قرى بغداد على بعد فرسخين منها .

الكَلْوَاذَانِيّ عريف الزنادقة وتولّى بعده حَمْدَوَيْه المَيْسَانى. وفيها توفى الحسنُ بنُ زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب، أبو محمد الهاشميّ المدنيّ، وأمّه أمُّ ولد كان عابدا ثقة، وَلِى المدينة لأبى جعفر المنصور خمس سنين، ثم غضب عليه أبو جعفر وعزَله واستصفى أمواله وحبسه، فلم يزل محبوسا حتى مات المنصورُ فأخرجه المهديّ وردّ عليه كلّ شىء كان أُخذ له؛ ولم يزل عند المهديّ مقرّبا الى أن مات فى هذه السنة. ٥
وفيها توفى حمّاد بن سَلَمة أبو سلمة البصريّ مولى بنى تميم، كان من أهل البصرة وهو ابن أخت حُمَيْد الطويل، كان ثقة عالما زاهدا صالحا كبيرَ الشأن.

الذين ذكر وَفَاتهم الذهبيّ على اختلاف فى وَفاتهم، قال: وتوفى أبو أميّة [أيوب] ابن خُوط[1] البصريّ، وجعفر الأحمر بخُلْف، وأبو الغصن[2] ثابت بن قيس المدنيّ، * والأمير الحسن بن زيد بن السيّد الحسن سِبْط النبيّ صلى الله عليه وسلم. ١٠

قلت وهو الذى ذكرناه فى هذه السنة. قال: وتوفى خارجة بن مُصْعَب السَّرَخْسِيّ[3]، وسعيد بن بشير بدمشق وقيل سنة تسع، وأبو مهديّ سعيد بن سِنان الحِمْصيّ، وطُعْمَة بن عمرو الجعفريّ الكوفيّ، وعُبَيْد الله بن الحسن العنبريّ قاضى البصرة، وغَوْث بن سليمان بمصر، ومحمد بن صالح التمّار، وأبو حمزة السكّريّ فى قول، ومُفَضَّل بن مُهَلْهِل[4] فى قول، ونافع بن يزيد الكَلَاعِيّ بمصر ويحيى بن أيّوب المصريّ ١٥ وقيل سنة ثلاث.

---

(١) كذا فى المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى وتهذيب التهذيب والطبرى. وفى تاريخ الاسلام للذهبى والأصلين: «ابن حوط» (بالحاء المهملة) وهو تحريف. (٢) كذا فى تاريخ الذهبى وتهذيب التهذيب. وفى م: «أبو العصى» وفى ف: «أبو العصى» وكلاهما تحريف. (٣) السرخسىّ: نسبة الى سرخس (بفتح السين والراء) مدينة بخراسان. (٤) كذا فى تهذيب التهذيب وتاريخ الاسلام ٢٠ للذهبى والخلاصة فى أسماء الرجال وطبقات ابن سعد. وفى الأصلين: «ابن مهلل» وهو تحريف.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان سواء ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا .

ذكر ولاية عَسّامة بن عمرو على مصر

هو عَسّامة بن عمرو بن علقمة بن معلوم بن جبريل(١) بن أوس بن دَحْيَة المَعَافِرى الأمير أبو داجن أمير مصر (وعسّامة بفتح العين المهملة والسين المهملة مشدّدة وبعد الألف ميم مفتوحة وهاء ساكنة) وَليها باستخلاف موسى بن مُصْعَب له ، فلمّا قُتِل موسى أقرّه المهدى على إمْرة مصر عوضه ؛ وكان ذلك فى شوّال سنة ثمان وستين ومائة ، وكان وَلِى الشُّرْطَة بمصر لعدّة من أمراء مصر؛ ولما وَلِى إمْرة مصر افتتح إمْرتَه بحرب دِحْيَة الأُمَوى الخارج ببلاد الصعيد فى إمْرة موسى ، فبعث اليه جيوشا مع أخيه بكّار بن عمرو فحارب بكّارٌ المذكور يوسفَ بن نُصَيْر مُقَدِّمة جيش دِحْيَة المذكور وتطاعنا فوضع يوسف الرمح فى خاصرة بكّار ووضع بكّار الرمح فى خاصرة يوسف فقُتِلا معا ورجع الجيشان منهزمين ؛ وكان ذلك فى ذى الحجّة سنة ثمان وستين ومائة . فلم يقم عسامة بعد ذلك إلا أياما يسيرة وورد عليه الخبر من الفضل بن صالح العباسىّ أنّه وَلِى مصر وقد استخلف عسّامة المذكورَ على صلاتها حتى يحضُر، فخلفه عسّامة على الصلاة حتى حضَر الفضل فى سَلْخ المحرم سنة تسع وستين ومائة ؛ فكانت ولاية عسّامة على مصر ثلاثة أشهر إلا أياما . واستمر عسّامة بمصر بعد ذلك سنين الى أن استخلفه ابراهيمُ بنُ صالح لمّا وَلِى مصر قبل أن يدخلها على الصلاة فخلفه عسّامة المذكور أياما يسيرة بها حتى حضَر إبراهيمُ ، ثم أقام عسّامة بعد ذلك بمصر الى أن مات بها يوم الجُمُعة لستٍّ أو لسبعٍ بقِينَ من شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين ومائة .

(١) فى ف : « ابن حنويل » .

ما وقع من الحوادث سنة ١٦٩

السنة التى حكم فيها عسّامة وغيره على مصر وهى سنة تسع وستين ومائة — فيها خرج المهدىّ من بغداد يريد ماسَبَذان(١) واستخلف الربيعَ الحاجبَ على بغداد، وسبب خروجه أنّه رأى تقديم ولده هارون على أخيه موسى وكلاهما أمّه الخَيْزُران، فأرسل المهدىّ الى ولده موسى وُكَلاءَ وهو بجُرْجان فامتنع من المجىء، ثم أرسل اليه ثانيا فلم يأت، فسار اليه المهدىّ فمات فى طريقه .

ذكر وفاة المهدىّ ونَسَبِه

هو محمد بن أبى جعفر المنصور عبدُ الله بن محمد بنِ على بن عبد الله بن العباس الهاشمىّ العباسىّ أمير المؤمنين، وهو الثالث من خلفاء بنى العباس، بُويع بالخلافة بعد وفاة أبيه فى ذى الحِجّة سنة ثمانٍ وخمسين ومائة ومولده سنة سبع وعشرين ومائة، وأمّه بنت منصور الحِمْيَرِيّة، ومات فى المحرّم من هذه السنة . وسبب موته قيل :

إنه ساق فى مسيره خَلْفَ صَيْدٍ فاقتحم الصيدُ خَرِبَة فدخلتْ الكلاب خلفه وتبِعَهم المهدىّ فدُقّ ظهرُه فى باب الخربة مع شدّة سَوْق الفرس فمات من ساعته . وقيل : بل سمّه بعضُ حواشيه . وقيل : بل أكل أَنْجَاصًا(٢) فصاح : جَوْفى جوفى ومات من الغد بقرية من قرى ماسَبَذان، وقيل غير ذلك . فبويع موسى الهادى ولدُه بالخلافة، وركب البريدَ من جُرجان الى بغداد فى عشرين يوما ولا يُعرَف خليفة ركب البريدَ سواه . وكان وصول الهادى الى بغداد فى عاشر صفر من سنة تسع وستين ومائة .

---

(١) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى والطبرى وابن الأثير وأبى الفداء اسماعيل ومعجم البلدان لياقوت . وفى الأصلين : « ماستدان » بالنون والدال وهو تحريف . (٢) الأنجاص : جمع نجص بالتحريك، وهو لحم يخالطه بياض من فساد يحل فيه، وهو أيضا لحم الذراع .

(٢٢٣)

قلت : و ينبغى أن نلحق قضية موسى الهادى فى كتاب «الفرج بعد الشدّة» فانه كان أبوه يريد خلعه من ولاية العهد و يقدّم الرشيدَ عليه فجاءته الخلافةُ دفعة واحدة .

وفيها توفى الربيعُ الحاجبُ ، كان من عظماء الدولة العبّاسية ونالته السعادة وطالت أيامُه ووَلِى حُجُوبية المنصور والمهدىّ ، ووَلِى نيابة بغداد وغيرها . وفيها حجّ بالناس سليمانُ بنُ أبى جعفر المنصور . وفيها توفى إبراهيمُ بنُ عثمان أبو شَيْبة قاضى واسط مولى بنى عَبْس ، كان كاتبه يزيدَ بنَ هارون ، وكان عادلا فى أحكامه حَسَن السيرة . وفيها توفى إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، كان خرج مع الحسين صاحب فَخّ فلما قُتِل الحسينُ هرَب إدريسُ هذا الى مصر ، وكان على بريد مصر واضحٌ ، فحمله واضح المذكورُ الى المغرب فنزل بمدينة وَليلَة و بايعه الناس والبربر وكاد أمره أن يتمّ ؛ فدسّ عليه الهادى أو الرشيدُ الشّماخ اليمانىّ مولى المهدىّ ، فخرج الشّماخ الى المغرب فى صفة طبيب ، فشكا إدريسُ من أسنانه فأعطاه الشماخ سَنُونا[1] مسموما وقال له : بعد صلاة الفجر استعمله وهرَب الشّماخ من يومه ، فمات إدريسُ بعد أن استعمل السَّنُونَ بيوم . وقد تقدّم أيضا ذكرُ إدريس هذا فى ولاية واضح على مصر . وفيها قُتِل الحسين بنُ علىّ بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب ، صاحبُ فَخّ الذى كان خرج قبل هذه المرّة ، ثم ظهر ثانيا فى هذه السنة بالمدينة ، وكان متولى المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فقاتله عمرُ المذكورُ ، وآخر الأمر أنّ الحسينَ هذا قتل وقُتِل معه أصحابُه ، وكانت عدّة الرءوس التى حُملت الى الخليفة مائةَ رأس . وفيها توفى محمد بن عبد الرحمن بن هشام أبو خالد القاضى المكىّ ، وَلِى قضاءَ مكّة

---

(١) السنون : ما يستاك به ، وقيل : هو مسحوق تدلك به الأسنان .

وكان قصيرا دميما ، وكان عنقُه داخلًا فى بدنه ؛ سمِعتْه امرأتُه يوما وهو يقول : اللهم أعتق رقبتى من النار ، فقالتْ : وأىّ رقبة لك ! وقيل : إنّ أمّه قالت له : يا ولدى ، إنك قد خُلِقْتَ خِلْقة لا تصلُح معها لمعاشرة الفتيان ، فعليك بالدّين والعلم فانّهما يتمّان النقائص ، [ويرفعان الخسائس ؛ فنفعنى الله بما قالت فتعلّمتُ العلم حتى وليْتُ القضاء] (١) .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وخمسة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا .

ذكر وِلاية الفضل بن صالح على مصر

هو الفضل بن صالح بن علىّ بن عبد الله بن العباس الأمير أبو العباس الهاشمىّ العباسىّ ، ولّاه المهدىّ إمْرَة مصر بعد عزل عسّامة بن عمرو على الصلاة والخراج ؛ وقبل خروجه مات محمّدٌ المهدىّ فى أوّل المحرّم سنة تسع وستين ومائة ، ووَلِىَ الخلافةَ ابنُه موسى الهادى فأقرّ الهادى الفضلَ هذا على عمَل مصر وسَفَّرَه ، فسار الفضل حتى دخل الى مصر فى يوم الخميس سَلْخ المحرّم المذكور ، وكان الفضل استعمل عسّامة المعزولَ عن إمْرَة مصر على الصلاة الى أن حضر ، فلما قدِم الفضلُ استعمل عسّامة أيضا على عادته الأولى قبل أن يَلِى الإمْرَةَ ؛ ولما دخل الفضل الى مصر وجد أمر مصر مُضّطربا من عِصْيان أهل جزيرة الحَوْف ، بالوجه البحرىّ ، وأيضا من خروج دَحْيَةَ الأُمَوِىّ بالصعيد وقد طال أمْرُه على أمراء مصر ، وكان مع الفضل جيوشُ الشأم فحال قُدُومِه جَهّز العساكرَ لحرب دَحْيَةَ المذكور . فقاتله العسكر وهزموه ، وأُسِر دحية بعد أمور وحروب ، وقدِموا به الى الفُسْطاط ، فضرب

(١) التكملة عن عقد الجمان (ج ١١ ص ١٣٣ قسم أوّل) .

الفضـــل عُنُقه وصلب جثته و بعث برأســـه الى الهادى . وكان قتل دَحْية المذكور في جُمَادى الآخرة ســـنة تسع وســـتين ومائة، فكان الفضل يقول : أنا أَوْلَى الناس بولاية مصر لقيامى فى أمر دِحْيَـــة وهزيمته وقَتْله وقد عجز عنـــه غيرى، وكاد أمرُه أن يتمّ لطول مدّته ولاجتماع الناس عليه لولا قيامى فى أمره، وكان الفضلُ لمـّا قدم مصر سكن المُعَسْكر و [بنى] (١) به الجامع، فلم يكن بعد قتله لِدَحْية بمدّة يسيرة إلا وقدم عليه البريد بعزله عن إمْرَة مصر بعلىّ بن سليمان ؛ فلما سمـــع الفضلُ خبرَ عَزْله ندم على قَتْل دَحْيَـــة ندما عظيما فلم يُفِدْه ذلك . وكانــــ عَزْلُ الفضل عن إمْرَة مصر فى أواخر سنة تسع وستين ومائة المذكورة ؛ فكانت ولايتـــه على مصر دون السنة . وقد ولى الفضل هـــذا إمْرَة دِمَشْق مدّة . ولا أعلم ولايتـــه على دِمَشْق قبل ولايته على مصر أو بعـــدها . وهو الذى عمّر أبواب جامع دِمَشْق والقُبّـــةَ التى فى الصحن وتُعْرف بقُبّة المـــال فى أيام إمْرَته على دِمَشْق . وكانت وفاة الفضل هذا فى ســـنة اثنتين وسبعين ومائة وهو ابن خمسين سنة، وكان أميرا شجاعا مِقْدَاما شاعرا فصيحا أديبا صاحب خُطَب وشِعْر، من ذلك قوله :

عاشَ الهَوَى وآسْتُشْهِدَ الصَّبْرُ * وعاشَ فىّ الحُزْنــــُ والضُّرُّ
وسهّل التـــوديعَ يومَ نَوًى * ما كان قـــد وَعّرَهُ الهَجْرُ

ذكر ولاية علىّ بن سليمان على مصر

هو علىّ بنُ سليمان بن علىّ بن عبد الله بن العباس، الأمير أبو الحسن الهاشمىّ العباسىّ، وَلِى إمْرَة مصر بعـــد عَزْل الفضل بن صالح عنهـــا؛ ولّاه موسى الهادى على إمْرَة مصر وجَمع له الصلاةَ والخراجَ معا ، ودخل علىّ بن سليمان هذا الى مصر

(١) التكملة عن خطط المقريزى (ج ١ ص ٣٠٨) طبع بولاق . وراجع الكلام على هذا الجامع فى الخطط أيضا (ج ٢ ص ٢٦٤) .

فى شوّال سنة تسع وستين ومائة وسكن المُعَسْكَر، وجعَل على شُرْطَته عبدَ الرحمن ابنَ موسى اللَّخمِىّ ثم عزله ووَلّى الحسنَ بنَ يزيد الكِنْدىّ. ولما قدم علىّ المذكور الى مصر أقام مدّة يسيرة ووَرَد عليه الخبرُ بموت موسى الهادى فى نصف شهر ربيع الأوّل سنة سبعين ومائة، وولايةِ هارون الرشيد الخلافة من بعده وأنّ الرشيد أخاه أقرّ عليّا على عمل مصر على عادته؛ وكان علىّ بن سليمان المذكور عادلا وفيه ٥ رِفْقٌ بالرعية آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، ومنَع فى أيّامه المَلاهىَ والخمورَ، وهدَم الكنائسَ بمصر وأعمالها، فتكلّم القِبْط معه فى تركها وأن يجعلوا له فى مقابلة ذلك خمسينَ ألفَ دينارٍ، فامتنع من ذلك وهدَم الكنائس؛ وكان كثيرَ الصدقة فى الليل فمالت الناسُ اليه، فلما رأى مَيْلَ الناس اليه أظْهرَ ما فى نفسه من أنّه يصلُح للخلافة، وطمِع فى ذلك وحدّثته نفسُه بالوُثُوب، فكتب بعض أهل مصر الى ١٠ هارون الرشيد وعرّفه بذلك، فسَخِط عليه هارون وعاجله بعَزْله؛ فعزَله عن إمْرَة مصر فى يوم الجمعة لأربع بَقِين من شهر ربيع الأوّل سنة إحدى وسبعين ومائة؛ ووَلّى مصر بعده موسى بنَ عيسى. فكانتْ وِلاية علىّ بنِ سليمان هذا على مصر نحو سنة وثلاثة أشهر، وقيل أَكْثَرَ من ذلك. وتوجّه علىّ بن سليمان الى الرشيد فندَبه لقتال يحيى بن عبد الله بالدَّيلم وصُحْبتُه الفضل بنُ يحيى البرمكى — ويحيى بن عبد الله هو ١٥ يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنهم — كان خرَج بالديلم واشتدّتْ شوكتُه وكثُرت جموعُه وأتاه الناس من الأمصار، فاغتمّ الرشيدُ لذلك، وندَب اليه علىّ بنَ سليمان هذا بعد عَزْله وجعل أمرَ الجيش للفضل بن يحيى، وولّاه جُرْجَان وطَبَرِسْتان والرَّىّ وغيرها وسيّرهما فى خمسين ألفا، وحَمل معهما الأموال؛ فكاتبا يحيى بنَ عبد الله وتلطّفا به وحذّراه المخالفةَ وأشارا ٢٠

(٢٣٥)

عليه بالطاعة؛ ونزل الفضلُ بن يحيى بالطّالقَان بمكان يقال له : آشَب[1]؛ ووَالَى كُتُبَه الى يحيى بن عبد الله العَلَوِىّ المذكور، حتى أجاب يحيى الى الصّلْح على أن يكتب له الرشيد أمانا بخطّه يُشْهِد عليه فيه القضاةَ والفقهاءَ وجِلّة بنى العباس ومشايخَهم، منهم عبدُ الصمد بن علىّ؛ فأجاب الرشيد الى ذلك وسُرّ به وعظُمتْ منزلةُ الفضل عنده، وسيّر الرشيد الأمان الى يحيى بن عبد الله مع هدايا وتُحَف فقدِم يحيى مع الفضل وعلىّ بن سليمان الى بغداد، فلقيه الرشيدُ بما أَحَبّ وأمر له بمال كثير، ثم بعد مدّة قبضَ عليه وحبَسه حتى مات فى الحبس؛ وكان الرشيد قد عرَض كتاب أمان يحيى بن عبد الله المذكور على الإمام محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة وعلى أبى البَخْتَرِىّ[2] القاضى؛ فقال محمد بن الحسن : الأمان صحيح، فحاجّه الرشيدُ وأغلَظ له فلم يرجِع حتى حنِق منه الرشيدُ وكاد يَسْطُو عليه . وقال أبو البَخْتَرِىّ : هذا أمان مُنْتَقَض من وَجْه كذا، فمزّقه الرشيد . وآستمرّ على بن سليمان معظما الى أن مات . وتوفى بعد عزله عن مصر فى سنة اثنتين وسبعين ومائة قاله الذهبىّ وقيل : سنة ثمان وسبعين ومائة .

ما وقع من الحوادث سنة ١٧٠

السنة التى حكم فيها علىّ بنُ سليمان على مصرَ وهى سنة سبعين ومائة — فيها تُوُفِّىَ الخليفةُ موسى الهادى ابنُ الخليفةِ محمّد المهدىّ ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس العبّاسىّ الهاشمىّ، أميرُ المؤمنين أبو جعفر وقيل أبو محمّد، وقيل أبو موسى، الرابعُ من خُلَفاء بنى العبّاس ببغداد، وُلِد سنة خمس

(١) كذا فى الطبرى وابن الأثير فى حوادث سنة ١٧٦ ومعجم ياقوت . وفى الأصلين : «السبب» وهو تحريف . وآشب : صقع من ناحية طالقان الرى، كان الفضل بن يحيى نزله وهو شديد البرد عظيم الثلوج (راجع معجم ياقوت) . (٢) كذا فى الطبرى وابن الأثير، وفى الأصلين : «البحترى» بالحاء المهملة وهو تحريف .

وأربعين ومائة، وقيل سنةَ ستّ وأربعين ومائة ، وقيل سنةَ ثمانٍ وأربعين ومائة ؛ وأمّه أمّ ولد تُسَمّى الخَيْزُرَان، وهي أمّ الرشيد أيضا ؛ وكان موتُه من قَرْحة أصابتْه، وقيل : إنّ أمّه الخَيْزُران سمّته لمـا أجمع على قتل أخيه هارون الرشيد، وكانت الخيزرانُ مستبدّة بالأمور الكبار حاكمةً ، وكانت المواكب تَغْـدُو الى بابها فزجرَهم الهـادى ونهاهم عن ذلك وكلّمها بكلام فجّ، وقال لها : متى وقَف ببابك أمير ضربتُ عُنُقه ، أما لكِ مِغزل يَشْـغَلُكِ أو مصحف يُذَكّرك، أو سُـبْحَة ! فقامت الخيزرانُ وهى ما تعقِل مِن الغضب، وقيل : إنّه بعث اليها بسم أو طعام مسـموم فأطْعَمَتْ الخيزرانُ منـه كلبا فمـات من وقته فعمِلت على قتله حتى قتلته : وقيـل فى وفاته غيرُ ذلك ، وكانتْ وَفاته فى نصف شهر ربيع الأوّل من الســنة المذكورة ، فكانت خلافتُه سنةً واحدة وثلاثةَ أشهر وقيل ســنة وشهرا، وبُويع أخوه هارون الرشــيد بالخلافة . وكان الهادى طويلا جسيما أبيض، بشـفته العليا تَقلّص، وكان أبوه قد وَكل به فى صغره خادما ، فكلّما رآه مفتوح الفم قال : موسى أَطْبِقْ، فيُضَيِّق على نفسه ويَضُمّ شفتَه .

حَكَى مُصْعَب الزبيرىّ عن أبيــه قال : دخل مَرْوان بن أبى حَفْصــة شاعرُ وَقْته على الهادى فأنشد قصيدة فيها :

تَشابهَ يومَا بأسِــه ونوالِه * فما أحَدٌ يَدْرى لأيّهما الفَضْلُ

فقال له الهـادى : أيّمـا أحبّ اليـكَ ، ثلاثون ألفـا مُعَجّلة أو مائةُ ألف درهم تُدَوّن فى الدواوين ؟ قال : تُعَجّل الثلاثون، وتَدَوّن المـائةُ ألف ؛ قال : بل تُعَجّلان لك . وفيها وُلد للرشيد ابنهُ الأمين محمدٌ من بنت عمّه زُبَيْدة وٱبنُه المأمون عبدُ الله وأمّه أمّ ولد — يأتى ذكرُها فى ترجمته — ، وفيها عزل الرشيدُ عمرَ بن عبد العزيز [العُمَرِىّ]

عن إمْرة المدينة وولّاها لإسحاق بن سليمان بن على العباسىّ . وفيها فوّض الرشيدُ أمورَ الخلافة الى يحيى بن خالد بن بَرْمك وقال له : قد قلّدتُك أمور الرّعيّة وأخرجتُها من عُنُقى فولِّ مَن رأيتَ وافعل ما تراه، وسلّم اليه خاتمَ الخلافة وكان الهادى قد حجر على أمّه الخيزران فردّها الرشيد الى ما كانت عليه وزادها، فكان يحيى بنُ خالد
٥ يُشاوِرُها فى الأمور . وفيها فرّق الرشيدُ فى أعمامه وأهله أموالا لم يُفَرِّقها أحد من الخلفاء قبلَه . وفيها خرج من الطالبيِّين إبراهيمُ بنُ إسماعيل ويقال له طَبَاطَبَا؛ وخرج أيضا على الرشيد علىّ بنُ الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن . وفيها حجّ الرشيد ماشيًا كان يَمْشِى على اللُّبود، كانتْ تُبسط له من مَنْزِلَة الى منزلة؛ وسبب حجّه ماشيا أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له : يا هارون، إن هذا
١٠ الأمر صائرٌ اليك فحُجّ ماشيا ، واْغزُ(١) ووَسِّع على أهل الحرمين . فأنفق فيهم الرشيد أموالا عظيمة ولم يَحُجّ خليفةٌ قبلَه ولا بعدَه ماشيا رحمه الله ، ولقد كان من أحاسن(٢) الخلفاء . وفيها تُوُفّيتْ جوهرة العابدة الزاهدة زوجةُ أبى عبد الله البَرَاثِىّ(٣) الزاهد، كان زوْجُها أبو عبد الله مُنْقطعا بقرية بَرَاثَى غربىّ بغداد . وفيها توفى فتح بن محمد ابن وِشَاح أبو محمد الأَزْدِىّ الموصلىّ الزاهد العابد، كان صاحب كرامات وأحوال .

١٥ الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وتوفى إسحاق بن سعيد بن عمرو الأَمَوىّ ، وعبدُ الله بن جعفر المَخْرَمِىّ المدنىّ ، وجريرُ بن حازم البصرىّ ، والربيعُ ابن يونس الحاجبُ ، وسعيد بن حسين الأَزْدِىّ ، وعبد الله بن المسيّب أبو السَّوّار المدنىّ — بمصر يروى عن عِكْرِمَة — ، وعبد الله بن المُؤَمّل المَخْزُومِىّ ، وعبد الله

(١) كذا فى عقد الجمان ونسخة ف . وفى م : « وأغزر » . (٢) فى الأصلين :
٢٠ « من محاسن » . (٣) كذا فى عقد الجمان . وفى الأصلين : « القائدة » وهو تحريف .

ٱبن الخليفة مَرْوان الأُمَوىّ فى السجن، وعَمْرو بن ثابت الكوفىّ. وفى "التذهيب" قال : مات سنةَ ٱثنتين وسبعين ومائة . وغِطْريفُ بنُ عطاء متولّى اليمن، ومحمد بن أبان بن صالح الجُعْفِىّ[1]، ومحمد بن الزبير المُعَيْطىّ إمام مسجد حَرّان، ومحمد بن مُسْلِم، أبو سعيد المُؤَدِّب بخلف، ومحمد بن مُهَاجر الأنصارىّ الحِمْصى، ومهدىّ بن مَيْمُون فى قول، وموسى الهادى بن المهدىّ الخليفة، وأبو معشر نَجِيح السِّنْدى المَدَنِىّ، ويزيد بن حاتم الأَزْدِىّ مُتَولى إفْرِيقيّة .

أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسةُ أذرع وثلاثة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأربعة أصابع .

ذكر ولاية موسى بن عيسى الأولى على مصر

هو موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العبّاس، الأميرُ أبو عيسى العباسىّ الهاشمىّ. ولّاه الخليفة هارون الرشيد إِمْرة مصر على الصلاة بعد عَزْل على بن سليمان عنها ، فقدم موسى الى مصر فى أحد الربيعين من سنة إحدى وسبعين ومائة وسكن بالمُعَسْكَر، وجعل على شُرْطته أخاه إسماعيلَ ثم عزَله ووَلّى عَسّامةَ بن عمرو ، ثم وقع من موسى هذا أمور غيرُ مقبولة، منها : أنه أَذِن للنصارى فى بُنْيَان الكنائس التى كان هدمها علىُّ بن سليمان فبُنِيَت بمَشُورة الليث بن سعد، وعبد الله بن لَهِيعَة، وقالا : هى عِمَارةُ البلاد، وٱحتجّا بأنّ الكنائس التى بمصر لم تُبْنَ إلّا فى الإسلام فى زمان الصحابة والتابعين . وهذا كلام يُتَأَوّل . وكان موسى المذكور عاقلا جوادا مُمَدّحا وَلِى الحَرَمَيْن لأبى جعفر المنصور والمهدىّ مدّة طويلة، ثم وَلِى اليَمَن للمهدىّ أيضا، ثم وَلِى مصر لهارون الرشيد، وكان فيه رِفْق بالرّعية

(١) فى طبقات ابن سعد أنه مات سنة ١٧٥ هـ . (٢) فى الذهبى : «القرشى» .

وتواضع، قيل : إنه دخل اليه ابن السمّاك الواعظ وذكّره ثم وعظه حتى بكى بكاء شديدا، فقال ابن السماك : لَتواضعُك في شرفك أحبّ الينا من شرفك؛ وقيل : إنه جلس يوما بميدان مصر فأطال النظر في النيل ونواحيه، فقيل له : ما يرى الأمير؟ فقال : أرى ميدانَ رِهانٍ[1]، وجِنانَ نَخْلٍ، وبستانَ شجرٍ، ومنازلَ سُكْنَى، ودورَ خيل[2] وجَبَّانَ أمواتٍ، ونَهْرا عَجَّاجا، وأرضَ زَرْعٍ، ومَرْعَى ماشيةٍ، ومَرْتَعَ خَيْلٍ، ومصايدَ بحرٍ، وقانصَ[3] وحشٍ، ومَلَّاحَ سفينةٍ، وحادِيَ إبلٍ، ومَفَازةَ رَمْلٍ، وسَهْلا وجبلا في أقل من ميل في ميل .

(٢٢٨) قلت : لله دره فيما وصف من كلام كثرت معانيه وقل لفظه . واستمر موسى بعد ذلك على إمْرَة مصر الى أن عزله الرشيد عنها بمَسْلَمة بن يحيى لأربع عشرة خلَتْ من شهر رمضان سنة آثنتين وسبعين ومائة . فكانت ولايته على مصر سنةً واحدة وخمسةَ أشهر وخمسةَ عشر يوما . وتوجّه الى الرشيد فلمّا قدم عليه ولّاه الكوفة مدّة ثم صرَفه عن الكوفة وولّاه دِمَشْق، فأقام بها مدّة أيضا وصُرِف عنها وأعيد الى إمْرَة مصر ثانيا كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى — لما[4] كانت الفتنة بدمشق بين المضرية[5] واليمانية، وهذه الفتنة هي سبب العداوة بين قيس وبين اليمن الى يومنا هذا . وكان أول الفتنة بين المضرية واليمانية . وكان رأس المضرية أبا الهيذام[6]

(١) بحثنا عن عبارة موسى بن عيسى هذه في البداية والنهاية لابن كثير والطبري وابن الأثير والمقريزي وتاريخ الاسلام للذهبي وحسن المحاضرة للسيوطي ونهاية الأرب للنويري وتاريخ اليعقوبي وغيرها من كتب التاريخ التي تحت أيدينا فلم نعثر عليها . (٢) كذا بالأصلين وظاهر أنها محرفة وكلمة « ومرتع خيل » في السطر التالي مغنية عنها . (٣) في م : «قابض» . (٤) كذا في الأصلين ولعل أصل الجملة : « وفي هذه السنة كانت الفتنة بدمشق الخ» (٥) كذا في م وابن الأثير. وفي ف وتاريخ الإسلام للذهبي : «بين القيسية واليمانية» . وفي الطبري : «بين النزرية واليمانية» . (٦) كذا في الطبري وابن الأثير وتاريخ اليعقوبي في حوادث سنة ١٧٦ ﻫ . . وفي الأصلين : « أبو الهدام» وهو تحريف . واقرأ خبر هذه الفتنة بدمشق في ابن الأثير (ج ٦ ص ٨٦ — ص ٩١) وفي الطبري (قسم ٣ ص ٦٢٤ — ص ٦٢٦) .

واسمه عامر بن عُمارة المرّى أحد فرسان العرب. وكان سببُ الفتنة أمورًا : منها أنّ أحد غلمان الرشيد بسِجِسْتان قتل أخا لأبى الهيذام، فرثى أبو الهيذام أخاه وجمع جمعا وخرج الى الشام، فاحتال عليه الرشيد بأخ له وأرغبه[1] حتى قبض عليه وكتّفه، وأتى به الى الرشيد فمنّ عليه وأطلقه؛ وقيل : إن أوّل ما هاجت الفتنة بالشام، أن رجلا من القَيْن خرج بطعام له يطحَنه فى الرحى بالبَلْقَاء فمرّ بحائط رجل من لَخْمْ أو جُذَامَ وفيه بِطّيخ فتناول منه، فشتمه صاحبه وتضاربا، وسار القَيْنِىّ، فجمع صاحبُ البطيخ قوما ليضربوه اذا عاد من اليمن، فلما عاد ضربوه، فقُتل رجل من اليمانية فطلبوا بدمه واجتمعوا لذلك، فخاف الناس أن يتفاقم ذلك، فاجتمع النـاس ليُصْلِحوا بينهم فأتَوْا بنى القَيْن فكلّموهم فأجابوهم، فأَتَوُا اليمانيــةَ فقالوا : آنصرفوا عنا حتى ننظر فى أمرنا، ثم ساروا وبيّتوا للقَيْن فقتلوا منهــم ستمائة وقيل ثلثمائة، فآســتنجدت القين قُضَاعة وسَلِيحًا[2] فلم يُنْجِدوهم، فاستنْجَدت قيسا فأجابوهم، وساروا معهم فقتلوا من اليمانيّة ثمــانمــائة. وكثر القتال بينهم والتَقَوْا غير مرّة نحو سنتين ثم آصطلحوا ثم تقاتلوا، وتعصّب لكل طائفة آخرون ودام ذلك الى يومنا هذا بسائر بلاد الشام[3].

* * *

ما وقــع من الحوادث سنة ١٧١

السـنة الأولى من وِلاية موسى بن عيسى الأولى على مصر وهى ســنة إحدى وسبعين ومائة — فيها أخرج الرشيدُ مَن كان ببغداد من العَلَويّين الى المدينة. وفيها فى شهر رمضان حجّت الخَيْزُرَان أمّ الرشيد وكان أمير الموسم عبدَ الصمد بن علىّ العباسىّ، وأقامت بمكّة شهرا وتصدّقت بأموال كثيرة. وفيها تُوُفّى اسماعيل بن

---

(١) أرغبه : مناه الرغائب.
(٢) سليح بكريح : قبيلة باليمن؛ وهو سليح بن حلوان ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة.
(٣) فى نسخة ف : «بلاد الإسلام».

محمد بن زيد بن ربيعة، أبو هاشم ويُلَقّب بالسيّد الحِمْيَرِيّ[١]، كان شاعرا مجيدًا وله ديوان شعر . وفيها توفى عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب أبو الوليد[٢] التيميّ المدنىّ، (٢٢٩) كان راوية العرب وافرَ الأدب عالما بالنسب ، أعطاه الخليفة موسى الهادى مرّة ثلاثين ألفَ دينار . وفيها توفى المفضّل[٣] بن محمد بن يَعْلى الضبّيّ، كان أحدَ الأئمة الفضلاء الثّقات، وكان علّامة فى النسب وأيام العرب . قال جَحْظة : اجتمعنا عند الرشيد فقال للمفضّل : أَخبرنى بأحسنِ ما قالت العرب فى الذئب ولك هذا الخاتَم وشراؤه ألفٌ وستمائة دينار، فقال : أحسنُ ما قيل فيه :

ينام بإحدَى مُقْلَتيه ويَتَّقِى * بأُخْرى المنايا فهو يَقْظانُ نائمُ

فقال الرشيد : ما ألْقَى اللهُ هذا على لسانك إلا لذَهاب الخاتم ورمى به اليه ، فبلغ زُبَيْدَةَ فبعثتْ الى المفضّل بألف وستمائة دينار وأخذت الخاتم منه وبعثت به الى الرشيد ، وقالت : كنتُ أراك تَعْجَب به ، فألقاه الى المفضّلِ ثانيا وقال له : خُذْه وخذ الدنانيرَ ما كنتُ لأَهَبَ شيئا وأرجِعَ فيه .

الذين ذكر الذهبى وَفَاتهم على اختلاف فى وفاتهم ، قال : وفيها تُوفّىَ ابراهيم بن سُوَيْد المدنىّ[٤]، وحِبّان[٥] بن على بخلف، وحُدَيْج بن معاوية فيها أو بعدها ، وأبو المنذر سلام القارئ، وعبد الله بن عمر العُمَرِى المَدِينىّ، وعبد الرحمن بن الغَسيل وله مائة

(١) فى الأغانى (ج ٧ ص ٢ طبع بولاق) : «محمد بن يزيد» . (٢) فى عقد الجمان : «أبو الوليد الليثى» . (٣) كذا فى عقد الجمان وأنساب السمعانى وتاريخ بغداد وكتابه «المفضليات» وهى نخبة من قصائد الشعراء فى الجاهلية وأوائل الاسلام اختارها وقدمها لأبى جعفر المنصور هدية لولده المهدى . وفى الأصلين : « الفضل » وهو تحريف . (٤) كذا فى م والتهذيب . وفى تاريخ الإسلام للذهبى و ف : « المدنى » . (٥) كذا فى تاريخ الإسلام للذهبى وطبقات ابن سعد . وفى الأصلين : « حيان » وهو تحريف .

وست سنين، وعَدِىّ بن الفضل البصرىّ، وعمر بن ميمون بن الرمّاح، ومهدىّ ابن ميمون البصرىّ بخلف، ويزيد بن حاتم المهلبىّ، فى قول، وأبو الشهاب الحنّاط[1] عبد ربه بن نافع فيها أو فى الآتية .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرون إصبعا .

٥

*
* *

ما وقع من الحوادث سنة ١٧٢

السنة الثانية من ولاية موسى بن عيسى الأولى على مصر وهى سنة اثنتين وسبعين ومائة — فيها حجّ بالناس يعقوب بنُ المنصور . وفيها عزل الرشيد عن أَرْمِينِيَة يزيدَ بن مَزْيَد الشَّيْبانىّ وولّى أخاه عُبَيْدَ الله بنَ المهدىّ . وفيها زوج الرشيدُ أختَه العبّاسَةَ بنتَ المهدىّ بمحمد بن سليمان العباسىّ الهاشمىّ أمير البصرة . وفيها تُوُفّى عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مَرْوان بن الحَكَم، أبو المطرّف الأُموىّ المعروف بالداخل؛ مولده بدَيْر حُنَين من عَمَل دِمَشْق فى سنة ثلاث عشرة ومائة ونشأ بالشام، فلما زال ملك بنى أُمية وقُتِلوا وتَفَرّقوا فرّ عبدالرحمن هذا الى المغرب بحواشيه وملَك جزيرة الأندلس وتمّ أمرُه بها غير أنه لم يُلقّب بأمير المؤمنين، وقيل : إنه لُقّب به، والأوّل أصحّ لأن جماعة كثيرة ملَكوا الأندلس من ذرّيته وليس فيهم من لُقّب بأمير المؤمنين ، يأتى ذكرُهم الجميعُ فى هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ؛ وولّادة بنتُ المُسْتَكْفِى صاحبةُ ابن زيدون الشاعر هى من ذرّيته أيضا .

١٠

١٥

---

(١) كذا فى ف والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبي وتهذيب التهذيب والخلاصة فى أسماء الرجال . وفى م : «الحفاظ» وهومعروف مشهور .

٢٠

الذين ذكرهم الذهبىّ فى الوَفيَات، قال : وفيها توفى الحسن بن عَيّاش أخو أبى بكر بن عياش بالكوفة، ورَوْح بن مُسَافر البَصْرىّ، وسليمان بن بلال، وصالح المُرّىّ بخلف، وصاحبُ الأَنْدَلس عبدُ الرحمن الداخل الأُموىّ، وآبن عمّ المنصور علىّ بن سليمان بن علىّ، وابن عمّه الآخر الفضل بن صالح بن علىّ، والوليد بن أبى ثَوْر، والوليد بن المغيرة المصرىّ(١)، ويحيى بن سلمة(٢) بن كُهَيْل بخلف .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وستة أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وإصبعان ونصف .

ذكر ولاية مَسْلَمَة بنِ يحيى على مصر

هو مسلمة بن يحيى بن قُرّة بن عبيد الله بن عُتْبة البَجَلىّ الخُراسانىّ أمير مصر، أصله من أهل خُراسان وقيل من جُرْجان وخدَم بنى العبّاس وكان من أكابر القوّاد؛ ولّاه هارون الرشيد على إمْرَة مصر على الصلاة والخراج معا بعد عَزْل موسى بن عيسى العباسىّ فى سنة اثنتين وسبعين ومائة، وقدِم الى مصر فى شهر رمضان من السنة المذكورة فى عشرة آلاف من الجند، وسكن المُعَسْكَر على عادة أمراء بنى العباس؛ وجعل على الشُّرْطَة ابنَه عبدَ الرحمن، فلم تَطُل مدّته على مصر ووقَع فى ولايته على مصر أمورٌ وفِتَن حتى عزَله الخليفة هارون الرشيد فى شعبان سنة ثلاث وسبعين ومائة بمحمد بن زهير الأَزْدىّ؛ فكانت ولايته على إمْرة مصر أحد عشر شهرا. وكانت أيّامه مع قصرها كثيرةَ الفتن؛ ووقع له أمور مع أهل الحَوْف ثم أخرَج العساكر لحفظ البُحيْرة من الفتن التى كانت بالمغرب : منها خروج سعيد بن الحسين بن

(١) فى م : « البصرى » وهو تحريف . (٢) فى م : « مسلمة » وهو تحريف .

يحيى الأنصارىّ بالأندلس وتغلّبه على أقاليم طُرْطُوشة[1] فى شرق الأندلس، وكان قد التجأ اليها حين قُتِل أبوه الحسين ودعا الى اليمانيّة وتعصّب لهم، فاجتمع له خلق كثير وملك مدينة طُرْطوشة وأخرج عاملها يوسف القَيْسىّ[2] فعارضه موسى بن فرتون[3] وقام بدعوة هشام الأُموىّ و وافقته جماعة، وخرج أيضا مَطْرُوح بن سليمان بن يَقْظَان بمدينة بَرْشَلُونَة وخرج معه جمع كبير، فملك مدينة سَرَقُسْطَة ومدينة وَشْقَة وتغلّب على تلك الناحيـــة وقوِىَ أمرُه . وكان هشام مشغولا بمحاربة أخويه سليمانَ وعبدِ الله، ولم تزل الحرب قائمـــة بالغرب، وأمير مصر يتخوّف من هجـــوم بعضهم الى أن عُزِل مَسْلَمَة عن مصر .

* * *

ما وقـــع من الحوادث سنة ١٧٣

السنة التى حكم فيها مَسْلَمَة بن يحيى على مصر وهى ســنة ثلاث وسبعين ومائة — فيها عزل الرشيدُ عن إمْرَة خُراسان جعفرَ بنَ محمد بن الأشعث وولّى عوضه ولده العباسَ بنَ جعفر بن محمـــد بن الأشعث . وفيها حجّ الرشـــيد بالناس ولمـــا عاد أخذ معه موسى بنَ جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب وحبسه الى أن مات . وفيهـــا توفيت الخَيْزُران جاريةُ المهدىّ وأمّ ولديه موسى الهـــادى وهارون الرشـــيد، كان اشتراها المهدىّ وأعتقها وتزوّجها، ذكرنا ذلك فى وقته من هذا الكتاب فى محلّه، وكانت عاقلةً لبيبة ديّنة؛ كان دخلُها فى السنة ســتةَ آلافِ وستين ألفَ ألفِ درهم، فكانت تُنْفِقُها فى الصدقات وأبواب البرّ، وماتت ليلة الجمعة

---

(١) كذا فى م وتقويم البلدان لأبى الفدا اسماعيل (ص ١٨١ طبع أوربا) وهى مدينة شرق بلنسية وعلى شرق النهر الكبير الذى يمرّ على سرقسطة و يصب فى بحر الزقاق على نحو عشرين ميلا من طرطوشة . وفى ف وابن الأثير «طرسونة» وهو تحريف . (٢) فى تاريخ ابن خلدون (ج ٤ ص ١٢٤ طبع مصر) : «العبسىّ» . (٣) هكذا ورد هذا الاسم فى نسخة م وابن الأثير . وفى ف : «فرنون» بالنون وفى تاريخ ابن خلدون : «موسى بن فرقوق» .

لثلاثٍ بَقين من جُمادى الآخرة، ومشى ابنها الرشيد فى جنازتها وعليه طَيْلَسانٌ أزرقُ (٢٣١)
وقد شدّ وَسطه وأخذ بقائمة التابوت حافيا يخوض فى الطين والوَحَل من المطر الذى
كان فى ذلك اليوم حتى أتى مقابرَ قُرَيش فغسَل رجليــه وصلّى عليها ودخَل قبرها ثم
خرج وتمثّل بقول مُتَمّم [بن نويرة] الأبيات المشهورة، التى أوّلها :

٥ وَكُنّا كَنَدْمَانَىْ جَذِيمَةَ حِقْبَــةً * من الدهر حتى قيل لن يَتَصَدّعَا
فلمّــا تفرّقنا كــأنّى ومالِكًا * لطول آجتماعٍ لم نَبِتْ لَيْــلَةً مَعَا

ثم تصــدّق عنها بمال عظيم ولم يُغَيِّر على جواريهــا وحواشيها شيئا ممــا كان لهم .
وفيها توفيتْ غادِر جارية الهــادى وكانت بارعةَ الجمال، وكان الهادى مَشْغوفا بحبّها
فبينما هى تغنّيه يوما فكّر وتغيّر لونُه وقال : وقع فى نفسى أنى أموت و يتزوّجها أخى
١٠ هارونُ من بعدى، فأحضر هارونَ وآستحلفه بالأيمان المغلّظَة من الحجّ ماشيا وغيره
[أنه لا يتزوّجها] (١) . ثم استحلفها أيضا كذلك ، ومكث الهادى بعد ذلك أقلّ من
شهر ومات وتخلف هارون الرشيد فأرسل هارون الرشيد خِطْبها (٢) . فقالت له : وكيف
يمينى و يمينُك؟ فقال : أُكفّر عن الكلّ، فتزوّجته فزاد حب الرشيد لهــا على حب
الهادى أخيه حتى إنّهــا كانت تنام فتضع رأسهــا على حِجْره فلا يتحرّك حتى تنتبه ؛
١٥ فبينما هى ذات يوم نائمة [ورأسهــا (١)] على ركبته انتبهت فزِعة تبكى وقالت : رأيت
الساعة أخاك الهــادىَ وهو يقول وأنشدتْ أبياتا منها :

وَنَكَحْتِ عامِــدَةً أخى * صدَق الذى سَمّاكِ غادِرْ

فلم تزل تبكى وتضطرب حتى ماتت وتنغّص عليه عيشُه بموتها . وقيل : إنّ الرشــيد
ما حجّ ماشيا إلا بسبب اليمين التى كانت حلّفه [إيّاها] أخوه الهادى بسببها . وفيها توفى
٢٠ محمد بن سليمان بن علىّ بن عبد الله بن العباس ، كان من وجوه بنى العباس وتولّى

(١) التكملة عن عقد الجمان . (٢) الخطب بالكسر : خاطب المرأة .

الأعمال الجليلة، وهو الذى تزوج العباسة بنت المهدى أخت هارون الرشيد، وكان له خمسون ألف عبد، منهم عشرون ألفا عتقا . قاله أبو المظفر فى مرآة الزمان .

ذكر الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفى اسماعيل ابن زكرياء الخُلْقانى ، وجُوَيْرِية بن أسماء الضُّبَعى، وأم الرشيد الخَيْزُرَان ، وسعيد ابن عبد الله المَعَافِرى، وسَلّام بن أبى مُطِيع، والسيّد الحِمْيَرى الشاعر، وزُهَيْر ابن معاوية بن كامل اللَّخْمى المصرى،وعبد الرحمن بن أبى الموالى مولى بنى هاشم، والأمير محمد بن سليمان بن على .

أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وستة أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وثلاثة أصابع .

ذكر ولاية محمد بن زهير على مصر

هو محمد بن زهير الأَزْدى أمير مصر ولاه هارونُ الرشيد على إمْرَة مصر وجمع له بين الصلاة والخراج معا، وذلك بعد عزل مَسْلَمة بن يحيى لخمس خلون من شعبان سنةَ ثلاث وسبعين ومائة، وسكن المُعَسْكَر على عادة أمراء بنى العباس واستعمل على خراج مصر عمر بن غَيْلان وعلى الشُّرْطة حنك(١) بن العلاء ثم صرفه وولّى حبيب ابن أبان البَجَلى . ولما ولى عمر بن غيلان خراجَ مصر شدّد على الناس وعلى أهل الخراج ، فنفرت القلوب منه وثار عليه الجند وقاتلوه وحصروه فى داره فلم يدافع عنه محمد بن زهير صاحبُ الترجمة، فانحطّ قدر عمر بن غيلان وتلاشى أمرُه مع الجند وغيرهم، وبلغ الخليفةَ هارونَ الرشيدَ ذلك فعظُم عليه عدَم قيام محمد بن زهير بنُصْرَة عمر بن غيلان المذكور فعزله عن إمْرَة مصر بداود بن يزيد بن حاتم المهلبى فى سَلْخ



(١) كذا فى الأصلين . وفى الكندى : « جنك » بالجيم المعجمة، ونقل هامشه رواية أخرى : « خنك » بالخاء المعجمة .

ذى الحجّة من سنة ثلاث وسبعين ومائة؛ فكانت ولاية محمد بن زهير على إمْرة مصر خمسةَ أشهر تنقُص أيّاما، وتوجه الى الرشيد فزجَره ثم جعله من جملة القوّاد وندَبه للاستيلاء على مال محمد بن سليمان بن علىّ بن عبد الله بن العباس بالبصرة بعد موته، وكانت تركة محمد بن سليمان عظيمةً: من المال والمتاع والدواب، فحملوا منها ما يصلُح للخلافة وتركوا ما لا يصلُح؛ وكان من جملة ما أخذوا له ستون ألفَ ألف درهم؛ فلما قدِموا بذلك على الرشيد أطلق منه للندماء والمغنّين شيئا كثيرا ورفع الباقى الى خزانته.

وكان سبب أخذ الرشيد تركتَه أنّ أخاه جعفرَ بنَ سليمان كان يسعى به الى الرشيد حسدا له ويقول: إنّه لا مال له ولا ضَيْعة إلا وقد أخذ أكثرَ من ثمنها ليتقوّى به على ما تُحدّثه به نفسُه — يعنى الخلافة — وإنّ أمواله حِلّ طِلْق[1] لأمير المؤمنين. وكان الرشيد يأمر بالاحتفاظ بكتبه، فلما تُوُفّى محمد بن سليمان أُخرجت الكتب الواردة من جعفر أخيه واحتج الرشيد عليه بها فى أخذ أمواله ولم يكن له أخ لأبيه وأمه غيره، فأقرّ جعفر بالكتب، فأخذ الرشيد جميع المال ولم يُعْطِ جعفرا منها الدرهم الواحد.

قلت: أُنظر الى شؤم الحسد وسوءِ عاقبته، ولله در القائل: الحاسد ظالم فى صفة مظلوم، مُبْتَلًى غيرُ مرحوم. ودام محمد بن زهير عند الرشيد الى أن كان ما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر ولاية داود بن يزيد على مصر

هو داود بن يزيد بن حاتم بن قَبِيصَة بن المُهَلَّب بن أبى صُفْرة المُهَلَّبىّ أمير مصر، ولّاه الخليفة هارون الرشيدُ على إمْرة مصر على الصلاة بعد عزل محمد بن زُهَيْر الأَزْدِىّ، فقدِم مصر لأربعَ عشرةَ ليلةً خلت من المحرّم سنةَ أربع وسبعين ومائة،

(١) طلق: حلال.

وقدم معه ابراهيم بن صالح بن علىّ العباسىّ على الخراج ؛ فدخلا مصر معا وسكن داود المُعَسْكَر على العادة وجعَل على شُرْطته عمّارَ بن مُسْلِم الطائىّ ، ثم أخذ داود فى إصلاح أمر مصر وأخرج الجند الذين كانوا ثاروا على عمر بن غَيْلان صاحب خراج مصر فى أيّام محمد بن زُهَيْر المعزول عن إمْرَة مصر الى بلاد المغرب، وأخرج بعضهم أيضا الى بلاد المشرق وكانوا عدّة كبيرة . ثم ورَد عليه الأمر من الرشيد أن ٥ يأخذ المصريين ببَيْعة ابنه الأمير محمّد بن زبيدة ففعل ذلك . وكان الرشيد عقَد لابنه محمد المذكور بولاية العهد ولقّبه بالأمين وأخذ له البَيْعَة من الناس وعمرُه خمسُ (٢٣٣) سنين وكتب بذلك الى الأقطار . وكان سبب البَيْعة للأمين أن خاله عيسى بنَ جعفر بن المنصور جاء الى الفضل بن يحيى بن خالد بن برْمَك وسأله فى ذلك وقال له : إنه ولَدُك وخلافته لك ، وإنّ أختى زبيدَةَ تسألك فى ذلك ، فوعده الفضل بذلك ١٠ وسعى فيه عند الرشيد حتى بايع له الناس بولَاية العهد وتَرَك ولده المأمونَ وهو أسنّ من ولده محمد الأمين بشهر، ثم بعد ذلك عهِد الرشيد للمأمون بولاية العهد بعد الأمين على ما سيأتى ذكره .

وأما جند مصر الذين أُخْرِجوا من مصر فإنّهم ساروا الى المغرب فى البحر فأسرهم الفرنجُ بعد حروب، وسكن الحال بديار مصر وأمِن الناس، واستمرّ داود على ١٥ إمْرَة مصر الى أن صرَفه الرشيد عنها بعيسى بن موسى بن عيسى العباسىّ المعزول عن إمْرة مصر قديما، وذلك لستّ خَلَوْن من المحرّم سنة خمس وسبعين ومائة، فكانت ولايتُه على مصر سنةً واحدة ونصفَ شهر .

وأما أمر الجند الذين أسرهم الفرنج فإنّ داود بن يزيد المذكور جهّزهم نَجْدةً الى هشام بن عبد الرحمن الأُموىّ فيما قيل ، وسببه أنّ هشام بن عبد الرحمن صاحب ٢٠ الأَنْدَلُس لما فرغ من حرْب أخويه سليمانَ وعبدِ الله وأجلاهما عن الأندلس وخَلَا

سرّه منهما آنتَدَب لِمَطْروح بن سليمان بن يَقْظَان الذى كان خرج عليه وسيّر اليه جيشا كثيفا وجعلَ عليهم أبا عثمان عُبَيْد الله بن عثمان . فساروا الى مطروح ، وهو بسَرَقُسْطَة ، فحَصَروه بها فلم يَظْفَروا به ، فرجَع أبو عثمان ونَزَل بحصن طُرْطُوشة بالقرب من سرقسطة وبَثّ سراياه على أهل سرقسطة ، ثم إن مطروحا خرج فى بعض ٥ الأيام يتصيّد وأرسل البَازِىَ على طائر فآقتنَصه ، فنزل مطروح ليذبحه ومعه صاحبان له قد آنفرد بهما فقتلاه وأتيا برأسه الى أبى عثمان فأرسله أبو عثمان الى هشام .

*
* *

ما وقع من الحوادث سنة ١٧٤

السنة التى حكم فيها داود بن يزيد على مصر وهى سنة أربع وسبعين ومائة — فيها حجّ بالناس هارون الرشيد على طريق البصرة ودخل البصرة ووسّع فى جامعها ١٠ من ناحية القِبْلة . وفيها وقعت العصبيّة وثارت الفتن بين أهل السنة والرافضة . وفيها ولّى الرشيدُ إسحاق بنَ سليمان العباسىّ إِمْرة السِّند ومُكْرَان . وفيها استقضى الرشيد يوسفَ ابن القاضى أبى يوسف يعقوبَ صاحب أبى حنيفة فى حياة والده . وفيها تُوُفِّىَ رَوْح بن حاتم بن قَبِيصة بن المُهَلَّب بن أبى صُفْرَة المُهَلَّبِىّ الأمير، كان هو وأخوه من وجوه دولة بنى العبّاس . وَلِى رَوْح هذا إفْرِيقيّةَ والبصرة وغيرَهما ، وكان جليلا (٢٣٤) ١٥ شجاعا جَوَادا . وفيها توفى عبد الله بن لَهِيعة بن عُقْبة بن فُرْعَان الإمام الحافظ عالم الديار المصريّة وقاضيها ومُحدّثها أبو عبد الرحمن الحَضْرَمِىّ المصرىّ ، مولده سنة سبع وتسعين وقيل سنة ست وتسعين، ومات فى يوم الأحد نصف شهر ربيع الأوّل من السنة وصلّى عليه الأمير داود بن يزيد ودُفِن بالقرافة من جبّانة مصر وقبره معروف بها يُقْصَد للزيارة . قال الذهبىّ : وكان ابن لَهِيعة من الكَتَّابين للحديث ٢٠ والجمّاعين للعلم والرحّالين فيه ، ولقد حدّثنى شَكْر[1] أخبرنا يوسف بن مسلم عن بشر بن المنذر

(١) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى والقاموس ، وهو كما فى المشتبه محمد بن المنذر الهروى الحافظ . وفى الأصلين : « سكة » وهو تحريف .

قال : كان ابن لَهيعة يُكْنَى أبا خَرِيطة، وذلك أنّه كانت له خريطة مُعلّقة فى عُنُقه فكان يدور بمصر، فكلّما قدم قوم كان يدور عليهم، فكان اذا رأى شيخا سأله : مَنْ لَقِيتَ وعمّن كتبت . وفيها تُوُفّى منصور مولى عيسى بن جعفر بن منصور، وكان منصور هذا يُلَقب بَزَلْزَل، وكان مُغَنّيا يُضْرَب بغنائه وضربه بالعود المثلُ، وكان الغناء يوم ذاك غير المُوسِيقى الآن، وإنما كانت زخمات عدديّة وأصوات مركّبة فى أنغام معروفة، وهو نوع من إنشاد زماننا هـذا على الضروب لإنشـاد المدّاح والوُعّاظ . وقد أوضحنا ذلك فى غير هذا المحل فى مصنّف على حدته وبيّنا فيه الفرق بينه وبين المُوسيقى .

أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية أصابع ونصف .

ذكر ولاية موسى بن عيسى الثانية على مصر

هو موسى بن عيسى بن موسى بن محمـد بن على بن عبـد الله بن العباس الهاشمىّ العباسىّ ، وَلِى إمْرَة مصر ثانية من قِبَل الرشـيد بعد عزل داود بن يزيد المُهَلَّبىّ وجُمِـع له صلاة مصر وخراجُها، فكتب موسى المذكور من بغداد الى الأمير عَسَّامة بن عمرو يَسْتَخلفه على الصلاة، ثم قدم خليفتُه على الخراج نصرُ بن كُلْثوم ثم قدم موسى الى مصر فى سابع صـفر سـنة خمس وسبعين ومائة وسكن بالمُعَسْكَر على العادة، وحدّثته نفسُه بالخروج على الرشيد فبلغَ الرشيدَ ذلك .

قال أبو المظفر بن قَزَأُوغلى فى تاريخه "مرآة الزمان" : وبلغ الرشيدَ أنّ موسى ابن عيسى يريد الخروج عليه فقال : والله لا عزلنّهُ إلاّ بأخسّ مَنْ على بابى، فقال لجعفر بن يحيى : وَلِّ مصرَ أحقرَ مَنْ على بابى وأخسّهم، فنظر فإذا عمر بن مِهْران كاتب الخيزران وكان مُشَوّه الخِلْقة ويلبَس ثيابا خشنة ويركَب بغلا ويُرْدِف غلامَه خلفـه، فخرج اليه جعفر وقال : أتتولّى مصر ؟ فقال : نعم، فسار اليهـا فدخلها

وخلفه غلام على بغل للثَّقَل[1]، فقصــد دار موسى بن عيسى فجلس فى أُخَرَيات الناس، فلمّا انفضّ المجلس قال موسى : ألَكَ حاجة؟ فرمَى اليه بالكتاب، فلما قرأه قال : لعَن الله فِرْعَون حيث قال : (أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ) ! الآية، ثم سلّم اليه مُلْكَ مصر فمهّدها عمر المذكور ورجَع الى بغداد وهو على حاله . انتهى كلام أبى المظفّر .

(٢٣٥)

٥ قلت : لم يَذْكر عمرَ بنَ مِهْران[2] أحد من المؤرّخين فى أمراء مصر، والجمــهور على أنّ موسى بن عيسى عُزِل بابراهيم بن صالح العباسىّ، ولعلّ الرشيدَ لم يرسل عمر هذا إلا لنكاية موسى، ثم أقرّ الرشيدُ إبراهيمَ بعد خروج المذكور من بغداد، فكانت ولاية عمرَ على مصر شــبهَ الاستخلاف من ابراهيم بن صالح ولهــذا أبطأ ابراهيم بن صالح عن الحضور الى الديار المصريّة بعد ولايته مصر عن موسى المذكور، أو كانت ١٠ ولاية عمر بن مِهْران على خراج مصر وابراهيم على الصلاة وهذا أوجه من الأوّل .

---

(١) الثقل : متاع المسافر، وقد وردت هــذه الجملة فى حسن المحاضرة (ج ٢ ص ١٠) والبداية والنهاية (ج ٣ قسم ٢ ص ٣٣٣) هكذا : « فدخلها على بغل وعلاؤه أبو دُرّة على بغل آخر » .

(٢) ورد فى المحاضرة الثالثــة عن الأوراق البردية ومنهــا المحفوظ بدار الكتب المصرية (ص ٩) وهى المحاضرة التى ألقاها الدكتور أدولف جروهمان فى قاعة الجمعيــة الجغرافية الملكية بالقاهرة فى مساء ١٥ ١٢ أبريل ســنة ١٩٣٠ ما يؤيد أن عمر بن مهران ولى مصر وكان قائدا للجيش وكاتبا للخراج، كما كان مديرا لأملاك الدولة، قال :

” وبين الأوراق البردية المحفوظة بالمكتبة الأهليــة بفينا بقية من عقد ايجار تاريخه ســنة ١٧٦ هـ (٦٢١ Perf) يستبين منها المطالع حقيقة الحال لأول وهلة “ .

وهذا هو نصها حسب ترتيب السطور (مع العلم بأن الكلمات التى بين هذه العلامة [ ] غير واضحة) :

٢٠ ”(١) [بسم الله الرحمن الرحيـ]ـم .

(٢) [هذا كتاب من] جنادة بن المصعب عامل الأمير عمر .

(٣) [ابن مهران أصلحه الله على خراج كورة الفيو]م لثا[بيت] مو[ـ]لـ[ـى عبد الله بن على“ .

واسم عمر بن مهران واضح هنا أنه أقيم واليا، وأنه بق فى وظيفته سنة على الأقل من سنة ١٧٦ – ١٧٧هـ . وجنادة بن مصعب الذى ورد اسمه فى هذه الوثيقة نعرفه كذلك وأنه كان له الفضل فى تعضيد أميره فى إصلاح ٢٥ ما فسد من أحوال مالية مصر ... الخ “ .

وقال الذهبىّ : ولّى الرشيدُ مصر لجعفر بن يحيى البَرْمَكىّ بعد عزل موسى ، فعلى هذا يكون عمر نائبا عن جعفر ولم يصل جعفر الى مصر فى هذه السنة ولهذا لم يُثْبِت ولايتَه أحدٌ من المؤرّخين انتهى . وكان عزل موسى بن عيسى عن إمْرة مصر فى ثامن عشرين صفر سنة ١٧٦ه ، فكانت ولايته هذه الثانية على مصر سنة واحدة إلّا أياما قليلة .

قلت : ومما يؤيّد قولى إنّه كان على الخراج قولُ ابن الأثير فى الكامل ، وذكر ذلك فى سنة ١٧٦ه قال : «وفيها عزل الرشيدُ موسى بن عيسى عن مصر وردّ أمرها الى جعفر بن يحيى بن خالد فاستعمل عليها جعفرٌ عمرَ بن مِهْران . وكان سبب عزله أنّ الرشيد بلغه أنّ موسى عازم على الخلع فقال : والله لا أعزله إلّا بأخسّ مَنْ على بابى ، فأمر جعفرا فأحضر عمرَ بن مِهران وكان أحولَ مُشَوّه الخَلْق وكان لباسه خَسيسًا وكان يُرْدِف غلامه خلفه ، فلما قال له الرشيد : أتسير الى مصر أميرا ؟ قال : أتولاها على شرائط إحداها أن يكون إذْنى الى نفسى اذا أصلحتُ البلاد انصرفت ، فأجابه الى ذلك ، فسار فلمّا وصل اليها أتى دار موسى فجلس فى أُخْرَيات الناس ، فلما تفرّقوا قال : ألك حاجة ؟ قال : نعم ، ثم دفع اليه الكتب فلما قرأها قال : هل يقدَم أبو حفص أبقاه الله ؟ قال : أنا أبو حفص ، فقال موسى : لعَن الله فرعونَ حيث قال : (أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ) ثم سلّم له العمل . فتقدّم عمر الى كاتبه ألّا يقبل هَدِيّة إلّا ما يدخل فى الكِيس[1] ، فبعث الناسُ بهداياهم ، فلم يقبَل دابة ولا جارية ولم يقبَل إلّا المال والثياب ، فأخذها وكتب عليها أسماء أصحابها وتركها ، وكان أهل مصر قد اعتادوا المَطْل بالخراج وكَسْره ، فبدأ عمر برجل منهم فطالبه بالخراج فلواه[2] ، فأقسم ألّا يؤدّيه

(١) الكيس : ما يخاط من خرق والجمع أكياس مثل حمل وأحمال . وأما ما يشرّج من أديم وخرق فلا يقال له كيس بل خريطة . أنظر المصباح المنير . (٢) لواه بدينه من باب رمى : مطله .

إلّا بمدينة السلام، فبذل الخراج فلم يقبله منه وحمله الى بغداد فأدّى الخراج بها فلم يمطله أحد، فأخذ النّجم[1] الأوّل والنجم الثانى، فلما كان النجم الثالث وقعت المطاولة والمَطْل وشكَوُا الضيق، فأحضر تلك الهدايا وحسَبها لأربابها وأمرهم بتعجيل الباقى فأسرعوا فى ذلك فآستوفى خراج مصر عن آخره ولم يفعل ذلك غيرُه ثم انصرف الى بغداد». انتهى[2] كلام ابن الأثير برمّته.

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٧٥ (٢٣٦)

السنة التى حكم فيها موسى بن عيسى ثانيا على مصر وهى سنة خمس وسبعين ومائة — فيها عقَد الرشيد البيعةَ بالخلافة من بعده لابنه محمد بن زُبَيْدة ولُقّب بالأمين وعمره خمسُ سنين. وكانت أمّه زبيدة حرّضت الرشيدَ وأرْضَوُا الجند بأموال عظيمة حتى سكتوا. وفيها خرج يحيى بن عبد الله بن الحسن العَلَوِىّ بالدَّيْلم وقويت شوكتُه وتوجّهت اليه الشّيعةُ من الأقطار فاغتمّ الرشيد من ذلك وآشتغل عن اللهو والشُّرْب وندَب لحربه الفضلَ بنَ يحيى بن خالد البرمكىّ فى خمسين ألفا وفرق فيهم الأموال، فآنحلّت عزائم يحيى المذكور وطلب الصلْحَ من الرشيد فصالحه الرشيد وأمّنه ثم حبسه بعد مدّة الى أن مات. وفيها هاجت العصبية بالشام بين القَيْسيّة[3] واليمانيّة وقُتل منهم عدد كثير، وكان على إمْرَة الشام موسى ابنُ ولىّ العهد عيسى العباسىّ، فعزله الرشيد وآستعمل على الشام موسى بن يحيى البرمكىّ فقدِم موسى وأصلح بينهم. وفيها عزل الرشيد عن إمْرة خراسان العباسَ بنَ جعفر وأمّر عليها خالَه[4] الغِطْريفَ بنَ عَطَاء.

---

(١) النجم: الوظيفة، يقال: جعلت مالى على فلان نجوما منجّمة يؤدى كل نجم فى شهر كذا.
(٢) راجعنا خبر ابن الأثير على نسخته الكامل طبع أوربا وهى تخالف الأصل فى بعض العبارات.
(٣) تقدمت الاشارة الى ذلك واختلاف الروايات فيها فى حوادث سنة ١٧١ هـ. (٤) كذا فى الأصلين والذهبى والطبرى. وفى ابن الأثير وعقد الجمان: «خالد بن الغطريف».

وفيها تُوُفّى الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفَهْمِى، مولاهم الأصبهانىّ الأصل المصرىّ، أحدُ الأعلام وشيخ إقليم مصر وعالمُه، كنيته أبو الحارث، مولده فى شعبان سنة أربع وتسعين .

قال الذهبىّ : وحجّ سنة ثلاث عشرة ومائة فَلَقِى عطاءً ونافعا وابنَ أبى مُلَيْكة وأبا سعيد المَقْبُرِىّ(١) وأبا الزبير وابنَ شهاب فأكثرَ عنهم ، ثم ذكر جماعة كثيرة ممن رَوَى عنه . انتهى .

وكان كبيرَ الديار المصرية ورئيسها وأميرَ من بها فى عصره بحيث إنّ القاضى والنائبَ مِنْ تحت أمره ومَشُورَته ؛ وكان الشافعىّ يتأسف على فَوَات لُقِيّه . قيل : إنّ الإمام مالكا كتب اليه من المدينة : بلغنى أنّك تأكل الرُّقاق وتلبَس الرِّقاق وتمشى فى الأسواق، فكتب اليه الليث بن سعد : ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ﴾ الآية .

وعن ابن الوزير قال : قد وَلِى الليثُ الجزيرةَ وكان أمراءُ مصر لا يقطعون أمرا إلّا بمَشُورَته، فقال أبو المسعد(٢) وبعث بها الى المنصور أبى جعفر :

لعبدِ الله عبدِ الله عِنْدى * نصائحُ حُكْتُها فى السِّرِّ وَحْدِى

أميرَ المؤمنين تَلافَ مِصْرًا * فإنّ أميرها ليثُ بنُ سَعْدِ

وكانت وفاة الليث فى رابعَ عشرَ شعبان .

ذكر الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وتُوُفّى الحَكَم بن فُضَيل(٣) الواسطىّ؛ والخليل بن أحمد فيما قيل وقد مرّ ، وخُشّاف(٤) الكوفىّ صاحب اللغة ، والقاسم بن مَعْن المَسْعودىّ الكوفىّ ؛ والليث بن سعد فقيه مصر .

(١) كذا فى الطبقات والطبرى وابن الأثير وتهذيب التهذيب . وفى الذهبى والأصلين : «سعيد» من غير الكنية . (٢) كذا فى م والذهبى . وفى ف : « أبو المسعر » بالراء . (٣) كذا فى تاريخ الذهبى والمشتبه فى أسماء الرجال . وفى الأصلين : « فضيل » بالضاد المعجمة وهو تحريف . (٤) كذا فى الذهبى والسيوطى فى كتابه «بغية الوعاة فى طبقات اللغو بين والنحاة» و إنباه الرواة للقفطى . وقد جاء بالأصلين محرفا : « حسان » .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع سواء ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .

ذكر ولاية ابراهيم بن صالح ثانيا على مصر

تقدّم ذكر ترجمته فى ولايته الأولى على مصر، أعاده الرشيد الى ولاية مصر ثانيا بعد عزل موسى بن عيسى العباسىّ فى صفر سنة ستّ وسبعين ومائة . ولما وَلِى ابراهيم مصر ، أرسل بآستخلاف عسّامة بن عمرو على الصلاة ، الى أن قدِم نَصْرُ بن كُلْثوم على خراج مصر فى مُسْتَهَلّ شهر ربيع الأوّل سنة ست وسبعين ومائة . وتوفى عسّامة بن عمرو لسبع بقين من شهر ربيع الآخر من السنة . ثم قدِم الى مصر رَوْح بن زِنْباع خليفةً لإبراهيم على الصلاة والخراج . ورَوْح بن زنباع هذا أبوه حفيدُ رَوْح بن زِنْباع وزيرِ عبد الملك بن مَرْوان ، فدام رَوْح بن زِنْباع المذكورُ على صلاة مصر وخراجها الى أن قَدِمها ابراهيم بن صالح بعده بأيّام فى النصف من جُمادَى الأولى ؛ كلّ ذلك من سنة ستّ وسبعين ومائة . وسكن ابراهيم المُعَسْكَر وجَمع له الرشيد بين الصلاة والخراج، فلم تَطُل أيّامه ومات لثلاث خَلَوْن من شعبان سنة ستّ وسبعين؛ وقام بأمر مصر بعد موته آبنه صالح بن إبراهيم بن صالح مع صاحب شُرْطته خالد بن يزيد الى أن وَلِى مصرَ عبدُ الله بن المسيّب . وكان مُقامه[1] بها شهرين وثمانية عشر يوما؛ وكان إبراهيم المذكور من وجوه بنى العباس وولِى الأعمالَ الجليلةَ مثل دِمَشْق وفِلَسْطِين ومصر للمهدىّ أوّلا ، ثم وَلِى الجزيرةَ لموسى الهادى، ثم وَلِى مصرَ ثانيا فى هذه المرّة لهارون الرشيد، وكان خيّرا دَيّنا مُمَدّحا، وفَد عليه مرّةً عَبّاد بن عَبّاد الخوّاص فقال له ابراهيم هذا : عِظْنى ، فقال عباد : إن

(١) كذا فى الكندى : وعبارة الأصل : « فكانت ولاية ابراهيم على مصر فى هذه المرّة الثانية ... الخ» . ورجحنا ما فى الكندى لأن ولايته فى هذه المرة كانت ستة أشهر أقام منها بمصر شهرين .

أعمــال الأحياء تُعْرَض على أقاربهم من الموتى ، فأَنظُرْ ماذا يعرض على رســول الله صــلى الله عليه وســلم من عملك! فبكى ابراهيم حتى سالت دموعه على لحيته رحمــه الله تعــالى .

* * *

ما وقــع من الحوادث سنة ١٧٦

السنة التى حكم فيهــا ابراهيم بن صالح على مصر وهى سنة ستّ وسبعين ومائة — فيهــا عقد الرشيد لابنه المأمون عبد الله العهدَ بعد أخيه محمد الأمين ولقبه المأمون، وولّاه الشرق وكتب بينهمــا كتابا وعلّقه فى الكعبة، وكان المأمون أسَنّ من الأمين بشهر واحد غير أنّ الأمين أمّهُ زُبيدة بنتُ جعفر هاشميّة، والمأمونَ أمّه أم ولد اسمها مَرَاجِل، ماتت أيام نِفَاسها به، ومولدهما فى سنة سبعين ومائة . وفيها حجّ بالناس سليمان بن منصور العباسىّ . وفيها أيضا حجّت زبيدة بنتُ جعفر زوج الرشيد، وأمرت فى هذه السنة ببناء المصانع والبِرَك فى طريق الحجّ . وفيها عزل الرشيد الغِطْرِيفَ بنَ عطاء عن إمرة خُراسان وولّاها حمزة بنَ مالك الخُزاعىّ، وكان حمزة يلقّب بالعَرُوس . وفيهــا توفى ابراهيم بن علىّ بن سَلْمَة (1) بن عامر بن هَرْمة، أبو إسحاق الفِهْرِىّ الشاعر المشهور . كان الأصمعىّ يقول : خُتِمَ الشــعراء بابن هَرْمة [و] هو آخر الحُجَج . وفيها توفى صالح بن أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد ابن على بن عبد الله بن العباس الهاشمىّ العباسىّ، ولِىَ عِدّة أعمال جليلة وكان من أعيان بنى العباس . وفيها توفى أبو عَوَانة واسمه الوضّاح بن عبد الله البزّاز الواسطىّ الحــافظ ، مولى يزيد بن عطاء اليَشْكُرِىّ، ويقــال من سَبْى جُرْجان، رأى الحسن البصرىّ وابن سيرين . وتوفى بالبصرة فى شهر ربيع الأوّل .

(٢٣٨)

(١) كذا فى الطبرى وشرح القاموس وعقد الجمان . وفى الأصلين : «مسلمة» وهو تحريف .

§ أمر النيل في هذه السنة — المـاء القديم أربعة أذرع وأربعة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا .

ذكر ولاية عبد الله بن المُسَيّب على مصر

هو عبد الله بن المُسَيّب بن زُهير بن عمرو[1] بن جَميل الضَّبّي أمير مصر، ولّاه الرشيد مصر على الصلاة بعد موت ابراهيم بن صالح العباسي، فقدم الى مصر لإحدى عشرة ليلة بَقِيت من شهر رمضان سنة ستّ وسبعين ومائة وسكن المُعَسْكَر وجعل على شُرْطته أبا المكيس[2] ولم تطُل ولايةُ عبد الله المذكور على إمْرة مصر، وعُزِل بإسحاق بن سليمان في شهر رجب سنة سبع وسبعين ومائة، فكانت ولايته على إمْرة مصر نحوَ عشرة أشهر، وأقام بمصر بَطّالا من غير إمْرة الى أن وَلِيها آستخلافا عن عبد الملك بن صالح العباسي في سنة ثمان وسبعين ومائة نحو الشهرين، وصُرِف عبد الملك بعبيد الله بن المهدي، فصُرِف عبد الله بن المسيّب هذا عن استخلاف مصر بعزل عبدالملك بن صالح، فإنه كان خليفته على مصر ولزم عبد الله بن المسيّب بيته الى أن استخلفه ثانيا عبيد الله بن المهدي لمّا وَلِي مصر بعد عبد الملك بن صالح، فباشر عبدالله بن المسيّب صلاة مصر قليلا بآستخلاف عبيد الله بن المهدي المذكور، ثم صُرِف ولَزِم دارَه الى أن مات .

وفي أيّام ولايته على مصر مع قصرها وقع له حروب مع أهل الحَوْف . وآستنجده هشامٌ صاحبُ الأندلس فجهّز له العساكر، وبينما هو في ذلك ورَد عليه الخبر بعزله . وكان هشام أرسل جيشا كثيفا واستعمل عليه عبدَ الملك بن عبد الواحد

(١) كذا في الأصلين والمقريزي والبداية والنهاية لابن كثير وعقد الجمان . وفي الكامل لابن الأثير : «المسيب بن زهير بن عمرو بن مسلم الضبي» . (٢) كذا في الأصلين . وفي الكندي : «الأمكيس» .

ابن مُغَيْث ، فدخلوا بلاد العدو و بلغوا أَرْبُونة (١) وجرندة [فبدأ بجرندة] (٢) وكان بها حامية الفرنج ، فقتل رجالها وهدم أسوارها وأبراجها وأشرف على فتحها فرحل عنها الى أربونة ففعل بها مثل ذلك ، وأوغل فى بلادهم ووطئ أرض بربطانية (٣) فاستباح حريمها وقتل مقاتلتها ، وجاس البلاد شهرا يُحرّق الحصون ويَسْبِي ويَغْنَم ، وقد أجفل العدو من بين يديه هاربا ، وأوغل فى بلادهم ورجع سالما ومعه من الغنائم ما لا يعلمه إلا الله تعالى . وهى من أشهر مغازى المسلمين بالأندلس . ٥

***

ما وقع من الحوادث سنة ١٧٧

(٢٣٩)

السنة التى حكم فيها على مصر عبد الله بن المسيّب وهى سنة سبع وسبعين ومائة — فيها عزل الرشيدُ حمزةَ بن مالك الخُزَاعىّ عن إمْرة خُراسان وولّاها الفضلَ ابن يحيى البَرْمَكى مع سِجِستان والرَّىّ . وفيها حجّ بالناس الرشيد ، وكان هذا دأب الرشيد ، فسنة يَحُجّ وسنة يغزو ، وفى هذا المعنى قال بعض شعراء عصره : ١٠

فمَنْ يطلب لقاءَك أو يُرِدْه * فبالحَرَمَيْن أو أقصَى الثغور

وفيها توفى شريكُ بن عبد الله بن أبى شريك أبو عبد الله القاضى النَّخَعِىّ ، أصله من الكوفة ، وبها توفى يوم السبت مُسْتَهَلّ ذى القَعْدة ، وكان إماما عالما ديّنا . قال ابن المبارك : شريك أحفظُ لحديث الكوفيين من سُفْيان الثورىّ . وفيها توفى أبو الخطاب الأَخْفش الكبير فى هذه السنة وقيل فى غيرها ، واسمه عبد الحميد ابن عبد المجيد شيخ العربيّة ، أخذ عنه سيبويه ولولا سيبويه لما كان يُعْرَف ، فإن ١٥

(١) كذا فى الكامل لابن الأثير فى حوادث سنة سبع وسبعين ومائة ، ونفح الطيب للمَقّرى طبع أوربا (ج ١ ص ٢١٨) . وفى م : «و بلغوا أربونة و جزيرة فيرا» . وفى ف : «فبلغوا أردونة وجزيرة فيدا ... الخ» . وأربونة : بلد فى طرف الثغر من أرض الأندلس . (٢) التكملة عن ابن الأثير . (٣) كذا فى نفح الطيب ومعجم ياقوت . و بربطانية : مدينة كبيرة بالأندلس . وفى تقويم البلدان : « برطانية » . وفى الأصلين وابن الأثير « شرطانية » . ٢٠

الأخفش الأوسـط الذى أخذ عنه سيبويه أيضا الآتى ذِكْرُه هو المشهور ؛ ولأبى الخطاب الأخفش هذا أشياء غريبة ينفرد بها عن العرب، وقد أخذ عنه جماعة من العلماء، منهم : عيسى بن عمر النحوى، وأبو عبيدةَ مَعْمر بن المُثَنّى وغيرهم .

الذين ذكر الذهبيّ وَفاتهم فى هـذه السنة ، قال : وفيها مات عبـد العزيز بن أبى ثابت المدَنِىّ، وعبد الواحد بن زياد(١) الزاهد العبدىّ فيما قيل . ومحمد بن جابر الحنفىّ اليمـامىّ، ومحمد بن مُسـلم الطائفىّ، وموسى بن أَعْين الحرّانىّ ، وهَيّاج بن بِسْطام الهروىّ، ويزيد بن عطاء اليشكرىّ مُعْتق أبى عَوَانة .

§ أمر النيل فى هذه السنة ــ المـاء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا .

ذكر ولاية إسحاق بن سليمان على مصر

هو إسحاق بن سليمان بن علىّ بن عبد الله بن العباس الهاشمىّ العباسىّ أميرُ مصر، ولّاه الرشـيد إمْرة مصر بعـد عزل عبد الله بن المسيّب فى مسـتهلّ شهر رجب سنة سبع وسبعين ومائة، وجمع له الرشيدُ صلاة مصر وخراجَها ؛ ولمـا دخَل مصر سكَن المُعَسْكَر على عادة أمراء بنى العباس ، وجعل على شُرْطَته بعضَ أصحابه، وهو مُسْلِمُ(٢) بن بكّار العُقَيْلى ؛ وأخذ إسحاق فى إصلاح أمر مصر وكَشَف [أمر](٣) خراجها، فلم يرضَ بما كان يأخذه قبـلَه الأُمراءُ، وزاد على المزارعين زيادة أجحفت بهم فسئمته الناس وكرهته وخرج عليه جماعة من أهـل الحوف(٤) من قيس وقُضَاعة ، فحاربهـم

(١) كذا فى تاريخ الذهبى والطبقات الكبرى وتهذيب التهذيب والطبرى . وفى الأصلين والكامل لابن الأثير والبداية والنهاية : « عبد الواحد بن زيد » . (٢) كذا فى م والكندى وابن الأثير . وفى ف : « سلمة بن نصر » . (٣) الزيادة عن المقريزى (ج ١ ص ٣٠٩) طبع بولاق . (٤) كذا فى الكندى والمقريزى . وفى الأصلين : «من أهل الحرب» وهو تحريف .

إسحاق المذكور وقُتِل من حواشيه وأصحابه جماعة كبيرة ؛ فكتب إسحاق يُعْلِم الرشيدَ بذلك، فعظُم على الرشيد مانا له من أمر مصر وصرفه عن إمْرتها وعقد الرشيد لهَرْثمة على إمْرة مصر وأرسله فى جيش كبير الى مصر ؛ وكان عزل إسحاق هذا عن إمرة مصر فى شهر رجب من سنة ثمان وسبعين ومائة، فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وأياما وتوجّه الى الرشيد .

وقال ابن الأثير : « وفى هذه السنة (يعنى سنة ثمان وسبعين ومائة) وثَبَت الحَوْفِيّة بمصر على عاملهم إسحاق بن سليمان وقاتلوه وأمدّه الرشيد بهَرْثَمَة بن أعْيَن، وكان عاملَ فِلَسْطِين، فقاتلوا الحَوْفِيّة وهم من قيس وقُضَاعة، فأذعنوا بالطاعة وأدّوْا ماعليهم للسلطان . فعزل الرشيد إسحاق عن مصر واستعمل عليها هَرْثَمة مقدار شهر، ثم عزله واستعمل عليها عبدَ الملك بن صالح» . انتهى كلام ابن الأثير برمّته .

ذكر ولاية هَرْثَمَة بن أعْيَن على مصر

هو هرثمة بن أعين أحد أمراء الرشيد وخواصّ قواده، ولّاه على إمْرة مصر لمّا بلغه ماوقع لإسحاق بن سليمان العباسىّ مع أهل مصر، و بعثه اليها فى جيش كبير وحرّضه على قتال المصريين، وولّاه على صلاة مصر وخراجها معا؛ فخرج هرثمة من بغداد حتى قدِم مصر ليوْمَين خَلَوَا من شعبان سنةَ ثمان وسبعين ومائة؛ فتلقّاه أهلُ مصر بالطاعة وأذعنوا له، فقَبِل هرثمة منهم ذلك وأمّنهم وأقرّ كلَّ واحد على حاله . وأرسل يُعْلِم الرشيد بذلك، ثم جعل هرثمة على شُرْطَته ابنَه حاتما فلم تطُل مدّة هرثمة على إمرة مصر وورد عليه الخبر بعزله عن إمرة مصر وخروجه بالعساكر الى نحو إفْرِيقيّة فى يوم ثانى عشر شوّال من السنة المذكورة ؛ فكانت إقامته على إمرة مصرَ شَهرين ونصف شهر . ووليَ مصر بعده عبد الملك بن صالح العباسىّ، وتوجّه هرثمة

الى بلاد المغرب من مصر بجيوش عظيمة فلم يَلْقَ حربا بل أذعن اليه من كان ببلاد المغرب من العُصاة لعظم هيبة هَرْثمة المذكور، فإنه كان شجاعا مِقْداما مَهيبا، ودام هرثمة بالمغرب سنين الى أن آستعفى فأعفاه الرشيد فى سنة إحدى وثمانين ومائة وأذِن له فى القدوم عليه .

وكان الرشيد ينْدُب هرثمة للمُهِمّات ووقع له بالمغرب أمور : منها أنه لما توجّه الى إفريقيّة سار صحبتَه يحيى بنُ موسى ، فأمَرَه هرثمة أن يتقدّمه ويتلطّف بآبن الجارود ليعود الى الطاعة قبل وصول هرثمة ، فقدِم يحيى القَيْرَوانَ فجرى بينه وبين ابن الجارود كلام كثير، حاصله أنّ ابن الجارود شقّ العصا ولم يُظْهِر الطاعة ، فخلا يحيى بـ [محمد] (١) بن الفارسىّ وعاتبه حتى استماله ووافقه على قتال ابن الجارود، وتقاتل يحيى وابن الفارسىّ مع ابن الجارود فقتِل ابن الفارسىّ غدرا وعاد يحيى بن موسى الى هرثمة بطرابُلُس الغرب، ثم سار هرثمة الى آبن الجارود بجند طرابُلُس فى محرّم سنة تسع وسبعين ومائة فلما وصل قابِس (٢) تلقّاه عامة الجند، وخرج ابن الجارود من القَيْرَوانِ فى مستهلّ صفر، وكان العَلَاءُ بن سعيد عدوّ ابن الجارود ويحيى بنُ موسى يستبقان الى القَيْرَوان كلّ منهما يريد أن [يكون] (١) الذكر له ، فسبَقه العَلَاءُ ودخل القيروان وقتل جماعة من أصحاب ابن الجارود وصار الى هرثمة ، وسار ابن الجارود أيضا الى هرثمة فسيّره هرثمة الى الرشيد فآعتقله الرشيد ببغداد ، وسار هرثمة الى القَيْرَوَان فأمّن الناسَ وسكّنهم وبَنَى القصر الكبير وبنى سور مدينة طرابُلُس الغرب مما يَلِى البحر . وكان إبراهيم بن الأغلب بولاية الزّاب (٣) فأكثر من الهديّة الى هرثمة

(١) الزيادة عن ابن الأثير (ج ٦ ص ٩٥) . (٢) قابس : مدينة على ساحل البحر بين طرابلس وسفاقس ذات مياه جارية وبها نخل وبساتين . (٣) الزاب : كورة عظيمة ونهر جرّار بأرض المغرب على البرّ الأعظم عليه بلاد واسعة وقرى متواطئة بين تلمسان وسجلماسة .

حتى أقرّه هرثمة على الزاب فحسُن أثره فيها، ثم إن عِياض بن وَهْب الهَوارِىّ وكُلَيب ابن جُمَيع الكَلْبِىّ جمعا جموعا وأرادا قتال هرثمة فسيّر اليهما هرثمةُ يحيى بن موسى فى جيش كبير ففرّق جموعهما وقتل كثيرا من أصحابهما ثم عاد الى القيروان، فلما رأى هرثمة ما بإفْرِيقِيّة من الاختلاف واصل كتبه الى الرشيد يستعفى حتى أعفاه، وقدِم العراق حسبما تقدّم ذكره. فكانت ولاية هرثمة على إفريقيّة سنتين ونصفا. ٥

ذكر ولاية عبد الملك بن صالح على مصر

هو عبد الملك بن صالح بن علىّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، الأمير أبو عبد الرحمن الهاشمىّ العباسىّ أمير مصر، وليها بعد توجّه هَرْثَمَة بن أَعْين الى إفريقيّة، ولّاه الرشيد إمْرة مصر وجمع له الصلاة والخراج معا، فولِيها عبد الملك هذا ولم يدخلها واستعمل عليها عبد الله بنَ المسيّب الضبّىّ المعزول عن إمرة مصر ١٠ قديما، وقد ذكرنا نيابته عن عبد الملك هذا فى ترجمته أيضا من هذا الكتاب؛ فجعل عبدُ الله بن المسيّب على شُرْطَته عَمّارَ بن مُسْلِم، فلم تطُل مدّة عبد الملك هذا على وِلاية مصر وصُرِف عنها فى سَلْخ سنة ثمان وسبعين ومائة؛ وتولّى مصر من بعده عبيدُ الله بن المهدىّ وقد وُلّى فى هذه السنة على مصر ثلاثة أمراء وهى سنة ثمان وسبعين ومائة؛ وكان عبد الملك هذا شريفا نبيلا، وأمّه أمّ ولد كانت ١٥ لمَرْوَان بن محمد الحِمار فشراها صالح بن علىّ فولدتْ له عبد الملك هذا. ويقال: إنّ الجارية حملت بعبد الملك هذا من مَرْوَان، ولهذا قال له الرشيد لما قبَض عليه وحبسه: ما أنت لصالح، قال: فلمَنْ أنا؟ قال: لمَرْوَان، قال: ما أبالى أىُّ الفَحْلَين غلَب علىّ[1]. وكان أوّلا معظّما عند الرشيد ولما ولّاه دِمَشْق سنة سبع

(١) كذا فى م. وفى ف: «قال: ما أبالى أىّ الجدين غلب علىّ».

وسبعين ومائة ، وخرج الرشيد وودّعه قال له الرشيد : هل من حاجة ؟ قال : نعم بيني وبينك بيت ابن الدُّمَيْنة حيث يقول :

فكُونِى علَى الواشِينَ لَدّاءَ شَغْبَةً[1] * كما أنا لِلْواشى ألَدُّ شَغُوبُ

فسكت الرشيد عن أمره حتى نُقِل عنه أنّه يريد الخلافة فعزَله عن دِمَشْق في سنة ثمان وسبعين ومائة[2] ، وكانت إقامته عليها أقلّ من سنة ، وأظنّ أنّ في تلك الأيام أضيف اليه إمْرة مصر ، ثم أقدمه الرشيد الى بغداد وكان قبل ذلك كتب الى الرشيد يقول :

أخِلّاىَ بِى شَجْوٌ وَلَيْس بكم شَجْوُ * وكُلّ آمرِئٍ من شَجْوِ صاحبِه خِلْوُ

منَ آىّ نواحى الأرض أبْغى رِضاكُمُ * وأنتم أُناسٌ ما لمَرْضاتِكم نَحْوُ[3]

فلا حَسَنٌ نأتى به تَقْبَلُونَه * وَلا إنْ أسَأْنا كان عندكُمُ عفوُ

فقال الرشيد : واللّه لئن أنشأها لقد أحسن ، ولئن رواها كان أحسن . ووُلّى عبد الملك هذا الجزيرةَ مرّتين وغزا الصائفةَ في سنة ثلاث وسبعين ومائة ، وغزا الروم سنة خمس وسبعين ومائة ، فأخذ سبعة آلاف رأس من الروم . ومات للرشيد ولد ووُلِد له ولد في ليلة واحدة فدخل عليه عبد الملك هذا فقال :

---

(١) كذا في ديوانه المطبوع بمطبعة المنار بمصر ص ١٢ ، ورواية تاريخ ابن عساكر في ترجمة عبد الملك بن صالح (النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٩٢ ؛ تاريخ ج ١١) : « فكونى... شعبة ... شعوب » بالعين المهملة فيهما . وورد هذا البيت في الأصلين محرفا تحريفا معيبا أدى إلى عدم فهمه ، ولذا أغفلناه . وكلمة لداء الواردة في هذا البيت يعنى بها المخاصمة الشحيحة التي لا تزيغ الى الحق . وشغبة : شديدة الخصومة والمشاغبة . (٢) كذا في الأصلين . وفي الطبرى وابن الأثير وعقد الجمان : « في حوادث سنة سبع وثمانين ومائة » . (٣) كذا في تاريخ ابن عساكر . وفي الأصلين : « ما مرضاكم نجو » وهو تحريف .

يا أمير المؤمنين: آجرك الله فيما ساءك ولا ساءك فيما سرّك، وجعل هذه بتلك جزاء الشاكرين، وثوابَ الصابرين! وكان لعبد الملك لسان وبيان على فأفأة كانت فيه، وكانت وفاته بالرّقّة.

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٧٨

السنة التي حكم فيها على مصر إسحاق بن سليمان، ثم هَرْثَمَة بن أَعْيَن، ثم عبد الملك بن صالح وهي سنة ثمانٍ وسبعين ومائة — فيها وثب أهل المغرب وقاتلوا متولّى إفْرِيقِيّة الفضلَ بن رَوْح بن حاتم المُهَلَّبِيّ فأمر الرشيد هرثمة بن أعين أن يتوجّه من مصر الى المغرب، وقد ذكرنا ذلك فى ترجمة هرثمة وذكرنا تَوَجّهه واستيلاءه على بلاد المغرب، وأنّهم أذعنوا اليه بالطاعة. وفيها فوض الرشيد أمور المملكة الى يحيي بن خالد البرمكيّ. وفيها سار الفضل بن يحيي البرمكي الى خُراسان أميرا عليها فعَدَل فى الرعية وأحسن السيرة بها. وفيها هاجت الحَوْفِيّة بديار مصر بين قُضَاعة وقَيْس، وقد ذكرنا قِصّتهم مع إسحاق بن سليمان عامل مصر. وفيها غزا الصائفةَ معاويةُ بن زُفَر بن عاصم وغزا الشاتيةَ سليمانُ بن رَاشد (١) ومعه البَنْدُ بِطْرِيق صِقِلِّيَّة. وفيها حجّ بالناس محمد بن إبراهيم بن محمد بن على العباسيّ. وفيها خرج بالجزيرة الوليد بن طَريف وفتك بابراهيم بن خازم بن خُزَيْمة بنَصِيبِين وسار الى أَرْمِينِيَة وكثرت جموعه.

الذين ذكر الذهبيّ وَفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفى ابراهيم بن حُمَيْد الرُّؤاسِيّ الكوفيّ، وجعفر بن سليمان الضُّبَعِيّ، وخارجة بن مُصْعَب، والصحيح قبل هذه بعشر سنين، وعُلَيْلة بن بَدْر البصريّ واسمه الربيع، وعُلَيْلة لقب له. وعَبْثَر (٢) بن

---

(١) كذا فى ف والطبرى وابن الأثير. وفى م: «ابن الرشيد» وهو تحريف.

(٢) كذا فى القاموس مادة «عثر». وفى الأصلين وتاريخ الذهبى: «عبثر» بالباء الموحدة.

القاسم الكوفيّ، وعبد الله بن جعفر أبو علي المدينيّ، وعمر بن المغيرة بالمَصِّيصَة [(١)]، والمُفَضّل بن يونس يقال فيها .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع سواء ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا .

ذكر ولاية عبيد الله بن المهديّ الأولى على مصر

هو عبيد الله ابن الخليفة محمد المهديّ ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس العباسيّ الهاشميّ أمير مصر، وَلِي مصر بعد عزل عبد الملك بن صالح عنها ، ولّاه الرشيد وجمع له صلاة مصر وخراجها، وهو أخو الرشيد لأبيه محمد المهديّ، ولمّا وَلِيَ عبيد الله مصر آستخلف عليها داود بن حُبَيْش [(٢)] وأرسله أمامه، فقدم داود مصرَ لسبع خَلَوْن من جُمَادَى الآخرة، ثم قدمها عبيد الله المذكور بعده في يوم الثلاثاء لأربع خلون من شعبان سنة تسع [(٣)] وسبعين ومائة قاله صاحب «البغية» .

وقال غيره : قدمها عبيد الله في يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من المحرّم سنة تسع وسبعين ومائة . وجعل على شُرْطَته معاوية بن صُرَد ثم عمّار بن مُسْلِم،

---

(١) المصيصة (بالفتح ثم الكسر والتشديد وياء ساكنة وصاد أخرى) : مدينة على شاطئ نهر جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس . (٢) كذا في الأصلين . وفي الكندي : « داود بن حياش » . وفي المقريزي : «داود بن حباش بالباء» وقد سمي بكل هذه الأسماء كما في القاموس والمشتبه في أسماء الرجال للذهبي . والذي ذكره المؤلف فيما سبق عند الكلام على ولاية عبد الله بن المسيب ووافقه عليه الكندي والمقريزي :

أن عبيد الله بن المهدي استخلف في ولايته الأولى على مصر عبد الله بن المسيب ، فورود ذكر داود بن حبيش في ولاية عبيد الله بن المهدي الأولى على مصر خطأ . والصواب أنه استخلفه في ولايته الثانية على مصر كما سيأتي . (٣) في ف والكندي : « سنة ثمانين ومائة » .

فأقام عبيد الله على إمرة مصر مدّة وخرج منها الى جهة الإسكندرية لما بلغه أنّ الفرنج قصدوا الإسكندرية بعد انهزامهم من الحَكَم بن هشام على ما نذكره فى آخر هذه الترجمة، واستخلف على مصر عبدَ الله بن المسيّب المقدّم ذكرُه فغاب عبيد الله مدّة ثم عاد اليها ودام على إمرة مصر الى أن صرَفه أخوه الرشيد عنها فى شهر رمضان من [هذه] السنة . وخرج منها لليلتين خلتا من شوّال ، فكانت ولايته هذه المرّة تسعة أشهر إلا أياما قليلة، ووَلِي عِوَضَه الأميرُ موسى بن عيسى العباسىّ الهاشمىّ .

وقال صاحب " البغية " : صُرِف عنها لثلاث خَلَوْن من شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة فوافق فى الشهر وخالف فى السنة .

وأما ما وعدنا بذكره من انهزام الفرنج من الحَكَم بن هشام صاحب الأندَلُس الأموىّ فإنّه ندَب عبدَ الكريم بن مُغيث الى بلاد الفرنج وصحبته العساكر، فدخل بلاد الفرنج وبثّ سَرَاياه فى بلادهم يُحرِّقون وينهَبون ويأسِرون، وسَيّر سَرِيّة فجازوا خليجا من البحر كان الماء قد جزَر عنه، وكان الفرنج قد جعلوا أموالهم وأهاليَهم وراء ذلك الخليج ظنا منهم أنّ أحدا لا يقدر أن يَعبُره، فجاءهم ما لم يكن فى حسابهم فغنِم المسلمون منهم جميع ما لهم وأسروا الرجال وقتلوا منهم فأكثروا وسَبَوُا الحريم وعادوا سالمين الى عبد الكريم المذكور، فسيّر عبد الكريم طائفة أخرى فخرّبوا كثيرا من بلاد فرنسيّة[1] وغنِموا أموال أهلها وأسروا الرجال ، فأخبره بعض الأسرى أنّ جماعة من ملوك الفرنج قد سبقوا المسلمين الى وادٍ وَعْرِ المسلك على طريقهم، فجمَع عبدُ الكريم عساكره وسار على التعبئة وأجدّ السير ، فلم يشعر الكفّار إلا وقد خالطهم المسلمون ووضعوا السيف فيهم ، فانهزموا وغنِم ما معهم وعاد عبد الكريم سالما هو ومن معه؛ فلمّا وقع للفرنج

(١) فى ف وهامش ابن الأثير : «فشية» والمراد بها فرنسا لأن عرب الأندلس فتحوا قسما من بلادها .

ذلك أرادوا أن يَهْجُموا على ثغر الاسكندرية وغيرها لينالوا من المسلمين بعض الغرض وركبوا البحر لقطع الطريق، فخرج عبيد الله بعساكره الى ثغر الاسكندرية فلم يقدِر أحد من الفرنج على التوجّه الى جهتها وعادوا بالذّلة والخِزْى .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٧٩

٥ السنة التى حكم فيها عبيد الله بن المهدىّ على مصر وهى سنة تسع وسبعين ومائة — فيها وَلّى الرشيدُ إمْرة خُراسان لمنصور بن يزيد بن منصور الحِمْيَرِىّ . وفيها رجع الوليد بنُ طَرِيف الشارىّ بجموعه من ناحية أرْمينِيَة الى الجزيرة وقد عظُم أمرُه وكثرت جيوشه، فسار لحربه يزيد بن مَزْيَد الشَّيْبانىّ من قبل الرشيد فراوغه يزيدُ مدّة ثم التقاه على غِرّة بقرب هِيت وقاتله حتى ظفر به وقتله وبعث برأسه الى الرشيد،

(٢٤٤)

١٠ فرثته أخته الفارعة بنت طريف[(١)] بقصيدتها التى سارت بها الركبان التى أوّلها :

أيا شَجَرَ الخابورِ ما لَكَ مُورِقًا * كأنّكَ لم تجزَع على ابن طَرِيف

فتًى لا يُحبّ الزادَ إلاّ مِنَ التّقى * ولا المالَ إلّا مِنْ قَنًا وسُيُوف

(١) ذكر ابن خلكان فى ترجمة الوليد بن طريف (ج ٢ ص ٢٦٥ طبعة بولاق) مانصه : « وكان للوليد المذكور أخت تسمى الفارعة وقيل فاطمة تجيد الشعر وتسلك سبيل الخنساء فى مراثيها لأخيها صخر، ١٥ فرثت الفارعة أخاها الوليد بقصيدة أجادت فيها وهى قليلة الوجود ، ولم أجد فى مجاميع كتب الأدب إلا بعضها حتى إن أبا علىّ القالى لم يذكر منها فى أماليه سوى أربعة أبيات فاتفق أنى ظفرت بها كاملة فأثبتها لغرابتها مع حسنها » وذكر القصيدة ومطلعها :

بتل نهاكى رسم قبر كأنه * على جبل فوق الجبال منيف

ولعل ابن خلكان رحمه الله لم يطلع على حماسة البحترى التى ذكرها فى ترجمة أبى عبادة البحترى الشاعر ٢٠ بقوله : «وللبحترى أيضا حماسة على مثال حماسة أبى تمام» لأن هذه القصيدة مثبتة فيها برمتها وبزيادة ستة أبيات عما ذكره ابن خلكان ، وفيها اختلاف فى بعض الأبيات (راجع حماسة البحترى ص ٣٩٨ — ٤٠٠ طبعة ليدن) وذكر بدل اسم « الفارعة » اسم « ليلى » . وقد أورد أبو الفرج بعض هذه القصيدة (ج ١١ ص ٨ طبع بولاق) ومطلعها : بتل نَباثَى رسم قبر الخ .

حليفُ الندَى ما عاش يَرْضَى به الندَى (١) * فإنْ ماتَ لم يَرْضَ الندَى بحَليف

ومنها :

فإنْ يكُ أَرْداه يزيدُ بنُ مَزْيَدٍ * فرُبّ زُحُوفٍ لَفّها بزُحُوفِ

عليه سلامُ اللهِ وقْفًا فإنّني * أرى الموت وَقّاعًا بكُلّ شريفِ

وفيها اعتمر الرشيد فى رمضان ودام على إحرامه الى أن حجّ ومشَى من بيوت مَكّة الى عرفات . وفيها فى شهر ربيع الأوّل وصل هَرْثَمَة بن أَعْيَن أميرا على القَيْرَوان والمَغْرِب فأمِن الناسُ وسكَنوا وأحسَن سياستهم ، و بَنَى القصر الكبير فى سنة ثمانين ومائة و بنى سُور طرابُلُس الغرب ؛ ثم إنّه رأى اختلاف الأهواء فطلَب من الرشيد أن يُعْفِيَه وألحّ فى ذلك حتى أعفاه . وفيها تُوُفّى الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو بن الحارث بن غَيْمان بن خُثَيْل (٢) بن عمرو بن الحارث ، شيخ الإسلام وأحد الأعلام و إمام دار الهجرة وصاحب المذهب ، أبو عبد الله المدنىّ الأَصْبَحِىّ مولده سنة اثنتين وتسعين ، وقيل سنة ثلاث وتسعين وهى السنة التى مات فيها أنس ابن مالك الصحابىّ ، وكان الإمام مالك رحمه الله عظيم الجلالة كبيرَ الوقار غزيرَ العلم متشدّدا فى دينه .

وفاة الإمام مالك رضى الله عنه

قال الشافعىّ : إذا ذُكِر العلماء فمالكٌ النجم . وقال فى رواية أخرى : لولا مالكٌ وابنُ عُيَيْنَة لذهب عِلْم الحِجاز ، وما فى الأرض كِتابٌ أكثرُ صَوَابا من الموطّأ .

وقال ابن مهدىّ : مالك أفقه من الحَكَم وحمّاد .

(١) هذا البيت يشبه بيت موسى شهوات ، وقد ورد فى الأغانى (ج ٣ ص ٣٥٢ طبع دار الكتب المصرية) ضمن قصيدته الدالية وهو :

عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى * وإن مات لم يرض الندى بعقيد

(٢) كذا فى طبقات ابن سعد . وفى المشتبه رواية عن اسماعيل بن أبى أو يس « أنه جثيل » بالجيم وتابعه الدارقطنى .

وقال ابن وَهْب عن مالك قال : دخلت على أبى جعفر مِرَارا وكان لا يَدْخل عليه أحد من الهاشميّين وغيرهم إلا قبّل يدَه فلم أُقَبِّل يدَه قطّ . وعن عيسى بن عمر المَدنىّ قال : ما رأيت بياضا قطّ ولا حُمْرَةً أحسنَ من وجه مالك ، ولا أشدّ بياضا من ثَوْب مالك . وقال غير واحد : كان مالك رجلا طُوَالًا جسيما عظيمَ الهامة أبيضَ الرأس واللحية أشقرَ أصلَع عظيمَ اللحية عريضَها ، وكان لا يُحْفِى شاربَه ويراه مُثْلَة .

قلت : ومناقب الإمام مالك كثيرة وفضله أشهرُ من أن يذكر . وكانت وفاته فى صبيحة أربعَ عشرةَ خلت من شهر ربيع الأوّل ، وقيل فى حادى عشر ربيع الأوّل ، وقيل فى ثالث عشره ، وأما السنة فَمُجْمَع عليها ، أعنى فى سنة تسع وسبعين ومائة رحمه الله . وفيها توفى الهِقْل[1] بن زياد الدِّمَشْقىّ نزيلُ بَيْروت أبو عبدالله ، كان كاتب الأوزاعىّ وتلميذه وحاملَ علمه من بعده .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتَهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفى حَمّادُ بنُ زيد ، وخالدُ بن عبد الله الطحّان ، وعبدُ الله بن سالم الأشعرىّ الحِمْصىّ ، ومالكُ بن أنس الإمام ، وفقيه دِمَشْق هِقْل بن زياد ، والوليد بن طَرِيف الخارجىّ ، وأبو الأَحْوَص سلّام بنُ سُلَيْم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرة أصابع .

(١) كذا فى تهذيب التهذيب والبداية والنهاية والخلاصة والذهبى . وفى الأصلين : « المعقل » وهو تحريف .

ذكر ولاية موسى بن عيسى الثالثة على مصر

قلت : هـذه ولاية موسى بن عيسى الهاشمىّ العباسىّ الثالثةُ على مصر، ولّاه الرشيد على مصر بعد عَزْل أخيه عُبَيْد الله بن المهدىّ على الصلاة ؛ فلما وَلِى موسى من بغداد قدّم أمامه ابنَه يحيى بنَ موسى الى مصر واستخلفه على صلاتها ، فقدِم يحيى ابنُ موسى الى مصر لثلاث خَلَوْن من شهر رمضان سـنة تسع وسبعين ومائة ، ودام بمصر على صلاتها الى أن قدِمها والدُه موسى بنُ عيسى فى آخر ذى القَعْدة من سـنة تسع وسبعين ومائة المذكورة ، وسكن المُعَسْكَر على العادة وأخذ فى إصلاح أمور مصر وأصلَح بين قيس ويَمَن من الخَوْف ، واستمرّ على إمْرة مصر الى أن صرَفه الرشـيد عنها بعبيد الله بن المهـدىّ ثانيا فى جُمَادَى الآخرة سنة ثمانين ومائة ؛ فكانت ولاية موسى على مصر فى هـذه المرّة الثالثة نحوا من عشرة أشهر . وخرج من مصر وتوجّه الى بغداد وصار من أكابر أمراء الرشيد ، وحجّ بالناس من بغداد فى السنة المذكورة . وفى سنة اثنتين وثمـانين ومائة مات بعد عوده من الحجّ وله خمس وخمسون سنة . وقيل : كانت وفاته فى سنة تسع وثمانين ومائة . ولمـا حجّ فى سنة اثنتين وثمانين ومائة ندَبه الرشـيدُ ليقرأ عهد أولاده بالخلافة فى مكّة والمدينة لأنّ الرشـيد كان بايع فى هذه السنة لابنه عبـد الله المأمون بوِلَاية العهد بعد أخيه محمـد الأمين ، وولّاه خُراسان وما يتّصل بها الى هَمَذَان ولقّبه بالمأمون وسلّمه الى جعفر بن يحيى . وهذا مِن العجائب لأنّ الرشـيد رأى ما صنَع أبوه وجدّه المنصور بعيسى بن موسى حتى خلَع نفســه من ولاية العهد ، ثم ما صنع به أخوه الهادى ليخلع نفســه من العهد ، فلو لم يعاجله الموت لخلَعه ؛ ثم هو بعد ذلك يبايع للمأمون بعـد الأمين حتى وقع لهما بعد موته ما فيه عِبْرة لمن اعتبر .

قلت : وهذا البلاء والتدميغ الى يومنا هذا، فانّ كلّ ملك من الملوك الى زماننا هذا يخلع ابن الملك الذى قبله ثم يعهد هو لابنه من غير أن يُقعّد له قاعدة يُثبّت ملكه بها، بل جلّ قصده العهدُ، و يدَع الدنيا بعد ذلك تنقلب ظهرا لبطن . وكان أميرا جليلا جوادا مُمَدحا، تقدّم التعريف بأحواله فى ولايته الأولى والثانية على مصر من هذا الكتاب اهـ .

٥

* * *

ما وقــع من الحوادث سنة ١٨٠

السنة التى حكم فيها موسى بن عيسى العباسىّ على مصر وهى سنة ثمانين ومائة — فيها كانت الزلزلة العظيمة التى سقط منها رأس منارة الإسكندرية . وفيها تنقّل الخليفة الرشيد من بغداد الى المَوْصل ثم الى الرقّة فاستوطنها مدّة وعمّر بها دار المُلْك واستخلف على بغداد ابنه الأمين محمد بن زبيدة . وفيها حجّ بالناس موسى ابن عيسى العباسىّ المعزول عن إمْرة مصر المقدّم ذكره . وفيها هدَم الرشيد سور المَوْصل لئلا يغلب عليها الخوارجُ . وفيها ولّى الرشيد جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك خُراسَان وسِجِستان فولّى عليهما جعفرٌ محمّدَ بن الحسن بن قَحْطَبة ثم بعد مدّة يسيرة عزل الرشيدُ جعفرًا المذكور وولّى عليهما عيسى بن جعفر . وفيها خرج خُراشة(١) الشيبانىّ مُتحكّما بالجزيرة فقتله مُسْلِم بن بكّار العُقَيلىّ . وفيها خرجت المُحَمِّرةُ(٢) بجُرْجان هيّجهم على الخروج زنديق يقال له : عمرو بن محمد العَمَرْكىّ(٣)، فقُتِل عمرو المذكورُ بأمر الرشيد بمدينة مَرْو . وفيها توفى سِيبَوَيْهِ إمامُ النحاة أبو بشر عمرو بن عثمان البصرىّ، أصله فارسىّ وطلب الفقه والحديث ثم مال الى العربية حتى برَع فيها وصار أفضل

١٠

١٥

(١) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى وتاريخ الرسل والملوك للطبرى وعقد الجمان والبداية والنهاية لابن كثير فى ذكر حوادث سنة ثمانين ومائة بالخاء المعجمة . وفى الأصلين وابن الأثير : «حراشة» بالحاء المهملة وهو تحريف . (٢) تقدّم الكلام عليها فى الحاشية رقم ٣ ص ٤٢ من هذا المجلد .
(٣) كذا فى ف والطبرى وتاريخ الإسلام للذهبى والبداية والنهاية فى ذكر حوادث سنة ثمانين ومائة . وفى م : «العكرى» وهو تحريف .

٢٠

أهل زمانه، وصنّف فيها كتابه الكبيرَ الذى لم يُصنَّف مثلُه، وفى سنة وفاة سيبويه أقوال كثيرة، وقيل : إنّ مدّة عمره كانت آثنتين وثلاثين سنة، وقيل : بل أزيد من أربعين سنة . وفيها توفى عافية بن يزيد بن قيس الكوفىّ الأودىّ [١]، كان من أصحاب أبى حنيفة الذين يجالسونه ثم وَلِى القضاء، وكان فقيها ديّنا صالحا . وفيها توفى المبارك بن سعيد بن مسروق أخو سفيان الثورىّ، وكنيته أبو عبدالرحمن، وُلِد بالكوفة وسكن بغداد، وكان ثقة ديّنا كُفّ بصرُه بأَخَرةٍ [٢] . وفيها توفى هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مَرْوان الأُموىّ الهاشمىّ أمير الأَنْدَلُس، وَلِيها فى سنة ثلاث وسبعين ومائة بعد وفاة أبيه، فكانت مدّة مُلْكه بالأندلس سبع سنين وأيّاما، ومات فى صِغره وله تسع وثلاثون سنة . وقد تقدّم التعريف به [٣] : أنّ عبد الرحمن الداخل دخل المغرب جافلا من بنى العباس وملَكه وسمى بالداخل .

الذين ذكر الذهبىّ وَفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى اسماعيل بن جعفر المدنىّ، وبشر بن منصور السَّلِيمِىّ الواعظ، وحفص بن سليمان المُقْرِئ، ورابعة العَدَوِيّة، . قلت : وقد تقدّمت وفاتُها فى قول غير الذهبىّ . قال : وصَدَقة بن خالد الدمشقىّ بخُلْف، وعبدالوارث بن سعيد التَّنّورىّ [٤]، وعبيد الله بن عمرو الرقىّ، والمبارك ابن سعيد الثَّوْرىّ، وفُضَيل [٥] بن سليمان بخلف، ومحمد بن الفَضْل بن عطيّة البخارىّ،

---

(١) كذا فى طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب . وفى الأصلين : « الأزدى » وهو تحريف .
(٢) أى أخيرا . (٣) فى الأصلين : « بهم » . (٤) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى فى ذكر سنة ثمانين ومائة والطبرى (ص ٣٠٥١ من القسم الأوّل طبعة أوربا) والخلاصة وطبقات ابن سعد . وفى الأصلين : « عبد الله » وهو تحريف . (٥) لم نجد هذا الاسم ضمن من ذكرهم الذهبى فى وفيات هذه السنة .

ومُسْلِم بن خالد الزَّنجي المكيّ، ومعاوية بن عبد الكريم الضالّ، وصاحب الأندلس هشام بن عبد الرحمن الأمويّ، وأبو المُحَيّاة يحيى بن يَعْلَى التَّيْمِيّ؛ ويقال: مات فيها سيبويه شيخ النحو .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وتسعة أصابع .

ذكر ولاية عبيد الله بن المهديّ الثانية على مصر

(٢٤٧)

تقدّم التعريف به في أوّل ولايته على إمْرة مصر ولما عزَل الرشيدُ موسى بنَ عيسى العباسيّ أعاد أخاه عُبَيْد الله هذا على إمرة مصر عوَضه ثانيا، فأرسل عبيد الله هذا داودَ بن حُبَيْش[1] خليفة له على صلاة مصر، فسار داود حتى وصل الى مصر لسبع خَلَوْن من جُمادَى الآخرة من سنة ثمانين ومائة[2]، فخلفه داود على صلاة مصر الى أن حضر اليها عبيد الله بن المهديّ في يوم رابع شعبان من السنة، فلم تطل مدّته على مصر ووقع له بها أمور حتى صُرِف عنها لثلاث خلون من شهر رمضان من سنة إحدى وثمانين ومائة؛ فكانت ولاية عبيد الله بن المهديّ في هذه المرّة الثانية على إمرة مصر سنة واحدة وشهرين تقريبا . وقيل: غير ذلك . وتوفى سنة أربع وتسعين ومائة، ولما عُزِل عن مصر توجه الى الرشيد ودام عنده الى أن خرج معه في سنة اثنتين وتسعين ومائة في مسيره الى خُراسان، فسار الرشيد من الرَّقّة الى بغداد يريد خُراسان لحرب رافع بن الليث، وكان الرشيد مريضا واستخلف على الرقة ابنه القاسم

(١) اقرأ الحاشية رقم ٢ ص ٩٣ من هذا المجلد .

(٢) كذا في م . وفي ف : «وصل في جمادى الآخرة من سنة احدى وثمانين ومائة، وصرف في رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائة» .

وضمّ اليه خُزَيمة بن خازم، وسار من بغداد الى النَّهْرَوان واستخلف على بغداد ابنه الأمينَ وأمر ابنه المأمون بالمُقام ببغداد، فقال الفضل بن سهل للمأمون حين أراد الرشيد المسير: است تدرى ما يحدُث بالرشيد، وخراسان ولايتك والأمين مقدّم عليك، وإنّ أحسن ما يَصْنَع بك أن يخلعك وهو ابن زبيدة وأخواله بنو هاشم، وزبيدةَ وأموالَها، فاطلب من أبيك الرشيد أن تسير معه، فطلب، فأجابه الرشيد بعد امتناع. فلما سار الرشيد سايره الصبّاح الطبرىّ، فقال له الرشيد: ياصبّاح، لا أظنك ترانى أبدا، فدعا له الصبّاح بالبقاء؛ فقال: ياصباح، ما أظنك تدرى ما أجد؛ قال الصّباح: لا والله؛ فعدل الرشيد عن الطريق واستظل بشجرة وأمر خَواصّه بالبعد عنه، ثم كشف عن بطنه فإذا عليه عصابة حرير، فقال: هذه علّةٌ أكْتُمُها عن الناس ولكلّ واحد من ولَدى علىّ رقيب؛ فمسرور رقيب المأمون، وجبريلُ بن بَخْتَيَشُوع رقيب الأمين، وما منهم أحد إلّا وهو يُحْصِى أنفاسى ويستطيل دهرى، وإن أردت أن تعلم ذلك فالساعةَ أدعو بدابّة فيأتونى بدابّة أعْجَفَ قَطُوفٍ[1] لتزيدنى علّة؛ ثم طلب الرشيد دابّة فجاءوا بها على ما وَصَف. وكان أخوه عبيد الله هذا أشار عليه بعدم السفر، فلم يسمع منه وأخذه معه.

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٨١ (٢٤٨)

السنة التى حكم فيها عبيد الله بن المهدىّ فى ولايته الثانية على مصر وهى سنة إحدى وثمانين ومائة — فيها غزا الرشيد بلاد الروم وافتتح حِصْن الصَّفْصَاف[2] عَنْوَةً، وسار عبد الملك[3] بن صالح العباسىّ حتى بلغ أرض الروم وافتتح حصْنا بها. وفيها حجّ

---

(١) القطوف من الدواب: البطىء.
(٢) حصن الصفصاف (ويسمى حصن العيون) والصفصاف: كورة من ثغور المصيصة غزاه سيف الدولة بن حمدان فى سنة ٣٣٩ هجرية.
(٣) كذا فى الطبرى وابن الأثير وعقد الجمان والبداية والنهاية. وفى الأصلين: «عبد الصمد» وهو خطأ.

بالناس الرشيد. وفيها استعفى يحيى بن خالد بن برمك من التحدّث فى أمور الممالك فاعفاه الرشيد وأخذ الخاتم منه وأذن له فى المجاورة بمكة. وفيها كتب الرشيد الى هَرْثمة بن أعين يُعفيه عن إمْرَة المغرب وأذن له فى المجاورة والقدوم عليه، واستعمل عوضه على المغرب محمدَ بنَ مُقاتل العَكّىّ رضيعَ الرشيد، وكان أبوه مقاتلٌ أحدَ من قام بالدعوة العباسيّة.
وفيها أمر الرشيد أن يُصدَّر فى مكاتباته بعد البسملة بالصلاة على النبىّ صلى الله عليه وسلم. وفيها توفى عبد الله بن المبارك بن واضح الحَنْظَلىّ مولاهم التركىّ، ثم المَرْوَزىّ الحافظُ فريد الزمان وشيخُ الإسلام، وأمّه خُوَارَزْمِيَّة مولده سنة ثمان عشرة ومائة.
وقيل: سنة عشر ومائة، ورحل سنة إحدى وأربعين ومائة فلَقِىَ التابعين وأكثر التَّرْحالَ فى طلب العلم، وروى عن جماعة كثيرة، وروى عنه خلائق وتفقه بأبى حنيفة. وقال أبو إسحاق الفَزارىّ: ابن المبارك إمام المسلمين. وعن اسماعيل ابن عيّاش قال: ما على وجه الأرض مثل ابنِ المبارك. وقال العباس بن مُصْعَب المَرْوَزىّ: جمع ابن المبارك الحديث والفقه والعربية وأيّام الناس والشجاعة والسخاء.
وقال شعيب بن حَرْب: سمعت سفيان الثورى يقول: لو جَهَدتُ جَهْدى أن أكون فى السنة ثلاثة أيّام على ما عليه ابنُ المبارك لم أقدر. وقال الذهبىّ: قال عبد الله ابن محمد قاضى نَصِيبِين حدّثنى محمد بن ابراهيم بن أبى سُكَيْنة: أمْلَى علىّ ابنُ المبارك بطَرَسُوس — وودّعته وأنفذها معى (يعنى الورقة) الى الفُضَيل بن عياض فى سنة سبع وسبعين ومائة — هذه الأبيات:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا * لعلمتَ أنّك فى العبادة تَلْعَبُ
مَنْ كان يَخضِبُ جِيدَه بدُموعه * فنُحورُنا بدمائنا تتخضّبُ
أو كان يُتعب خيلَه فى باطلٍ * فخيولُنا يومَ الصَّبيحة تَتْعَبُ
ريحُ العَبِيرِ لكمْ ونحن عَبِيرُنا * وَهَجُ السَّنابك والغُبارُ الأطيبُ

ولقد أتانا من مقالِ نَبِيِّنا * قولٌ صحيحٌ صادقٌ لا يُكْذَبُ
لا يستوِى غبارُ خَيْل الله فى (١) * أنفِ آمرئٍ ودُخَانُ نارٍ تلهَبُ
هـذا كتابُ الله يَنْطِقُ بيننا * ليس الشهيد بميّتٍ لا يكذب

قال : فلَقِيت الفُضَيل بكتابه فى الحرم، فلما قرأه ذرَفت عيناه، ثم قال : صدَق أبو عبد الرحمن ونصَح .

٣٤٩ الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى إبراهيم بن عطيّة الثقفيّ، واسماعيل بن عيّاش الحِمْصيّ، وأبو المَلِيح الحسن بن عمر الرقّيّ، وحفص ابن مَيْسرة الصَّنْعانيّ، والحسن بن قَحْطَبة الأمير، وحمزةُ بن مالك، وسهلُ بن أسلم العدويّ ، وخلف بن خليفة الواسِطيّ بها، وعَبّاد بن عَبّاد المُهَلّبيّ، وعبد الله ابن المبارك المَرْوَزِيّ ، ورَوْحُ بن المُسيّب الكَلْبيّ ، وسُهَيْل بن صبرة العِجْليّ ، وعبد الرحمن بن عبد الملك بن أَبْجَرَ، وعفّان بن سَيّار قاضى جُرجان، وعلىّ بن هاشم ابن البَرِيد (٢) الكوفىّ، وعيسى ابن الخليفة المنصور، وقُرّان بن تمام الأسدى (بضم القاف وتشديد الراء) تخمينا ، ومحمد بن جَحّاح الواسِطيّ، ومحمد بن سليمان الأَصْبَهانيّ الكوفىّ، ومُصْعَب بن ماهان المروزىّ، ومُفَضّل بن فَضَالة قاضى مصر ويعقوب ابن عبد الرحمن القارىّ (٣) ، وأم عُرْوَة بنتُ جعفر بن الزبير بن العوّام .

أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية أصابع ونصف .

---

(١) دخله الوقص ، وهو حذف الثانى المحرك من متفاعلن وهو صالح فى الكامل ، وهو بذلك يشير الى الحديث : "لا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى جوف عبد أبدا" أنظر كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال الجزء الثانى طبع الهند ص ٢٦١ (٢) بفتح الموحدة وكسر المهملة كما فى الخلاصة للخزرجى .
(٣) كذا فى الأصلين وتاريخ الاسلام للذهبىّ . وفى تهذيب التهذيب والخلاصة فى أسماء الرجال : «ابن عبد القارىّ الاسكندرانى» .

ذكر ولاية اسماعيل بن صالح على مصر

هو اسماعيل بن صالح بن علىّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، الهاشمىّ العباسىّ أمير مصر، ولّاه الرشيد إمْرةَ مصر على الصلاة فى يوم الخميس لسبع خَلَوْن من شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائة بعد عَزْل عبيد الله بن المهدىّ عنها، فآستخلف اسماعيلُ على صلاة مصر عوفَ بن وَهْب الخُزاعىّ فصلّى المذكور بالناس الى أن حضر إسماعيل بن صالح الى مصر لخمس بقين من شهر رمضان المذكور، ولمّا قَدِم الى مصر سكن بالمُعَسْكَر وجعل على الشُّرطة سليمانَ بن الصِّمَّة المهلّبى مدّة ثم صرفه بزيد[1] بن عبد العزيز الغَسّانىّ وأخذ فى إصلاح أمر الديار المصرية، وكان شجاعا فصيحا عاقلا أديبا .

قال ابن عُفَيْر : ما رأيت على هذه الأعواد أخطبَ من إسماعيل بن صالح . واستمرّ إسماعيلُ بن صالح على إمْرة مصر الى أن صُرِف عنها لأمر اقتضى ذلك بإسماعيل بن عيسى فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين ومائة .

وقال صاحب "البغية" : إنه عُزِل باللَّيْث بن الفَضْل و إنّ الليث عُزِل باسماعيل المذكور وسمّاه اسماعيل بن علىّ . والأقوى أنّ اسماعيل هذا عُزِل باسماعيل الذى سمّيتُه، وعلى هذا الترتيب ساق غالبُ مَن ذكر أمراءَ مصر . وكانت مدّتُه على إمرة مصر ثمانيةَ أشهر وعدّةَ أيام تُقارب شهرا اه .

ما وقع من الحوادث سنة ١٨٢

السنة التى حكم فيها إسماعيلُ بن صالح على مصر، وهى سنة آثنتين وثمانين ومائة — فيها حجّ[2] بالناس عيسى بن موسى العباسىّ . وفيها أخذ الرشيدُ البيعةَ بولاية

(١) فى الكندى : « فولى يزيد بن عبد العزيز ... الخ » . (٢) فى الطبرى وابن الأثير وتاريخ الذهبى : « موسى بن عيسى بن موسى » .

العهد ثانيا من بعد ولده الأمين محمد اولده الآخر عبد الله المأمون، وكان ذلك بالرقة، فسيّره الرشيدُ الى بغداد وفى خدمته عمّ الرشيد جعفر بن أبى جعفر المنصور وعبد الملك ابن صالح وعلىّ بن عيسى، وولى المأمون ممالكَ خُراسانَ بأسرها وهو يومئذ مُراهق. وفيها وثبت الرومُ على مِلِكهم قسطنطين فسَمَلوه[1] وعقَلوه وملّكوا عليهم غيرَه. وفيها توفى عبدالله[2] بن عبدالعزيز بن عبدالله [بن عبدالله[3]] بن عمر بن الخطاب، أبو عبدالله العمرىّ العدوىّ، كان إماما عالما عابدا ناسكا وَرِعا. وفيها توفّى مروان بن سليمان بن يحيى ابن أبى حفصة أبو السِّمط — وقيل: أبو الهندام — الشاعر المشهور. كان أبو حفصة جدّ أبيه مولًى مَرْوَان بن الحكم أعتقه يوم الدار[4] لأنه أبلى بلاءً حسنا فى ذلك اليوم، يقال: إنه كان يهوديا فأسلم على يد مروان، وقيل غير ذلك. ومولد مروان هذا صاحب الترجمة سنة خمس ومائة، وكان شاعرا مُجيدا، مدح غالبَ خلفاء بنى أمية وغيرَهم، وما نال أحد من الشعراء ما ناله مروانُ لا سيّما لمّا مدح معنَ بن زائدة الشيبانىّ بقصيدته اللّامية، يقال: إنه أخذ منه عليها مالا كثيرا لا يُقدّر قدرُه، وهى القصيدة التى فضل بها على شعراء زمانه. قال ابن خلكان: والقصيدة طويلة تُناهزُ الستينَ بيتا، ولولا خوف الإطالة لذكرتها لكن[5] نأتى ببعض مديحها وهو من أثنائها:

بنو مطرٍ[6] يوم اللقاء كأنّهم * أسودٌ لها فى بطنِ خَفَّانَ[7] أَشْبُلُ

(١) سملوه: فقئوا عينيه. (٢) الذى فى تهذيب التهذيب والخلاصة فى أسماء الرجال أن وفاته كانت سنة أربع وثمانين ومائة. (٣) التكملة عن تهذيب التهذيب وطبقات ابن سعد. (٤) المراد بيوم الدار اليوم الذى حوصرت فيه دار عثمان بن عفان وقتل فيه. (٥) كذا فى ابن خلكان ج ٢ ص ١٣١ طبع بولاق. وفى الأصلين: «لكن يأتى بعض مديحها وهو من أبياتها». (٦) مطر: اسم جدّه وهو مطر بن شريك الشيبانى أخو الحوفزان بن شريك نسبوا اليه كما فى ابن خلكان ج ٢ ص ١٥٩ — ١٦٥ طبع بولاق، فى ترجمة معن بن زائدة. (٧) خفان (بفتح أوّله وتشديد ثانيه وآخره نون): موضع قرب الكوفة يسلكه الحاج أحيانا، وهو مأسدة.

هُمُ يمنعون الجارَ حتّى كأنما * لجارهمُ بين السِّماكين منزلُ
بَهَالِيلُ(١) فى الإسلام سادوا ولم يكن * كأوّلهم فى الجاهليّة أوّلُ
همُ القوم إن قالوا أصابوا وان دُعُوا * أجابوا وان أَعطَوْا أطابوا وأجزلُوا
وما يَستطيعُ الفاعلون فِعَالَهم * وإن أحسنوا فى النائبات وأجملوا

وفيها تُوفّى هُشيمُ بن بَشِير(٢) بن أبى خازم أبو معاوية الواسطىّ مولى بنى سليم وكان بخارىّ الأصل، كان ثقةً كثير الحديث ثَبْتًا، وكان يُدلّس فى الحديث، وكان دينًا أقام يصلّى الفجر بوضوء صلاة العشاء الآخرة سنين كثيرة، وتوفى ببغداد فى يوم الأربعاء لعشر بقين من شهر رمضان أو شعبان. وفيها توفى شيخ الإسلام قاضى القضاة أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب [بن خُنَيْس(٣)] بن سعد بن حَبْتة بن معاوية. وسعد بن حبتة من الصحابة أتى يوم الخندق الى النبىّ صلّى الله عليه وسلّم فدعا له ومسح على رأسه. ومولد أبى يوسف بالكوفة سنة ثلاثَ عشرةَ ومائة، وطلب العلم سنة نيّف وثلاثين، وسمع من هشام بن عُروة وعطاء بن السائب والأعمش وغيرهم. ورَوَى عنه ابنُ سَمَاعة ويحيى بن مَعِين وأحمدُ بن حَنْبل وخلقٌ سواهم. وكان فى ابتداء أمره يطلُب الحديثَ، ثم لزِم أباحنيفة وتفقّه به حتى صار المقدّمَ فى تلامذته، وبرَع

(١) البهلول : العزيز الجامع لكل خير، وقيل : الحيى الكريم. (٢) فى ابن الأثير : (هشيم بن بشر) بفتح الباء وكسر الشين من غير ياء. (٣) زيادة عن ابن خلكان فى ج ٢ ص ٤٥٠ طبع بولاق فى ترجمة القاضى أبى يوسف، وقد قال ما نصه :

« وخنيس بضم الخاء المعجمة تصغير أخنس وهو الذى تأخر أنفه عن وجهه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة. وسعد بن حبتة بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها تاء مثناة من فوقها ثم هاء، من جملة من آستصغر يوم أحد هو والبراء بن عازب وأبو سعيد الخدرى رضى الله عنهم فردّهم النبىّ صلى الله عليه وسلم. ورآه النبىّ صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو يقاتل قتالا شديدا مع حداثة سنه فدعاه وقال له : «من أنت»؟ فقال : سعد بن حبتة؛ فقال : «أسعد الله جدّك» ومسح على رأسه» رضى الله عنه اهـ.

(٢٥١) فى عدّة علوم . قال الذهبىّ : وكان عالما بالفقه والأحاديث والتفسير والسِّيَر وأيام العرب ، وهو أوّلُ من دُعِى فى الإسلام بقاضى القضاة . قلت : ولم يقع هذا الاسمُ على غيره كما وقع له فيه ، فإنّه كان قاضىَ المشرق والمغرب ، فهو قاضى القضاة على الحقيقة . قال محمد بن الحسن : مرِض أبو يوسف فعاده أبو حنيفة ، فلمّا خرج قال : إن يَمُتْ هذا الفتى فهو أعلمُ مَنْ عليها (وأومأ الى الأرض) . وقال ٱبن مَعين : ما رأيتُ فى أصحاب الرأى [١] أثبتَ فى الحديث ، ولا أحفظَ ولا أصحّ رواية من أبى يوسفَ . وروى أحمد بن عطيّة عن محمد بن سماعةَ قال : كان أبو يوسف بعد ما وَلِىَ القضاءَ يُصلّى كلّ يوم مائتىْ ركعة . وقال محمد بن سماعة المذكور : سمعت أبا يوسف يقول فى اليوم الذى مات فيه : اللهم إنك تعلم أنى لم أَجُرْ فى حكم حكمتُ به متعمّدا ، وقد ٱجتهدتُ فى الحكم بما وافق كتابكَ وسنّةَ نبيكَ . وكان أبو يوسف عظيم الرتبة عند هارون الرشيد . قال أبو يوسف : دخلت على الرشيد وفى يده دُرّتان يُقَلِّبُهما فقال : هل رأيتَ أحسنَ منهما؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : وما هو؟ قلت : الوِعاء الذى هما فيه ، فرمى الىّ بهما وقال : شأنَكَ بهما . وكانت وفاته فى يوم الخميس لخمس خلَوْن من شهر ربيع الأوّل ، وقيل : فى ربيع الآخر . وفى يوم موته قال عَبّاد بن العوّام : ينبغى لأهل الإسلام أن يُعزّىَ بعضُهم بعضًا بأبى يوسف . وفيها توفّى يزيدُ بنُ زُرَيع أبو معاوية العَيْشى [٢] البصرىّ ، كان

(١) قال فى اللسان (مادة رأى) : « والمحدّثون يسمون أصحاب القياس أصحاب الرأى يعنون أنهم يأخذون بآرائهم فيما يشكل من الحديث ، أو مالم يأت فيه حديث ولا أثر » .

(٢) فى الأصلين « العبسى » بالباء والسين وهو تحريف . والتصحيح عن تهذيب التهذيب والخلاصة فى أسماء الرجال وتاريخ الاسلام للذهبى .

ثقةً كثير الحديث عالما فاضلا صَدُوقا، وكان أبوه والىَ البصرة، فمات فلم يأخذ من ميراثه شيئا، وكان يتقوت من سَفّ(١) الخوص بيده رحمه الله تعالى .

أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وتسعة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا سواء .

٥

ذكر ولاية اسماعيل بن عيسى على مصر

هواسماعيل بن عيسى بن موسى بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن علىّ بن العبّاس ، العباسىّ الهاشمىّ ، أمير مصر . ولّاه الرشيد على إمرة مصر بعد عزل إسماعيل بن صالح العباسىّ عنها على الصلاة ، فقَدِم مصرَ لأربعَ عشرةَ بقِيَتْ من جُمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين ومائة . ولما دخل مصر سكن المعسكر على عادة أمراء مصر، ودام على إمْرَتها الى أن صرفه الرشيدُ عنها بالليث بن الفضل فى شهر رمضان سنة ثلاثٍ وثمانين ومائة، ١٠ فكانت ولايته على مصر ثلاثةَ أشهر تَنقُصُ أياما . وتوجّه الى الرشيد فأكرمه ودام عنده الى أن حجّ معه فى سنة ست وثمانين ومائة تلك الحَجّة التى لم يَحُجّها خليفةٌ قبله . وخبرُها أن الرشيد سار الى مكة بأولاده وأكابر أقار به مثل إسماعيل هذا وغيره، وكان مسيرُ الرشيد من الأنبار فبدأ بالمدينة فأعطى فيها ثلاثةَ أَعْطِية : أعطى هو عطاء، وابنه محمد الأمين عطاء، وابنه عبد الله عطاء، وسار الى مكة فأعطى أهلها فبلغ عطاؤهم ١٥ بمكة والمدينة ألفَ ألف دينار وخمسين ألف دينار . وكان الرشيد قد ولّى الأمينَ العراقَ والشأم الى آخر المغرب، وولّى المأمونَ من همَذان الى آخر المشرق، ثم بايع الرشيدُ (٢٥٢) لابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون ولقّبه المؤتمنَ، وولّاه الجزيرةَ والثغورَ والعواصمَ، وكان المؤتمنُ فى حِجْر عبد الملك بن صالح وجعل خلعه و إثباته للمأمون؛ ولما وصل

٢٠ (١) سفّ الخوص : نسجه . وفى ف : « من صناعة الخوص » .

الرشيدُ الى مكّة ومعه أولادُه وأقاربُه والقضاةُ والفقهاءُ والقوّاد، كتب كتابا أشهد فيه على محمد الأمينِ مَنْ حضر بالوفاء للمأمون، وكتب كتابا أشهد عليه فيه بالوفاء للأمين، وعلق الكتابين فى الكعبة وجدّد عليهما العهودَ فى الكعبة . ولما فعل الرشيدُ ذلك قال الناسُ : قد ألقى بينهم حربًا وخافوا عاقبةَ ذلك، فكان ما خافوه .

٥ ثم إن الرشيد فى سنة تسع وثمانين ومائة قدِمَ بغدادَ[١] وأشهد على نفسه مَنْ عنده من القضاة والفقهاء أنّ جميع ما فى عسكره من الأموال والخزائن والسلاح وغيرذلك للمأمون وجدّد له البيعةَ عليهم بعد الأمين . ثم بعد عود الرشيد وجّه اسماعيلَ هذا الى الغزو، فعاد[٢] ودام عنده الى أن وقع ما سنذكره .

ما وقع من الحوادث سنة ١٨٣

السنة التى حكم فيها إسماعيلُ بن عيسى على مصر وهى سنة ثلاث وثمانين ومائة — ١٠ فيها حجّ بالناس العباسُ بن موسى الهادى الخليفةِ . وفيها تمرّد متولّى الغرب محمد ابن مُقاتل العكّى وظلَم وعسَف واقتطع من أرزاق الأجناد وآذى العامّةَ، فخرج عليه تمّام بن تميم التميمىّ نائبه على تونس، فزحف اليه وبرز لملتقاه العكىّ ووقع المصافّ[٣]، فانهزم العكىّ وتحصّن بالقيروان فى القصر وغلب تمّامٌ على البلد، ثم نزل العكىّ بأمان وانسحب الى طرابُلس، فنهض لنُصرته إبراهيمُ بن الأغلب، فتقهقر تمّامٌ الى تونس ١٥ ودخل ابن الأغلب القيروانَ فصلّى بالناس وخطب وحضّ على الطاعة، ثم التقى ابنُ الأغلب وتمّامٌ فانهزم تمّامٌ، واشتد بغض الناس للعكىّ وكاتبوا الرشيدَ فيه فعزله وأمّرَ عليهم إبراهيمَ بنَ الأغلب . وفيها تُوفى البُهلولُ المجنونُ، واسم أبيه عمرو، وكنيته

(١) فى ابن الأثير : «شخص الى قرماسين ... الخ»، وقرماسين أو قرميسين : مدينة بجبال العراق على ثلاثين فرسخا من همذان عند الدينور . (٢) فى ف : «وعاد فدام عنده الى أن مات» .
٢٠ (٣) كذا بالأصلين وتاريخ الاسلام للذهبى . والمصاف جمع مصف بالفتح وتشديد الفاء، وهو الموقف فى الحرب . (أنظر اللسان مادة صفف) .

أبو وُهَيب، الصيرفىّ الكوفىّ، تشوّش عقله فكان يصحو فى وقت و يختلط فى آخر، وهو معدودٌ من عقلاء المجانين، كان له كلامٌ حسن وحكاياتٌ ظريفة . قال الذهبىّ : وقد حدّث عن عمرو بن دينار وعاصم بن بَهْدَلَة وأيمن بن نابل[1]، وما تعرّضوا اليه بجَرْح ولا تعديل ولا كتب عنه الطلبة، وكان حيّاً فى دولة الرشيد كلّها . وقيل : إن الرشيد مرّ به، فقام اليه البُهلولُ وناداه ووعظه، فأمر له الرشيدُ بمال، فقال : ما كنتُ لأُسوّد وجهَ الوعظ ، فلم يقبل . وأما حكاياته فكثيرة، وفى وفاته آختلاف كثير، والصحيح أنه مات فى هذا العصر . وفيها توفّى زيادُ بن عبد الله بن الطُّفَيل، الحافظ أبو محمد البَكَّائِىّ العامرىّ الكوفىّ صاحبُ رواية السيرة النبويّة عن ابن إسحاق، وهو أتقن من رَوَى عنه السيرة . وفيها توفّى علىّ بن الفُضَيْل بن عياض، مات شابّاً لم يبلغ عشرين سنة فى حياة والده فُضَيل، وكان شابا عابدا زاهدا ورِعًا وكان يصلّى حتّى يزحَف الى فِراشه زحفا، فيلتفت الى أبيه فيقول : يا أَبَت سَبقَنا العابدون . وفيها توفّى محمد بن صَبِيح[2] أبو العبّاس المُذَكِّر الواعظ، كان يُعْرف بآبن السمّاك، كان له مقام عظيم عند الخلفاء، وعَظ الرشيدَ مرّة فقال : يا أمير المؤمنين، إن لك بين يَدَى الله تعالى مُقاماً وإن لك من مُقامك مُنْصَرَفاً، فانظر الى أين مُنصرَفُكَ، الى الجنة أو الى النار! فبكى الرشيد حتى قال بعضُ خواصّه : أُرْفُق بأمير المؤمنين، فقال : دعه فليمُتْ حتى يقال : خليفةُ الله مات من مخافة الله تعالى! قال الذهبىّ : قال ثعلب : أخبرنا ابن الأعرابىّ قال : كان ابنُ السمّاك يتمثّل بهذه الأبيات :

(١) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى والمشتبه فى أسماء الرجال له (ص ٥١٤) . وفى الأصلين : « نايل » . بالياء المثناة وهو تحريف . (٢) كذا ضبطه ابن الأثير بالعبارة (ج ٦ ص ١١٣) .

إذا خلا فى القبور ذو خَطَرٍ * فزُرْه يوما وآنظر الى خطرِهْ
أَبرَزه الدهر من مَسا كنه * ومن مَقاصيره ومن حُجَـرِهْ

ومن كلام ابن السماك أيضا قال : «الدنيا كلها قليلٌ، والذى بَقِى منها فى جَنْب الماضى قليل، والذى لك من الباقى قليلٌ، ولم يَبْق من قليلك الا القليلُ» . وفيها توفّى الإمام موسى الكاظِم بنُ جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علىّ زين العابدين بن السيد الحسين بن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين . كان موسى المذكور يُدْعَى بالعبد الصالح لعبادته، وبالكاظم لعلمه[1]. وُلد بالمدينة سنة ثمان أو تسع وعشرين ومائة، وكان سيِّدا عالما فاضلا سُنِّيًّا جوادا مُمَدَّحا مُجَابَ الدعوة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوفّى إبراهيمُ بن سعد، وابراهيم بن الزِّبْرقان الكوفىّ ، وأبو إسماعيل المؤدّب ابراهيم بن سليمان ، وابراهيم ابن سَلَمة المصرىّ ، وأُنيس بن سَوّار الحرمىّ[2] ، وبكّار بن بِلال الدِّمَشْقىّ ، وبُهلولُ ابن راشد الفقيه، وجابر بن نوح الحِمّانىّ ، وحاتم بن وَرْدان، فى قول، وحَيْوَة بن مَعْن التُّجِيبىّ، وخالد بن يزيد الهَدَادِىّ[3] ، وحُبَيْش بن عامر، يروى عن أبى قَبِيل المُعَافرىّ ، وداود بن مِهْران الرَّبَعىّ الحرّانىّ ، وزياد بن عبد الله البَكّائىّ ، وسفيان بن حبيب البصرىّ، وسليمان بن سُلَيْم الرفاعىّ العابد، وعباد بن العوّام، فى قول، وعبد الله بن مراد المُرادىّ ، وعَفيف بن سالم المَوْصِلىّ ، وعمرو بن يحيى الهَمَدانىّ[4] ، ومحمد بن السماك

(١) فى الكامل لابن الأثير فى حوادث سنة ثلاث وثمانين ومائة ما يأتى : «وكان يلقب الكاظم لأنه كان يحسن الى من يسىء اليه ، وكان هذا عادته أبدا» . (٢) كذا فى الأصلين . وفى تاريخ الاسلام للذهبى : «الجرمى» بالجيم المعجمة . (٣) بفتح الهاء والألف بين الدالين مخففين ، وهذه النسبة الى «هداد» وهو بطن من الأزد ، (راجع كتاب الأنساب للسمعانى) . (٤) فى تاريخ الاسلام للذهبى : «الهمدانى» بالدال المهملة .

الواعظ، ومحمد بن أبى عُبَيدة بن مَعْن، وموسى الكاظم بن جعفر، وموسى بن عيسى
الكوفىّ القارئ، والنُّعْمان بن عبد السلام الأَصْبهانىّ، ونُوح بن قيس البصرىّ،
وهُشيم بن بَشِير، ويحيى بن حمزة قاضى دِمَشْق، ويحيى بن [زكرياء بن] (١) أبى زائدة
فى قول، ويوسف بن [يعقوب بن عبد الله بن أبى سلمة بن] (١) الماجِشُون، قاله
٥ الواقدىّ، ويونس بن حبيب صاحب العربية .

أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وثمانية عشر إصبعا، مبلغ
الزيادة أربعة عشر ذراعا وثلاثة وعشرون إصبعا .

ذكر ولاية الليث بن الفضل على مصر

هو الليثُ بن الفضل الأَبِيوَرْدِىّ أمير مصر، أصله من أَبِيوَرْد (٢)، ولّاه الرشيدُ
١٠ على إمْرَة مصر على الصلاة والخراج معًا فى شهر رمضان فى سنة ثلاث وثمانين ومائة (٢٥٤)
بعد عزل إسماعيل بن عيسى؛ وقدِم الى مصر لخمس خَلَوْن من شوّال من السنة
المذكورة، وسكَن المعسكر، وجعل أخاه علىّ بن الفضل على الشُّرْطة، ومهّد أمورَ مصر
واستوفى الخراجَ، ودام على ذلك الى أن خرَج من مصر وتوجّه الى الخليفة هارون
الرشيد فى سابع شهر رمضان سنة أربع وثمانين ومائة بالهدايا والتُّحَف، واستخلف
١٥ أخاه علىّ بن الفضل على صلاة مصر، فوفَد على الرشيد وأقام عنده مدّة ثم عاد الى
مصر على عمله فى آخر السنة، واستمرّ على إمْرَة مصر الى أن خرج منها ثانيا الى الرشيد
فى اليوم الحادى (٣) والعشرين من رمضان سنة خمس وثمانين ومائة .

(١) التكملة عن تهذيب التهذيب والخلاصة فى أسماء الرجال . (٢) أبيورد (بفتح أوّله وكسر
ثانيه وفتح الواو وسكون الراء ودال مهملة) : مدينة بخراسان بين سرخس ونسا . فتحت على يد عبد الله
٢٠ ابن عامر بن كريز سنة ٣١ هـ . وقيل : فتحت قبل ذلك على يد الأحنف بن قيس التميمى .
(٣) فى الأصلين : «فى يوم حادى عشرين شهر رمضان الخ» . وفى مثل هذا التركيب كما قال ابن هشام
ثلاث لغات حذف الواو وإثبات النون وذكر لفظ الشهر وهو لا يذكر الا مع رمضان والربيعين
(انظر حاشية الصبان على شرح الأشمونى ج ٣ ص ١١٧ طبع بولاق) .

واستخلف على صلاة مصر هشامَ[1] بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيج، فتوجّه الى الرشيد لأمر اقتضى ذلك، ثم عاد الى مصر فى رابع عشر المحرّم سنة ست وثمانين ومائة، وكان هذا دأبَه كلّما غَلَق[2] خراجُ سنةٍ ونجز حسابها وفرّق أرزاق الجند، أخذ ما بقى وتوجّه به الى الرشيد ومعه حساب السنة. ودام على ذلك الى أن خرج عليه أهل الحوف بشَرْقىّ مصر وساروا الى الفُسطاط، فخرج اليهم الليث هذا فى أربعة آلاف من جند مصر، وكان ذلك فى الثامن والعشرين[3] من شعبان من سنة ست وثمانين ومائة المذكورة؛ واستخلف على مصر عبد الرحمن بن موسى بن عُلَىّ بن رَبَاح على الصلاة والخراج، فواقعَ أهلَ الحَوْف فانهزم عنه الجندُ وبقى هو فى نحو المائتين من أصحابه، فحمل بهم على أهل الحوف حملةً هزمهم فيها، فتولَّوْا وتبع أقفيتَهم فقتل منهم خلقًا كثيرا، وبعث الى مصر بثمانينَ رأسًا. ثم قَدِم الى مصر فلم يَنتَجْ أمرُه بعد ذلك من خوف أهل الحوف منه، فخافوه ومنعوا الخراجَ فلم يجد الليث بُدًّا من خروجه الى الرشيد، فتوجّه اليه وعرّفه الحالَ وشكا له من منع الخراج وسأله أن يبعث معه جيشا الى مصر فإنه لا يقدر على استخراج الخراج من أهل الحوف الا بجيش؛ فلم يسمح له الرشيد بذلك، وأرسلَ محفوظًا[4] الى مصر، فقدم اليها محفوظ المذكور وضمّ خراجها من غير سوط ولا عصا، فولّاه الرشيدُ عِوَضَه على خراج مصر، ثم عُزِلَ الليثُ عن إمْرة مصر بأحمد بن اسماعيل فى جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين ومائة، فكانت ولايةُ الليث على مصر أربعَ سنين وسبعةَ أشهر، وتوجّه الى الرشيد، وكان ممن حضر الإيقاعَ بالبرامكة فى سنة سبع وثمانين ومائة المذكورة.

(١) فى الكندى: «هاشم بن عبد الله». (٢) غلق الخراج: استحق. (٣) فى الأصلين: «فى ثامن عشر من شعبان الخ». (٤) هو محفوظ بن سليمان، كان بباب الرشيد كما فى الكندى.

ولنذكر أمرَ البرامكة هنا وان كان ذلك غيرَ ما نحن بصدده غير أنّه فى الجملة خبر يشتاقه الشخصُ فنقول على سبيل الاختصار من عدّة أقاويل :

كان من جملة أسباب القبض على جعفر أنّ الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن أخته عبّاسة بنت المهدىّ، فقال لجعفر : أزوجها لك ليحلّ لك النظرُ اليها ولا تَقْرَبْها ، فقال : نعم ، فزوجها منه ، وكانا يحضُران معه و يقوم الرشيد عنهما ، فجامعها جعفر فحَمَلت منه و ولَدت غلاما ، فخافت الرشيدَ فسيّرت الولدَ مع حواضنَ الى مكّة ثم وقَع بين العباسة وبعض جواريها [شرٌّ][1] ، فأَنْهَتِ الجارية أمرَها الى الرشيد ، وقيل : الذى أنهته زُبيدةُ لبغضها لجعفر .

(٢٥٥)

وقيل فى قتله سبب آخر وهو أنّ الرشيد دفع اليه عدوّه يحيى بنَ عبد الله العَلَوىّ فحبسه جعفر ثم دعا به وسأله عن أمره فقال له : اتق الله فى أمرى ، فرقّ له جعفر وأطلقه ووجّه معه مَنْ أوصله الى بلاده ، فنمّ على جعفر الفضل بنُ الربيع الى الرشيد وأعلمه القصّة من عَيْن كانت للفضل على جعفر ، فطَلب الرشيد جعفرا على الطعام وصار يُلْقمه و يُحدّثه عن يحيى بن عبد الله ، وجعفر يقول : هو بحاله فى الحبس ، فقال : بحياتى ، ففَطِنَ جعفر وقال : لاوحياتك ، وقصّ عليه أمره ، فقال الرشيد : نِعْمَ ما فعلتَ ! ما عَدَوْتَ ما فى نفسى ! فلمّا قام عنه قال : قتلنى الله إن لم أقتلك . وقيل غير ذلك ، وهو أن جعفرا ابتنى دارا غَرِم عليها عشرينَ ألف ألف درهم ، فقيل للرشيد : هذه غرامته على دار فما ظنّك بنفقاته ! وقيل : إن يحيى بن خالد لما حجّ تعلّق بأستار الكعبة وقال : اللهمّ إنْ كان رضاك أن تسلُبَنى نِعَمَك فاسلُبْنى ، اللهمّ إن كان رضاك أنْ تسلُبَنى مالى وأهلى و ولدى فاسلُبْنى الا

---

(١) التكملة من الطبرى وابن الأثير فى حوادث سنة ٨٧ هجرية .

الفضلَ، ثم عاد واستثنى الفضلَ ثم دعا يحيى بنُ خالد بدعوات أُخَر، وكان الفضلُ عنده مُقدّمًا على جعفر فإنه كان الأسنّ، فلمّا آنصرف من الحجّ هو وأولاده ووصلوا الى الأنبار نكبهم الرشيد، ولما أرسل للقبض على جعفر توجّه اليه مسرور ومعه جماعة وجعفر فى لهوه ومغنّيه[1] يغنيه قولَه :

فلا تَبْعُدْ فكلّ فتًى سيأتى ... عليه الموت يَطرُقُ أو يُغادِى
وكلّ ذخيرة لابدّ يومًا ... وإنْ كَرُمتْ[2] تصير الى نَفادِ

قال مسرورٌ : فقلت له : يا جعفر، الذى جئتُ له هو والله ذاك قد طرَقك، فأجب أميرَ المؤمنين؛ فوقع على رجلى يقبّلها وقال : حتى أدخلَ وأُوصِىَ ! فقلت : أمّا الدخول فلا سبيل اليه، وأما الوصيّةُ فآصنَعْ ما شئتَ، فأوصى . وأتيتُ الرشيدَ به فقال : ائتنى برأسه، فأتيتُه به .

ما وقع من الحوادث سنة ١٨٤

السنة الأولى من ولاية الليث بن الفضل على مصر وهى سنة أربع وثمانين ومائة — فيها ولّى الرشيدُ حمادًا البربرىّ إمْرَةَ مكّة واليمن كلّه، وولّى داودَ بن يزيد بن حاتم المهلّبىّ السندَ، وولّى آبنَ الأغلب المغربَ، وولّى مَهْرَوَيْهِ الرازىّ طَبَرِسْتانَ . وفيها طلَب أبو الخَصِيب الخارجُ بخُراسان الأمانَ فأمّنه علىّ بن عيسى بن ماهان وأكرمه . وفيها سار أحمدُ بن هارون الشَّيْبانىّ فأغار على ممالك الروم فغنِم وسلِم . وفيها توفّى أحمد ابن الخليفة هارون الرشيد الشاب الصالح، كان قد ترك الدنيا وخرج على وجهه وتزهّد وصار يعمَل بالأجرة ولا يعلم به أحد، وكان أكبرَ أولاد الرشيد، وأمه أمّ ولد؛ ولم يزل أحمد هذا منقطعا الى الله تعالى حتى مات ولم يعلم به أحد؛ وكان أحمد هذا

(١) كذا فى ف وفى الكامل لابن الأثير : «وأبو زكار يغنيه» وفى م : «ومغنية تغنيه» .
(٢) فى الأغانى ج ٦ طبع بولاق فى ترجمة أبى زكار : «وإن بقيت» .

يُعْرف بالسَّبْتِيّ (١)، وأحمد هذا خَفِيَ عن كثير من الناس، ومن الناس من يظنّه البُهْلُول الصالح و يقول : البهلولُ كان ابنَ الرشيد، وليس هو كذلك، وقد تقدّم ذِكْر البهلول. وأحمد هــذا هو ابن الرشيد، وله أيضا حكايات كثيرة فى الزهد والصلاح . على أن بعض أهل التاريخ يُنْكِرون ذلك بالكلية، والله أعلم بحقيقة ذلك . وفيها توفّى محمد بن يوسف بن مَعْدانَ أبو عبد الله الأصبهانىّ، كان عبد الله بن المبارك يُسميه عروس الزهّاد وكان له كراماتٌ وأحوال . وفيها توفى المُعَافَى بن عِمْران أبو مسعود الموصلىّ الأزدىّ، رحَل البلادَ فى طلب الحديث وجالَس العلماء وجمعَ بين العلم والوَرَع والسخاء والزهد ولزِم سفيانَ الثورىّ وتفقّه به وتأدّب بآدابه، فكان يقول له : أنت مُعَافًى كاسمك .

الذين ذكرهم الذهبىّ فى الوَفيات فى هــذه السنة، قال : وفيها توفّى إبراهيم بن سعد الزهرىّ فى قول، و إبراهيم بن أبى يحيى المدنىّ، وحُميد بن الأسود، وصَدَقةُ ابن خالد فى قول، وعبد الله بن عبــد العزيز الزاهد العُمَرىّ، وعبد الله بن مُصعَب الزبيرىّ، وعبد الرحيم بن سليمان الرازىّ (٢)، وعثمان بن عبد الرحمن الجمحىّ فى قول، وعبد السلام بن شُعَيب بن الحَبْحاب، وعبدُ العزيز بن أبى حازم فى قول، وعلىّ بن غراب القاضى، ومحمد بن يوسف الأصبهانىّ الزاهد، ومروانُ بن شجاع الجزرىّ، و يوسف بن الماجِشون قاله البخارىّ، وأبو أميّة بن يَعْلَى قاله خليفة .

(١) فى ابن خلكان (ج ١ ص ٧٥) طبع بولاق ما نصه :
«أبو العباس أحمد بن هارون الرشيد بن المهدى بن المنصور الهاشمى المعروف بالسبتى . كان عبدا صالحا ترك الدنيا فى حياة أبيه مع القدرة ولم يتعلق بشىء من أمورها وأبوه خليفة الدنيا وآثر الانقطاع والعزلة . وانما قيل له : السبتىّ لأنه كان يتكسب بيده فى يوم السبت شيئا ينفقه فى بقية الأسبوع و يتفرغ للاشتغال بالعبادة فعرف بهذه النسبة ولم يزل على هذه الحال الى أن توفى سنة أربع وثمانين ومائة قبل موت أبيه رحمهما الله تعالى» . (٢) فى تهذيب التهذيب : «عبد الرحيم بن سليمان الكنانى وقيل الطائى أبو على المروزى» .

أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأربعة أصابع .

ما وقع من الحوادث سنة ١٨٥

السنة الثانية من ولاية الليث بن الفضل على مصر وهى سنة خمس وثمانين ومائة — فيها وثب أهل طبرستان على متولّيهم مَهْرَوَيْه فقتلوه فولّى عوضه الرشيدُ عبدَ الله آبن سعيد الحَرَشىّ[1] . وفيها وقعت بالمسجد الحرام صاعقة فقتلت رجلين . وفيها خرج الرشيد الى الرقّة على طريق المَوْصل والجزيرة . وفيها حجّ بالناس أخو الخليفة منصور ابن المهدىّ، وكان يحيى بن خالد البرمكىّ استأذن الرشيدَ فى العُمْرَة، فخرج يحيى بن خالد فى شعبان وأقام بمكة واعتمر فى شهر رمضان وخرج الى جُدّة فأقام بها على نية الرِّباط الى زمن الحج، فحجّ وعاد الى العراق . وفيها توفّى عمّ جدّ الرشيد[2] عبد الصمد بن علىّ ابن عبد الله بن العباس الأمير أبو محمد الهاشمىّ العباسىّ ، وُلد سنة خمس أو ست ومائة، وأمه أمّ ولد، و يقال: إنّ أمه كُثَيْرة[3] التى شبّب بها عبد الله بن قيس الرقيّات . ولِىَ عبدُ الصمد هذا إمرةَ دِمَشْق والموسمَ غير مرّة، وولى إمرةَ المدينة والبصرة . واجتمع مرّة بالرشيد وعنده جماعة من أقاربه، فقال: يا أمير المؤمنين، هذا مجلس فيه أمير المؤمنين وعمّه وعمّ عمّه وعمّ عمّ عمّه ؛ وكان فى المجلس سليمان بن أبى جعفر المنصور وهو عمّ الرشيد، والعباس بن محمد وهو عمّ سليمان المذكور، وعبد الصمد هذا وهو عمّ العباس . ومات وليس بوجه الأرض عباسيّة إلا وهو مَحْرَمٌ لها، رحمه الله . وفيها توفّى محمد آبن الإمام إبراهيم بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن العباس الأمير

(١) كذا فى تاريخ الطبرى وتاريخ الاسلام للذهبى والكامل لابن الأثير : وفى الأصلين : «عبدالله ابن سعد الحرسىّ» بالسين المهملة والصواب ما أثبتناه . (٢) وهو عم السفاح والمنصور أيضا كما فى عقد الجمان والبداية والنهاية لابن كثير . (٣) كذا فى عقد الجمان فى حوادث هذه السنة والأغانى (ج ٤ ص ١٥٨) . وفى الأصلين: «كبيرة» وهو تحريف .

أبو عبد الله الهاشميّ العباسيّ. ولى إمْرَة دِمَشْق لأبى جعفر المنصور ولولده المهدىّ، وحجّ بالناس عدّة سنين، وكان عاقلا جوادا مُمدَّحا .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتَهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو اسحاق الفزارىّ فى قول ابراهيم بن محمد، وخالد بن يزيد بن [عبد الرحمن بن] (١) أبى مالك الدِّمَشْقىّ، وصالح بن عمر الواسطىّ، وعبدُ الله بن صالح بن علىّ بسَلَمْيَة (٢)، وعبد الواحد بن مسلم، وقاضى مصر محمد بن مسروق الكِنْدىّ، والمسيّب بن شَرِيك، والمُطَّلِبُ بن زياد، ويزيد بن مَزْيد الشَّيْبانىّ، ويَقْطِينُ بن موسى الأمير .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وسبعة أصابع .

ما وقع من الحوادث سنة ١٨٦

السنة الثالثة من ولاية الليث بن الفضل على مصر وهى سنة ست وثمانين ومائة — فيها حجّ الرشيدُ ومعه آبناه : الأمينُ محمد والمأمونُ عبد الله وفرّق بالحرمين الأموالَ . وفيها بايع الرشيدُ بولاية العهد اولده قاسم بعد الأَخَوَين الأمينِ والمأمونِ، ولقّبه المؤتمنَ وولّاه الجزيرَة والثغورَ وهو صبىّ، فلما قسمَ الرشيد الدنيا بين أولاده الثلاثةِ قال الشعراءُ فى البيعة المدائحَ، ثم إنه علّق نسخةَ البيعة فى البيت العتيق، وفى ذلك يقول إبراهيمُ الموصلىّ :

خيرُ الأمورِ مَغَبَّةً * وأحقُّ أمرٍ بالتمامِ
أمرٌ قضى إحكامَه الرّ حمنُ فى البيتِ الحرامِ

وفيها أيضا سار علىّ بن عيسى بن ماهان من مَرْو لحرب أبى الخَصِيب، فآلتقاه فقُتِلَ أبو الخصيب وغَرِقَتْ جيوشُه وسُبِيَت حَرَمُه واستقام أمرُ خُراسانَ . وفيها

(١) التكملة عن الخلاصة وتهذيب التهذيب . (٢) سلمية (بفتح أوله وثانيه وسكون الميم) : بليدة بناحية البرية من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين بسم الإبل، وأهل الشام ينطقونها «سلمية» (بكسر الميم وتشديد الياء).

سجن الرشيدُ ثُمامةَ بنَ الأشرس المتكلّم لأنه وقف منه على شيء من إعانة أحمد بن[1] عيسى . وفيها توفّى حمادُ — ويقال : سَلْمُ — بن عمرو بن حمّاد بن عطاء بن ياسر المعروف بسَلْم الخاسر الشاعر المشهور من أهل البصرة، سُمّى الخاسرَ لأنه ورث من أبيه مصحفا فباعه واشترى بثمنه طُنْبورًا، وقيل : اشترى شعرَ امرئ القيس، وقيل شعر الأعشى . وكان سَلْمٌ من الشعراء المُجيدين، وهو من تلامذة بشّار بن بُرْد المقدّم ذكْره . وفيها توفّى العباسُ بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن العبّاس، الأميرأبوالفضل الهاشمىّ العباسىّ أخو السفّاح والمنصور لأبيهما، وأمه أمّ ولد . ولد فى سنة ثمانَ عشرةَ ومائة وقيل سنة إحدى وعشرين ومائة، وولِى دِمَشْقَ والشأم كلّه والجزيرةَ، وحجّ بالناس غيرَ مرّة . وكان الرشيد يُجلّه ويُحبّه . وفيها توفى يزيدُ بن هارون أبو خالد مولى بنى سُلَيْم، ولد سنة ثمانَ عشرةَ ومائة، وكان من الزهّاد العبّاد، كان اذا صلى العَتَمَةَ لا يزال قائما حتى يُصلّىَ الفجرَ بذلك الوضوء نَيِّفًا وأربعين سنة . وفيها توفّى الأميرُ يَقْطِينُ بن موسى أحد دعاة بنى العبّاس، ومَنْ قرّر أمرهم فى الممالك والأقطار، وكان داهيةً عالما حازما شجاعا عارفا بالحروب والوقائع .

ذكر الذين أثبت الذهبىّ وَفاتَهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى حاتمُ بن اسماعيل، أو سنة سبع، والحارثُ بن عُبَيدة الحِمْصِىّ، وحسّانُ بن إبراهيم الكِرْمانىّ، وخالد بن الحارث، وصالحُ بن قُدَامة الجُمَحىّ، وطَيْفُور[2] الأمير مولى المنصور، والعَبّاد بن العَوّام فى قول، والعباسُ بن الفضل المقرئ، وعبدُ الرحمن بن عبد الله ابن عمر المدنىّ، وعيسى البخارىّ غُنْجار[3]، والمسيّبُ بن شَرِيك بخُلْف، والمغيرةُ بن عبد الرحمن المخزومىّ .

(١) فى الطبرى : « لوقوفه على كذبه فى أمر أحمد بن عيسى » . (٢) فى تاريخ الطبرى : « مولى الهادى » . (٣) كذا فى ف والقاموس وشرحه مادة « غنجر » ، وهو لقب أبى أحمد عيسى بن موسى التيمى ، قال شارح القاموس : وإنما لقب به لحمرة وجنتيه . وفى م هكذا : « بمنجان » وهو تحريف .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان سواء ، مبلغ الزيادة أربعةَ عشرَ ذراعا واثنان وعشرون إصبعا .

ما وقع من الحوادث سنة ١٨٧

السنة الرابعة من ولاية الليث بن الفضل على مصر وهى سنة سبع وثمانين ومائة — فيها أوقع الرشيدُ بالبرامكة وقتَل جعفرا ثم صلبه مدّة وقُطعت أعضاؤه وعُلّقت بأماكن، ثم بعد مدّة أُنزلت وأُحرقت وذلك فى صفر، وحبَس الرشيدُ يحيى ابن خالد بن بَرْمَك،أعنى والد جعفر المذكور، و جميعَ أولاده وأُحيط بجميع أموالهم. وطال حبس يحيى بن خالد المذكور وآبنه الفضل الى أن ماتا فى الحبس . وفى سبب قتل جعفر البرمكيّ اختلافٌ كبير ليس لذكره[1] هنا محل . وفيها غزا الرشيدُ بلادَ الروم وفتح هِرَقْلَةَ و ولّى آبنَه القاسم الصائفة وأعطاه العواصم، فنازل حصنَ سنان، فبعث إليه قيصر وسأله أن يرحلَ عنه و يُعطيَه ثلثمائةٍ وعشرين أسيرا من المسلمين، ففعل . وفيها قتل الرشيدُ ابراهيمَ بن عثمان بن نَهيك . وسبب قتله أنه كان يبكى على قتل جعفر وما وقع للبرامكة ، فكان اذا أَخذ منه الشرابُ يقول لغلامه : هاتِ سيفى فيَسُلُّه ويَصيحُ : وا جعفراه ! ثم يقول : والله لآخذنّ ثأركَ ولأقتلنّ قاتلَك ! . فنمّ عليه ابنُه عثمانُ للفضل بن الربيع فأخبر الفضلُ الرشيدَ، فكان ذلك سببَ قتله . وفيها توفى الفُضيلُ بن عِياض الإمام الجليل أبو علىّ التميمىّ اليَرْبوعىّ . ولد بخُراسان بكُورة أَبِيوَرْد وقدِم الكوفة وهو كبير، فسمِع الحديثَ من منصور وغيره ثم تعبّد وتوجّه الى مكةَ وأقام بها الى أن مات فى يوم عاشوراء، قاله علىّ بن المدينىّ وغيره . وكان ثقةً نبيلا فاضلا عابدا زاهدا كثير الحديث . وقيل : إنّ مولدَه بسَمَرْقند . وذكر

(١) ذكر المؤلف ذلك فى حوادث سنة ١٨٣ هـ .

بإسناده عن الفضل بن موسى قال : كان الفضيل بن عياض شاطرًا[1] يقطع الطريق بين أَبِيوَرْد وسَرَخْس . وكان سببُ توبته أنه عشق جارية، فبينما هو يرتقى الجُدْرانَ اليها سمع رجلا يتلو : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ فقال : يا رب قد آن، فرجع فآواه الليل الى خَرِبَة فاذا فيها رُفقة، فقال بعضُهم : نرتحل، وقال قوم : حتى نُصبحَ فانّ فُضيلا على الطريق . وقيل فى توبته غيرُ ذلك . وأمّا مناقبه فكثيرة : منها عن بشر الحافى قال : كنت بمكة مع الفضيل فجلس معنا الى نصف الليل ثم قام يطوف الى الصبح، فقلت : يا أبا علىّ ألا تنام؟ فقال : وَيْحَك ! وهل أحد يسمع بذكر النار وتطيب نفسه أن ينام ! . وقال الأصمعىّ : نظر الفضيل الى رجل يشكو الى رجل، فقال الفضيل : تشكو مَنْ يرحمك الى مَنْ لا يرحمك ! . وسُئل الفضيل : ما الإخلاص ؟ قال الفضيل : أَخبِرْنى من أطاع الله هل تضرّه معصية أحد ؟ قال : لا ؛ قال : فمن يَعْصِى الله هل تنفعه طاعة أحد؟ قال : لا ؛ قال : فهذا الإخلاص . وعن الفضيل قال : من ساء شانَ دينَه وحسبَه ومُروءتَه . وعنه قال : لن يَهلِكَ عبدٌ حتى يُؤْثِرَ شهوتَه على نفسه ودينه . وقال : خَصلتان تُقَسِّيان القلبَ : كثرةُ الكلام، وكثرةُ الأكل . وعنه قال : إذا أراد اللهُ أن يُتحِفَ العبدَ سلّط عليه مَنْ يَظلِمُه . واجتمع مع الرشيد بمكة، فقال له الرشيد : إنما دعوناك لِتُحدِّثنا بشىء وتَعِظَنا؛ قال : فأقبلت عليه وقلت :

(١) فى القاموس وشرحه : الشاطر : من أعيا أهله خبثا . قال أبو إسحاق : فلان شاطر معناه أنه أخذ فى نحو غير الاستواء، ولذلك قيل له شاطر لأنه تباعد عن الاستواء . والجمع شطار، والمراد بهم طائفة من أهل الدعارة كانوا يمتازون بملابس خاصة وزى خاص، ففى أخبار أبى نواس ج ١ ص ٢٣٥ طبع مصر ما نصه : « زى الشطار طرة مصففة وكمّان واسعان وذيل مجرور ونعل مطبق» وتختلف أسماؤهم باختلاف البلاد ؛ ففى رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ٢٣٥ طبع مصر : «الشطار بمعنى الفتاك من اصطلاح العراقيين، ويعرفون فى خراسان بسرابداران، وفى المغرب بالصقورة» وذكر تفشيهم فى أيامه واجتماعهم على قطع الطريق . وفى نفح الطيب ج ٢ ص ٧٦٦ طبع بولاق : «وللشطار الأندلس من النوادر والنكت والتركيبات وأنواع المضحكات ما تملأ الدواوين كثرته » اهـ .

ياحسنَ الخلق والوجه حسابُ الخلق كلّهم عليك ، قال : فبكى الرشيد وشهق ، فرددت
عليه حتى جاء الخدّام فحملونى وأخرجونى . وعنه قال : الخوفُ أفضلُ من الرجاء
مادام الرجلُ صحيحا ، فإذا نزل به الموتُ فالرجاءُ أفضلُ . وقال الفضيل : قولُ
العبد أستغفر الله يعنى أقِلْنى ياربّ .

٥ قلت : رُوِى عن علىّ بن أبى طالب رضى عنه أنه قال : أَتَعَجَّبُ ممن يَهلِك
ومعه النجاة ، قيل : وما هو ؟ قال : الاستغفار . وقال بعض المشايخ فى دعائه :
اللهم إنى أطعتك فى أحبّ الأشياء اليكَ وهو الاستغفارُ والإيمانُ ، وعصَيتُ الشيطانَ
فى أبغض الأشياءِ اليكَ وهو الشركُ فآغفرْ لى ما بينهما . وكان بعضُ المشايخ يقول
أيضا : اللهم إن حسناتى من عطائك وسيئاتى من قضائك ، فجُدْ بما أعطيتَ على
١٠ مابه قضيتَ حتى يُمْحَى ذلك بذلك . وفيها قُتِلَ جعفر بن يحيى بن خالد بن برْمك قتله
الرشيدُ لأمر اقتضى ذلك واختلف الناسُ فى سبب قتله[1] اختلافا كبيرا يضيق هذا
المحلُّ عن ذكره . وكان قتْله فى أوّل صفر من هذه السنة ، وصلَبه على الجسر
وسِنّه سبع وثلاثون سنة وقتل بعده جماعةً كثيرة من أقاربه البرامكة . وكان أصله
من الفُرس ، وكان جعفر جميلا لَسِناً أديبا بليغا عالما يُضرب بجوده الأمثالُ ، إلا أنه
١٥ كان مُسرفًا على نفسه غارقا فى اللذّات ، تمكّن من الرشيد حتى بلَغ من الجاه والرفعة
مالم ينلْه أحدٌ قبلَه و وَلِىَ هو وأبوه وأخوه الفضلُ الأعمالَ الجليلةَ . وكان أبوه يحيى
قد ضمّ جعفرا الى القاضى أبى يوسف يعقوبَ حتى علّمه وفقّهه وصار نادرةَ عصره .
يقال : إنّه وقّع فى ليلة بحضرة الرشيد زيادةً على ألف توقيع ونظرَ فى جميعها ، فلم
يُخرِجْ شيئا منها عن مُوجب الفقه والعربية . وكان جعفر مثْل أخيه الفضل فى السخاء
٢٠ وأعظم . وأما ما حُكِى من كرمه فكثيرٌ : من ذلك أن أبا عَلْقَمةَ الثقفىّ صاحبَ الغريب

(١) ذكر المؤلف مقتل جعفر فى صفحتى ١١٥ ، ١٢١ من هذا الجزء ، غير أنه أورد عنه هنا أشياء لم يذكرها قبلا .

(٢٦٠)

كان عند جعفر فى مجلسه، فأقبلت اليه خُنْفَسَاءُ، فقال أبو علقمة : أليس يقال : إنّ الخنفساءَ اذا أقبلت الى رجل أصاب خيرا؟ قالوا : بلى؛ فقال جعفر : يا غلامُ، أعط الشيخَ ألفَ دينار، ثم نحّوها عنه، فأقبلتِ الخنفساء ثانيا، فقال : ياغلام أعطِه ألفا أخرى . وله من هذا أشياء كثيرةٌ، ثم زالت عنه وعن أهله تلك النعمُ حتى احتاجت أمّه الى السؤال . قال الذهبيّ عن محمد بن عبد الرحمن الهاشميّ صاحب صلاة الكوفة قال : دخلتُ على أُمّى يومَ النحر وعندها آمرأةٌ فى أثواب رَثّةٍ، فقالت لى أمّى : أتعرِف هذه؟ قلت : لا؛ قالت : هـذه عَبَّادَةُ أُمّ جعفر البرمكيّ، فسلّمتُ عليها ورحّبتُ بها، ثم قلت : يا فلانةُ حدّثينا بعضَ أمركم؛ قالت : أذكر لك جملةً فيها عِبْرةٌ، لقد هجم علىّ مثـلُ هذا العيد وعلى رأسى أربعمائة جارية ونُحِرَتْ فى بيتى خاصّـةً ثمانُمائةِ رأس، وأنا أزعم أن آبنى جعفرا عاقٌّ لى، وقد أتيتكم الآن يُقنِعُنِى جلدُ شاتين أجعلُ أحدَهما شِعارًا[1] والآخرَ دِثارًا .

أمر النيل فى هذه السـنة — المـاء القديم ذراعان وعشرون إصـبعا، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وإصبعان .

ذكر ولاية أحمد بن إسماعيل على مصر

هو أحمد بن إسماعيل بن علىّ بن عبد الله بن العباس الأمير أبو العباس الهاشميّ العباسيّ أمير مصر . ولّاه الرشـيد على صلاة مصر بعد عزل اللّيث بن الفضل عنها فى سنة سبع وثمانين ومائة، فقَدِمها يومَ الاثنين لخمس بقين من جُمادَى الآخرة من السنة المذكورة، وسكن المعسكرَ على عادة أمراء بنى العباس، وجعل على شُرطتـه معاويةَ بن صُرَد . وفى ولايته استنجده إبراهيمُ بن الأغلب أمـير إفْرِيقِيّةَ فأمدّه بالعساكر وتوجّهوا اليه ثم عادوا .

(١) الشعار : ما ولى شعر جسد الانسان دون ما سواه من الثياب . والدثار : الثوب الذى فوق الشعار .

وكان سببَ هذه التجريدة[1] أن أهل طرابُلس الغرب كان كثُرَ شَغَبُهم على وُلاتهم، وكان ابراهيمُ بن الأغلب المذكورُ قد استعمل عليهم عِدّةَ وُلاة، فكانوا يشكون من وُلاتهم فيعزلهم ويُوَلّى غيرَهم الى أن استعمل عليهم سفيانَ بن المَضاء وهى ولايته الرابعة، فاتفق أهلُ البلد على إخراجه عنهم وإعادته الى القَيْرَوان فزحَفوا اليه، فأخذ سلاَحه وقاتلهم هو وجماعةٌ ممن معه، فأخرجوه من داره فدخل الجامعَ وقاتلهم فيه فقتلوا من أصحابه جماعةً ثم أمّنوه فخرج عنهم فى شعبانَ[2] [من هذه السنة]، وكانت ولايتُه سبعا وعشرين يوما، واستعملَ جندُ طرابُلَس عليهم إبراهيمَ بن سُفْيان التميمىّ. ثم وقع أيضا بين الأبناء بطرابلس وبين قوم يُعرَفون ببنى أبى كنانةَ وبنى يوسف حروبٌ كثيرةٌ وقتالٌ حتى فسدت طرابُلس؛ فبلغ ذلك إبراهيمَ بن الأغلب أميرَ إفريقيّةَ فآستنجد أحمدَ آبن إسماعيل أميرَ مصر وجمع جمعا كبيرا وأمرهم أن يُحضِرُوا بنى أبى كنانة والأبناءَ وبنى يوسف فأحضروهم عنده بالقَيْرَوان، فلما قدِموا عليه أراد قتلَهم الجميعَ، فسألوه العفوَ عنهم فى الذى فعلوه فعفا عنهم، وعادوا الى بلادهم بعد أن أخذ عليهم العهودَ والمواثيقَ بالطاعة. واستمرّ أحمدُ هذا على إمْرَة مصر الى أن صُرِفَ عنها بعبد الله بن محمد العباسىّ فى يوم الاثنين لثمانَ عشرةَ خلت من شعبان سنة تسع وثمانين ومائة؛ فكانت ولايته على إمرة مصر سنتين وشهرا ونصفَ شهر.

(٢٦١)

*
* *

ما وقع من الحوادث سنة ١٨٨

السنة الأولى من ولاية أحمد بن إسماعيل على مصر وهى سنة ثمانٍ وثمانين ومائة — فيها غزا المسلمون الصائفةَ فبرَز اليهم نقفورُ[3] بجموعه فآلتقَوا بجُرِح نقفورُ ثلاث جراحات وآنهزم هو وأصحابه بعد أن قُتِلَ من الروم مَقْتَلَةٌ عظيمةٌ، فقيل: إن القتلى

(١) ذكر هذه التجريدة ابن الأثير فى حوادث سنة ١٨٩ هـ.
(٢) الزيادة عن ابن الأثير. (٣) كذا ورد هذا الاسم فى تاريخ الطبرى والكامل لابن الأثير فى عدة مواضع وهو الصواب. وورد فى الأصلين «نقفور» بالتاء وهو تحريف.

بلغت أربعين ألفا ، وقيل : أربعةَ آلاف وسبعمائة . وفيها حجّ الرشيد بالناس وهى آخر حَجّة حجّها ، وكان الفُضَيل بن عِياض قال له : استكثرْ من زيارة هذا البيت فإنه لا يحجّه خليفةٌ بعدك . وفيها توفّى أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة الفزارىّ ، كان إماماً عالما صاحبَ سُنّة وغزو وكان صاحب حال ولسان وكرامات .
قال الفضيل بن عياض : رأيت النبىَّ صلى الله عليه وسلم فى المنام والى جانبه فُرجةٌ فذهبتُ لأجلسَ فيها ، فقال : هذا مجلس أبى إسحاق الفزارىّ . وفيها توفّى إبراهيم ابن ماهان بن بَهْمَن أبو إسحاق الأرجانىّ النديمُ المعروف بالمَوْصلىّ ، أصله من الفرس ودخل الى العراق ، ثم رحَل الى البلاد فى طلب الأغانى ، فبرع فيها بالعربية والعجمية ؛ وكان مع ما انتهى اليه من الرياسة فى الغناء فاضلا عالما أديبا شاعرا ؛ نادَمَ جماعةً من خلفاء بنى العباس ؛ وكان ذا مال ، يقال : إنه لمــا مات وُجِدَ له أربعةٌ وعشرون ألفَ ألف درهم ، وهو والد إسحاق النديم المغنّى أيضا . حُكى أن الرشيدَ كان يهوَى جاريتَه ماردَةَ ، فغاضبها ودام على ذلك مدّةً ، فأمر جعفرٌ البرمكىّ العبّاسَ بنَ الأحنف أن يعملَ فى ذلك شيئا ، فعَمِلَ أبياتا وألقاها الى إبراهيم الموصلىّ هذا فغنّى بها الرشيدَ ، فلما سمعها بادر الى ماردَةَ فترضّاها ، فسألَتْه عن السبب فقيل لهــا ، فأمرَتْ لكلّ واحدٍ من العباس وابراهيمَ بعشرة آلاف درهم ، ثم سألتِ الرشيدَ أن يُكافئَهما ، فأمر لهما بأربعين ألف درهم . والأبيات :

العاشقان كلاهما مُتَجَنِّبُ * وكلاهمــا مُتَبَعِّدٌ متغَضِّبُ
صدّتْ مُغاضِبةً وصدّ مُغاضِباً * وكلاهما ممــا يُعالِجُ مُتعَبُ
راجِعْ أحبّتك الذين هجرتَهم * إنَّ المتيّم قلّمــا يَتجنَّبُ
إن التجنُّبَ إن تَطاولَ منكما * دَبَّ السُّلُوُّ له فعزَّ المَطلَبُ

(٢٦٢) الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيهـا توفّي إسحاقُ بن مِسْوَر المُرَادىّ المصرىّ، وجرير بن عبدالحميد الضَّبّيّ، والحسين بن الحسن البصرىّ، وسُلَيم ابن عيسى المقرئ، وعبد الملك بن مَيْسرة الصَّدَفيّ، وعَبْدةُ بن سليمان الكوفىّ، وعَتّابُ[1] بن بَشير الحَرّانيّ بخلف، وعقبة بن خالد السَّكونيّ، وعمرُ بن أيّوب المَوْصليّ، ٥ وعيسى بن يونس السَّبِيعىّ، ومحمدُ بن يزيدَ الواسطىّ، ومعروفُ بن حَسّان الضبّىّ، ومِهران بن أبي عمر الرازىّ، ويحيى بن عبد الملك بن أبي غَنِيّة .

أمر النيل في هذه السنة — المـاء القديم ذراعان وسبعة أصابع ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرة أصابع .

* * *

ما وقـــع من الحوادث سنة ١٨٩

١٠ السنة الثانية من ولاية أحمد بن إسماعيل على مصر وهى سنة تسع وثمانين ومائة — فيهـا سار الرشيدُ الى الرَّيّ بسـبب شكوى أهل خُراسان عاملَهم علىَّ بن عيسى بن ماهان، فقد رَمَوْه[2] بعظائمَ وذكروا أنه على نيّة الخروج عن طاعة الرشيد، فأقام الرشيدُ بالرىّ أربعة أشهر حتى وافاه ابن عيسى بالأموال والجواهر والتُّحف للخليفة ولكبار القوّاد حتى رضى عنـه الرشـيد وردّه الى عمـله، وخرج مُشَـيِّعًا له لمّـا خرج ١٥ الى خراسان .

قلت : لله درّ القائل في هذا المعنى :

بَعثتُ في حاجتي رسولًا * يُكْنَى أبا دِرْهِم فتمَّتْ

ولو سِـواه بعثتُ فيهـا * لم تَحْظَ نفسي بمـا تمنّتْ

وفيها كان الفـداء، حتى لم يبق بممالك الروم في الأسر مُسـلمٌ . وفيهـا تُوفى ٢٠ العباسُ بنُ الأحنف بن الأسـود بن طلحة أبو الفضل الشاعر المشهور حامل لواء

(١) كذا في تاريخ الذهبي والطبرى وتقريب التهذيب وطبقات ابن سعد . وفي الأصلين : «غياث» وهو تحريف . (٢) في الأصلين : «ورموه» .

الشعراء فى عصره ، أصله من عَرَب خُراسانَ ونشأ ببغدادَ وقال الشعرَ الفائقَ ، وكان مُعظَمُ شعره فى الغَزَل والمديح ، وله أخبارٌ مع الخلفاء ، وكان حُلْوَ المحاضَرة مقبولا عند الخاصّ والعام ، وهو شاعرُ الرشيد ، وخالُ إبراهيم بن العبّاس الصُّولىّ . قال ابن خلكان : وحكى عمر بن شَبَّةَ قال : مات إبراهيم الموصلىّ المعروفُ بالنديم سنة ثمان وثمانين ومائة ، ومات فى ذلك اليوم الكسائىّ النحوىّ ، والعباس بن الأحنف ، وهشيمة الخمّارةُ[1] ، فرُفع ذلك الى الرشيد فأمر المأمونَ أن يُصلّى عليهم ، فخرج فصَفّوا بين يديه فقال : مَن هذا الأوّل ؟ فقالوا : ابراهيم الموصلىّ ؛ فقال : أخّروه وقدّموا العباسَ بن الأحنف ، فقُدّم فصلّى عليه ، فلما فرغ دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعىّ ، فقال : يا سيّدى ، كيف آثرت العباسَ بن الأحنف بالتقدمة على من حضر! فقال : لقوله :

وسَعَى بها ناسٌ[2] وقالوا إنها * لَهِى التى تَشقَى بها وتُكابَدُ[3]
فجحَدتُهم ليكون غيرُكِ ظنَّهم * إنى ليُعجِبُنى المحبُّ الجاحدُ

قلت : وفى موت الكسائىّ وابراهيمَ الموصلىّ والعباس بن الأحنف فى يوم واحد نظرٌ ، والصحيحُ أنّ وفاة العباس هذا تأخّرت عن وفاة هؤلاء المذكورين بمدّة طويلة . ومما يدلّ على ذلك ماحكاه المسعودىّ فى تاريخه عن جماعة من أهل البصرة ، قالوا : خرجنا نريدُ الحجَّ ، فلمّا كنّا ببعض الطريق اذا غلام واقفٌ ينادِى الناسَ : هل فيكم أحد من أهل البصرة ؟ قالوا : فعدَلْنا اليه وقلنا : ما تريد ؟ قال : إنّ مولاى يريد

(١) هكذا فى الأغانى فى ترجمة أبى العتاهية (ج ٤ ص ١١١ طبع دار الكتب المصرية) ، وابن خلكان فى الكلام على العباس بن الأحنف ، ولم نعثر على ضبطها . وفى الأصلين : « الهشيمية » بالتعريف .
(٢) ورد هذا الشطر فى الديوان هكذا :
* سماك لى قوم وقالوا إنها *
(٣) كذا فى ديوان العباس بن الأحنف . وفى الأصلين : « وتكامد » بالميم .

أن يُوصِيَكم ، قالوا : فمِلْنا معه واذا شخصٌ مُلْقًى تحت شجرة لا يُحِيرُ جوابا ، فجلسنا حولَه فأحسّ بنا فرفع طرفَه وهو لا يكاد يرفعُه ضعفًا ، وأنشأ يقول :

يا غريبَ الدار عن وَطَنِـهْ * مُفـرَدًا يبكى على شَجَنِـهْ
كلّما جـدّ[1] البكاءُ بـه * دَبَّتِ الأسقامُ فى بَدَنِهْ

ثم أُغمِىَ عليه طويلا ، ونحن جلوسٌ حولَه إذ أقبل طائر فوقع على أعلى الشجرة وجعل يُغَرِّدُ ، ففتح عينيه فسمع تغريده ثم قال :

ولقد زاد الفؤادَ شجًا * طائرٌ يبكى على فَنَنِـهْ
شَفَّه ما شفّنى فبكى * كلّنا يبكى على سَكَنِهْ

ثم تنفّس تنفّسًا فاضت نفسُه منه ، فلم نبرَح من عنده حتى غسّلناه وكفّنّاه وتولّينا الصلاةَ عليه . فلما فرغنا من دفنه سألنا الغلامَ عنه ، فقال : هذا العباس بن الأحنف رحمه الله .

وذكر أبو علىّ القالى فى " كتاب الأمالى "[2] : قال بَشّار بن بُرْد : ما زال غلام من بنى حنيفة (يعنى العباس) يُدخِلُ نفسه فينا ويخرجها منا حتى قال :

أَبكِى الذين أذاقُونى مودّتَهم * حتى إذا أيقظُونى للهوى رَقَدُوا
وآستَنهضُونى فلمّا قمتُ مُنتصِبًا * بِثِقْلِ ما حمّلونى منهم قعـدُوا

وقد خرجنا عن المقصود لطلب الفائدة ، ونرجع الآن الى ما نحن بصدده .

---

(١) كذا فى الديوان . وفى ف : « زاد البكاء به » . وفى م : « جاد » .

(٢) ورد هذا الخبر فى الأمالى (ج ١ ص ٢٠٨ طبع دار الكتب المصرية) ولكنه لم يذكر هذين البيتين بل ذكر آخرين ونصهما :

زف البكاء دموع عينك فآستعر * عينا لغيرك دمعها مدرار
من ذا يعيرك عينه تبكى بها * أرأيت عينا للبكاء تعار!

وفيها توفى علىّ بن حمزة بن عبد الله بن بَهْمَن[١] بن فيروز مولى بنى أسد، أبو الحسن المعروف بالكسائىّ النحوىّ المقرئ، وسُمّى بالكسائىّ لأنه أحرم فى كِسَاء. وهو مُعلّم الرشيد وفقيهه وبعده لولديه الأمينِ والمأمونِ، وكان إماماً فى فنونٍ عديدةٍ: النحو والعربية وأيام الناس، وقرأ القرآن على حمزة الزيّات أربعَ مرات، واختار لنفسه قراءةً صارت إحدى القراءات السبع، وتعلّم النحو على كِبَرِ سِنّه، وخرج الى البصرة وجالسَ الخليلَ ابن أحمد. وذكر ابن الدَّوْرَقِىّ قال: اجتمع الكسائىّ واليزيدىّ عند الرشيد، فحضرتِ العشاءُ فقدّموا الكسائىّ فأُرْتِج عليه [فى] قراءةِ (قُلْ يَأَيُّهَا ٱلْكَافِرُونَ) ؛ فقال اليزيدىّ: قراءةُ هذه السّورةِ يُرْتَجُ [فيها] على قارئ أهل الكوفة ! . قال: فحضَرَتِ الصلاةُ فقدّموا اليزيدىَّ فأُرْتِج عليه فى الحمد؛ فلما سَلَّمَ قال:

احفظ لسانكَ لا تَقول فتُبْتَلَى * إنّ البــلاءَ مُوَكَّلٌ بالمنطــقِ

وكان الكسائىّ عند الرشيد بمنزلة رفيعة، سار معه الى الرَّىِّ فمرض ومات بقرية رَنْبُويه[٢]، ثم مات مع الرشيد محمدُ بن الحسن الفقيهُ صاحبُ أبى حنيفة فقال الرشيدُ لما رجع الى العراق: [اليومَ][٣] دفنتُ الفقهَ والنحوَ بِرَنْبُويَه. وفيها توفى محمد بن الحسن الفقيه ابن فرقد الشيبانىّ مولاهم الكوفىّ الفقيه العلّامة شيخ الإسلام وأحد العلماء الأعلام مفتى العراقين أبو عبد الله، قيل: إنّ أصله من حَرَسْتَا[٤] من غُوطة دِمَشْق، ومولده بواسطَ ونشأ بالكوفة وتفقّه بأبى يوسف ثم بأبى حنيفة وسمِع مِسْعَرًا ومالك

(١) كذا فى الأصلين. وفى بغية الوعاة للسيوطى طبع مصر ووفيات الأعيان لابن خلكان طبع بولاق: «على بن حمزة بن عبد الله بن عثمان من ولد بهمن بن فيروز» . (٢) رنبويه (بفتح أوله وسكون ثانيه ثم باء موحدة وبعد الواو ياء مثناة من تحت مفتوحة) : قرية قرب الرىّ . (٣) الزيادة عن معجم ياقوت فى الكلام على رنبويه . (٤) حرستا (بالتحريك وسكون السين وتاء فوقها نقطتان): قرية كبيرة عامرة فى وسط بساتين دمشق على طريق حمص بينها و بين دمشق أكثر من فرسخ (انظر معجم ياقوت فى اسم حرستا) .

ابن مِغْوَل والأوزاعىّ ومالكَ بن أنس؛ وأخذ عنه الشافعىّ وأبو عُبَيْد وهشام بن
عبيد الله وعلىّ بن مسلم الطُّوسىّ وخلقٌ سواهم؛ وكان إماما فقيها محدّثا مجتهدا ذكيّا،
انتهتْ اليه رِياسةُ العلم فى زمانه بعد موت أبى يوسف . قال أبو عبيد : ما رأيتُ
أعلَم بكتاب الله منه . وقال الشافعىّ : لو أشاء أن أقولَ نزل القرآنُ بلغة محمد بن
٥ الحسن لقلتُ لفصاحته ، وقد حملتُ عنه وِقْرَ بُخْتِيٍّ[1] كُتُبًا . وقال إبراهيمُ الحربىّ :
قلت لأحمدَ بن حنبل : من أينَ لكَ هذه المسائلُ الدِّقاقُ ؟ قال : من كتب محمد
ابن الحسن . وعن الشافعىّ قال : ما ناظرتُ أحدًا إلا تغيَّر وجهُه ما خلا محمد بن
الحسن . وقال أحمد بن محمد بن أبى رَجاء : سمعتُ أبى يقول : رأيتُ محمد بن
الحسن فى النوم فقلت : إلامَ صِرتَ ؟ قال : غُفِر لى ؛ قلت : بِمَ ؟ قال :
١٠ قيل لى : لم نجعل هذا العلمَ فيك إلا ونحن نَغفِرُ لك .

قلتُ : وقد تقدّم فى ترجمة الكسائىّ أنهما ماتا فى صحبة الرشيد بقرية رَنْبُويه
من الرّىّ، فقال الرشيد : دفنتُ الفِقهَ والعربيَّةَ بالرىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وأربعة عشر إصبعا،
مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و إصبعان .

ذكر ولاية عبد الله بن محمد على مصر ١٥

هو عبدُ[2] الله بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن العبّاس، الأمير
أبو محمد الهاشمىّ العباسىّ المعروفُ بآبن زينب، ولّاه الرشيدُ إمرةَ مصرَ على الصلاة
بعد عزل أحمدَ بن اسماعيلَ سنة تسع وثمانين ومائة . ولما وَلِى مصرَ أرسل يَستخلفُ

---

(١) وقر بختى أى حمل بعير . (٢) فى المقريزى : « عبيد الله » .

على صلاة مصر لَهِيعةَ بن موسى الحضرمىّ[1]، فصلّى لَهِيعةُ المذكور بالناس الى أن قدِم عبدُ الله بن محمد المذكورُ الى مصر فى يوم السبت للنصف من شوّال سنة تسع وثمانين ومائة المذكورة، وسكن المعسكَر على عادة أمراء بنى العبّاس، ثم جعل على شُرطته أحمدَ بن حوىّ العُذْرى[2] مدّة، ثم عزله وولّى محمدَ بن عَسّامَة . ولم تَطُلْ مدّة عبد الله المذكور على إمرة مصر وعُزِلَ بالحسين بن جميل لإحدى عشرة بقيت من شعبانَ سنة تسعين ومائة . وخرج عبد الله من مصر وآستخلف على صلاتها هاشمَ بنَ عبد الله ابن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيج؛ فكانت مدّةُ ولاية عبد الله هـذا على مصر ثمانيةَ أشهر وتسعةَ عشر يوما . وتوجّه الى الرشيد فأقرّه الرشيدُ من جملة قوّاده وأرسله على جماعة نَجْدةً لعلىّ بن عيسى لقتال رافع بن الليث بن نصر بن سيّار، وكان رافعٌ ظهر بما وراء النهر مخالفا للرشيد بسَمَرْقَند . وكان سبب خروج رافع أنّ يحيى بن الأشعث تزوّج آبنةً لعمه أبى النعمان وكانت ذاتَ يسارٍ ولسانٍ، ثم تركها يحيى بن الأشعث بسمرقند وأقام ببغدادَ وآتخذ السَّرارِىّ، فلمّا طال ذلك عليها أرادت التخلّصَ منه، وبلغ رافعًا خبرُها فطَمِع فيها وفى مالها، فدسّ اليها مَنْ قال لها : لا سبيلَ الى الخلاص من زوجها الا أن تُشهِدَ عليها قوما أنها أشركت بالله ثم تتوبَ فينفسخَ نكاحُها وتحلّ للأزواج، ففعلت ذلك فتزوّجها رافعٌ . فبلغ الخبرُ يحيى بن الأشعث فشكا الى الرشيد، فكتب الرشيدُ الى علىّ بن عيسى يأمُره أن يُفرّقَ بينهما وأن يُعاقبَ رافعًا ويَجلِدَه الحدّ ويُقيّدَه ويطوفَ به فى سَمَرْقَند على حمار [حتى يكون عِظَةً[3] لغيره] ففعل به ذلك ولم يَحُدّه، وحُبِسَ رافعٌ

---

(١) فى المقريزى والكندى : « لهيعة بن عيسى » . (٢) كذا فى الكندى وصوّبه . وفى الأصلين : « احمد بن موسى » . (٣) الزيادة عن الطبرى .

بسمرقند مدّة، ثم هرب من الحبس فلَحِقَ بعلىّ بن عيسى ببَلْخ، فأراد ضربَ عنقه فشفع فيه عيسى بن علىّ بن عيسى، وأمره بالانصراف الى سمرقند، فرجع اليها ووثب بعامل علىّ بن عيسى عليها وقتله وٱستولى على سَمَرْقَند وٱستفحل أمرُه حتى خرجت اليه العساكر وأخذته وقُتل بعد أمورٍ. ولما عاد عبدُ الله صاحب الترجمة الى الرشيد سأله فى إمرة مصر ثانيا فأبى واستمرّ عند الرشيد الى أن مات.

٥

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٩٠

السنة التى حكم فيها عبد الله بن محمد العباسىّ على مصر وهى سنة تسعين ومائة — فيها افتتح الرشيدُ مدينة هِرَقْلَة[1] وبثّ جيوشَه بأرض الروم وكان فى مائة ألف فارس وخمسة وثلاثين ألفا سوى المُطَّوِّعة، وجال الأميرُ داود بن موسى بن عيسى العباسىّ فى أرض الكفر وكان فى سبعين ألفا؛ وكان فتحُ هِرَقْلَة فى شوّال، وأخربها وسبى أهلَها، وكان الحصارُ ثلاثينَ يوما. وفيها افتتح شَراحِيلُ بن مَعْن بن زائدة الشيبانىّ حصنَ الصقالبة بالمغرب. وفيها أسلم الفضلُ بن سهل المجوسىّ على يد المأمون ابن الرشيد. وفيها بعث نِقفورُ ملكُ الروم الى الرشيد بالخراج والجزية[2]. وفيها نقضت أهلُ قُبرُس [العهد]، فغزاهم ابنُ يحيى وقتَل وسبَى. وفيها افتتح يزيدُ بن مَخْلَد الصَّفْصَاف[3] ومَلَقُونِيَة[4]. وفيها توفّى يحيى بن خالد بن بَرْمَك فى حبس الرشيد، ويحيى هذا هو والد جعفر البرمكىّ — وقد تقدّم ذكر جعفر وقتله فى محله من هذا الكتاب —. وفيها توفى سعدونُ المجنونُ، كان صاحبَ محبّةٍ وحالٍ، صام ستين عاما حتى خفّ

١٠

١٥

(١) هرقلة بالكسر ثم الفتح: مدينة ببلاد الروم.
(٢) كذا فى تاريخ الطبرى والكامل لابن الأثير. وفى الأصلين: «بالحمل» وهو تحريف.
(٣) الصفصاف: ثورة من ثغور المصيصة (انظر الحاشية رقم ٢ ص ١٠٢ من هذا الجزء).
(٤) ملقونية: بلد من بلاد الروم قريب من قونية.

٢٠

دماغه فسماه النـاس مجنونا . قيل : إنّه وقف يوماً على حَلْقة ذى النون [المصرىّ] وهو يعِظ الناس فسمع سعدونُ كلامَه ، فصرَخ وقال :

ولا خيرَ فى شكوى الى غيرِ مُشتكًى * ولا بدّ من شكوى اذا لم يكن صبرُ

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها مات أسدُ بن عمرو البَجَلىّ الفقيه ، و إسماعيل بن عبد الله بن قُسْطَنْطِين مقرئ مكة فى قول ، والحكم بن سِنَان الباهلىّ القِربىّ[1] ، وشجاع بن أبى نصر البَلْخىّ المقرئ[2] ، وعبد الله بن عمر بن غانم قاضى إفريقيّة ، وأبو علقمة عبد الله بن محمد الفَرْوِىّ[3] المدنىّ ، وعبد الحميد بن كعب بن علقمة المصرىّ ، وعثمان بن عبد الحميد اللّاحقىّ ، وعَبِيدةُ بن حُميد الكوفىّ الحَذّاء[4] ، وعطاء بن مسلم الحلبىّ الخَفّاف ، وعمر بن علىّ المُقَدّمىّ ، ومحمد بن بشير المعافرىّ بحلب ، ومحمدُ بن يزيد الواسطىّ ، ومخلد بن الحسين فى رواية ، ومسلمة بن عُلَىّ الخُشَنىّ[5] ، ويحيى بن أبى زكريا الغَسّانى بواسط ، ويحيى بن ميمون البغدادىّ التمّار .

أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وآثنا عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وسبعة أصابع .

ذكر ولاية الحُسينِ بن جَميل على مصر

هو الحسينُ بن جَميل مولى أبى جعفر المنصور أميرُ مصر ، ولّاه الرشيدُ إمْرَةَ مصر بعد عزل عبد الله بن محمد العباسىّ عنها على الصلاة فى سنة تسعين ومائة ، فقَدِم

(١) كذا فى تاريخ الذهبى وتهذيب التهذيب . وفى الأصلين : « المقرئ » . (٢) كذا فى تاريخ الذهبى وتهذيب التهذيب . وفى الأصلين : « عمرو » . (٣) كذا فى تاريخ الذهبى وتهذيب التهذيب . وفى الأصلين : « القروى » بالقاف . (٤) كذا فى تاريخ الذهبى وتهذيب التهذيب . وفى الأصلين : « الحـداد » . (٥) كذا فى تهذيب التهذيب والخلاصة فى أسماء الرجال . وفى الأصلين : « الجهنى » .

مصر يوم الخميس لعشر خلَوْن من شهر رمضان من السنة المذكورة وسكن المعسكر ؛ وجعل على شُرطَته كاملًا الهُنائيّ ثم معاويةَ بن صُرَد ، ثم جمع له الرشيدُ بين الصلاة والخراج في يوم الأربعاء لسبع خلون من شهر رجب سنة إحدى وتسعين ومائة .
ولما وَلِي الخراجَ تشدّد فيه فخرج عليه أهل الحَوْف بالشرق من الوجه البحريّ وامتنعوا من أداء الخراج ، وخرج عليهم أبو النداء بأَيْلةَ[1] في نحو ألف رجل وقطع الطريق وأخاف السُّبلَ ، وتوجّه من أيلةَ الى مَدْينَ ، وأغار على بعض نواحي قُرى الشأم وآنضم اليه من جُذَام وغيرها جماعةٌ كبيرةٌ وأفسدوا غايةَ الإفساد ، وبلغ أبو النداء المذكور من النهب والقتل مبلغا عظيما ، حتى بلغ الرشيدَ أمرُه ، فجهّز اليه جيشا من بغدادَ لقتاله . ثم بعث الحسينُ بن جَميل هذا من مصر عبدَ العزيز الجزوريّ[2] في عسكر آخر فالتقى عبدُ العزيز بأبي النداء المذكور بأيلةَ وقاتله بمن معه حتى هزَمه وظفر به . وعند ما ظفِر عبد العزيز بأبي النداء المذكور وصل جيشُ الخليفة الرشيد الى بُلْبَيس في شوّال سنة إحدى وتسعين ومائة ، فلما رأى أهلُ الحوف مَسْكَ كبيرهم ومجيءَ عسكر الخليفة أذعنوا بالطاعة وأدّوا الخراج وحملوا ما كان انكسر عليهم بتمامه وكماله . فلما وقع ذلك عاد عسكر الرشيد الى بغداد . وأخذ الحسين هذا في إصلاح أمور مصر . فبينما هو في ذلك قدِم عليه الخبر بعزله عن إمرة مصر بمالك بن دَلْهم وذلك في يوم ثاني عشر شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين وتسعين ومائة ، فكانت ولايته على مصر سنةً واحدة وسبعةَ أشهر وأياما .

---

(١) أيلة : مدينة على ساحل البحر الأحمر مما يلي الحجاز . وقيل : في آخر الحجاز وأوّل الشام .

(٢) في الكندي : « الجروي » .

***

ما وقع من الحوادث سنة ١٩١

السنة التى حكم فيها الحسين بن جَميل على مصر وهى سنة إحدى وتسعين ومائة — فيها حجّ بالناس أميرُ مكة الفضلُ بن العبّاس. وفيها ولّى الرشيدُ حَمُّوَيْهِ الخادمَ [بريدَ] (١) خُراسان. وفيها غزا يزيدُ بن مَخْلَد الرومَ فى عشرة آلاف مقاتل، فأخذ الرومُ عليه المضيقَ، فقُتِلَ بقرب طَرَسُوس وقُتِلَ معه سبعون رجلا من المُقَاتِلة ورجع الباقون، فولّى الرشيدُ غزوَ الصائفة هَرْثَمةَ بن أَعْيَنَ المتقدّمَ ذكرُه فى أمراء مصر فى محلّه، وضمّ اليه الرشيدُ ثلاثين ألفا من جند خُرَاسانَ، ووجّه معه مسروراً الخادم، والى مسرورٍ المذكور النفقات فى الجيش المذكور وجميعُ أمور العسكر، خلا الرياسة على الجيش فإن ذلك لهرثمةَ بن أعين المذكور. وفيها نزل الرشيدُ بالرَّقّة وأمر بهدم الكنائس التى بالثغور. ثم عزل علىّ بن عيسى بن ماهان عن إمرة خُراسانَ بهرثَمَةَ بن أعين المذكور. وبعد هذه الغزوة لم يكن للسلمين صائفةٌ الى سنة خمس عشرةَ ومائتين. وفيها توفّى عيسى بن يونس بن أبى إسحاق السَّبِيعىّ (بفتح السين المهملة) أبو عمرو الكوفىّ، كان محدّثا حافظا زاهدا ورِعا. قال جعفر البرمكىّ: ما رأينا مثلَ آبن يونس، أرسلنا اليه فأتانا بالرقّة، وحدّث المأمونَ فاعتلّ قبل خروجه، فقلت: يا أبا عمرو، قد أَمَرَ لك بخمسين ألفَ درهم؛ فقال: لا حاجة لى فيها؛ فقلت: هى مائةُ ألف؛ فقال: لا والله، لا يتحدّث أهلُ العلم أنى أكلتُ للسُّنّة ثمنا. وفيها توفى مَخْلَد آبن الحسين أبو محمد البصرى، كان من أهل البصرة فتحوّل الى المَصِّيصة ورابط بها، وكان عالما زاهدا وَرِعا حافظا للسنّة، لا يتكلم فيما لا يعنيه.

---

(١) التكملة عن الطبرى.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى خالدُ بن حَيّان الرَّقّيّ الخرّاز(١)، وسلمةُ بن الفضل الأبرش بالرّيّ، وعبدُ الرحمن بن القاسم المصريّ الفقيه، وعيسى بن يونس فى قول خليفة وآبن سعد، ومَخلدُ بن الحسين المهلّبيّ بالمَصّيصة، ومُطَرِّفُ بن مازن قاضى صَنْعاء، ومُعَمَّر بن سليمان النَّخَعِيّ الرَّقّيّ .

٥ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وسبعة أصابع .

ذكر ولاية مالِك بن دَلْهَم على مصر

هو مالك بن دَلْهَم بن عيسى بن مالك الكلبيّ(٢) أميرُ مصر، ولّاه الرشيد إمْرَةَ مصر بعد عزل الحسين بن جَميل عنها، ولّاه على الصلاة والخراج، فقدم مصرَ يوم الخميس ١٠ لسبع بَقِين من شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين وتسعين ومائة . ولما دخل مالك هذا الى مصر وافى خروجَ يحيى بن مُعاذ أميرِ جيش الرشيد الذى كان أرسله نجدةً للحسين ابن جميل على قتال أبى النِّداء الخارجيّ . وكان يحيى بن معاذ خرج من مصر ثم عاد اليها بعد عزل الحسين بن جَميل . ولما دخل يحيى المذكور الفُسْطَاطَ كتب الى أهل الأحواف أن آقدَمُوا علىّ حتى أُوصِىَ بكم مالكَ بن دَلهم أميرَ مصر، وكان مالك ١٥ المذكور قد نزل بالمعسكر وسكنه على عادة أمراء مصر، فدخل رؤساء اليمانية والقيسيّة من الحوف، فأغلق عليهم يحيى الأبواب وقبض عليهم وقيّدهم وسار بهم، وذلك فى نصف شهر رجب من السنة . واستمرّ مالك بن دلهم على إمرة مصر بعد ذلك مدّة، وجعل على شُرطته محمّد(٣) بن توبة بن آدم الأوديّ من أهل حِمْص،

(١) كذا فى الأصلين وتاريخ الدهبي والمشتبه . وفى تقريب التهذيب وتهذيب التهذيب وطبقات ابن ٢٠ سعد : « الخزاز » بزايين . (٢) فى الكندى والمقريزى : « مالك بن دلهم بن عمير ... الخ » . (٣) فى الكندى : « محمد بن يزيد بن آدم » .

(٢٦٨) فاستمرّ على ذلك الى أن صرفه الخليفة بالحسن بن البحباح[(١)] فى يوم الأحد لأربع خلَوْن من صفر سنة ثلاث وتسعين ومائة . فكانت ولايتـه على مصر سنةً واحدة وخمســةَ أشهر تنقُص أيامًا لدخوله مصر وتزيد أياما لولايتـه ببغدادَ من الرشيد . وكان سببُ عزله أنّ الأمين أرسل اليه فى أوّل خلافته بالدعاء على منابر مصر لابنه موسى، واستشاره فى خلع أخيه المأمون من ولاية العهد فلم يُشِرْ عليه . وكان الذى أشار على الأمين بخلع أخيه المأمونِ الفضلَ بن الربيع الحاجب، وكان المأمون يُغْض من الفضل، فعلِم الفضلُ إن أفضت الخلافةُ للمأمون وهو حىّ لم يُبْقِ عليـه، فأخذ فى إغراء الأمين بخلع أخيه المأمون والبيعةِ لابنه موسى بولاية العهد، ولم يكن ذلك فى عزم الأمين، ووافقــه على هــذا علىّ بن عيسى بن ماهان والسندىّ وغيرهمــا، فرجع الأمينُ الى قولهم وأحضر عبد الله بن خازم، فلم يزل فى مناظرته الى الليل[(٢)]، فكان مما قال عبد الله بن خازم : أَنشُدُكَ اللهَ يا أمير المؤمنين أن تكون أوّل الخلفاء نَكَثَ عهدَ أبيــه ونقَض ميثاقَه! ثم جمع الأمينُ القوّادَ وعرض عليهم خلعَ المأمون فأَبَوْا ذلك، وساعده قومٌ منهم، حتى بلغ الى خُزَيْمة بن خازم فقال : يا أمير المؤمنين، لم ينصَحْكَ مَنْ كذَبك ولم يَغُشَّكَ مَنْ صدَقك، لا تُجَرِّئ[(٣)] القوّادَ على الخلع فيخلعوكَ ولا تَحمِلْهم[(٤)] على نَكْث العهد فيَنْكُثوا عهدكَ وبَيْعتك، فإنّ الغادرَ مخذول والناكث مغلول . فأقبل الأمينُ على علىّ بن عيسى بن ماهان وتبسّم وقال : لكن شيخ هذه الدعوة ونابُ[(٥)] هذه الدولة لا يُخالِف[(٦)] على إمامه ولا يُوهِن طاعته؛ لأنه هو والفضل ابن الربيع حملاه على خلع المأمون . ثم آنبرم الأمر على أن يكتب للعمال بالدعاء لابنه

(١) فى الكندى : « الحسن بن التختاخ » . و فى المقريزى : « الحسن بن التختاح » بالحاء المهملة .
(٢) فى ابن الأثير : « حتى انقضى الليل » . (٣) كذا فى ابن الأثير، وهو محرف فى الأصلين .
(٤) كذا فى ابن الأثير، وهو محرف فى الأصلين . (٥) فى ابن الأثير : « ونائب » .
(٦) فى نسخة ف : « لا يخالف عادته ولا يوهن طاعته » .

موسى ثم بعد ذلك بخلع المأمون، فكتب بذلك لجميع العمال . فلما بلغَ ذلك المأمونَ أسقط اسمَ الأمين من الطرز و بدت الوحشةُ بين الأخوين الخليفة الأمين ثم المأمون، وانقطعت البُرُد من بينهما ، فأخذ الأمين يولّى الأمصار من يثق به ، فعزل مالكًا هذا عن مصر وولّى عليها الحسن، كما سيأتى ذكره .

٥

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٩٢

السـنة التى حكم فيها مالك بن دَلْهم على مصر وهى سنة اثنتين وتسعين ومائة — فيها قدم يحيى بن مُعاذ على الرشيد ومعه أبو النداء أسيرًا فقتله . وفيها قتل الرشيد هَيْصَما(١) اليمانىّ وكان قد خرج عليه . وفيهـا تحرّكت الخُرَّمِيّة(٢) ببلاد أَذْرَبِيجان ، فسار الى حربهم عبدُ الله بن مالك فى عشرة آلاف فقتل وسبى وعاد منصورا . وفيها توفّى إسماعيل بن جامع بن إسماعيل بن عبد الله بن المطلب بن [أبى](٣) وَدَاعة أبو القاسم المكىّ، كان قد قرأ القرآن وسمع الحديث، ثم غلب عليه الغناء حتى فاق فيه أهلَ زمانه، وأخذ عن زَلْزَل المغنّى وغيره . وفيها توفّى عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن، أبو محمد الأودىّ، مولده سنة خمسَ عشرةَ ومائة، وقيل : سنة عشرين ومائة، وتوفّى بالكوفة فى عشر ذى الحجة . وكان ثقةً إماما زاهدا ورعا حجةً كثيرَ الحديث صاحبَ سنّة وجماعة، كان لا يستقضى أحدًا يسمع عليه الحديث حاجةً . وفيها توفّى علىّ بن ظَبْيان أبو الحسن العَبْسىّ الكوفىّ، كان إماما عالما جليلا نبيلا متواضعا زاهدا عارفا

١٠

(٢٦٩)

١٥

(١) فى ابن الأثير وهامش الطبرى : «الكافى» . (٢) الخرمية : صنفان ، صنف قبل الاسلام وهم الذين استباحوا المحرمات وزعموا أن الناس شركاء فى الأموال والنساء ودام[وا] الى أن قتلهم أنوشروان . والصنف الثانى بعد الاسلام وهم فريقان ، بابكية وهم أتباع بابك الخرمى الذى ظهر بناحية أذربيجان وكثر بها أتباعه واستباحوا المحرمات وقتلوا الكثير من المسلمين وقد جهز اليه بنو العباس جيوشا كثيرة استمرت فى حربهم عشرين سنة الى أن أخذ بابك وأخوه وصلبا فى أيام المعتصم . ومازيارية وهم أتباع مازيار الذى أظهر دين المحمرة بجرجان . (راجع الفرق بين الفرق ص ٢٥١ — ٢٥٢ طبع مصر) . (٣) التكملة من الأغانى ونهاية الأرب .

٢٠

بالفقه على مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه، تقلّد قضاء القُضاة عن الرشيد[(1)]. وفيها توفّى الفضل بن يحيى بن خالد البرمكىّ فى حبس الرشيد، كان قد حبسه الرشيد هو وأباه بعد قتل أخيه جعفر، فحُبِسا الى أن مات أبوه يحيى، ثم مات الفضل هذا بعده وكلاهما فى حبس الرشيد. وكان الفضل هذا متكبّرا جدًّا عَسِر الخُلُق إلا أنه كان أجودَ من أخيه جعفر وأندى راحة؛ ومولده فى ذى الحجة سنة سبع وأربعين ومائة، وكان أسنّ من هارون الرشيد بنحو شهر، لأنّ مولد الرشيد فى أوّل يوم من المحرّم سنة ثمان وأربعين ومائة، فأرضعت الخَيْزُرانُ أمُّ الرشيد الفضلَ وأرضعتْ أمّ الفضل الرشيدَ أياما، وأمّ الفضل هى زُبيدةُ بنت منير بن يزيد من مولَّدات المدينة. ولما مات الفضل حزِن الناس عليه وعلى أبيه وأخيه جعفر من قبله، وفيه يقول بعضهم:

يا بنى برمكَ واهًا لكُمُ * ولأيّامكُمُ المُقتَبَلَهْ
كانت الدنيا عروسًا بكُمُ * وهى اليومَ ثكولٌ أرمَلَهْ

وفيها توفى القاضى أبو يعقوب يوسُفُ بن القاضى أبى يوسف يعقوبَ صاحبِ أبى حنيفة، كان ولى القضاء فى حياة أبيه وكان إماماً عالما.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتَهم، قال: وفيها توفّى صَعْصَعة بن سلّام خطيب قُرْطُبة، وعبد الله بن إدريس الأودىّ، ويحيى بن كُرَيب الرُّعَينىّ المصرىّ، ويوسف ابن القاضى أبى يوسف، وعَرْعَرَةُ بن البِرِنْد[(2)] السامىّ البصرىّ.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا.

---

(1) فى تاريخ الطبرى وابن الأثير وقول لابن خلكان: «أن الفضل توفى سنة ثلاث وتسعين ومائة».

(2) كذا فى تهذيب التهذيب وشرح القاموس وتاريخ الاسلام للذهبى. وفى الأصلين: «ابن اليزيد».

ذكر ولاية الحسن بن البحباح على مصر (١)

هو الحسن بن البحباح أمير مصر، وليها بعد عزل مالك بن دلهم عنها فى صفر سنة ثلاث وتسعين ومائة . ولما ولاه الرشيد على إمرة مصر جمع له بين الصلاة والخراج ، فأرسل الحسن هذا يستخلف على صلاة مصر العلاء بن عاصم الخولانى حتى قدم مصر يوم الاثنين لثلاث خلون من شهر ربيع الأول من السنة ، وسكن المعسكر، وجعل على شرطته محمد بن خالد (٢) مدة ، ثم عزله بصالح بن عبد الكريم ثم عزل صالح المذكور بسليمان بن غالب بن جبريل ، واستمر الحسن هذا على إمرة مصر الى أن توفى الخليفة هارون الرشيد فى جمادى الآخرة من السنة وولى الخلافة ابنه الأمين محمد بن زبيدة ، فثار جند مصر على الحسن هذا وقاتلوه ، فقتل من (٣) الفريقين مقتلة عظيمة حتى سكن الأمر ، وجمع مال الخراج بمصر وأرسله الى الخليفة . فوثب أهل الرملة (٤) على أصحاب المال وأخذوا المال منهم . و بينما الحسن فى ذلك و رد عليه الخبر بعزله عن مصر بحاتم بن هرثمة ، فخرج من مصر بعد أن استخلف عوف ابن وهيب (٥) على الصلاة ، ومحمد بن زياد على الخراج ، وسافر من طريق الحجاز لفساد طريق الشأم . وكان خروجه من مصر لثمان بقين من شهر ربيع الأول سنة أربع وتسعين ومائة . فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وشهرا وثمانية وعشرين يوما .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٩٣

السنة التى حكم فيها الحسن بن البحباح على مصر وهى سنة ثلاث وتسعين ومائة — فيها وافى الرشيد جرجان ، فأتته بها خزائن على بن عيسى على ألف

(١) قدمنا فيما سبق ص ١٣٨ رواية الكندى والمقريزى فى هذا الاسم . (٢) فى م : «ابن جلد» وهو تحريف . (٣) فى الأصلين : «بين» . (٤) الرملة : مدينة عظيمة بفلسطين وكانت قصبتها ، وكانت رباطا للسلمين وقد خربت الآن . (٥) فى الكندى : «وهب» .

وخمسمائة بعير، ثم رحل الرشيد منها فى صفر وهو عليل الى طُوس فلم يزل بها الى أن مات فى ثالث جمادى الآخرة . وفيها كانت وقعةٌ بين هَرْثمة وأصحاب رافع بن الليث فانتصر هرثمةُ وأسر أخا رافع وملك بُخارًا وقَدِم بأخى رافع الى الرشيد فسبّه ودَعا بقصّاب وقال : فصّل أعضاءه، ففصّله . وذكر بعضهم أن جبريل بن بَخْتَيَشُوع الحكيم غلَط فى مداواة الرشيد فى عِلّته التى مات فيها فهمّ الرشيد بأن يفصّله كما فعل بأخى رافع ودعا به ؛ فقال جبريل : أَنْظِرْنى الى غد يا أمير المؤمنين فإنك تُصبِح فى عافية فأنظره فمات الرشيد فى ذلك اليوم . وفيها قُتِل نقفور ملك الروم فى حرب بُرْجانَ[1]، وكان له فى المملكة تسعُ سنين[2]، وملَك بعده ابنُه أَسْتَبْرَاقُ شهرين وهَلَك فملَك ميخائيلُ بن جُورجس زوجُ أخته . وفيها توفّى الخليفة أمير المؤمنين أبو جعفر هارونُ الرشيد بن الخليفة محمد المهدىّ بن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن العباس، العباسىُّ الهاشمىُّ البغدادىّ وهو الخامس من خلفاء بنى العباس وأجلّهم وأعظمُهم، نال فى الخلافة ما لم ينله خليفة قبله ، استُخلِف بعهدٍ من أبيه المهدىّ بعد وفاة أخيه موسى الهادى ، فإن أباه المهدىّ كان جعله ولِىّ عهده بعد أخيه الهادى، فلما مات الهادى حسبما تقدّم ذِكْرُه وَلِىَ الرشيدُ بالعهد السابق من أبيه، وذلك فى سنة سبعين ومائة، ومولده بالرىّ لمّا كان أبوه أميرًا عليها فى أوّل يوم من محرّم سنة ثمان وأربعين ومائة ، ومات فى ثالث جمادى الآخرة بطُوس ، وصلّى عليه ابنه صالح ودُفِن بطوس، وأمه أُمّ ولد تُسمّى الخَيْزُرانَ وهى أم أخيه الهادى أيضا .

---

(١) كذا فى الطبرى وابن الأثير . وبرجان : بلد من نواحى الخزر . وفى الأصلين : « جرجان » وهو تحريف . (٢) فى الطبرى وابن الأثير : «سبع سنين» .

قال عبد الرزاق بن هَمّام : كنت مع الفُضَيل بن عِياض بمكّة فمرّ هارون الرشيد، فقال الفُضَيْل : النـاس يكرهون هذا وما فى الأرض أعزّ علىّ منه، لو مات لرأيتَ أمورًا عظاما . وقال الجاحظ : اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره : وزراؤه البرامكةُ، وقاضيه أبو يوسفَ، وشاعره مَرْوانُ بن أبى حَفْصة ، ونديمه العبّاسُ بن محمد عمّ أبيه، وحاجبه الفضلُ بن الربيع أَتْيَهُ النـاس وأعظمُهم، ومغنّيه إبراهيمُ المَوْصِلىّ، وزوجته زُبَيْدةُ بنت عمّـه جعفر اه . وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سـنة وشهرين ونصفا، وتولّى الخلافةَ من بعده ابنُه محمد الأمين بن زبيدةَ . ومات الرشيد وله خمس وأربعون سنة . وفيها توفّى صالح [بن عمرو](1) بن محمد بن حبيب بن حسّان، الحافظ أبو علىّ البغدادىّ مولى أَسَد بن خُزَيمة المعروف بجَزَرَة (بجيم وزاى معجمة وراء مهملة)، لُقّب بجزرة لأنه قرأ على بعض مشايخ الشأم : « كان لأبى أُمامةَ جَزَرَةٌ يَرْقِى بها المرضى »، فصحّف خَرَزة جزرة فسمّى بذلك(2)، وكان إماما عالمـا حافظا ثقةً صـدُوقا . وفيها توفى غُنْدَر(3) وآسمه محمد أبو عبد الله البصرىّ الحافظ، سمع الكثيرَ وروى عنه خلائقُ، وكان فيه سلامةُ باطنٍ . قال ابن مَعِين : اشترى غندر سَمَكا وقال لأهله : أصلِحوه، فأصلحوه وهو نائم وأكلوا ولَطّخُوا يده وفمَه، فلمـا آنتبـه قال : قدّموا السمكَ، فقالوا : قد أكلتَ، فقال : لا، قالوا : فَشُمّ يدك ، ففعـل فقال : صـدَقتم، ولكنّى ما شَبِعتُ .

---

(١) التكلة عن شرح القاموس : وفى تاريخ بغداد : « صالح بن محمد بن عمرو » . (٢) وفى ذلك أقوال أخرى ذكرها الخطيب البغدادى فى الكلام عليه فى الجزء السابع من تاريخه، ومنها أنه كان يقرأ على محمد بن يحيى الزهرياتى فلما بلغ حديث عائشة أنها كانت تسترقى من الخرزة، قال : « من الجزرة » فلقب بجزرة . وقيل : انه كان معروفا بذلك فى حداثته فقد حدّث عن نفسه أنه كان يقرأ مرة : « وكان لأبى أمامة خرزة يرقى بها المريض فصحف الخرزة الى جزرة نلقب بذلك . وغير ذلك من أقوال لا تخرج عن هذا المعنى .
(٣) غنـدر بضم الغين المعجمة ونون ساكنة ثم مهملة مفتوحة وقد تضم لقب محمد المذكور لقب بذلك لأنه أكثر من السؤال فى مجلس ابن جريج فقال : ما تريد يا غندر؟ يقال ذلك للبرم الملحّ .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوفى إسمـاعيل بن عُلَيّة[1] أبو بِشْر البصرىّ، والعبّاس بن الأحنف الشاعر المشهور، والعباس بن الحسن العَلَوىّ، والعبـاس بن الفضل بن الربيع الحاجب ، وعبـد الله بن كُلَيب المُرادىّ بمصر، وعَوْن بن عبد الله المسعودىّ، ومحمد بن جعفر البصرىّ، ومروان بن معاوية الفَزَارىّ نزيل دِمَشْق، وأبو بكر بن عَيّاش المقرئ بالكوفة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمسة أذرع وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا .

ذكر ولاية حاتم بن هَرْثمة على مصر

هو حاتم بن هرثمة بن أَعْيَن أمير مصر، وليها بعد عزل الحسن بن البَحْباح عنها، ولّاه الخليفة الأمينُ محمدٌ على إمرة مصر وجمع له الصلاة والخراج؛ وسار من بغداد حتى قدِم بُلْبَيس فى عساكره ونزل بها ، وطلب أهلَ الأحواف فجاءوه وصالحوه على خراجهم ، ثم انتقض ذلك وثاروا عليه وآجتمعوا على قتاله وعسكروا؛ فبعث اليهم حاتمٌ المذكور جيشا فقاتلوهم وكسروهم ثم سار حاتم من بلبيس حتى دخل مصر يوم الأربعاء لأربع خلون من شوّال سـنة أربع وتسـعين ومائة ومعه نحو مائة من الرهائن من أهل الحَوْف .

وسكن حاتم المُعَسْكَر على عادة أمراء مصر وجعل على شُرَطه ابنَه، ثم عزَله بعلىّ بن المُثَنَّى، ثم عزل عليا أيضا بعُبَيْد الله الطَّرَسُوسىّ. واستمرّ على إمْرَة مصر ومهّد أمورها وآبتنى بها القُبّة المعروفة بقبّة الهواء. ودام على ذلك حتى ورَد عليه الخبر من الخليفة

---

(١) هو اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم، وعلية أمه، وزعم بعضهم أنها جدّته أم أمه (راجع تهذيب التهذيب) .

الأمين محمد بعزله عن إمرة مصر فى جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة . (٢٧٢)
وتولى مصر بعده جابر بن الأشعث . فكانت ولاية حاتم هذا على إمرة مصر سنة
واحدة ونصف سنة تنقص أياما .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٩٤

٥ السنة التى حكم فيها حاتم بن هرثمة على مصر وهى سنة أربع
وتسعين ومائة — فيها أمر الخليفة الأمين بالدعاء لابنه موسى على المنابر بعد ذكر
المأمون والقاسم، فتنكر كل واحد من الأمين والمأمون لصاحبه وظهر الفساد بينهما
وهذا أول الشر والفتنة بين الأخوين . ثم أرسل الأمين فى أثناء السنة الى المأمون
يسأله أن يقدم ولد الأمين موسى المذكور على نفسه ويذكر له أنه سماه الناطق
١٠ بالحق؛ فقويت الوحشة بينهما أكثر، ووقع أمور يأتى ذكر بعضها . ثم عزل الأمين
أخاه القاسم عن الثغور والعواصم وولى عوضه خزيمة بن خازم، واستدعى القاسم
الى بغداد وأمره بالمقام عنده . وفيها ثار أهل حمص بعاملهم إسحاق بن سليمان
فنزح الى سلمية[1] فولى عليهم الأمين عبد الله بن سعيد الحرشى؛ فحبس عدة من
وجوههم، وقتل عدة وضرب النار فى نواحى حمص؛ فسألوه الأمان فأمنهم فسكنوا
١٥ ثم هاجوا فقتل طائفة منهم . وفيها فى شهر ربيع الأول بايع الأمين بولاية العهد
لابنه موسى ولقبه بالناطق بالحق، وجعل وزيره على بن عيسى بن ماهان . وكان
المأمون لما بلغه عزل القاسم عن الثغور قطع البريد[2] عن الأمين وأسقط اسمه من

---

(١) سلمية : فى ناحية البرية من أعمال حماة، وهى بلدة نزهة كثيرة المياه والشجر رخية خصبة و بها
بساتين كثيرة وهى ثغر من ثغور الشام، يقال : إنه لما نزل بأهل المؤتفكة ما نزل من العذاب رحم الله
٢٠ منهم مائة نفس فنجاهم فنزحوا اليها فعمروها وسكنوها فسميت سلم مائة ثم حرف الناس اسمها سلمية .
(٢) كذا فى هامش م . وفى الصلب من النسختين : « البريدية » .

الطرز والسكّة[1] . وفيها وثب الرومُ على ملكهم ميخائيل فهرب وترهّب ، وكان ملك سنتين ، فملّكوا عليهم ليون القائد . وفيها توفّى حفص بن غِيَاث بن طَلْق أبو عمر[2] النّخعىّ الكوفىّ قاضى بغداد بالوجه الشرقىّ ، ولِى القضاءَ مدّة طويلةً وحسُنت سِيرتُه الى أن مات قاضياً فى ذى الحجة ، وكان ثقةً ثبتاً مأمونا إلا أنه كان يدلّس .
وفيها توفّى أبو نصر الجُهَنىّ المُصاب من أهل المدينة . قال محمد بن إسماعيل بن أبى فُدَيْك : كان يجلس مكان أهل الصُّفّة من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكلّم أحدا ، فاذا سُئل عن شىء أجاب بجواب حسن ، ووقع له مع الرشيد أمورٌ ودفع اليه أموالا فلم يقبلها .

الذين ذكر الذهبىّ وَفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفى سالم بن سالم البَلْخىّ العابد ضعيف ، وسُوَيْد بن عبد العزيز قاضى بَعْلَبَك ، وشَقِيق بن إبراهيم البَلْخىّ الزاهد ، وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثّقفىّ ، وعبيدالله بن المهدىّ محمد بن المنصور ، وأبو عبد الله محمد بن حرب الخَوْلانىّ[3] الأبرش ، ومحمد بن سعيد بن أَبَان الأُمَوىّ الكوفىّ ، ومحمد بن أبى عدىّ ، ويحيى بن سعيد بن أَبَان الأُمَوىّ ، والقاسم بن يزيد الجَرْمىّ[4] .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع سواء ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا .

(١) السكّة : حديدة منقوشة تضرب عليها الدراهم ، و يعنى بهذا أنه أسقط اسمه من الدراهم المضروبة .
(٢) كذا فى الخلاصة فى أسماء الرجال وتهذيب التهذيب . وفى الأصلين وعقد الجمان : «أبو عبد الله» .
(٣) كذا فى الأصلين وتهذيب التهذيب . وفى الخلاصة فى أسماء الرجال : «الجولانى» بالجيم .
(٤) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى وتهذيب التهذيب . وفى الأصلين : «الحرمى» بالحاء المهملة وهو تحريف .

***

ما وقع من الحوادث سنة ١٩٥

السنة الثانية من ولاية حاتم بن هَرْثَمة على مصر وهي سنة خمس وتسعين ومائة، وهي التي عُزِل فيها حاتم بن هَرْثَمة المذكور — فيها لما تحقق المأمون خَلْعَه من ولاية العهد تسمّى بإمام المؤمنين . وفيها قال بعضُ الشعراء فيما جَرى من ولاية العهد لموسى بن الأمين وهو طفل، وكان ذلك برأى الفضل وبكر بن المُعْتَمِر :

أضاع الخلافةَ غشُّ الوزيرِ * وفِسْقُ الأميرِ وجَهْلُ المُشيرِ
ففَضْلٌ وزيرٌ وبكرٌ مشيرٌ * يريدان مافيه حَتْفُ الأميرِ

في أبيات كثيرة . وفيها في شهر ربيع الآخر عقد الأمين لعليّ بن عيسى بن ماهان على بلاد الجبال : هَمَذَان ونَهاوَنْد وقُمّ وأصبهان، وأمر له بمائتي ألف دينار وأعطى لجنده مالاً عظيما . وخرج عليّ بن عيسى المذكور في نصف جُمادَى الآخرة من بغداد، وأخذ معه قيدَ فِضّةٍ ليقيّد به المأمونَ . ووقع لعليّ هذا مع جيش المأمون أمورٌ يطول شرحها . وفيها ظهر السُّفْيانيّ(١) بدِمَشْق وبُويع بالخلافة، واسمُه(٢) عليّ بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، في ذي الحجة، وكنيته أبو الحسن، وطَرَد عاملَ الأمين عن دِمَشْق، وهو سليمان بن أبي جعفر بعد أن حَصَره السّفيانيّ بدمشق مدّة ثم أفلَت منه . وخالد بن يزيد جدّ السّفيانيّ هذا هو الذي وضع حديثَ السفيانيّ في الأصل، فإنه ليس بحديث، غير أنّ خالدا لما سمع حديثَ المهديّ من أولاد عليّ في آخر الزمان أحبَّ أن يكون من بني سُفْيان من يَظْهر

(١) أمه نفيسة بنت عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب، وكان يقول: أنا السفياني بن العير، أنا ابن النفير وابن شيخي صفين (يعني عليا ومعاوية) . (٢) وكان يلقب أيضا بأبي العميطر لأنه قال يوما لجلسائه : أي شيء كنية الجرذون ؟ قالوا : لا ندري، قال : هو أبو العميطر، فلقبوه به . (راجع تاريخ ابن الأثير في حوادث هذه السنة وصفحة ١٥٩ من هذا الجزء) .

فى آخر الزمان، فوضع حديثَ السّفيانىّ؛ فمشى ذلك على بعض العوامّ انتهى . وفيها توفّى إسحاق بن يوسف بن محمد (١)، أبو محمد الأزرق الواسطىّ، كان من الفقهاء الثّقات الصالحين المحدّثين، أقام عشرين سنة لم يرفع رأسه الى السماء حياءً من الله، ومات بواسط . وفيها توفّى بَكّار بن عبد الله بن مُصْعَب بن ثابت بن عبد الله بن الزُّبَير، كان من أشراف قريش، وكان معظَّما عند الرشيد، ولّاه إِمْرةَ المدينة فأقام عليها اثنتى عشرة سنة، وكان جوادا ممدَّحا نبيلا .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى بشر بن السَّرِىّ الواعظ بمكّة، وعبد الرحمن بن محمد المُحَارِبىّ الكوفىّ، وعبيد الله بن المهدىّ أمير مصر وقد تقدّم ذكره . وفيها فى قول عَثّام بن علىّ الكوفىّ، وقيل سنة أربع، ومحمد بن الفُضَيْل الضَّبِّىّ الكوفىّ، والوليد بن مسلم فى أوّلها، ويحيى بن سُلَيم الطائفىّ بمكّة، وأبو معاوية الضّرير محمد بن خازِم (٢) .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وثمانية عشر إصبعًا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وإحدى وعشرون إصبعا ونصف إصبع .

ذكر ولاية جابر بن الأَشْعَث على مصر

هو جابر بن الأشعث بن يحيى بن النقى (٣) الطائىّ أمير مصر، وَلِيها بعد عَزْل حاتم بن هرثمة عنها فى جُمادَى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة . وَلّاه الأمينُ على إمرة مصر وجَمع له الصلاةَ والخراج . وقدِم مصرَ يوم الاثنين لخمس بقين من

(١) كذا فى الأصلين . وفى تهذيب التهذيب : «اسحاق بن يوسف بن مرداس» . وفى الخلاصة : «اسحاق بن يوسف بن يعقوب بن مرداس» . (٢) كذا فى ف وتاريخ الاسلام للذهبى . وفى م : «حازم» بالحاء المهملة وهو تحريف . (٣) كذا فى م . وفى ف كتبت هكذا : «النعى» ولم نعثر على هذا الاسم فى الكتب التى بين أيدينا .

جمادى الآخرة من السنة المذكورة، وسكن المعسكر على عادة الأمراء؛ وآستخلف على صلاة مصر يحيى بن يزيد المُرادىّ وكان لَيّنا . ولما دخل مصر وأقام بها وقعت الفتنةُ فى العراق بين الأخوين الأمين والمأمون أولاد الرشيد، وكانت الوقعة بين جيش الأمين وعسكر المأمون، وكان على جيش الأمين علىّ بن عيسى بن ماهان فى عسكر
٥ كثيف، وكان على عسكر المأمون طاهرُ بن الحسين، وهو فى أقل من أربعة آلاف؛ فلما وصل آبنُ ماهان بعساكره الى الرَّىّ أشرف عليه طاهرُ بن الحسين المذكور وهم يلبسون السلاحَ وقد امتلأت بهم الصحراءُ وعليهم السلاحُ المذهّب؛ فقال طاهر ابن الحسين : هذا ما لا قِبَل لنا به ولكن نجعلها خارجيّة ونقصد[1] القلبَ؛ فهيّأ سبعمائة من الخُوارَزميّة . قال أحمد بن هشام الأمير : فقلنا لطاهر : نُذكّر علىّ بن
١٠ عيسى البيعةَ التى أخذها هو علينا، وبَيْعةَ الرشيد للمأمون ؟ قال : نعم، فعلّقناهما على رمحين وقمتُ بين الصَّفّيْن وقلت : الأمان، ثم قلت : يا علىّ بن عيسى ألا تتّقى الله، أليست هذه نسخة البَيْعة التى أخذتها أنت خاصّة ؟ اتّق الله فقد بلغتَ بابَ قبرك ! قال : من أنتَ ؟ قلتُ : أحمدُ بن هشام، فصاح : علىّ يا هل خُراسان من جاء به فلَه ألف درهم، ثم وقع القتالُ وآنهزم علىّ بن عيسى بن ماهان وأصحابُه فتبعهم
١٥ طاهر بمن معه فرسخين بعد أن تواقعوا اثنتى عشرة مرة؛ وعسكر المأمون ينتصر فيها حتى لحقهم طاهر بن التاجىّ ومعه رأسُ علىّ بن عيسى بن ماهان، وأخذوا جميعَ ما كان فى عسكره؛ فأرسل طاهرُ بن الحسين الرأسَ الى المأمون . فلما وصل اليه البريدُ بالرأس سُلّم عليه بالخلافة وطيفَ بالرأس فى خُراسان، ومن يومئذ آستفحل أمرُ المأمون وقوِى جأشه . وجاء الخبرُ بقتل علىّ بن عيسى بن ماهان الى الأمين
٢٠ وهو يتصيّد السمك، فقال للذى أخبره : ويحك ! دعنى فإنّ كوثرا قد صاد سمكتين

(١) فى ف : «وقصد» . وفى الطبرى (ص ٨٠٠ من القسم الثالث) : «فقصد قصد القلب» .

وأنا ما صِدتُ شيئا بعـد، فلامه الناسُ حتى قام من مجلسه؛ ثم جهّز لحرب طاهر ابن الحسين عبدَ الرحمن بن جَبَلة الأنبارىّ أمير الدِّينَور بالعُدّة والقوّة، فسار حتى نزل همذان . هـذا وقد آضطرب مُلْك الأمين وأُرجف ببغـداد إرجافاً شـديدا وندم محمد الأمين على خلع أخيه المأمون؛ وطَمِع الأمراءُ[1] فيه وشغّبوا جنـدَهم بطلب أرزاقهم وآزدحموا بالجسر يطلبون الأرزاق والجوائز، فقاتلَهم حواشى الأمين ثم عجز عنهم فزاد فى عطاياهم .

ولمـا خرج عسكرُ الأمين ثانيا مع عبـد الرحمن و وصل إلى هَمَـذان التقى مع طاهر وقاتله قتالا شديدا ثم تقهقر ودخل مدينـة هَمَذان وتفرّق عنه أكثرُ أصحابه فحَصَره طاهرٌ بهَمَذان حتى طلب منه عبـدُ الرحمن الأمانَ ، ثم غدَر عبدُ الرحمن وقاتل طاهرًا ثانيـا حتى قُتل، وملَك طاهر بن الحسين البلاد ودَعا للمأمون وخلَع الأمين . كل ذلك والأمينُ ببغداد لم يخرج منهـا حتى وافاه طاهرٌ المذكور وقتَله على ما سيأتى فى ترجمة الأمين إن شاء الله تعالى . ولمـا ملَك طاهر البـلادَ وآستفحل أمره و بلغ المصريين ذلك وثب السَّرىّ بن الحكم ومعـه جماعةٌ كبيرة من المصرّيين عصـبةٌ للمأمون ودعا السرىّ النـاسَ لخلْع الأمين فأجابوه و بايعـوا المأمونَ؛ فقـام جابر فى أمر الأمين فقاتَله السرىّ بن الحكم المذكور حتى هزَمه وأخرجه من مصر على أقبح وجه . فخـرج جابر المذكور من مصر لثمـانٍ بَقِين من جُمادَى الآخرة سنة ست وتسعين ومائة، فكانت ولايتُه على مصر سنة واحدة تقريبا . وولى مصر بعده أبو نصر عَبّاد بن محمد بن حَيّان[2] من قبل المأمون .

(١) فى الأصـل : « وطمعوا » وعبارة الطبرى وابن الأثير : « ومشى القواد بعضهم الى بعض فاتفقوا على طلب الأرزاق والشغب » . (٢) كذا فى الكندى والمقريزى . وفى الأصلين : « حبان » بالباء الموحدة .

*
* *

ما وقـــع من الحوادث سنة ١٩٦

السنة التي حكم فيها جابر على مصر وهى سنة ست وتسعين ومائة — فيها وقع بين عسكر الأمين والمأمون وقائع يطول شرحها . وفيها رفع المأمون منزلةَ الفضل ابن سَهْل وعقد له على الشرق طولا وعرضا وجعـل عُمالتَه(١) ثلاثة آلاف ألف درهم وكتب على سيفه «ذا الرِّياستَيْن» من جانب رياسة الحرب ومن جانب رياسة القلم والتدبير، فقام الفضـلُ بأمر المأمون كما يجب . وولّى المأمونُ أيضـا أخاه الحسنَ ابن سهل دواوينَ الخراج . كلُّ ذلك والأمين ببغداد في قيد الحياة وفي تَعْبئة العساكر لقتال المأمون غير أنه ضعُف أمرُه الى الغاية . وفيها ولّى الأمينُ محمدٌ عبدَ الملك بن صالح الجزيرةَ والشامَ . وفيها خُلِـع الأمينُ وبُويع المأمونُ ببغداد ثم أُعيد الأمينُ . وسببُ ذلك أنه لمـا مات عبدُ الملك بن صالح العبـاسيّ بالرَّقة قام الحسينُ بن عليّ ابن عيسى بن ماهان(٢) فجمَع الناسَ وآستقلّ بالأمر بعد عبـد الملك بن صالح ، ونَفَق في العساكر لأجل الأمين، ثم سار بهم الى بغداد فآستقبله الأشرافُ والقوّادُ وضُربت له القِبابُ ودخل بغـدادَ في شهر رجب؛ فلما كان الليلُ بعث الأمين [في] طلبه؛ فأغلظ الحسينُ لرسول الأمين وقال: لا أنا مُغَنّ ولا مُسامِرٌ ولا مضحك حتى يطلبنى في هذه الساعة! وأصبح فخلَعَ الأمينَ ودَعَا للمأمون ، فوقع بسبب ذلك أمورٌ وحروب بينه وبين حواشي الأمين إلى أن ظفِر به الأمينُ ثم أطلقه ورضِي عنه، وأُعيد الأمينُ للخلافة. ووقع للأمين مثل هذه الحكاية في هذه السنة غيرَ مرة. وفيها وقع بين طاهر

(١) كذا في الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ست وتسعين ومائة ، والعمالة بضم العين : أجرة العامل والكسر لغة وفي م : «وجعل مغلة» وفي ف : «نعله» وهما محرفان . (٢) كذا في الأصلين، والذي في الطبري : «نادى الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان في الجند مصير الرجال في السفن والفرسان على الظهر ووصلهم وقوى ضعفاءهم» ثم ساق الطبري بعد ذلك القصة كما أوردها المؤلف هنا .

ابن الحسين و بين جيش الأمين وقعةٌ عظيمة قُتل فيها محمد بن يزيد بن حاتم المهلّبى . وطاهر من جهة المأمون وآبنُ يزيد من جهة الأمين . وفيها توفّى عبد الله بن مرزوق، أبو محمد الزاهد البغدادى، كان وزيرَ الرشيد فخرج من ذلك وتخلّى عن ماله وتزهّد رحمه الله تعالى . وفيها توفى أبو معاوية محمد بن خازم الضّرير[1] الكوفى، ولد سنة ثلاثَ عشرةَ ومائة وذهب بصرُه وله أربع سنين . وهذا غير أبى معاوية الأسود ، فإن الأسود آسمُه اليمان . نزل أبو معاوية هذا طَرَسُوسَ وصَحِب الثَّوْرىّ وغيرَه . وفيها توفى أبو الشِّيص محمد بن رَزِين، كان شاعرًا فصيحا . قال أبو بكر الأنبارىّ: اجتمع أبو الشِّيص ودِعْبِل وأبو نُوَاس ومُسْلِم بن الوليد وتناشدوا الأشعار فى عصر[2] واحد .

وحُكِى أن القاضى الوجيهَ أبا الحسن علىّ بن يحيى الذروىّ[3] دخل الحمّام وكان ابنُ رَزِين هذا فى الحمّام، فأنشد آبنُ رزين بحضرة القاضى المذكور لنفسه :

لله يــومٌ بحمّـامٍ نَعِمْتُ به * والمــاءُ من حوضه ما بيننا جارى
كأنه فوق شُقّات الرُّخام ضُحًى * ماءٌ يسيل على أثواب قَصَّـار[4]

فلما سمعه القاضى المذكور ضَحِك، ثم أنشد لنفسه فى واقعة الحال :

وشاعرٍ أوقَد الطَّبْعُ الذكاءَ له * فكاد يُحـرقه من فـرط إذْكاءِ
أقام يُعْـمِل أياما رَوِيَّتَـه * وشبَّه المـاءَ بعد الجَهد بالمـاء

(١) ذكره المؤلف فى السنة الماضية . (٢) راجع هذا الخبر وما أنشده كل شاعر فى عقد الجمان ص ٣٦٨ ج ١١ قسم ثالث من النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٨٤ تاريخ . (٣) كذا فى م . وفى ف وهامش م : «الدروى» بالدال المهملة، ولم نعثر على هذه النسبة فى كتاب الأنساب للسمعانى . (٤) القصار : محوّر الثياب .

ثم أنشد القاضى أيضا ينعت الحمّام بقوله :

إن عيش الحمّام أطيبُ عيش * غير أن المُقام فيه قليلُ
جَنّةٌ تُكره الإقامةُ فيها * وجحيمٌ يَطيب فيه الدخولُ
فكأن الغريق فيها كليمٌ * وكأن الحريقَ فيه خليلُ

٥ وفيها توفّى وَكيع بن الجَرّاح بن مَليح بن عدىّ، أبو سفيان الرُّؤاسىّ الكوفىّ الأعور، كان إماما محدّثا ثقةً حافظا كثيرَ الحديث، ومولدُه سنة تسع وعشرين ومائة وقيل سنة ثمان وعشرين ومائة . (ورُؤَاس بطنٌ من قَيْس عَيْلان) وأصلُه من خُراسان، وسمِع من الأعمش وهشام بن عُرْوة وغيرهما .

قال يحيى بن مَعين : ما رأيت أفضلَ من وكيع ! كان حافظًا يحفظ حديثه

١٠ ويقوم الليل ويسرد الصوم ويُفْتى بقول أبى حنيفة ؛ ويحيى [بن سعيد][1] القطّان كان يُفتى بقول أبى حنيفة أيضا .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع سواء، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وستة أصابع .

ذكر ولاية عَبَّاد بن محمد على مصر

١٥ هو عَبَّادُ بن محمد بن حَيّان البَلْخىّ، مولى كِنْدَة الأميرُ أبو نصر . ولّاه المأمون على إمرة مصر بعد عَزْل جابر بن الأشعث عنها فى شهر رجب سنة ست وتسعين ومائة . بكتاب هَرْثَمة بن أَعْيَن، وكان عبّاد هذا وكيلا على ضِيَاع هَرْثَمة بمصر . فسكن عبّادٌ

(١) التكملة عن الطبقات وتهذيب التهذيب، غير أنهما ذكرا وفاته فى سنة ١٩٨ . وفى عبارة الأصلين تقديم وتأخير ونصها : « وكان يحيى القطان يفتى بقول أبى حنيفة أيضا » .

المُعَسْكَر على عادة أمراء مصر وجعل على شُرْطته هُبَيْرة بن هاشم بن حُدَيْج ، ولما بلغ الأمينَ ولايةُ عبّاد هـذا على مصر كتب الى ربيعـة بن قيس رئيس قيس الحَوْف بولاية مصر ، وكتب أيضا الى جماعة من المصريّين بإعانته ؛ فلما بلغهم ذلك قاموا ببيعة الأمين وخلعوا المأمونَ وساروا لمحـاربة عبّاد أمير مصر وأصحابه ، فخندق عبّاد على الفسطاط[1] ، وكانت بينهم حروب ووقائع آخرُها الوقعةُ التى مُسك فيها عبّاد وحُمل الى الأمين فقتله الأمين فى صفر سنة ثمان وتسعين ومائة . فكانت ولايتُه على مصر سنة واحدة وسبعة أشهر . وتولّى مصرَ من بعده المطّلبُ بن عبد الله . وكان عبّاد هـذا من أعيان القواد ، قدمه هَرْثمة بن أَعْين حتى ولّاه المأمونُ مصر ، وكان فيه رِفْقٌ بالرعيّة وعنده سـياسة ومعرفة بالحروب . دخل مصر وغالب مَنْ بها مَيْله الى الأمين فلازال بهم حتى وافقه كثير منهم ، وكاد أمره يتمّ لولا آنتقاضُ أهل الحوف عليه وكثُر جمعهم ووثبوا عليه ، فجمع عبّادٌ عساكره وقاتلهم [من] عدّة وجوه وهو فى قلّة الى أن ظَفِروا به فلم يُبْق عليـه الأمين وقال : هـذا ناب من أنياب عساكر المأمون . ومع هـذا كله ملَكها المأمونُ وولّى المأمون بها المطّلب ، ولم يقدر الأمين على أن يولّى بها أحدا ، وقُتل بعد مدّة يسيرة وتولّى المأمونُ الخلافة .

ما وقـع من الحوادث سنة ١٩٧

السنة التى حكم فيها عبّاد على مصر وهى سنة سبع وتسعين ومائة — فيها لَحِق القاسمُ الملقّب بالمؤتمن بن الرشيد بأخيه المأمون ، وتَبِعه عمُّه المنصورُ بن المهدىّ . وفيها كانت وقائعُ بين عساكر الأمين والمأمون أُسر فى بعضها هَرْثَمة بن أَعْيَن فحمَلَ بعضُ أصحاب هرثمة على من أَسَره وضرَبه فقطع يده وخلص هَرْثَمة هذا والحصارُ

(١) كذا فى الكندى . وفى الأصلين : «فخندق عليه» .

تال[1] في بغداد في كل يوم نحو خمسة عشر شهرا، وكان المُحاصر لها طاهر بن الحسين مقدَّم عساكر المأمون، والمأمون بالرَّى، ومع طاهر بن الحسين الأمير هرثمة بن أعين وزهير بن المسيّب. هذا والأمينُ يُنفق الأموالَ على الجند وهو في غاية من الضِّيق والشدّة، وقُتل جماعةٌ كبيرة من أهل بغـداد، وخرج النساءُ من الخدور حاسرات، ٥ واشتدّت شوكةُ المأمونيّة، وتفرّق عن الأمين عساكرُه وأخذ أمرُه في إدبار الى ما سيأتي ذكره. وفيها توفي بَقِيَّةُ[4] بن الوليد بن صاعد[2] بن كعب، أبو يُحْمِد[3] الكَلاعيّ، كان من أهل الشام، وكان ثقةً في روايته عن الثّقات ضعيفا في غيرهم، مولده سنة عشر ومائة. وفيها توفي شُعَيب بن حَرْب أبو صالح المدائنيّ الزاهد، كان أصلُه من أبناء خُراسان ثم من أهل بغـداد فتحوّل الى المدائن ثم الى مكّة ودام بها الى أن مات. وكان له ١٠ فضلٌ ودين متين وزهد ووَرَع. وفيها توفي عبد الله بن وَهْب بن مسلم، أبو محمد مولى قريش من أهل مصر، كان كثير العـلم ثقةً وُلِد سنة خمس وعشرين ومائة. وفيها توفي وَرْشٌ المقرئ واسمه عثمانُ بن سعيد بن عبـد الله بن عمرو بن سليمان. وقيل عثمان بن سعيد بن عَدِيّ بن غَزْوان بن داود بن سابق القبطيّ المصريّ، إمام القُرّاء أبو سعيد ويقال: أبو عمرو ويقال: أبو القاسم. أصلُه من القَيْروان، وشيخُه نافع ١٥ وهو الذي لقّبه وَرْشًا لشدّة بياضه. والوَرْش: شيء يصنع من اللبن، وقيل: بل لَقَّبه وَرَشَان، وهو طائر معروف، فكان يُعجبه هذا اللّقبُ ويقول: أستاذي نافع سمّاني به. وانتهت اليه رِياسةُ القرّاء بالديار المصريّة، وكان بصيرا بالعربية، وكان أبيضَ

(٢٧٨)

---

(١) كذا في م، وعال أي مشتد. وفي ف: «عمال». (٢) في تهذيب التهذيب: «صائد». (٣) كذا في طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب وتاريخ الاسلام للذهبي. ٢٠ وفي الأصلين: «أبو محمد» وهو تحريف. (٤) الكلاعي بالفتح نسبة الى ذى كلاع قبيلة من حمير.

أشقرَ أزرقَ سمينا مربوعًا و يلبَس ثيابا قِصاراً ومولدُه سنة عشر ومائة . وفيها توفّى[1] أبو نُوَاس الحسن بن هانئ ، وقيل : الحسن بن وهب[2]، الحَكَمِىّ[3] الشاعر المشهور حامل لواء الشعراء فى زمانه ، كان إمامًا عالمـًا فاضلا غلَب عليه الشعر ؛ قال شيخُه أبوعبيدة : أبونواس للمُحْدَثِين مثل آمرئ القيس للتقدّمين . ولُقّب بأبى نُواس لذؤابتَيْن كانتا تَنُوسـان[4] على قفاه ، و إنما كان لَقَبُه أوّلا أبا علىّ . وفى سـنة وفاته آختلافٌ كبير ، فأقربُ من قال فى هذه السنة ، وأبعد من قال سنة خمس ومائتين ؛ وأما شعرُه فكثير مشهور ونوادرُه فكثيرة أيضا ، وديوان شعره كبير بأيدى الناس فى عدّة مجلدات . ومن أجود ماقال من الشعر قوله :

ومسـتطيلٍ على الصّهباء باكَرَهَا ... فى فتيةٍ بآصطباح الراح حُذّاقِ
فكلُّ شىءٍ رآه ظنّـه قدَحًا ... وكلُّ شخصٍ رآه ظنّه السّاقى

وله :

أذكى سراجًا وساقِى الشَّرْبِ ، يمزُجها * فلاح فى البيت كالمصباح مِصباحُ
كِدنا على عِلمنا والشّـكّ نسأله * أرَاحُنـا نارُنا أم نارنا راحُ

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم سبعة أذرع سـواء ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانيه عشر إصبعا .

---

(١) فى تاريخ ابن خلكان : « وتوفى فى سنة خمس وقيل ست وقيل ثمان وتسعين ومائة ببغداد » .
(٢) لم نجد هذا الخلاف فى الكتب التى ذكرت تاريخ حياته ككتاب أخبار أبى نواس لابن منظور طبع مصر سنة ١٩٢٤ ، والأغانى فى المواضع التى ورد له ذكر فيها ، وابن خلكان (ج ١ ص ١٣٥) ، وطبقات الأدباء (ص ٩٦) ، والشعر والشعراء (ص ٥٠١) ، والفهرست لابن النديم (ص ١٦٠) ، والعقد الفريد (ج ٣ ص ٣٣٧) . (٣) هذه النسبة الى الحكم بن سعد العشيرة ، قبيلة كبيرة باليمن (راجع تاريخ ابن خلكان فى ترجمة أبى نواس) . (٤) ناس الشىء : تذبذب وتحرك .

ذكر ولاية المُطَّلِب بن عبد الله الأولى على مصر

هو المطّلب بن عبد الله بن مالك بن الهيثم الخُزاعىّ أمير مصر . ولّاه المأمونُ على مصر بعد عزل عبّاد بن محمد عنها والقبض عليه فى صفر سنة ثمان وتسعين ومائة ، وجَمع له صلاة مصر وخراجها معا . وقدِم الى مصر من مكّة فى النصف من شهر ربيع الأوّل سنة ثمان وتسعين ومائة ، وسكن المعسكرَ ، وأقرّ على شُرْطَته هُبَيْرة ابن هاشم مدّة قليلة ، ثم عزله بمحمد بن عَسّامة ، ثم عزَل محمدا بعبد العزيز بن الوزير الجَرَوىّ ، ثم عزَل عبد العزيز بابراهيم بن عبد السلام الخُزَاعىّ ، ثم عزله بهُبَيْرة ابن هاشم المذكور أوّلا . كلُّ ذلك لِمَا كان فى أيّامه من كثرة الاضطراب بمصر ، والفتن والحروب قائمة فى كل قليل بديار مصر ؛ فإن أهل مصر كانوا يوم ذاك فرقتين : فرقة من حزب الأمين محمد الخليفة ، وفرقة من حزب أخيه المأمون . فقاسى المطّلِبُ هذا بمصر شدائدَ مع أنه لم تطُل مدّته وعُزِل بالعباس بن موسى فى شوّال سنة ثمان وتسعين ومائة . فكانت ولايتُه على إمْرَة مصر نحوا من سبعة أشهر ونصف شهر ، وقُبِض عليه وحُبس مدّة طويلة بإذن المأمون . وتأتى بقيّةُ ترجمته فى ولايته الثانية على مصر بعد خروجه من السجن عند عَزْل الأمير العباس بن موسى عن مصر إن شاء الله تعالى .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٩٨

السنة التى حكم فيها المطّلِب بن عبد الله على مصر وهى سنة ثمان وتسعين ومائة — فيها كان حصارُ الأمين ببغداد الى أن ظُفِر به وقُتِل فى المحرّم صبرا وله عشرون سنة ، وعُلِّقت رأسُه وَطِيف بها . وفيها ولِى الخلافةَ المأمون ابن هارون الرشيد عِوَضًا عن أخيه محمد الأمين ، وكانت كنيتُه أبا العباس ؛ فلما

ولِى الخلافة كُنِى بأبى جعفر على كُنْية جدّ أبيـه . وفيها فى رمضان ثار أهلُ قُرْطبة بالأمير الحَكَم بن هشـام الأموىّ وحاربوه لجَوْره وفسقه وأحاطوا بالقصر، واشـتدّ القتـالُ وعظُم الخطبُ واستظهروا عليه؛ فأمر الحكم أمراءه فحملوا عليهم وقاتلوهم حتى هزموهم، وقتل منهم مَقْتلةً عظيمة وصلَب من وجوه القـوم ثلثمائة على النهر مُنَكَّسين؛ و بقى القتلُ والنهبُ والتحريق فى قرطبـة ثلاثة أيام، ثم أمّنهم فهَجَّ[1] أهلُ قرطبة إلى البلاد . وفيهـا توفّى سـفيانُ بن عُيَيْنة بن أبى عِمْران، واسمُ أبى عمران ميمون مولى محمد بن مُزَاحِم[2] الهلالىّ أخى الضحاك المفسِّر، كنيته — أعنى سفيان — أبو محمد الكوفىّ ثم المكىّ، الإمام شيخ الإسلام، مولِدُه سـنة سبع ومائة فى نصف شعبان، كان إماما ثقةً حُجّة عالمـا صالحا .

قال الحسـين بن عِمْران بن عُيَيْنـة : حججتُ مع عمى سُفيـان آخر حجّة حجّها سنة سبع وتسعين ومائة . فلما كنّا بجَمْع — يعنى المُزْدَلِفة — استلقى على فراشـه ثم قال : قد وافيتُ هـذا الموضعَ سبعين عاما أقول فى كل سنة : اللهم لا تجعله آخرَ العهـد من هـذا المكان، و إنى قـد استحييتُ من الله من كثرة ما أسأله ذلك ، فرجَع فتُوُفّى فى العام فى شهر رجب . وكان سفيان يقول : لا يَمْنع أحدَكم من الدعاء ما يعلم من نفسه ، فإنّ الله قد استجاب دعاءَ شرّ الخلق وهو إبليس ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِى إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ . وكان أيضا يقول : يُستحبُّ للرجل أن يقول فى دعائه : اللهم استرنى بسترك الجميل، ومعنى الستر الجميل أن يستر على عباده فى الدنيا والآخرة .

(١) هذه الكلمة لم يرد استعمالها بهذا المعنى فى اللغة ، ولكنا أبقيناها احتفاظا بلغة المؤلف . (٢) كذا بالأصلين . والذى فى وفيات الأعيان (ج ١ ص ٢٩٧ طبع بولاق) : «مولى امرأة من بنى هلال بن عامر رهط ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، وقيل : مولى الضحاك بن مزاحم ، وقيل : مولى مسعر بن كدام» . وقد ذكر فى الطبقات : أنه مولى لبنى عبد الله بن رويبة من بنى هلال بن عامر .

وقال غيره : إنّ الرجل لَيُحْدِث الذنبَ فلا يزال نادما حتّى يموت فيدخل الجنّة فيقول إبليس : يا ليتني لم أوقعه فيه . وفيها توفّى عبد الرحمن بن مَهْدىّ بن حسان، أبو سعيد العَنْبرىّ البصرىّ اللؤلؤىّ الإمام الحافظ، كان ثقة كثيرَ الحديث من كِبار العلماء الحُفّاظ، ولد سنة خمس وثلاثين ومائة وسمع الكثير. قال اسماعيل القاضى : سمعتُ آبن المَدِينىّ يقول : أعلمُ الناس بالحديث عبدُ الرحمن بن مهدىّ .

قال أحمد بن سِنان : كان عبد الرحمن بن مهدىّ لا يُتَحدّث فى مجلسه ولا يُبْرَى قلمٌ ولا يقوم أحدٌ قائما، كأنّ على رءوسهم الطير وكأنهم فى صلاة، فإذا رأى أحدًا منهم يتبسّم أو تحدّث لبس نَعْلَه وخرج . وفيها توفى علىّ بن عبد الله بن خالد بن يزيد ابن معاوية بن أبى سُفيان، الأُموىّ الهاشمىّ أبو الحسن المدعو بالسُّفيانىّ المتغلّب على دِمَشْق ، وكان يلقّب بأبى العُمَيْطِر لأنه قال لأصحابه يوما : إيش لَقَبُ الحِرْذَوْن؟ فقالوا : لا ندرى، فقال : أبو العُمَيطِر، فلُقِّب به . ولما خرج بدمشق ودعا لنفسه وتسمّى بالسفيانىّ كان آبنَ تسعين سنة، وبايعه أهل دمشق بالخلافة سنة خمس وتسعين ومائة، واشتغل عنه الخليفة الأمينُ بحرب أخيه المأمون، فآنتهز السفيانىّ هذه الفرصة وملَك دمشق، حتى قاتَله أعوانُ الخليفة وهزَموه، فاختفى بالمِزّة وأقام بها أياما ومات . وقد تقدّم فى سنة خروجه أنّ حديث السفيانىّ موضوع وضَعَه خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان جدّ علىّ هذا . اه . وفيها كانت قتلةُ الخليفة أمير المؤمنين الأمين محمد، وكنيتُه أبو عبد الله . وقيل أبو موسى، ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدىّ ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن العباس الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ . وأمه زبيدة بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور . قيل : إنه لم يَلِ الخلافةَ بعد علىّ ابن أبى طالب والحسن ولدِه رضى الله عنهما آبنُ هاشميّة غيرُ الأمين هذا . وقد

تقدّم ذكْر ما وقع له مع أعوان أخيه المأمون من الحروب الى أن حاصَره طاهرُ بن الحسين ببغـداد نحو خمسة عشر شهرا حتى ظَفِر به وقتلَه صَبْرًا فى المحرّم من هـذه السنة، وطِيف برأسه . وقُتل الأمين وله عشرون سنة[1] . وكان أخوه المأمون أسنّ منـه بشهر واحد . وكان الأمينُ من أحسن الشباب صورة : كان أبيضَ طويلا جميلا ذا قوة مُفْرِطة و بطش وشجاعة معروفة وفصـاحة وأدب وفضـيلة و بلاغة ، لكنه كان سيِّءَ التدبير ضعيفَ الرأى أرْعَنَ مبذِّرا للأموال لا يصلُح للخلافة؛ وكان مدمنا للخمر، مُنادما للفسّاق والمغانى والمساخر، وآشترى عريب[2] المغنيّة بمائة ألف دينار، وآحتجب عن إخوانه وأهل بيته؛ وقَسَّم الأموالَ والجواهر فى النساء والخِصْيان . ومحبّته لخادمه كَوْثَر مشهورة، منها : أنه لمـّا كان فى الحِصَار خرج كوثر المذكور ليرى الحرب فأصابتـه رَجْمة[3] فى وجهه فجلس يبكى، وجعل الأمين هذا يمسحُ الدم عن وجهه، ثم أنشد :

ضَرَبوا قُرّةَ عَيْـنِى * ومِن آجلى ضَرَبُوهُ

أخـذ الله لقلـبى * من أناسٍ أحرقـوه

---

(١) ذكر فى الطبرى (ص ٩٣٨ من القسم الثالث) أنه قتل وله ثمـان وعشرون سنة .

(٢) كذا فى الأغانى ونهاية الأرب (ج ٥ ص ٩٤) . وفى م و ف وابن الأثير: «غريب» بالغين المعجمة وهو تحريف . وقد ضبط هـذا الاسم فى المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى (ص ٣٥٩ طبع أوربا) والجزء الحادى والعشرين من الأغانى (ص ١٨٤ طبعة ليدن) والمحاسن والأضداد للجاحظ (ص ١٩٧ طبعة ليدن) : بضم أوّله وفتح ثانيه . وفى ترجمة عريب فى الجزء الثـامن عشر من الأغانى شـعر يدل على ضبطه بفتح أوّله وكسر ثانيه وهو :

لقـد ظلموك يا مظلوم لمـا * أقاموك الرقيب على عريب

ولو أولوك إنصافا وعـدلا * لما أخلوك أنت من الرقيب

(٣) كذا فى ف وتاريخ الاسـلام للذهبى فى حوادث سـنة ثمان وتسعين ومائة والأغانى (ج ١٨ ص ١١٧ طبعة بولاق) . وفى م : «الدمع» .

ولم يقدر على الزيادة، فأحضر عبدَ الله بن أيوب التيميّ الشاعر، فقال له : قل عليهما، فقال :

مَا لِمَنْ أَهْوَى شَبِيهُ * فَبِهِ الدُّنْيَا تَتِيهُ
وَصْلُهُ حُلْوٌ وَلٰكِنْ * هَجْرُهُ مُرٌّ كَرِيهُ
مَنْ رَأَى النَّاسُ لَهُ الْفَضْـ * ـلَ عَلَيْهِمْ حَسَدُوهُ
مِثْلَ مَا قَدْ حَسَدَ الْقَا * ئِمَ بِالْمُلْكِ أَخُوهُ

٥

فقال الأمين : أحسنتَ! بحياتى يا عباس انظر ، إن كان جاء على ظهر فأوقِرْه[1] له ، وإن كان جاء فى زَوْرَق فأوقِرْه؛ قال : فأوقروا له ثلاثة أبغل دراهم .

قلت : وحكايات الأمين كثيرة، وجنونه وكرمه أشهر من أن يذكر .

١٠ § أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثمانية أذرع سواء، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة أصابع .

ذكر ولاية العباس بن موسى على مصر

هو العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن العباس الهاشمىّ العباسىّ، وَلِىَ مصرَ بعد عَزْل المطَّلب عنها فى شوّال سنة ثمان وتسعين ومائة ، ولّاه المأمون على الصلاة والخراج ، ولمّا وُلِّىَ مصرَ قدّم ابنَه ١٥ عبدَ الله أمامَه الى مصر خليفةً له عليها؛ فقدِم عبد الله الى مصر ومعه الحسن بن عُبَيد بن لُوط الأنصارىّ، ومحمد بن إدريس —أعنى الإمام الشافعىّ— رحمه الله لليلتين بقِيَتا من شوّال من السنة المذكورة . ولمّا دخل عبد الله المذكور والحسن ابن عبيد سَجَنا المطّلبَ المعزولَ عن إمرة مصر قبل تاريخه. وسكن عبد الله المعسكرَ

٢٠ (١) أوقر الدابة : حمّلها ، ومنه الحديث : « لعله أوقر راحلته ذهبا » أى حملها .

على العادة، وتشدّد على أهل مصر فبَغَضُوه وثاروا عليه، ووافقهم جند مصر؛ فقاتلهم
عبد الله المذكور غير مرّة، ومنعهم الحسن بن عبيد أعطياتهم وتهدّدهم لموافقتهم على
حرب عبد الله . ثم تحامَل الحسنُ المذكور على الرعيّة وعسفها وتهدّد الجميع؛
فاجتمع الجميعُ وثاروا و وقفوا جملة واحدة؛ فخرج اليهم عبدُ الله وقاتلهم، فهزموه
وأخرجوه من مصر؛ ثم عمدوا الى المطّلب بن عبد الله وأخرجوه من حبسه وأقاموه ٥
على إمرة مصر لأربع عشرة ليلة خلت من المحرّم سنة تسع وتسعين ومائة . ولمّا
بلغ العباسَ صاحبَ الترجمة ما وقع لآبنه عبد الله بمصر قصد الديار المصرية حتى
نزل بِلْبَيس ودعا قيسا لنُصْرته ومضى الى الحَوْف، ثم عاد مريضا الى بلبيس فمات به (٢٨٢)
لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة من سنة تسع وتسعين ومائة . يقال : إن
المطّلب دسّ عليه سُمًّا فى طعامه فمات منه . وأما آبنه عبد الله فقال صاحب البغية : ١٠
قتله الجُنْد فى يوم النحر سنة ثمان وتسعين ومائة . فكانت مدّة إقامته خليفةً عن أبيه
شهرين ونصف شهر .

قلت : وأمّا ولاية العباس على مصر أيامَ نابَ عنه آبنه وزمانَ قتاله مع أهل
مصر فكانت كلّها حروبا وفِتَنا . ولعلّ العباس لم يدخل مصر ولا حكمها اهـ .

ذكر ولاية المطلب الثانية على مصر ١٥

قد تقدّم ذكره فى ولايته الأولى على مصر، وأمّا ولايته هذه فكانت بعد
خروجه من السجن، لأنه لمّا قامت جُنْدُ مصر والرعيّةُ على عبد الله بن العباس
والحسن بن عُبَيد وأخرجوهما من مصر، وقيل بل قتلوا عبد الله بن العباس المذكور،
ولّوْا عليهم المطّلب هذا بعدَ أن أخرجوه من السجن، فاستولَى على مصر و رفق
بالرعيّة وأجزلَ لهم أعطياتهم وأحسن اليهم، فآنضمّ عليه خلائق من الجُنْد ومن أهل ٢٠

مصر وغيرهم، فٱستفحل أمره بهم وقويت شوكته، وأخرج من كان بمصر من أصحاب العباس وٱبنه عبد الله، وتمّ أمره الى أن قدم العباس بنفسه الى مدينة بلبيس فلم يقدر على دخول مصر، ووقع له مع العباس أمور وحروب، الى أن دسّ عليه المطّلب هذا سُمًّا فمات العباس منه، كما ذكرناه فى ترجمته . ولمّا بلغ المأمونَ ذلك لم يجد بُدًّا من أن يُقرّه على إمرة مصر لشغله بقتال أخيه الأمين . فاستمرّ المطّلب هذا على إمرة مصر الى أن تمّ أمرُ المأمون فى الخلافة وثبتتْ قدمُه فعزله[1] عنها بالسَّرىّ ابن الحَكَم فى مستهلّ شهر رمضان سنة مائتين . وكان المطّلب قد وَلّى على شُرْطته أحمد بن حُوَىّ[2]، ثم عزله بهُبَيرة بن هاشم . فلمّا قدم السرىّ بن الحَكَم الى نحو مصر لم يُطِق المطّلبُ هذا مدافعته عنها لكثرة جيوش السرىّ وجموعه، فشاور أصحابَه فأشاروا عليه بالثبات والقتال، فجمع هو أيضا جمعا هائلا وقام بنصرته غالبُ جُنْد مصر، وٱلتقى مع السرىّ وقاتله غير مرة، وقتل بين الطائفتين خلائق، حتى كانت الهزيمةُ على المطلب وأصحابه، وخرج هاربا من مصر الى نحو مكة . ودافع الجندُ وأهلُ مصر عن نفوسهم حتى أمّنهم السرىّ، ودخل الى مصر وٱستولى عليها . فكان حُكْم المطلب فى هذه المرّة الثانية على مصر سنة واحدة وسبعة أشهر . وقال صاحب البغية : وثمانية أشهر .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٩٩

السنة التى حكم فى أوّلها العباس ثم المطلب بن عبد الله على مصر وهى سنة تسعة وتسعين ومائة — فيها قدم الحسن بن سهل من عند الخليفة المأمون الى بغداد وفرّق عمّاله فى البلاد، ثم جهّز أزهر بن زُهَير لقتال الهِرْش الخارجىّ فى المحرّم، فقتل

(١) فى الأصل : «عزله» .
(٢) كذا فى كتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى (ص ١٤٢ طبع بيروت) وهو أحمد بن حوىّ العذرى . وفى الأصل : « احمد بن جرى » وهو تصحيف .

الهِرْش المذكور . وفيها فى جمادى الآخرة خرج بالكوفة محمد بن إبراهيم بن طَبَاطَبَا — وآسم طَبَاطَبَا إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب — يدعو الى الرِّضَى[1] من آل محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان القائمَ بأمره أبو السَّرايا السَّرِىّ بن منصور الشَّيْبانى ، فهاجت الفِتَن وأسرع النـاس الى آبن طباطبا وآستَوسقت[2] له الكوفة ، فجهّز الحسن بن سهل لحربه زُهَيرِ بن المسيِّب فى عشرة آلاف ، فآلتقَوا فآنهزم زهير بن المسيّب وآستباحوا عسكره . فلما كان من الغد أصبح محمد بن إبراهيم المذكور ميِّتا بَغْتَة ، فأقام أبو السرايا فى الحال شاباًّ أمردَ آسمه محمد بن محمد بن زيد من العلويّين ، ثم جهّز له الحسن جيشا آخر وآخر . ووقع لأبى السرايا هذا مع عساكر الحسن بن سهل أمورٌ ووقائع يأتى ذكر بعضها فى محلها إن شاء الله تعـالى . وفيها توفى سليمان بن أبى جعفر المنصور بن محمد بن علىّ بن عبـد الله بن العباس ، الأمير أبو أيُّوب الهاشمىّ العباسىّ أمير دِمَشْق وغيرها ، كان حازما عاقلا جَوَادا مُمَدَّحا . وفيها توفى علىّ بن بَكَّار أبو الحسن البصرىّ ، كان إماما عالمـا زاهدا ، انتقل من البصرة فنزل المِصِّيصَة فأقام مرابطا ، وكان صاحبَ كراماتٍ وآجتهاد . وفيهـا توفى عُمَارة ابن حمزة بن مالك بن يزيد بن عبـد الله مولى العبـاس بن عبد الملك ، كان أحدَ الكُتّاب البلغاء الأجواد ، وكان ولّاهُ أبو جعفر المنصور خراجَ البصرة ، وكان فاضلا بليغا فصيحا ، إلّا أنه كان فيه تِيهٌ شديدٌ يُضرَب به المثل ، حتى إنه كان يقال : أَتْيَهُ من عُمَارة ، وله فى التِّيه والكرم حكايات كثيرة .

---

(١) هو على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن أبى طالب جعـله المأمون ولىّ عهد المسلمين والخليفة من بعده وسماه «الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم» وأمر جنده بطرح السواد ولبس ثياب الخضرة ، وكتب بذلك الى الآفاق (راجع تاريخ الطبرى ص ١٠١٢ من القسم الثـالث طبع أوربا) .

(٢) استوسقت : اجتمعت على طاعته وآستقر فيها ملكه .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفى إسحاق بن سليمان الرازيّ [أبو يحيى] (١)، وحفص بن عبد الرحمن قاضى نَيْسابور، والحَكَم بن عبد الله أبو مُطيع البَلْخىّ، وسَيَّار بن حاتم، وشُعَيب بن الليث بن سعد فى صفر، وعبد الله ابن نُمَير الخارفىّ الكوفىّ ، وعمر بن حَفْص العبْدىّ البصرىّ، وعمرو بن محمد العنْقزِىّ الكوفىّ ، ومحمد بن شُعَيب بن شَابُور ببَيْرُوت، والهَيْثم بن مَرْوان العَنْسىّ الدمشقىّ، و يونس بن بُكَيْر الكوفىّ راوى المَغَازى .

§أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وعشرة أصابع ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و إحدى عشرة إصبعا .

ذكر ولاية السرىّ بن الحكم الأولى على مصر

هو السَّرىّ بن الحَكَم بن يوسف بن المقوّم مولًى من بنى ضَبّة، وأصله من بَلْخ من قوم يقال لهم «الزُّطّ» (٢) ، أمير مصر، وَلِيهاَ بإجماع الجُنْد وأهل مصر على الصلاة والخراج معا فى مستهلّ شهر رمضان سنة مائتين بعد عَزْل المطّلب عنها . وسكن المعسكَر على عادة أمراء مصر، وجعل على شُرْطته محمد بن عَسّامة، وأخذ فى إصلاح أمور مصر وقُرَاها . و بينما هو فى ذلك وَثَب عليه الجُنْد فى مستهلّ شهر ربيع الأوّل سنة إحدى ومائتين لأمر آقتضى ذلك، وحصل بينه و بينهم أمور و وقائع يطول شرحها، حتى و رد عليه الخبرُ من الخليفة المأمون عبد الله بعَزْله عن إمرة مصر بسليمان بن غالب فى شهر ربيع الأوّل المذكور . وقيل : إنه هو الذى خرج من مصر

(١) الزيادة عن تاريخ الاسلام للذهبي . (٢) الزط : جيل أسود من السند تنسب اليهم الثياب الزطية . وقيل : هم جنس من السودان أو الهنود .

وآستعفى لأمور صدرت فى حقه من الجند والرعيّة . وقيل : إن الجند قبضوا عليه بأمر الخليفة وحبسوه . وكانت ولايته على مصر نحوا من ستة أشهر تخمينا .

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ٢٠٠

السنة التى حكم فى أوّلها المطّلب وفى آخرها السَّرِىّ بن الحَكَم على مصر وهى سنة مائتين من الهجرة — فيها فى المحرّم هَرَب أبو السَّرايا والطالبيّون من الكوفة الى القادسيّة، فدخل الكوفة هَرْثمةُ بن أَعْيَن ومنصور بن المهدىّ بعسا كرهما وأمّنوا أهلها ؛ فتوجّه أبو السرايا وحَشَد و جَمع و رَجَع الى نحو الكوفة وواقع القومَ فآنهزم وأُمسِك وأُتِىَ به الى الحسن بن سهل، فقتله فى عاشر شهر ربيع الأوّل بأمر الخليفة المأمون . وفيها هاجَ الجندُ ببغداد لكون الحسن بن سهل لم يُنْصفهم فى العطاء، و بقيت الفتنة بينه و بينهم أياما كثيرة ثم صلح الأمر بينهم . وفيها أُحصِىَ ولدُ العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفا ما بين ذكر وأنثى . وفيها قَتَلت الروم ملكهم ليون وكان له عليهم سبع سنين[(١)]، وملّكوا ميخائيل بن جورجيس . وفيها قَتَل الخليفة المأمون يحيى بن عامر بن إسماعيل، لكونه أغلظ فى الكلام وقال : يا أمير الكافرين . وفيها توفى معاذ بن هِشام الدَّسْتَوائى[(٢)] البصرىّ الحافظ ، رَوَى عن أبيه وآبن عَوْن وأشعث بن عبد الملك وغيرهم، و رَوَى عنه أحمد بن حنبل و إسحاق و بُنْدار[(٣)] وابن المَدِينىّ وغيرهم . وقال العباس بن عبد العظيم الحافظ : كان عنده عن أبيه عشرة آلاف حديث . وفيها توفى زاهدُ الوقت معروف بن الفَيْرَزَان ، وقيل : ابن

(١) فى تاريخ الطبرى : « سبع سنين وستة أشهر » . (٢) كذا فى كتاب الأنساب للسمعانى والطبرى وطبقات ابن سعد والمعارف لابن قتيبة وتهذيب التهذيب . وفى الأصلين ومعجم البلدان لياقوت : « الدسنوانى » . (٣) كذا فى ف وشرح القاموس . وف م : « منذارى » وهو تحريف .

فيروز أبو محفوظ، وقيل: أبو الحسن، من أهل كَرْخ بغداد، كان إمامَ وقته وزاهدَ زمانه. ذُكِر معروف الكرخىّ عند أحمد بن حنبل فقالوا: قصير العلم، فقال للقائل: أَمسك، وهل يُراد من العلم إلّا ما وصل اليه معروف! اهـ

وكان أبواه من أعمال واسط من الصابئة. وعن أبى علىّ الدقّاق قال: كان أبواه نصرانيين فأسلماه الى مؤدّب نصرانىّ، فكان يقول له: قل ثالث ثلاثة، فيقول معروف: بل هو الواحد، فيضربه، فهرب ثم أسلم أبواه.

ومن كلام معروف — رحمة الله عليه — قال: مَنْ كابَرَ اللهَ صَرَعَه، ومَن نَازَعَهُ قَمَعَه، ومن مَاكَرَه خَدَعَه، ومَن تَوَكَّل عليه مَنَعَه[1]، ومن تَوَاضَع له رَفَعَه. وعنه قال: كلامُ العَبْد فيما لايَعْنيه[2] خِذْلانٌ من الله. وقال رجلٌ: حَضَرتُ معروفا فاغتابَ رجلٌ [رجلا][3] عنده، فقال معروف: أذكر القُطْنَ اذا وُضع على عينيك. وعنه قال: ما أكثرَ الصالحين وما أقلّ الصادقين.

قلت: ومناقبُ معروفٍ كثيرةٌ، وزهدُه وصلاحُه مشهور، نفعنا الله ببركته.

(٢٨٥) وفيها فى أوّل المحرّم قدم مكة حُسَين بن حَسَن الأَفْطَس، ودخل الكعبة وجرّدها وأخذ جميع ما كان عليها وكساها ثَوبَين رقيقَيْن من قَزّ، كان أبو السرايا بعث بهما اليها، مكتوبٌ عليهما: [أمر به الأصفر بن الأصفر][4] أبو السرايا داعِيَةُ آل محمد لكسوة بيت الله الحرام، وأن تطرح عنها كسوة الظَّلَمة من ولد العباس؛ ثم أخذ الحسين أموالا كثيرة من أهل مكة وصادرهم وأبادهم. وفيها توفى أَبَان بن عبد الحميد

---

(١) كذا فى ف وتاريخ الاسلام للذهبى. وفى م: «متعه» بالتاء. (٢) كذا فى ف وتاريخ الاسلام للذهبى. وفى م «يغنيه». (٣) الزيادة عن تاريخ الاسلام للذهبى.
(٤) زيادة عن الطبرى.

ابن لاحق اللاحقىّ، كان شاعرا فاضلا بليغا، قدم بغداد واتصل بالبرامكة، وله فيهم مدائح كثيرة، وصنّف لهم كتاب «كليلة ودمنة»(١) وهو فرْد فى معناه .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمسة أذرع وثمانية أصبع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وسبعة عشر إصبعا .

ذكر ولاية سليمان بن غالب على مصر

هو سليمان بن غالب بن جبريل بن يحيى بن قُرّة البَجَلىّ الأمير أبو داود، ولى إمْرة مصر على الصلاة والخراج معا، بعد عَزْل السَّرِىّ بن الحَكَم وحَبْسه، بإجماع الجُنْد وأهل مصر عليـه فى يوم الثلاثاء لأربع خَلَوْن من شهر ربيع الأوّل من سنة إحدى ومائتين. وسكن المعسكر، وجعل على شُرْطته أبا ذِكْر(٢) بن جُنادة بن عيسى المَعَافِرىّ، فشدّد على المصريّين، فعزله عن الشرطة بالعباس بن لَهِيعة الحَضْرمىّ . ثم وقع بين سليمان هـذا و بين الجند أيضا وحشة فوثبوا عليه وقاتلوه، ووقع له معهم وقائع وحروب كثيرة آلت الى عَزْله عن إمرة مصر، فصَرَفه المأمون عنها، وأعاد على إمرة مصر السَّرِىّ بن الحَكَم ثانية . فكانت ولاية سليمان هـذا على إمرة مصر خمسة أشهر، فإنه صُرِف فى مستهلّ شعبان سنة إحدى ومائتين، وتوجه الى المأمون وصار من جملة القوّاد، وندبه المأمون لقتال بَابَك الخُرَّمىّ، وهذا أوّلُ ظهور بابك الخُرَّمىّ فى الجاويدانية، و بابك هو من أصحاب الجاويدان بن سهل صاحب البَذّ(٣)،

(١) فى كتاب الأوراق للصولى المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (٥٩٤ تاريخ) قطعة صالحة من نظم أبان لهذا الكتاب ومطلعها :

هـــذا كتاب كذب ومحنـــه * وهوالذى يدعى « كليله دمنه »
فيه دلالات وفيـــه رشـــد * وهو كتاب وضعتـــه الهنـــد

(٢) كذا فى الأصلين. وفى كتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى : «أبا بكر» . (٣) البذ : كورة بين أذربيجان وأرّان . خرج بها بابك الخرمىّ فى أيام المعتصم .

وآدّعى بابك أنّ روح جاويدان دخلت فيه، وأخذ بابك فى العبث والفساد — وتفسير جاويدان : الدائم الباقى . ومعنى خُرَّم : فَرْج، وهى مقالات المجوس، والرجل منهم ينكح أمّه وأختــه، ولهذا يسمّونه دين الفــرج ؛ ويعتقدون مذهب التناسخ وأن الأرواح تنتقل من جوف الى غيره — وعاد سليمان صاحب الترجمة الى الخليفة من غير أن يلقى حربا ؛ فان بابك المذكور لمـا سمع بمجىء العساكر هرب ؛ وآستمرّ سليمان عند المأمون الى أن كان ما سنذكره .

***

ما وقــع من الحوادث سنة ٢٠١

السنة التى حكم فى أوّلها السرىّ بن الحكم الى مستهل ربيع الأول، ثم سليمان ابن غالب الى شعبان، ثم السرىّ بن الحكم ثانية على مصر وهى سنة إحدى ومائتين — فيها جعــل المأمون ولىّ عهده فى الخلافة من بعــده عليّا الرِّضَى بن موسى الكاظم العَلَوِىّ، وخلع أخاه القاسم من ولاية العهــد، وترك لبس السَّوَاد ولبس الخُضْرة، وترك غالبَ شِعار بنى العباس أجدادِه ومال الى العلويّة ؛ فشقّ ذلك على بنى العباس وعلى القوّاد وجميع أهــل الشرق لا سيما أهل بغــداد، وخرج عليــه جماعة كثيرة بسبب ذلك، وثارت الفتن لهذه الكائنة ؛ وكلّم المأمونَ أكابرُ بنى العباس فى ذلك فلم يلتفت الى كلامهم . وفيها ولّى المأمونُ زيادةَ الله بن إبراهيم بن الأغلب التميمىّ إمْرة المغرب . وفيها كتب المأمون الى إسماعيل بن جعفر بن سليمان العباسىّ أمير البصرة يأمره بلبس الخُضْرة، فآمتنع ولم يبايع بالعهد لعلىّ الرِّضَى ؛ فبعث اليــه المأمون عسكرا لحربه فسلّم نفسَهُ بلا قتال، فحُمِل هو وولداه[1] الى خراسان، وفيهــا المأمون، فمات هناك . وفيها خرج منصور بن المهدىّ العباسىّ أيضا بكَلْوَاذَا[2] ونَصَب

(٢٨٦)

---

(١) كذا فى ف . وفى م : «وولده» . (٢) كلواذا : قرية مشهورة من قرى بغداد، بينها وبين بغداد فرسخان، ومنها الى النهروان أربعة فراسخ .

نفسه ثانيا للمأمون ببغداد فسمّوه المرتضى وسلّموا عليه بالخلافة؛ فامتنع من ذلك وقال : إنما أنا نائبٌ للمأمون . فلمّا ضَعُفَ عن قَبُول ذلك عَدَلُوا الى أخيه إبراهيم ابن المهدىّ فبايعوه بالخلافة . كلّ ذلك بسبب ميل المأمون الى العَلَوِيّة . وجرت فتنةٌ كبيرةٌ وآختبط العراقُ سنينَ وخُطِبَ به بآسم إبراهيم بن المهدىّ على المنابر . وفيها توفى عبد الله بن الفَرَج الشيخ أبو محمد القنطرىّ العابد الزاهد ، كان من كبار المجتهدين، كان بشرٌ الحافى يُحِبّه ويُثْنى عليه ويزوره . وفيها توفى حَمّاد بن أُسامة ابن زيد الحافظ أبو أُسامة الكوفىّ مولَى بنى هاشم . رَوَى عن الأعمش وإسماعيل ابن أبى خالد وأسامة بن زَيْد الليثىّ وغيرِهم؛ ورَوَى عنه عبد الرحمن بن مهدىّ مع تقدّمه وأحمد بن حنبل ويحيى بن مَعِين وعلىّ بن المدينىّ وأبو بكر بن أبى شَيْبة وإسحاق الكَوْسَج وغيرُهم . وقال محمد بن عبد الله بن عَمّار : كان أبو أسامة فى زمن الثّوْرىّ يعدّ من النُّسّاك . وفيها فى ذى القعدة توفى علىّ بن عاصم بن صُهَيب الحافظ أبو الحسن مولَى بنت محمد بن أبى بكر الصدّيق ، كان من أهل واسط، وُلِد سنة ثمانٍ ومائة ، أو خمس ومائة، وكان محدّثا فاضلا ، رَوَى عنه الإمام أحمد بن حنبل وطبقته ، إلّا أنهم قالوا : كان يخطئ فضعّفوه .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى أبو أسامة الكوفىّ ، وحِرْمِىّ[1] بن عُمارة ، وحَمّاد بن مَسْعَدَة ، وعلىّ بن عاصم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وعشرة أصابع ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .

---

(١) كذا فى ف والذهبى وطبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب . وفى م «جرمى» بالجيم وهو تحريف .

ذكر ولاية السرىّ الثانية على مصر

تولّى السَّرِىّ ثانيا على مصر من قِبَل الخليفة المأمون على الصلاة والخَرَاج معا. وقَدِمَ الخبرُ من المأمون بولايته في يوم الأربعاء لاثنتَىْ عشرة خلت من شعبان سنة إحدى ومائتين، ففى الحال أُخرِجَ من السجن ولَبِس خِلْعة المأمون بإمْرَة مصر وتوجّه الى المعسكَر وسكن به. وجعل على شُرْطته محمد بن عَسّامة[1] ثم عَزَله بالحارث بن زُرْعة، فشكا منه الجُنْد فعزله بآبنه ميمون، ثم عَزَل ميمونًا أيضا بأبى ذِكْر بن المُخَارِق[2]، ثم عَزَله بأخيه صالح بن الحَكَم، ثم عَزل صالحا بأخيه إسماعيل، ثم عَزَل إسماعيل بأخيه داود، كل ذلك لتغلّب أهل مصر عليه وهو يُصْغِى الى قولهم الى أن آستفحل أمره. ولمّا ثَبَتت قَدَمُه فى إمْرَة مصر أخذ يتتبّع من كان حاربه وعاداه فى أوّل ولايته، فسك منهم جماعةً وأخرج جماعةً، ومهّد أمور مصر وأصلح أحوالَ أهل البلاد وأباد أهلَ الخَوْف. وآستمرّ على إمرة مصر الى أن توفّى بها فى سلخ جمادى الأولى من سنة خمس ومائتين.

وقال صاحب البغية: مات بالفُسطاط يوم السبت لآنسلاخ ربيع الأوّل من سنة خمس ومائتين.

قلت: وعلى هذا القول كانت ولايته على مصر فى هذه المرّة الثانية ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوما. وتولّى إمرة مصر من بعده آبنه محمد بن السَّرِىّ. وكان السرىّ أميرا جليلا معظّما فى الدُّوَل، وَلِىَ الأعمال وتنقّل فى البلاد، وكان ممّن

---

(١) قد سبق ذكره فى ولاية السرىّ الأولى وهو الموافق لما فى كتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى. وفى الأصلين هنا: «محمد بن أسامة». (٢) كذا فى الأصلين. وقد سبق للؤلف ذكره فى ولاية سليمان بن غالب باسم: «أبو ذكر بن جنادة». وذكره الكندى فى الموضعين باسم: «أبو بكر بن جنادة». وقد نبهنا الى هذا فى موضعه.

ٱنضمّ على المـأمون من القُوّاد، ووقع له أمور بمصر ذكرنا بعضها الى أن أُعيد اليها ثانيا، وٱستمرّ بها الى أن توفّى، حسبما تقدّم ذكره .

* * *

ما وقـع من الحوادث سنة ٢٠٢

السنة الأولى من ولاية السرىّ بن الحَكَم الثـانية على مصر وهى سنة ٱثنتين ومائتين، على أنه حكم فيها من الخالية من شعبان الى آخرها حسبما تقدّم ذكره — ٥ فيها، أعنى سنة ٱثنتين ومائتين، بايع العباسيون ابراهيم بن المهدى ولقّبوه بالمبارك المنير . وأوّل مَن بايع إبراهيم بن المهدىّ المذكور عبد الله بن العباس بن محمد بن علىّ العباسىّ ثم أخوه منصور بن المهدىّ ثم بنو عمّه ثم القوّاد، وخلعوا المأمون من الخلافة لكونه أخرج العباسيّين من ولاية العهد وجعلها فى العَلَويّين ، ولَبِس الخُضْرة وترك لبس ١٠ السواد الذى هو شِعار بنى العبّاس . ووَقَع بولاية ابراهيم هذا أمورٌ وفتنٌ وحروب آلت الى خَلْع إبراهيم هـذا وهَرَبِه وٱختفائه ، كما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى . وفيها خرج المأمون من مَرْو يريد العراق، وكانت الحربُ قائمةً بين الحسن بن سهل وبين إبراهيم بن المهدىّ المذكور . وفيها توفى الحسن بن الوليد أبو علىّ النيسابورى، وقيل أبو عبد الله القرشى، كان من خراسان وقَدِمَ الى بغداد وحدّث بهـا ، وكان ١٥ يُطعم أهل الحـديث الفالوذَج، وقرأ على الكسائى، وكان له ثروة ومال ينفقه على العلماء و يغزو الترك و يحجّ فى كل عام . وفيها توفى الفضل بن سهل بن عبد الله، وزير المأمون وعظيم دولته، ذو الرياستين أبو عبد الله ؛ كان أبوه سهل من أولاد ملوك المجوس، أسلم فى أيام هارون الرشيد وٱتصل بيحيى البرمكى، وٱتصل ٱبنـاه الفضل هذا وأخوه الحسن بالفضل وبجعفر ٱبنَىْ يحيى البرمكىّ؛ فضمّ جعفر البرمكىّ الفضلَ (٢٨٨) ٢٠ هذا الى المأمون وهو ولىّ عهد الخلافة، فغلب على المأمون بخلاله الجميلة من الوفاء والبلاغة والكتابة حتى صار أمرُ المأمون كلّه بيده، لا سيّما [أنه] لمّـا وَلِى الخلافة ولّاه

الأعمال الجليلة . وكان الفضلُ هذا هو القائم بالتدبير فى خَلْع الأمين وقتاله حتى تمّ له ذلك . وتولى الوزارة من بعده أخوه الحسن بن سهل . وكان موته بسَرَخْس، قتله أربعة من حواشي المأمون فى ليلة الجمعة ثالث شعبان فى الحمام بسَرَخْس، فتتبّع المأمون قَتَلَتَه حتى ظَفِر بهم وقتلَهم . وقُتِل الفضل وهو آبن ستين سنة، وقيل إحدى
٥ وأربعين سنة . وفيها توفّى يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو عبد الله اليَزِيديّ النحويّ العَـدَويّ البصريّ، وسُمّىَ اليزيديّ لأنه كان منقطعا ليزيد بن منصور الحِمْيَرِيّ خال الخليفة محمد المهديّ، كان إماما فى النحو واللغـة والأدب ونَقْل النوادر وكلام العرب، وله تصانيف مفيدة، منها : كتاب الحِيَل، وكتاب مناقب بنى العباسى، وكتاب أخبار اليزيديّين، وله أيضا مختصر فى النحو . ومات فى جمـادى الآخرة .
١٠ رحمه الله .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ثلاثة أذرع وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وتسعة عشر إصبعا .

***

ما وقـــع من الحوادث سنة ٢٠٣

السنة الثـانية من ولاية السريّ الثانية على مصر وهى سنة ثلاث ومائتين —
١٥ فيها توجه المأمون الى طُوس فأقام بها عند قبر أبيه أياما، وفى إقامة المأمون بطوس مات علىّ بن موسى الرِّضَى العَلَوىّ ولىّ عهد المأمون، فدُفن عند قبر الرشيد، وآغتمّ المأمون لموته، ثم كتب لأهل بغداد يُعلمهم بموت علىّ المذكور . وعلىّ هذا هو الذى كان المأمون عهد له وقامت تلك الحروب بسببه . ثم كتب المأمون لأهل بغداد ولبنى العبّاس أنه يجعل العهـد فى بنى العبّـاس ؛ فأجابوه بأغلظ جواب، وقالوا :
٢٠ لا نؤثر على إبراهيم بن المهدىّ أحدًا . ثم وقع بينه و بين إبراهيم أمورٌ آخرها أنّ إبراهيم

انكسر وهَرَب وآختفى سنين الى أن ظَفِر به المأمون وعفا عنه . وفيها غابت السوداءُ على الوزير الحسن بن سهل وتغيّر عقله فقُيِّد بالحديد وحُبِس فى بيتٍ بواسط ؛ وأُخبِر المأمون بذلك فكتب بأن يكون على عسكر الحسن بن سهل دِينار بن عبد الله ، وأن المأمون واصلٌ عقيبَ كتابه . وفيها كانت زلزلةٌ عظيمةٌ سقطت فيها منارة الجامع والمسجد ببَلْخ ونحو رُبْع المدينة . وفيها اختفى إبراهيم بن المهدىّ الذى كان بويع بالخلافة فى سابع عشر ذى الحجة وبقى مختفيا عدّة سنين . وكانت أيامه سنتين إلا بضعة عشر يوما ، وخلافته لم يثبتها المؤرّخون ولا عدّه أحدٌ من الخلفاء ، غير أنه كان بنو العباس بايعوه لما جعل المأمونُ العَلَوِىَّ ولىَّ عهده ، فلم يتمّ أمرُه وهَرَب وآختفى . وفيها وصل المأمون الى هَمَذان فى آخر السنة . وفيها توفى حسين بن علىّ ابن الوليد الجُعْفىّ مولاهم الكوفىّ المقرئ الزاهد أبو عبد الله ، وقيل أبو محمد ، روى عن حمزة الزيّات وقرأ عليه ، وكان إماما ثقة حافظا محدّثا . وفيها توفى علىّ الرِّضَى ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علىّ زين العابدين بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب ، الإمام أبو الحسن الهاشمىّ العَلَوىّ الحُسَيْنىّ ، كان إماما عالما ؛ رَوَى عن أبيه وعن عبيدالله بن أَرْطَاة ، ورَوى عنه آبنُه أبو جعفر محمد وأبو عثمان المازنىّ والمأمون وطائفةٌ . وأمّه أمّ ولد ؛ وله عدّةُ إخوة كلهم من أمهات أولاد ، وهم : ابراهيم والعباس والقاسم و إسماعيل وجعفر وهارون وحسن وأحمد ومحمد وعبيد الله وحمزة وزيد وعبد الله و إسحاق والحسين والفضل وسليمان وعدّة بنات . وكان علىّ هذا سيّدَ بنى هاشم فى زمانه وأجلّهم ، وكان المأمون يعظّمه ويُجِلّه ويَخضع له ويتغالى فيه حتى إنه جعله ولىَّ عهده من بعده وكتب بذلك إلى الآفاق ، فآضطربت مملكتُه بسببه ، فلم يرجع عن ذلك حتى مات علىّ

هذا، وبعد موته جعل المأمونُ العهدَ في بني العباس. وفي عليّ هذا يقول أبو نواس الحسن بن هانئ :

قيل لي أنت أحسن الناس طُرًّا ⁘ في فنون من المقال النّبيه
لك من جيّد القريض مديحٌ ⁘ يُثمر الدُّرّ في يَدَيْ مُجتنيه
٥ قلت لا أستطيع مدحَ إمامٍ ⁘ كان جبريلُ خادمًا لأبيه

§ أمر النيل في هذه السنة — الماءُ القديم خمسة أذرع وثمانية عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرة أصابع .

⁂

السنة الثالثة من ولاية السَّريّ الثانية على مصر وهي سنة أربع ومائتين — ١٠ فيها وصل المأمونُ الى النَّهْرَوان فتلقّاه بنو هاشم والقوّاد، ودخل بغدادَ في نصف صفر، وبعد ثمانية أيام كلّمه بنو العباس في ترك الخُضرة ولُبْس السَّواد، ولا زالوا به حتى أذعن وتَرَك الخضرةَ ولبس السوادَ . وفيها ولّى المأمونُ أخاه أبا عيسى على الكوفة، وولّى أخاه صالحا على البصرة، وولّى يحيى بن مُعاذ على الجزيرة؛ فتوجّه يحيى بن مُعاذ الى الجزيرة وواقع بابك الخُرَّميّ الخارجي حتى أخرجه منها. وفيها توفّى ١٥ أَشْهَبُ بن عبد العزيز بن داود بن ابراهيم الإمام العالم الفقيه أبو عمرو القَيْسيّ العامريّ المصريّ فقيه مصر، وقيل آسمُه مسكين ولقبُه أشهب، سمع مالكا واللّيثَ ويحيى بن أيوب وسليمان بن بلال وغيرَهم، وهو أحد أصحاب الإمام مالك رضي الله عنه الكبار . قال الشافعيّ : ما أخرجتْ مصرُ أفقهَ من أشهب لولا طَيْشٌ فيه . وقال سُحْنون رحمه الله : أشهب ما كان يزيد في سماعه حرفًا واحدًا. ٢٠ وفضّله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم على آبن القاسم في الرأى حتى إنه قال :

ما وقع من الحوادث سنة ٢٠٤

(٢٩٠)

أشهبُ أفقهُ من ابن القاسم مائة مرّة . وعن ابن عبد الحكم قال : سمعتُ أشهبَ في سجوده يدعو على الشافعيّ بالموت، فذكرتُ ذلك للشافعيّ فأنشد :

تمنّى رجالٌ أن أموتَ وإن أمُت * فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأوْحَدِ

فقل للذى يَبغِى خلافَ الذى مضَى * تهَيّأ لأُخرى مِثلها فكأنْ قَدِ

وكان مولد أشهب سنة أربعين ومائة ،ومات في الثاني والعشرين من شعبان بعد موت الإمام الشافعيّ بثمانية عشر يوما . وفيها توفّى الإمام الشافعيّ محمد بن إدريس ابن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب بن عبد مَناف بن قُصَيّ، الإمام العالم صاحبُ المذهب أبو عبدالله الشافعيّ المكّيّ؛ ولد سنة خمسين ومائة بغَزّة، ورَوى عن مسلم بن خالد الزّنجي فقيه مكة وداود ابن عبد الرحمن العطّار وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجِشُون ومالك بن أنَس صاحب المذهب وعَرَض عليه المُوَطّأ ،وخلقٍ سواهم . وروى عنه أبو بكر الحميديّ وأبو عبيد القاسم بن سلّام وأحمد بن حَنْبَل وأبو ثور ابراهيم بن خالد الكلبي وغيرُهم . وتفقّه بمالك ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وغيرهما ،وبرَع في الفقه والحديث والأدب والرّمي . وقال محمد بن اسماعيل السُّلَميّ حدّثني حسين الكرابيسي قال : بِتُّ مع الشافعيّ غير ليلة وكان يُصلّي نحو ثلث الليل فما رأيتُه يزيد على خمسين آية ، فإذا أكثر فمائة ، وكان لا يمرّ بآيةِ رحمةٍ إلا سأل الله، ولا يمرّ بآية عذابٍ إلا تعوّذ منها . وقال ابراهيم بن محمد بن الحسن الأصبهانيّ حدّثنا الربيع قال : كان الشافعيّ يختم القرآنَ ستّين مرّة في رمضان . وقال الميمونيّ : سمعتُ أحمدَ بن حنبل يقول : ستة أدعو لهم سَحَرًا أحدُهم الشافعيّ . وقال يونس بن عبد الأعلى : لو جُمعتْ

أمّةٌ لوَسِعَهم عقلُ الشافعيّ . وقال أبو ثور : ما رأيتُ مثلَ الشافعيّ ولا رأى هو مثلَ نفسه .

قلتُ : ومناقبُ الشافعيّ رضي الله عنه كثيرةٌ وفضلُه أشهر من أن يُذْكَر . وكانت وفاتُه في يوم الخميس سلخ شهر رجب من هذه السنة ، ودُفِن بالقرافة الصغرى ، وله أربع وخمسون سنة . وكان موضعُ دَفْنِه ساحةً حتى عمَّر تلك الأماكنَ السلطانُ صلاحُ الدين يوسف ، ثم أنشأ الملك الكامل محمد القبّةَ على ضريحه وهي القبّة الكائنة اليوم على قبره رضي الله عنه . ومن شعره :

يا راكبًا قِفْ بالمُحَصَّب من مِنًى * واهتفْ بقاعد خَيْفنا والنَّاهِض
سَحَرًا إذا فاض الحجيجُ إلى مِنًى * فَيْضًا[1] كمُلْتَطِم الفُرات الفائض
إن كان رَفْضًا حُبُّ آل محمدٍ * فليَشْهَد الثَّقَلان أنّي رافضي

قال المبرّد : دخل رجلٌ على الشافعيّ فقال : إنّ أصحاب أبي حنيفة لفُصَحاء ، فأنشأ الشافعيّ يقول :

فلولا الشعرُ بالعلماء يُزْرِي * لكنتُ اليومَ أشعرَ من لَبِيدِ
وأشجعَ في الوغى من كلّ ليثٍ * وآلِ مُهَلَّبٍ[2] وأبي يزيدِ
ولولا خَشْيَةُ الرحمن ربي * حَسِبتُ[3] الناسَ كلَّهم عبيدي

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وأربعة عشر إصبعًا . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وخمسة أصابع .

---

(١) كذا في تاريخ الإسلام للذهبي . وفي الأصلين : * فيض المقطم والفرات الفائض *
(٢) يعني آل المهلب بن أبي صفرة القائد المعروف في زمن عبد الملك بن مروان الذي حارب الخوارج حتى أخضعهم للدولة . (٣) كذا في تاريخ الاسلام للذهبي . وفي الأصلين : «حشرت» .

ذكر ولاية محمد بن السَّرِىّ على مصر (١)

هو محمد بن السَّرِىّ بن الحكم بن يوسف الأمير أبو نصر الضَّبِّىّ البَلْخِىّ ، وَلِىَ إمْرةَ مصر بعد وفاة أبيه السَّرِىّ بن الحكم فى يوم الأحد مُسْتَهَلّ جُمَادى الآخرة سنة خمس ومائتين؛ ولّاه المأمون على الصلاة والخراج معا كما كان والدُه. وسكن المعسكرَ، وجعل على شُرْطته محمد بن قابس (٢) ثم عَزَله وولّى أخاه عبيد الله . ولما ولِى مصرَ كان الجَرَوِىّ قد غلَب على أسفل أرض مصر وجمع جموعًا وخرج عن الطاعة فتهيّأ محمد هذا لقتاله وجهّز اليه العساكرَ المصرية، ثم خرج هو بنفسه لقتاله، ووقع له معه حروبٌ ووقائع ؛ و بينما هو فى ذلك مَرِض ولزم الفراشَ حتى مات ليلة الاثنين لثمان خلون من شعبان سنة ست ومائتين . فكانت ولايتُه على مصر استقلالًا سنة واحدة وشهرين وثمانية أيام . وتولّى مصرَ من بعده أخوه عبيد الله بن السَّرِىّ، وكان شابًّا عاقلا مدبّرا حازما سيوسًا، مهّد الديارَ المصرية فى ولايته وأباد أهلَ الفساد وحارب الجَرَوِىّ غير مرّة وأحبته الرعيّةُ، غير أنه لم تَطُل أيامُه وعاجَلته المنيّة .

***

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٠٥

السنة الأولى من ولاية محمد بن السّرِىّ على مصر وهى سنة خمس ومائتين — فيها حَجّ بالناس عبيد الله بن الحسن العَلَوِىّ وهو والى الحرمين مكّة والمدينة . وفيها ولّى المأمون طاهرَ بن الحسين على جميع بلاد خُراسان والمشرق وأعطاه عشرة آلاف ألف درهم ، وكان ولَدُه عبد الله بن طاهر قد قدِم على المأمون من الرّقّة فولّاه

---

(١) ورد هذا الاسم فى الكندى هكذا : « أبو نصر بن السرى » وهى كنيته كما فى المقريزى (ج ١ ص ٣١٠) .

(٢) فى كتاب الولاة والقضاة للكندى : « محمد بن قشاشى » .

على الجزيرة . ثم ولّى المأمونُ عيسى بن محمد بن خالد على أذْرَبِيجَان و إرْمِينيَة وأمَره بقتـل بابَك الخُرّمىّ . وفيهـا آستعمل المأمونُ عيسى بن يزيد الجُلُودىّ على مُحاربة الزُّطّ (١) ، وكانوا قد طَغَوْا وتجبَّروا . وفيها توفّى يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبـد الله ابن أبى إسحاق الإمام أبو محمد الحَضْرمىّ مولاهم البَصرىّ قارئُ أهل البصرة بعـد أبى عمرو بن العَلاء وأحد الأئمة القرّاء العشرة ، أخذ القرآن عن أبى المُنْـذر سَلّام الطويل وأبى الأَشْهب العُطَارِدىّ ومهدىّ بن ميمون وغيرهم ، وسمِـع حروفًا من حمزة ، وتصدّى للإقراء فقرأ عليـه خَلْقٌ ، وكان أصغرَ من أخيه أحمد بن إسحاق ، ومات فى ذى الحِجّة . وفيه يقول محمد بن أحمد العِجْلىّ يمدحه :

(٢٩٢)

أبوه من القُـرّاء كان وجَـدُّه * و يعقوب فى القرّاء كالكوكب الدُّرّى
تَفَـرّدُه محضُ الصّوابِ ووجهُـه * فمَنْ مِثْـلُه فى وقتـه و إلى الدهر

وفيها توفّى أبو سليمان الدَّارَانىّ ، اسمُه عبد الرحمن بن أحمد بن عطيّة ، وقيل : عبد الرحمن بن عسكر العَنْسىّ الدّارانىّ ، كان من واسط وتحوّل الى الشأم ونزل دَارَيّا (قرية غربىّ دمشق) ، وكان إمامًا حافظا كبيرَ الشأن فى علوم الحقائق والورع أثنى عليه الأئمة ، وكان له الرياضات والسياحات ، وله كرامات وأحوال . رحمه الله تعالى آمين .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هـذه السنة ، قال : وفيها توفّى رَوْح بن عُبَـادة فى جُمَـادى الأولى ، وأبو عامر العَقَدىّ (٢) [عبد الملك بن عمرو] ، ومحمد بن عُبَيْد ، و يعقوب الحَضْرَمىّ ، ومحمد بن عبيد الطَّنَافِسىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربعة أذرع وآثنان وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأربعة عشر إصبعا .

---

(١) كذا فى تهذيب التهذيب ، وفى الأصلين : «يزيد» . (٢) الزيادة عن ف وطبقات آبن سعد . وذكر فى الطبقات : أنه توفى سنة أربع وعشرين ومائتين .

*
* *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٠٦

السنة الثانية من ولاية محمد بن السّرىّ على مصر وهى سنة ست ومائتين — فيها كان الماءُ الذى غرق منه أرضُ السواد وذهبت الغَلّات وغرقت قَطيعةُ(١) أم جعفر، وقطيعة العباس . وفيها نَكَب الأميرُ عيسى بن محمد بن أبى خالد بابَك الخُرَّمىّ و بيّته(٢) . وفيها آستعمل المأمونُ على بغداد إسحاقَ بن إبراهيم . وفيها توفّى بَهِيم العِجْلىّ الشيخ أبو بكر الزاهد العابد، كان رجلا حزينًا يزْفِر الزَّفْرة فيُسمَعُ زفيرُه على بعد، وكان من البَكّائين الخابِعين(٣) . وفيها توفّى الحَكَمُ بن هشام بن عبد الرحمن الداخل الأُموىّ المغربىّ الأندلسىّ، ولِى إمرةَ الأندلس يوم مات أبوه فى صفر، سنة ثمانين ومائة وعمره اثنتان وعشرون سنة وشهر وأيام، ولقِّب بالمرتَضى، وكنيتُه أبو العاص، وكان شجاعا فاتِكًا، ربَط على باب قصره ألفَ فرس لخاصّة نفسه .

قلت : وقد تقدّم الكلامُ على أصل هؤلاء أنهم من ذرّيّة عبد الملك بن مروان وأنّ عبد الرحمن الداخل خرج فى غَفلة(٤) بنى العباس من الشأم الى الغرب وملَك الأندلس . وفيها توفّى يزيد بن هارون الإمام الحافظ أبو خالد السُّلَمىّ مولاهم الواسطىّ، ولد سنة ثمان عشرة ومائة . قال السّرّاج : سمعتُ علىّ بن شعيب يقول : سمعتُ يزيدَ بن هارون يقول : أَحفَظُ أربعة وعشرين ألف حديث بالإسناد ولا فخر، وكان مع هذا دينا زاهدًا صلّى بوضوء العشاء صلاةَ الفجر نيّفا وأربعين سنة رحمه الله . [ومات فى شهر ربيع الأوّل من السنة وله ثمان وثمانون سنة](٥) .

(٢٩٣)

---

(١) القطيعة : أرض يقطعها السلطان لمن أراد ليعمرها ، وقد جاء فى معجم البلدان لياقوت أن المنصور لما عمر بغداد أقطع قوّاده ومواليه قطائع وكذلك غيره من الخلفاء ؛ وذكر ياقوت قطيعة أم جعفر هذه فقال : محلة ببغداد عند باب التبن . (٢) بيّت العدوّ : أوقع به ليلا . (٣) خبع خبوعا : انقطع نفسه وفحم من البكاء . (٤) فى الأصلين : « جفلة » بالجيم وليس لها معنى مناسب فرجحنا ما وضعناه . (٥) الزيادة عن نسخة ف .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى أبو حُذَيْفة البخارىّ صاحب « المُبْتَدأ »، وحَجّاج الأعور، وشَبَابة بن سَوّار، ومُحاضر بن المُورِّع[1]، وقُطْرُب النّحوىّ صاحب سيبويه، وموسى بن إسماعيل، ووهب بن جرير، ويزيد ابن هارون، وعبد الله بن نافع الصائغ الفقيه صاحب مالك .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وأربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .

ذكر ولاية عُبَيْد الله بن السّرىّ على مصر

هو عبيد الله بن السّرىّ بن الحكم بن يوسف، ولى إمرةَ مصر بعد موت أخيه محمد بن السّرىّ بمبايعة الجند له فى يوم الثلاثاء لتسع خلون من شعبان سنة ست ومائتين على الصلاة والخراج معا . وسكَن المعسكرَ، وجعل على شُرْطته محمد بن عُقْبة المَعَافِرى[2]، ولما ولى عبيدُ الله مصرَ وقَع بينه وبين الجَرَوىّ الخارجى المُقَدّم ذكرُه حروب كثيرة، ثم حدّثته نفسُه بالخروج عن طاعة المأمون وجَمَع وحشَد؛ فبلغ المأمونَ ذلك وطلَب عبدَ الله بن طاهر وقال له : إنى آستخرتُ اللهَ تعالى منذ شهر، وقد رأيت أن الرجل يصف آبنه ليُطْرِيَه وليرفعه، وقد رأيتك فوق ما وصفك أبوك، وقد مات السّرىّ وولّى آبنَه عبيدَ الله وليس بشىء، وقد رأيت توليتك مصر ومحاربةَ الخوارج بها؛ فقال عبد الله بن طاهر : السمع والطاعة، وأرجو أن يجعل اللهُ الخيرَ لأمير المؤمنين . فعقد له المأمون لواءً مكتوبا عليه ألقابُ عبد الله بن طاهر، وزاد فيه يامنصور؛ وركب الفضلُ بن الربيع الحاجبُ بين يديه الى داره

(١) كذا فى طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب، وفى الأصلين : «محاضر الموزع» وهو تحريف .
(٢) كذا فى الأصلين . وفى كتاب الولاة والقضاة للكندى : « محمد بن عتبة » .

تَكْرِمةً له ؛ ثم خرج عبد الله من العراق بجيوشه حتى قَرب من مصر، فتهيّأ عبيد الله ابن السّرىّ المذكور لحربه وعبّأ جيوشه وحفر خندقًا عليه ، ثم تقدّم بعساكره الى خارج مصر وآلتقى مع عبد الله بن طاهر وتقاتلا قتالًا شديدا وثبَت كلٌّ من الفريقين ساعةً كبيرة حتى كانت الهزيمةُ على عبيد الله بن السّرىّ أمير مصر، وآنهزم الى جهة مصر، وتبعه عبدُ الله بن طاهر بعساكره، فسقط غالبُ جُنْدِ عبيد الله المذكور ٥ فى الخندق الذى كان عبيدالله آحتفره ، ودخل هو بأُناسٍ قليلة الى داخل مصر وتحصّن به ؛ فحاصَره عبد الله بن طاهر وضيّق عليه حتى أباده وأشرف على الهلاك ، فطلب عُبَيْدُ الله بن السّرىّ الأمانَ من عبد الله بن طاهر بشروطه، وبعث اليه بتقدِمةٍ من جملتها ألفُ وصيف ووصيفة مع كل وصيف ووصيفة ألفُ دينار فى كيس حرير (٢٩٤) وبعث بهم ليلا ؛ فردّ عبد الله بن طاهر ذلك عليه، وكتب اليه : لو قَبِلتُ هديّتك نهارا ١٠ قَبِلتُها ليلا (بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ) الآية . فلما بلَغه ذلك طلب الأمانَ من غير شرط ؛ فأمّنه عبدُ الله بن طاهر بعد أمور صدرت ؛ فخرج اليه عبيدُ الله بن السّرىّ بالأمان و بذل اليه أموالا كثيرة وأذعن له وسلّم إليه الأمر ، وذلك فى آخر صفر سنة إحدى عشرة ومائتين . قال صاحب البُغْيَة : وعزَله المأمونُ فى ربيع الأوّل وذكر السنة آنتهى . ١٥

قلت : فكانت ولاية عبيد الله هذا على إمرة مصر أربع سنين وسبعة أشهر إلا ثمانية أيام . وتوجّه عبيد الله الى المأمون فى السنة المذكورة فأكرمه وعفا عنه .

⁂

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٠٧

السنة الأولى من ولاية عبيد الله بن السّرىّ وهى سنة سبع ومائتين — فيها حجّ بالناس، أبو عيسى أخو الخليفة المأمون . وفيها ولّى المأمون موسى بن حفص ٢٠ طَبَرِستان . وفيها ظهر الصّناديقىّ باليمن وآستولى عليها وقتَل النساءَ والوِلْدان وآدّعى

النبوّةَ وتَبِعه خلقٌ وآمنوا بنبوّته وآرتدّوا عن الإسلام، فأهلكه اللهُ بالطاعون بعد أمور وقَعَتْ منه . وفيها خرج عبدُ الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علىّ آبن أبى طالب ببلاد عَكّ من اليمن يدعو إلى الرِّضَى من آل محمد صلى الله عليه وسلم، وكان خروجُه من سوء سِيرةِ عاملِ اليمن، فبايَعه خَلْق؛ فوجّه اليه المأمونُ لحربه دينار آبن عبد الله وكتَب معه بأمانه؛ فحجّ دينارٌ ثم سار الى اليمن حتى قَرُب من عبد الرحمن المذكور، وبعث اليه بأمانه فقَبِله وعاد مع دينار الى المأمون . وفيها خلَع طاهرُ آبن الحسين المأمونَ من الخلافة باكرَ النهار من يوم الجمعة وقطَع الدعاءَ له، فدَعا الخطيب : «اَللّهمّ أصلِحْ أُمّةَ محمد بما أصلحت به أولياءك، وآكْفِها مَؤونَة من بَغَى عليها» ولم يَزِد على ذلك، ثم طرَح طاهرٌ لُبْسَ السواد فعرَض له عارضٌ فمات من ليلته فأتى الخبرُ بخلعه على المأمون أوّلَ النهار من النُّصَحاء له، ووافى الخبرُ بموته ليلًا وكفَى اللهُ المأمونَ مؤونته . وقام بعده على خُراسان آبنُه طَلْحةُ فأقرّه المأمونُ مكانَ والده طاهرٍ المذكور، وكان ذلك قبل تولية آبنه عبد الله بن طاهر مصر بمدّة طويلة . وطاهرٌ هذا هو الذى كان قام ببيعة المأمون وحاصر الأمينَ ببغداد تلك المدّة الطويلة حتى ظفِر به وقتَله . وكان طاهرٌ المذكور أعورَ، وكان يلقّب بذى اليمينين؛ فقال فيه بعضُ الشعراء :

يا ذا اليمينين وعَيْنٍ واحده * نُقْصانُ عين ويمينٌ زائده

وكان فى نفس المأمون منه شىءٌ لكونه قتَل أخاه الأمينَ محمدا بغير مشورته[1] لمّا ظفِر به بعد حصار بغداد، ولم يُرسله الى أخيه المأمون ليَرى فيه رأيَه مراعاةً لخاطر أمّه زبيدة، فلما قتَله طاهرٌ المذكور لم يَسَع المأمونَ إلا السكوت لكون طاهر هو القائم بدولة المأمون وبنُصرته على أخيه الأمين حتى تمّ له ذلك . وفيها

(١) كذا فى ف . وفى م : «بغير ذنب ولا مشورة» .

توفّى الواقدىّ، وآسمه محمد بن عمر بن واقد، الإمام أبو عبد الله الأسلمىّ، مولده سنة تسع وعشرين ومائة وكان إمامًا عالمـا بالمغازى والسِّير والفتوح وأيّام الناس، وكان ولِى القضاءَ للمأمون أربع سنين . وفيها توفّى الأميرُ طاهرُ بن الحسـين بن مُصْعَب أبو طلحة الخُزَاعىّ المُلقّب ذا اليَمِينَيْن ، أحَدُ قوّاد المأمون الكبار والقائمُ بأمره وخَلْع أخيـه الأمين من الخلافة . ولّاه المأمونُ خُراسانَ وما يلِيها حتى خلَع المأمونَ فمات من ليلته فى جُمادى الأولى بَخُاءة، أصابته حُمّى وحرارة فوُجد على فراشه مَيّتًا . حكى أن عمّيه علىّ بن مُصعَب وحميدَ بن مصعب عاداه بغَلَس، فقال الخادم: هو نائم فآنتظرا ساعةً، فلما آنبسط الفجرُ قالا للخادم : أيقظه؛ قال: لا أجسُر، فدخلا عليه فوجداه ميّتا . وفيها توفّى عمر بن حبيب العدوىّ القـاضى الحنفىّ البصرىّ هو من بنى عدىّ بن عبد مَناة(١)، قدم بغدادَ ووَلِى قضاءَ الشرقيّـة بها وقضاءَ البصرة، وكان إماما عالمـا بارعًا فى فنون كثيرة مشكور السيرة مُحَبّبًا الى الناس. رحمه الله. وفيها تُوفّى أبو عُبيْدة(٢) مَعْمَر بن المثنّى التيْمى البصرى النّحوىّ العـلّامة مولى تَيْم قريش، كان من أعلم النـاس بأنساب العرب وله مصنّفات مشهورة فى علوم كثيرة . وفيها تُوفّى الهَيْثم بن عَدِىّ بن عبد الرحمن بن يزيد الكوفىّ صاحبُ التواريخ والأشعار، وُلِد بالكوفة ونشأ بها ثم آنتقل الى بغـداد ، وكان مليحَ الشكل نظيفَ الثـوب طيّب الرائحة حلو المحاضرة عالمًـا بارعًا .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفى جعفر بن عَوْن، وطاهر آبن الحسين الأمير بخُراسان، وأبو قَتَادةَ الحَرّانى، وعبد الصمد بن عبد الوارث ،

---

(١) كذا فى تهذيب التهذيب . وفى الأصلين : « بن عبـد مناف » . (٢) كذا فى تهذيب التهذيب وبغيـة الوعاة والطبرى . وفى الأصـل : « أبو عبيـد معمر بن المثنى التيمى » وهو تحريف .

وعمر بن حبيب العَدَوىّ، وأبو نوح قُراد، وكَثير بن هشام، والواقدىّ، ومحمد بن كُنَاسة، وهاشم بن القاسم، والهيثم بن عدىّ، والفرّاء النحوىّ .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وسبعة عشر إصبعا .

٥

*
* *

ما وقع من الحوادث في سنة ٢٠٨

السنة الثانية من ولاية عُبَيد الله على مصر وهى سنة ثمان ومائتين — فيها حجّ بالناس الأمير صالح أخو المأمون . وفيها استعفى محمد بن سَمَاعة عن القضاء فأُعفى، وولّى المأمونُ عِوَضه إسماعيلَ بن حمّاد بن أبى حنيفة . وفيها خرج الحسن بن الحسين أخو طاهر بن الحسين المقدّم ذكره من خُرَاسان الى كَرْمان ممتنعا بها، فسار اليه أحمد بن أبى خالد حتى أخذه وقدِم به على المأمون فعفا عنه . وفيها ولّى المأمون محمدَ بن عبد الرحمن المخزومىّ قضاء عسكر المهديّة ثم عزله بعد مدّة، وولّى عِوَضه بِشْر بن الوليد الكِنْدىّ . وفيها توفّى صالح بن عبد الكريم البغدادىّ أحد الزهّاد العبّاد الوَرِعين . وفيها توفّى الفضل بن الربيع بن يونس الحاجب الأمير أبو الفضل، مولده سنة أربعين ومائة وحَجَب للرشيد وآستوزره . ولما مات الرشيد استولى على الخزائن وقدِم بها الى الأمين محمد ببغداد ومعه البُرْدةُ والقضيبُ والخاتَمُ فأكرمه الأمين وفوّض اليه أموره، فصار اليه الأمر والنهى . ولمّا خلَع الأمين أخاه المأمون من ولاية عهد الخلافة آستخفى ثم ظهر في أيام المأمون، فأعاده المأمون الى رتبته الى أن مات . وفيها توفّيت السيّدة نَفيسة آبنة الأمين الحسن بن زَيْد بن السيّد الحسن بن علىّ بن أبى طالب، الهاشميّة الحَسَنيّة الحَسيبة النسيبة صاحبة المشهد بين مصر والقاهرة، وقد وَلِىَ أبوها إمْرة المدينة لأبى جعفر المنصور مدّة، ثم قبض عليه

(٢٩٦)

وحبسه، الى أن أطلقه المهدىّ لما تخلّف وردّ عليه جميعَ ما كان أخذه أبوه المنصور منه، وقد ذكرنا ذلك فى محله . وتحوّلت السيّدة نفيسة مع زَوْجها إسحاق بن جعفر الصادق من المدينة الى مصر، فأقامت بها الى أن ماتت فى شهر رمضان من هذه السنة من غير خُلْف فى وفاتها . وهى صاحبةُ الكراماتِ والبرهان، وقد شاع ذكرها شرقا وغربا . وفيها توفّى العَتّابىّ واسمه كلثوم بن عمرو بن أيوب الشاعر المشهور أحد البلغاء، كان أصله من قِنّسرين، وقَدِم بغداد، ومدح الرشيد ثم أولاده الخلفاء من بعده ، وكان منقطعا الى البرامكة، وكان يتزهّد و يلبس الصوف . ومن شعره فيما قيل مَوَاليًا :

يا ساقيًا خُصَّنِى بما تَهْواهُ * لا تمزج أقداحى رعاكَ اللهُ
دَعْها صِرْفا فإنى أمزجها * اذ أشربها بذكر من أَهْواهُ

قلت : وهذا يُشبه قولَ القائل، ولم أدر لمن هو :

نَـديمىَ[1] لا تَسْـقِنِى * سِوَى الصِّرف فهو الهَنِى
ودَعْ كأسَها أَطْلَسًا[2] * ولا تَسْـقِنِى مَعْ دَنِى

وفيها توفى مسلم بن الوليد الأنصارىّ مولى أسعد بن زُرَارة الخَزْرجىّ الشاعر المشهور، كان فصيحا بليغا . ومن شعره فيما قيل وقد رأيته لغيره وهو فى مليح أعمى مُضَمّنًا :

بِرُوحِى مكفوفَ اللواحِظِ لم يَدَعْ * سبيلًا الى صبٍّ يفوزُ بخيره
سَوَالِفُه تُفنى الوَرَى خَلِّ لحظَهُ * ومن لم يَمُتْ بالسيف ماتَ بغيره

(١) كذا فى ف وفى م : « يا نديم لا تسقنى» وهو غير متزن . (٢) الأطلس : الوسخ .

قلت : وهذا معنى ظريف لخضرني فيه مقطوع غير أنه من غير المادّة :

كانَتَا مُقْلتاهُ قبلَ عَمَاها * لقتالِ الوَرَى تَسُلُّ نِصالَا

فأمِنَّا قِتالَها حين كُفَّتْ * وكَفَى اللهُ المؤمنين القِتالَا

(٢٩٧)

وفيها توفّى الأمير موسى ابن الخليفة الأمين محمد بن الرشيد هارون العباسىّ الهاشمىّ الذى كان ولّاه أبوه الأمينُ العهدَ من بعده وسمّاهُ بالناطق بالحقّ وخَلَع المأمون وقامت تلك الحروب التى كان فيها هلاك الأمين . وكان موسى هذا عند جدّته لأبيه زبيدة بنت جعفر، وأمّه أمّ ولد ومات وسنه دون عشرين سنة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وأربعة عشر إصبعا . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .

*
* *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٠٩

السنة الثالثة من ولاية عُبَيدالله بن السرىّ على مصر وهى سنة تسع ومائتين — فيها قرّب المأمونُ أهلَ الكلام وأَمَرَهم بالمناظرة بحَضْرته وصار ينظر فيما يدلّ عليه العقل، وجالسه بِشر بن غِياث المَرِيسى، وثُمامة بن الأشرس وهؤلاء الجنوس . وفيها ولّى المأمونُ علىّ بن صَدَقة إمْرة إرْمِينِيَة وأَذْرَبِيجان وأمره بحارب بة بَابَك وأعانه بأحمد ابن الجنيد الاسكافىّ فقاتَل بابك فأسره بابك، فولّى المأمونُ عِوضَه إبراهيمَ بن الليث . وفيها حجّ بالناس أمير مكة صالح بن العباس بن محمد بن علىّ العباسىّ . وفيها توفى بشر بن منصور الشيخ أبو محمد، كان أحد العُبّاد الزهّاد المجتهدين، كان يتجنّب الناس ويتورّى[1] بالخلوة . وفيها توفّى الحسن بن موسى أبو علىّ الأَشْيَب الحنفىّ الخراسانىّ، كان وَلِيَ القضاء بالموصل ثم حِمْص فى أيام الرشيد، ثم وَلِيَ قضاءَ طبرستان للمأمون

(١) يتورى : يستتر كيتوارى .

وكان عالما عارفا . وفيها توفّى سعيد بن سَلْم(١) بن قُتَيبة أبو محمد الباهلىّ البصرىّ، كان وَلِىَ بعضَ أعمال خُراسان ثم قَدِمَ بغداد وحدّث بها، وكان عالما بالحديث والعربية وغيرها رحمه الله . وفيها توفى الحسن بن زِيَاد اللُّؤلُؤِىّ الإمام، أحد العلماء الأعلام فقيه عصره أبو علىّ أحد أصحاب الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه؛ وكان أصله من الكوفة ونزل بغداد . قال محمد بن شُجَاع الثلجىّ(٢): سمعتُ الحسنَ بن أبى(٣) مالك يقول: كان الحسنُ بن زِيَادٍ اذا جاء الى أبى يوسف أهمَّتْ أبا يوسف نفسُهُ من كثرة سُؤالاته . وقال آبن كاس النَّخَعِىّ(٤) حدّثنا أحمد بن عبد الحميد بن الحارث قال : ما رأيتُ أحسنَ خُلُقا من الحسن بن زِيَاد ولا أقربَ ولا أسهلَ جانبا مع توفُّر فَهْمِهِ وعلمه وزُهْده ووَرَعِه، وكان يكسو مماليكَه كما يكسو نفسَه . وقال جعفر بن محمد بن عُبَيدالله الهَمْدانى(٥): سمعتُ يحيى بن آدم يقول: ما رأيتُ أفقهَ من الحسن بن زِيَاد انتهى. وكان ديّنا قوّالا بالحق، وقصّته مع الرشيد فى أمر يحيى العَلَوىّ ومحمد بن الحسن مشهورة . وكانت وفاته فى هذه السنة، فى قول، وقيل : فى سنة أربع وهو الأصح رحمه الله . وفيها توفى سعيد بن وهب أبو عثمان(٦) البصرىّ مولى بنى سامة بن لؤىّ كان شاعرا مُجيدا أكثر شعره فى الغَزَل والمُجُون وكان مقدّما عند البرامكة، ومن شعره فى سوداء :

(٢٩٨)

(١) كذا فى الطبرى وابن الأثير و بغية الوعاة للسيوطى . وفى الأصلين : « مسلم » وهو تحريف .
(٢) كذا فى ف والأنساب للسمعانى والطبرى وابن الأثير . وفى م : «الكلبى» وهو خطأ .
(٣) كذا فى ف والذهبى . وفى م : «الحسن بن مالك» .
(٤) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى . وفى ف : «ابن كاس النحوى» وفى م : «ابن حاس النحوى» .
(٥) كذا فى ف وتاريخ الاسلام للذهبى . وفى م : «الهمذانى» بالذال المعجمة وهو تحريف .
(٦) كذا فى تاريخ الإسلام للذهبى والأغانى (ج ٢١ ص ١٠٤) وفى الأصلين : « أبو عمارة البصرى مولى ابن أسامة » وهو خطأ .

سَوْداءُ بيضاءُ الفِعَال كأنها * نورُ العيون تُخَصّ بالأضواءِ
قالوا جُننتَ بحبِّها فأجبتهم * أصلُ الجنون يكون بالسوداء

قلت : وأحسن ما قيل فى هذا المعنى قول القائل :

يا مَنْ فؤادى فيها * مُتَيَّمٌ لا يَزَالُ
إن كان للّيل بدرٌ * فأنتَ للصُّبح خالُ ٥

وفيها توفى عبدالله بن أيّوب أبومحمد التيمى من تَيْم اللّات بن ثعلبة أحد شعراء الدولة العباسيّة ، مَدَح الأمين والمأمون وغيرَهما وأجازه الأمين مرّة بمائتى ألف درهم دفعة واحدة فى قوله الأبيات المقدّم ذكرها فى ترجمة الأمين لمّا ضرب كَوْثَر خادم الأمين ، وأوّل الأبيات التى عملها عبد الله هذا :

١٠ ما لمن أهوَى شَبِيهٌ * فبه الدنيا تَتِيهُ
وَصْله حُلوٌ ولكن * هجره مُرٌّ كَرِيهُ

وفيها هلك طاغية الروم ميخائيل بن جُرْجِس وملك بعده ابنه تَوْفيل .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وثمانية أصابع ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .

١٥ *
* *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢١٠

السنة الرابعة من ولاية عُبَيد الله بن السرىّ على مصر وهى سنة عشر ومائتين — فيها ظفِر المأمون بعمّه إبراهيم بن المهدىّ المعروف بابن شَكْلة (أمّه) الذى كان بُويع بالخلافة وتلقّب بالمبارك ، ظَفِر به وهو بزىّ النساء فعاتبه عتابا هيّنا ثم عفا عنه .

وفى آختفاء ابراهيم هذا حكايات كثيرة . وفيها امتنع أهل قُمّ[(١)] فوجه اليهم المأمون علىّ بن هشام فحاربهم حتى هزمهم ودخل البلد وهَدَم سُورَها وآستخرج منها سبعة آلاف ألف درهم . وفيها فى شهر رمضان توجّه المأمون الى فَم الصِّلْح[(٢)] وبَنَى ببُورَان بنت الحسن بن سهل، وكائنة المأمون مع بوران المذكورة وتزويجه بها مشهور .

وفيها توفى حُمَيد الُطوسىّ كان من كبار قواد المأمون وكان جبّارا وفيه قوة و بطش و إقدام ، كان ينْدُبه المأمون للمهمّات . وفيها توفى شَهْريار بن شَرْوِين[(٣)] صاحب الدَّيْلَم وملك بعده آبنه سابور فنازعه على الملك مَازْيَار بن قارن[(٤)] وقهَره وأَسَره وقتله وآستولى المذكور على الجبال والدَّيْلَم . وفيها توفى الأَصْمَعىّ وآسمه عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك بن علىّ بن أَصْمَع أبو سَعيد الباهلىّ البصرىّ، وقيل : إنّ اسم قُرَيب عاصم . والأصمعىّ هذا هو صاحب العربية والغرائب والتصانيف المفيدة والمُلَح واللغة وأيام الناس وأخبارهم ، وكان مقرَّبا عند الرشيد وآختصّ بالبرامكة ونالته السعادة، وله مع الرشيد وغيره من الخلفاء ماجَرَيات لطيفة . وذكر الذهبىّ وفاته فى سنة ستّ عشرةَ ومائتين بخلاف ما أثبتناه هنا؛ وفى وفاته آختلاف كبير وأقوال كثيرة أقلّها من هذه السنة وأبعدها الى سنة ستّ عشرةَ ومائتين . وفيها توفّى عفّان بن مسلم أبو عثمان الصَّفّار البصرىّ مولَى عَزْرة[(٥)] بن ثابت الأنصارىّ، ولد سنة

---

(١) قم بضم القاف وتشديد الميم . قال ابن حوقل : هى مدينة عليها سور وهى حصينة وماؤها من الآبار و بها البساتين على سواق و بها أشجار الفستق والبندق وأهلها شيعة وهى بين أصبهان و بين ساوة ، بنيت فى سنة ثلاث وثمانين للهجرة . (٢) فم الصلح : نهر كبير فوق واسط ، بينها و بين جبل علية ، عدّة قرى ، وفيه كانت دار الحسن بن سهل وزير المأمون (راجع معجم البلدان لياقوت) . (٣) كذا فى الطبرى وابن الأثير . وفى الأصلين : « شهر يار بن شهروين » وهو تحريف . (٤) كذا فى الطبرى وابن الأثير . وفى الأصلين : « قارب » وهو تحريف .

(٥) كذا فى طبقات آبن سعد وتهذيب التهذيب . وفى الأصلين وكتاب المعارف لآبن قتيبة : « عزوة » بالواو .

أربع وثلاثين ومائة وكان قد جمع بين العلم والزّهد والسنّة . وفيها توفّيت عُلَيَّة بنت المهدى عمة المأمون ومولدها سنة ستين ومائة، وكانت من أجمل النساء وأظرفهنّ وأكملهنّ أدبا وعقلا وصيانة، وكان فى جبهتها سعة تَشِين وجهها فاتخذت العِصابة المكلّلة بالجوهر لتستُر جَبينها بها. وهى أوّل من آتخذتها وسُمِّيَت شدّ جبين لذلك .

٥ الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو عمرو إسحاق الشّيْبانى صاحب العربيّة، والحسن بن محمد بن أَعْيَن الحَرّانى، وعبد الصمد ابن حسّان المَرْوَزى، ومحمد بن صالح بن بَيْهَس(١) أمير عرب الشأم، وأبو عُبَيدة اللغوى .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وخمسة أصابع، مبلغ ١٠ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .

ذكر ولاية عبد الله بن طاهر على مصر

هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مُصعب، الأمير أبو العبّاس الخُزَاعى المَصِّيصى أميرُ خراسان وأجلّ أعمال المشرق ثم أمير مصر، وَلِىَ مصرَ من قبل المأمون بعد عَزْل عُبَيد الله بن السَّرى على الصلاة والخراج معا، ودخل مصر ١٥ فى يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر ربيع الأوّل سنة إحدى عشرةَ ومائتين بعد أن قاتل عبيد الله بن السَّرى أياما وأخذه بالأمان حسبما تقدّم ذكره فى ترجمة عُبَيد الله بن السرى. ومولدُ عبد الله بن طاهر هذا سنة اثنتين وثمانين ومائة، وتأدّب فى صِغَره وقرأ العلم والفقه وسمع من وَكيع وعبد الله المأمون، وروى عنه اسحاق آبن رَاهْوَيْه وهو أكبر منه، ونصرُ بن زياد وخَلْقٌ سواهم . وكان بارعَ الأدب

٢٠ (١) كذا فى الذهبى . وفى الأصلين : « بنهس » وهو تحريف .

حسنَ الشِّعر، وتقلّد الأعمالَ الجليلةَ وأوّلُ ولايته مصر، ولمّا ولِىَ مصر ودخلها أمَرَ عُبَيدَ الله بن السَّرِىّ بالخروج الى المأمون ببغداد، وأقام عبد الله بن طاهر هذا بعسكره الى أن خرج عُبَيد الله بن السرىّ من مصر فى نصف جمادَى الأولى من السنة المذكورة، ثم سكن عبد الله بن طاهر المعسكَر وجعل على شُرْطته مُعاذ بن عزيز ثم عزله بعَبْدَوَيْه بن جَبَلة، ثم تهيّأ للخروج الى الإسكندرية فخرج اليها من مصر فى مستهلّ صفر سنة اثنتى عشرة ومائتين وآستخلف على صلاة مصر عيسى بن يزيد الجُلُودىّ .

وكان قد نزل بالاسكندرية طائفةٌ من المغاربة من الأندلس فى المراكب وعليهم رجل كنيته أبو حفص[1]، فتوجّه اليهم عبد الله بن طاهر وقاتلهم حتى أجلاهم عن الإسكندرية . وقيل : بل نَزَحوا عنها قبل وصول عبد الله بن طاهر خوفا منه وتوجهوا الى جزيرة أَقرِيطِش[2] فسكنوها وبها بقايا من أولادهم الى الآن، وبعد خروجهم من الإسكندرية عاد عبد الله بن طاهر الى ديار مصر فى جُمادَى الآخرة وسكن بالمعسكَر الى أن ورد عليه كتابُ المأمون يأمره بالزيادة فى الجامع العتيق، فزيد فيه مثلُه وبعث يُعلِم المأمون بذلك وكتب له أبياتا من نظمه وهى :

أخى أنتَ ومولاىَ * ومَن أشكُرُ نُعماهُ[3]

فما أَحْبَبْتَ من شىء * فإنى الدهرَ أهواهُ

---

(١) هو عمر بن عيسى الأندلسى المعروف بالأقريطشى كما فى معجم ياقوت عند كلامه على أقريطش .

(٢) هى جزيرة كبيرة فى بحر المغرب يقابلها من برّ إفريقية لوبيا وفيها مدن وقرى، وكان يجلب منها الى الاسكندرية الجبن والعسل وغير ذلك . (راجع معجم البلدان لياقوت وتقويم البلدان لأبى الفدا إسماعيل) .

(٣) وردت هذه الأبيات فى كتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى (ص ١٨١) مع آختلاف يسير عما هنا .

وما تَكْرَهُ من شيء * فإنى لستُ أهواهُ

لك اللهُ على ذاك * لك اللهُ لك الله

وكان عبد الله بن طاهر جَوَادًا ممدَّحا .

حكى أبو السَّمْراء قال: خرجنا مع عبد الله بن طاهر من العراق متوجِّهين [الى مصر](١) حتى اذا كنّا بين الرَّمْلة ودِمَشْق واذا بأعرابىّ قد اعترضَنا على بعيرٍ له أورقَ(٢) وكان شيخا، فسلّم علينا فرددنا عليه السلام، وكنتُ أنا وإسحاق بن إبراهيم الرَّافِقىّ(٣) وإسحاق بن أبى رِبْعِىّ ونحن نساير عبد الله بن طاهر، وكانت كسوتنا أحسنَ من كسوته، ودوابُّنا أَفْرَهَ من دابّته، فجعل الأعرابىّ ينظر فى وجوهنا فقلنا: يا شيخ، قد أَلْحَحْتَ فى النظر الينا، عَرَفتَ شيئا أم أنكرتَه؟ فقال: لا والله، ما عَرَفتكم قبلَ يومى هذا ولا أنكرتكم لسوءٍ أراه بكم، ولكنّى رجلٌ حَسَنُ الفِراسة فى الناس، جَيِّدُ المعرفة بهم؛ فأشرتُ الى إسحاق بن أبى رِبْعِىّ وقلتُ: ما تقول فى هذا؟ فقال:

أرى كاتبًا جاهُ الكتابة بيِّنٌ * عليه وتأديبُ العراق مُنيرُ

له حَرَكاتٌ قد تُشاهِدُ أنه * عليمٌ بتقسيط الخَرَاج بَصيرُ

ثم نظر الى إسحاق بن ابراهيم الرافقىّ وقال:

ومُظهِر نُسْكٍ ما عليه ضَميرُهُ * يُحِبُّ الهدايا بالرجال مكورُ(٤)

أخالُ به جبنا وبخلا(٥) وَشِيمَةً * تُخَبِّرُ عنه إنه لَوَزيرُ

---

(١) زيادة عن الطبرى وابن الأثير . (٢) كذا فى الطبرى . وفى الأصلين : « أزرق » .
(٣) كذا فى الطبرى وابن الأثير . وفى الأصلين : « المرافق » .
(٤) كذا فى الطبرى وابن الأثير . وفى الأصلين : « نكير » . (٥) كذا فى الطبرى وابن الأثير . وفى الأصلين : « جودا ومجدا » .

ثم نظر الىّ وقال :

وهـــذا نديمٌ للأمير ومؤنسٌ * يكون له بالقُـــرب منه سرورُ

وأحسبه للشـعر والعلمِ راويًا [1] * فبعض نديم مرّةً وسمـــيرُ

ثم نظر الى الأمير وقال :

وهذا الأمير المُرْتجَى سَيْبُ كفّه * فما إن له فيمَنْ رأيتُ نَظيرُ

عليـه رداءٌ من جمال وهيبـةٍ [2] * ووجهٌ بإدراك النجاح [3] بشـــيرُ

لقد عُصِم الإسلامُ منه بذى يدٍ [4] * به عاش معروفٌ ومات نَكيرُ

أَلَا إنمـا عبدُ الإله بنُ طاهرٍ * لنـا والدٌ بَرٌّ بنـا وأمـــيرُ

قال : فوقع ذلك من عبد الله بن طاهر أحسن موقع ، وأعجبه مقالة الشيخ وأمر له بخمسمائة دينار وجعله فى صَحابته .

ذكر واقعة أخرى لعبد الله بن طاهر هـذا . قال الحسن بن يحيى الفِهْرىّ : بينا نحن مع عبـد الله بن طاهر بين سَلَمية وحِمْص ونحن نريد دمشـق إذ عارضنا البُطَين الشاعر ، فلمـا رأى عبدَ الله بن طاهر قال :

مرحبًا مرحبًا وأهـــلًا وسهلًا * بابنِ ذى الجُودِ طاهرِ بن الحُسَينِ

مرحبًا مرحبا وأهـــلا وسهلا * بابن ذى العِـــزّتين فى الدّعْوتينِ

مرحبًـا مرحبًـا بمَنْ كَفُّه البحـ * ـر اذا فاضَ مُزْبِد الرَّجْوَتَيْنِ

ما يُبـالى المأمونُ أيّـــده اللـ * ـهُ اذا كُنتُما لـــه باقِيَـــيْنِ

(١) كذا فى هامش الطبرى . وفى الأصلين : * أحا أدب للشعر والعلم راويا * (٢) كذا فى الطبرى وابن الأثير . وفى الأصلين : * عليه ردى من هيبة وجلالة * (٣) كذا فى الطبرى وابن الأثير . وفى الأصلين : « بإتيان » . (٤) كذا فى هامش الطبرى . وفى الأصلين : * لقد عظم الإسلام عند ندائه *

أنت غَرْبٌ وذاك شرقٌ مقيمًا * أىّ فَتْقٍ أتى من الجانبين
وحقيقٌ اذ كنتما فى قديم * لِزُرَيقٍ ومُصْعَبٍ وحُسَين
أن تَنَالا ماناله من المجـ * ـد وأن تَعْلُوَا على الثَّقَلَيْن

فأمر له عن كلّ بيت بألف دينار وسار معه الى مصر والإسكندرية ، وبينما
٥ هو راكبٌ على فرسه بالإسكندرية نزلتْ يد فرسه فى مخرج فوقع به فيه فمات .
وقيل : إنّ عبدَ الله هذا لما استولَى على مصر وَهَبَ له المأمون خراجها، فلم يدخلها
حتى صعِد المنبر، فما نزل حتى فرّق جميع ذلك، وكان ثلاثة آلاف ألف دينار .

وقال سهل بن مَيْسرة : لمّا رجع عبدُ الله بن طاهر من الشام الى بغداد صعِد
فوق سطح ، فنظر الى دُخَان يرتفع من جواره فقال : ما هذا الدُّخَان ؟ فقيل له :
١٠ لعلّ قوما يخبزون، فقال : أَوَ يحتاج جيرانُنا الى ذلك ! ثم دعا حاجبَه وقال : امض
ومعك كاتبٌ وأحصِ جيرانَنَا مَنْ لا يقطعهم عنّا شارعٌ ، فمضى وأحصاهم فبلغ
عددُهم ألفَ نفس، فأمر لكلّ بيت بالخبز واللحم وما يحتاجون اليه، وبكسوة الشتاء
والصيف والدراهم ؛ فما زالوا كذلك حتى خرج من بغداد ، فانقطع ذلك لكنّه
صار يبعث اليهم من خُراسان بالكسوة مدّة حياته .

١٥ وقيل : إن المأمون سأل عبد الله بن طاهر هذا : أيّما أحسن، منزلى أم منزلك؟ (٣٠٢)
قال : يا أمير المؤمنين، منزلى ، قال : ولِمَ ؟ قال : لأنى فيه مالكٌ وأنا فى منزلك
مملوك . وكان عبد الله بن طاهر لا يُدخل فى منزله خصيًّا، ويقول : هم بين النساء
رجال، وبين الرجال نساء .

وقال أحمد بن يَزيد السُّلَمىّ : كنت مع طاهر بن الحسين بالرَّقّة فرُفِعَتْ اليه
٢٠ قِصَصٌ فوقّع عليها بصِلات فبلغت أَلْفَىْ ألف درهم وسبعمائة ألف درهم ؛ ثم كنت

مع ولده عبد الله بن طاهر بالرَّقَّة فرُفِعَتْ إليه القِصَصُ فوقَّع عليها فزاد على أبيه بألفَيْ ألف درهم .

وقال محمد بن يزيد الأموىّ الحِصْنىّ[1] — وكان محمد هذا من ولد مَسْلَمة بن عبد الملك بن مَرْوان ، وكان قد اعتزل النّاس فى حصن له — قال : لمّا بلغنى خروج عبد الله بن طاهر من بَغْداد يريد قتال مصر أيقنتُ بالهلاك لما كان بلغه من ردّى عليه — يعنى قصيدته التى يقول فى أوّلها :

مُدْمِنُ الإغْضاءِ موصولُ * ومُدِيم العَتْبِ مَمْلولُ

من أبيات كثيرة — قال : ولما كان بلغنى هذه القصيدة أتْقَنْتُ المُنافِيَة ، وقلت : يفتخر علينا رجل من العجم قتل ملِكا من ملوك العرب بسيف أخيه ! — يعنى بذلك أباه طاهرا لمّا قَتل الأمينَ بسيف المأمون — فردَدْتُ عليه قصيدته بقصيدتى التى أوّلها :

لا يَرُعْكَ القالُ والقِيلُ * كلُّ ما بُلِّغْتَ تَهْويلُ

ولم أعلم أنّ الأقدار تُظْفِره بِى[2]؛ فلما قرُب مجىء عبد الله بن طاهر آستوحشتُ المُقامَ خوفا على نفسى ورأيت تسليمَ نفسى عارا علىّ، فأقمت مستسلما للأقدار ، وأقمت جارية سوداء فى أعلى الحصن ، فلم يَرُعْنِى[3] إلا وهى تُشير بيدها وإذا بباب الحصن يدقّ ، فخرجتُ وإذا بعبد الله بن طاهر واقفٌ وحدَه قد آنفرد عن أصحابه ، فسلمت عليه سلامَ خائف ، فردّ علىّ ردّا جميلا ، فأومأتُ أن أُقَبِّل رِكابَه فمنعنى بألطف منع ، ثم ثنى رجلَه وجلس على دَكّة باب الحصن ، ثم قال : سكّن رَوْعَكَ فقد أسأت

(١) كذا فى الأغانى (ج ١١ ص ١٣ طبع بولاق) . وفى الأصلين : «الحمصى» وهو تحريف .
(٢) فى الأصلين : « به » . (٣) كذا فى ف . وفى م : « فلم ترعينى » .

بنـا الظنّ ، وما علمنا أنّ زيارتنا لك تَرُوعك ثم كلّمنى وباسطنى ؛ فلما زال رَوْعى قال : أنشدنى قصيدتَك التى منها :

* يابنَ بِنْتِ النارِ مُوقِدها *

فقلت : لا تُنَقّص إحسانَك ؛ فقال : ماقصدى إلا زيادة الأنس بك ؛ فامتنعت . فقال : والله لا بدّ ؛ فأنشدته القصيدة الى قولى :

* ما لحاذِيْه[1] سَرَاويلُ *

فقـال : والله لقـد أحصينا ما فى خزائن ذى اليمينين [يعنى خزائنَ أبيه طاهر بن الحسين فإنّه كان يُلقّب بذى اليمينين[2]] بعد موته ، فكان فيهـا ثلاثة آلاف سراويل من أصناف الثياب ما فى واحد منها تِكّة ، فما حملك على هذا ؟ قلت : أنت حملتنى بقولك :

وأبِى مَنْ[3] لا كِفَاءَ له * من يُسَاوِى مَجْـدَه قولُوا

فلمـا فَخَرْتَ على العرب فَخَرنا على العجم ؛ فقبِـل العذر وأظهر العفـو ؛ ثم قال : هل لك فى الصحبة الى قتال مصر ؟ فاعتذرتُ بالعجز عن الحركة ، فأمر بإحضار

(١) كذا فى الأغانى (ج ١١ ص ١٣ طبع بولاق) . والحاذان : ما وقع عليـه الذنب من أدبار الفخذين . وفى م : « نال خادمه » . وفى ف : « ما لخادمه » وهما تحريف . (٢) الزيادة عن نسخة ف . (٣) ذكر ابن خلكان فى وفيات الأعيان (ج ١ ص ٢٣٥) طاهرا هذا وقال فى سياق ترجمته : واختلفوا فى تلقيبه بذى اليمينين لأى معنى كان ، فقيل لأنه ضرب شخصا فى وقعته مع علىّ ابن ماهان فقدّه نصفين وكانت الضربة بيساره فقال فيه بعض الشعراء :

* كلتا يديك يمين حين تضرب به *

وذكر أيضا فى ترجمة الفضل بن سهل (ج ١ ص ٥٨٩) أن الفضل كان أعلم الناس بعلم النجامة ، فلما عزم المأمون على إرسال طاهر بن الحسين الى محاربة أخيه الأمين نظر الفضل فى مسألته فوجد الدليل فى وسط السماء وكان ذا يمينين فأخبر المأمون بأن طاهرا يظفر بالأمين و يلقب بذى اليمينين فلقب المأمون طاهرا بذلك .

(٤) كذا فى ف . وفى م : « وأبى مجده الخ » وهو تحريف .

خمسة مراكبَ من مراكبه بسروجها ولُجُمها مُحلّاةٍ بالذهب ، وثلاثةِ دوابّ من دوابّ الشاكرية ، وخمسةِ أبغال من بغال الثَّقْل ، وثلاثةِ تُخوت فيها الثياب الفاخرة ، وخمسِ بِدَر من الدراهم ، ووضَع الجميع على باب الحِصْن واعتذر بالسفر ، فمددتُ يدى لأُقبِّل يده فآمتنع وسار لوقته .

وقال أبو الفضل الرَّبَعىّ : لمــا توجّه عبد الله بن طاهر الى خُراسان قصَــده دِعْبِل الشاعر ، وكان ينادمه فى الشهر خمسةَ عشرَ يوما ، فكان يَصِلُه فى الشهر بمائة ألف درهم وخمسين ألف درهم ، فلمــا كثُرت صِلاتُه توارى عنه دِعْبل حياءً منه ، فطلبه عبد الله بن طاهر فلم يقدِر عليه ، فكتب اليه دعبل يقول :

هجرتُكَ لم أهجُرك كُفْرا لنِعْمَــةٍ * وهل يُرْتَجَى نَيْلُ الزيادة بالكفرِ
ولكنّنى لمــا أتيتُــك زائرا * فأفرطتَ فى برّى عَجَزتُ عن الشكر
فملآنَ لا آتيكَ إلّا معــذّرا * أزورُكَ فى شهرين يوما وفى شَهْر
فإن زدْتَ فى برّى تزايدتُ جَفْوةً * ولم تَلْقَنى حتى القيامةِ فى الحَشْر

وبعد هــذه الأبيات كتب : حدّثنى المأمون عن الرشــيد عن المَهْدىّ عن المنصور عن أبيه محمّد عن أبيه علىّ عن أبيــه عبد الله بن العباس عن النبىّ صلى الله عليــه وسلم قال : "مَنْ لا يشكرُ الله لا يشكرُ الناس ومن لا يشكرُ القليلَ لا يشكرُ الكثير" فوصلَه عبــد الله بثلثمائة ألف درهم . وقال مُعافَى[1] بن زكريا : أوّل ما قصد دِعْبل عبدَ الله بن طاهر أقام مدّة لم يجتمع به وضاق ما بيده فكتب اليه :

جئتُكَ مُستشفِعًا بلا سَبَب * إليــك إلّا بحُرْمة الأدبِ
فاقضِ ذِمامى فإنّنى رَجُلٌ * غيرُ مُلِحٍّ عليــكَ فى الطلبِ

(١) فى م : « معافاة » .

فبعث اليه بعشرة آلاف درهم وكتب اليه :

أعْجَلْتَنَا فأتاكَ عاجِلُ برِّنا * ولَوِ انتظرتَ كثيرَه لم يُقْلَلِ

فخذِ القليلَ وكُنْ كأنّك لم تَسَلْ * ونكون نحن كأنّنا لم نَفعلِ

وحُكى أنّه خرج من بغدادَ الى خُراسانَ فسار وهو بين سُماره ، فلما وصل الى

٥ الرّىّ سَحَرا سمِع صوتَ الأطيار فقال : لله دَرّ أبى كَبيرٍ الهذلىّ حيث يقول :

ألَا يا حمام الأيكِ إلْفُك حاضرٌ * وغُصْنُك ميّادٌ ففيم تنوحُ

ثم التفت الى عوف بن مُحَلِّم الشاعر فقال : أجِز ، فقال عوفٌ أبياتا على وزن

هذا البيت وقافيته ، فلمّا سمعها عبد الله قال : أَنِخْ ، فوالله لاجاوزتَ هذا المكان حتى (ﺣ ٣٠)

ترجع اليك أفراخُك — يعنى الجائزةَ — وأمر له بكل بيت ألفَ درهم .

١٠ وقال أبو بكر الخطيب : دخل عوف بن مُحَلِّم على عبد الله بن طاهر فسلّم ،

فردّ عبد الله عليه ، وفى أُذُن عوف ثِقَلٌ ، فأنشد عوف المذكور :

يآبن الذى دانَ(١) له المشرقانْ * طُرًّا وقد دانَ(١) له المغربانْ

إنّ الثمانينَ وبُلّغتَها * قد أحوجت سَمْعى الى تَرْجُمانْ

وقيل : إنّ عبد الله بن طاهر لما وصل الى مدينة مَرْو وجلس فى قصر

١٥ الإمارة دخل عليه أبو يزيدَ الشاعر وأنشده :

اشرب هنيئا عليكَ التاجُ مُرْتَفِعاً * فى قصر مَرْوَ ودَعْ عَدّانَ(٢) لليمنِ

فأنت أوْلى بتاج الملك تلبَسُه * من هوذةَ(٣) بنِ علىّ وآبنِ ذى يَزَنِ(٤)

(١) كذا فى معاهد التنصيص (ص ١٦٦ طبع بولاق) والأمالى (ج ١ ص ٥٠ طبع دار الكتب المصرية). وفى الأصلين : «دانت» بتاء التأنيث . (٢) عدان : مدينة كانت على الفرات لأخت الزباء .

٢٠ (٣) هو هوذة بن على الحنفى صاحب اليمامة ، دخل على كسرى فأعجب به ، ودعا بعقد من در فعقد على رأسه ، فمن ثم سمى : هوذة ذا التاج . (٤) ابن ذى يزن ، هو سيف بن ذى يزن ، وكنيته أبو مرة ، وقصته فى تخليص اليمن من يد الحبشة مشهورة .

فأعطاه عشرين ألفا . وقيل : إنّه أنشده غيرَهما وهو قوله أيضا :

يقـــول رِجالٌ إنّ مَرْوَ بعيــدةٌ * وما بعُدت مروٌ وفيها آبنُ طاهرِ

وقيل : إنّ عبد الله بن طاهر قدِم مرّة نَيْسابُورَ فأُمطِرُوا ، فقال بعض الشعراء :

قد قُحِّط النــاسُ فى زمانهــم * حتى إذا جِئتَ جِئتَ بالمطرِ

غيثان فى ساعةٍ لنا أَتَيَـا * فمـــرحبًا بالأمـــير والدَّرَرِ

ومن شعر عبد الله بن طاهر المذكور قولُه :

نبّهتُــه وظلامُ الليـــل مُنْسَدِلٌ * بين الرياض دَفِينًـا فى الرياحين

فقلتُ خُذ قال كفّى لا تُطاوِعُنى * فقلت قم قال رِجْلى لا تُوَاتِينى (١)

إنّى غَفَلتُ عن الساق فصـيّرنِى * كما ترانى سليبَ العقــل والدِّينِ

وله نَظْم كثير غير ذلك . ولمــا دخل الى مصر وفرّق خراجهــا قبل أن يدخلَها حسبما تقدّم ذكرُه أنشده عطاء الطائىّ — وكان عبد الله بن طاهر واجدًا عليــه قبل ذلك — قولَه :

يا أعظمَ الناس عفوًا عند مَقْدَرةٍ * وأظلَمَ الناس عند الجود للمـالِ

لو يُصْبِحُ النيلُ يَجْرِى ماؤُه ذهبا * لمــا أشرتَ الى خَزْنٍ بمثقالِ

فأعجبــه وعفا عنــه ، وآقترض عشرةَ آلاف دينــار ودفعها اليه ، فإنّه كان فرّق جميعَ ما معه قبل دخول مصر .

ولمّــا دخل عبد الله بن طاهر الى مصر قمَع المفسدين بها ومهّد البلادَ ورتّب أحوالَها وأقام على إمْرَة مصر سـنةً واحدة وخمسةَ أشهر وعشرةَ أيام ، وخرج منهــا لخمس بَقِين من شهر رجب سنة آثنتى عشرة ومائتين ، وآستخلف على مصر عيسى بن

(١) كذا فى ف وتاريخ الذهبى . وفى م : « لا توافينى » بالفاء .

يزيد الجُلُودِى على صَلاتها و رِكِب البحر وتوجّه الى العراق؛ فلمّا قارب بغدادَ تلقّاه العباسُ ولدُ الخليفة المأمون، والمعتصمُ محمد أخو المأمون وأعيانُ الدّولة وقدِم عبد الله بغدادَ و بين يديه المتغلّبون على الشأم ومصر مثل آبن أبى الجمل وآبن أبى أسقر[1] وغيرُهما ، فأكرمه المأمون؛ ثم ولّاه بعد ذلك الأعمالَ الجليلة مثل خُراسانَ وغيرها . و يقال : إن عبد الله بن طاهر المذكور هو الذى زرع بمصر البطيخ العبدلىّ[2] واليه يُنْسَب بالعبدلىّ[3] ، وأظنّه ولّده عن نوعين، فإنّه لم يكن ببلد خلافَ مصراه . وعاش بعد عزله عن مصر سنين الى أن مات بمرو فى شهر ربيع الأوّل سنة ثلاثين ومائتين ه بعد أن مرِض ثلاثة أيام بحَلْقه (يعنى بعلّة الخوانيق) . ومات وله ثمان وأربعون سنة وقبل أن يموت تاب وكسّر الملاهى وعمّر الرِّباطات بخُراسانَ ووقف لها الوقوفَ وآفتدى الأسرى من الترك بنحو ألفى ألف درهم . وكان عادلا فى الرعية محبًّا لهم وكان عظيمَ الهيبة حسنَ المَذهب شجاعا مقداماً . ولما مات خلّف فى بيت ماله أربعين ألف ألف درهم سوى ما فى بيت مال العامة . وتولّى مصر من بعده عيسى ابن يزيد الجُلُودىّ الذى استخلفه عبد الله المذكور، أقرّه المأمون على إمْرَة مصر بسِفَارة عبد الله هذا اه .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢١١

السنة الأولى من ولاية عبد الله بن طاهر على مصر وهى سنة إحدى عشرة ومائتين — فيها أمر المأمونُ بأن يُنادَى : برئتِ الذمّةُ ممّن ذكر معاوية بن أبى سُفيان بخير أو فضّله على أحد من الصحابة ؛ وأن أفضلَ الخلق بعد رسول الله صلى

(١) كذا فى الأصلين . وفى الطبرى (ص ١٠٩٨ من القسم الثالث) : «ابن أبى الصقر» وفى هامشه أشار مصححه الى ماوردهنا . (٢) كذا فى الأصلين . وفى وفيات الأعيان والذهبى : «العبدلاوى» . (٣) كذا بالأصلين بزيادة هذه اللفظة . وظاهر أنها من زيادة الناسخ .

الله عليه وسلم علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه . وكان المأمون يبالغ فى التشيّع لكنّه لم يتكلم فى الشيخين بسوء، بل كان يترضّى عنهما و يعتقد إمامتهما . وفيها توفى عبدالرزاق بن همّام بن نافع الحافظ، أبو بكر الصّنْعانىّ الحِمْيَرىّ، مولده سنة ستّ وعشرين ومائة هـ ؛ وسمع الكثير ورَوَى عنه خلق من كِبار المحدّثين : مثل أحمد ابن حنبل ويحيى بن مَعين وغيرهما . ومات باليمن فى النصف من شوّال من السنة . ٥ وفيها تُوفّى مُعَلّى بن منصور، الحافظ أبو يَعْلَى[1] الرازىّ الحنفىّ، كان ثقةً صَدُوقا نبيلا جليلا صاحبَ فقه وسُنّة كثيرَ الحديث صحيح السماع ؛ سُئِل عن القرآن فقال : من قال : إنّه مخلوق فهو كافر . وطُلِب للقضاء فآمتنع رحمه الله تعالى . وفيها توفى موسى بن سليمان أبو سليمان الجُوزْجانىّ الحنفىّ، كان إماما فقيها بصيرا بالفقه والسّنة وكان صَدُوقا، عرض عليه المأمونُ القضاءَ فآمتنع وآعتذر بعذر مقبول رحمه الله ١٠ تعالى .

الذين ذكر الذهبىّ وَفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى علىّ بن الحسين بن واقد بمَرْو، وعبد الله بن صالح العِجْلى المُقْرئ، والأحوص بن جَوّاب أبو الجوّاب الضَّبِّىّ، وطَلْق بن غَنّام ثلاثتهم بالكوفة، وأبو العتاهية الشاعر ببغداد .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وثمانية أصابع، مبلغ ١٥ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية أصابع .

---

(١) كذا فى تاريخ الذهبى والخلاصة فى أسماء الرجال وتهذيب التهذيب . وفى الأصلين : « يعلى » وهو تحريف .

* * *

(٣٠٦)
ما وقع من الحوادث في سنة ٢١٢

السـنة الثانية من ولاية عبد الله بن طاهر على مصر وهى سنة اثنتى عشرة ومائتين — فيها وجّه المأمون محمدَ بن طاهر على مصر (١). وفيها وجّه المأمونُ محمدَ بن حميد الطُّوسيّ لمحاربة بابَك الخُرَّمىّ. وفيها أظهر المأمون القولَ بخلق القرآن مضافا الى تفضيل علىّ بن أبى طالب على أبى بكر وعمر، رضى الله عنهم أجمعين؛ وآشمأزّت النفوسُ منه وأشخَص العلماءَ وآذاهم وضرَبهم وحبَسهم ونفاهم وقوِيت شوكةُ الخوارج. وخلَع المأمونَ من الخلافة الأميرُ أحمـد بن محمد العمرىّ المعروف بالأحمر [العين] (٢) ببلاد اليمن؛ ثم سار المأمون الى دِمَشْق وصام بها رمضان وتوجه فحجّ بالناس (٣). وفيها فى شهر ربيع الأوّل كتب المأمونُ الى الآفاق بتفضيل علىّ بن أبى طالب رضى الله عنـه على جميع الصحابة. وفيهـا توفى أحمد بن أبى خالد الوزير أبو العباس وزير المأمون، كان أبوه كاتبا لأبى عبد الله وزير المهدىّ جدّ المأمون، وكان أحمدُ هذا فاضلا مُدبِّرا جوادا ذا رأى وفِطْنة إلّا أنه كانت أخلاقُه سيئة؛ قال له رجل يوما : والله لقد أُعطِيتَ ما لم يُعْطَه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم؛ فقال: والله لئن لم تخرج ممّا قلتَ لأُعاقبنّك؛ قال : قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ وأنت فظّ غليظُ القلب وما ننفضّ من حولك ! .

---

(١) لم نجد هذا الخبر فى الطبرى وابن الأثير والذهبى . والذى تولى مصر بعد عبد الله بن طاهر عيسى ابن يزيد الجلودى باستخلاف ابن طاهر له، ثم عمير بن الوليد باستخلاف المعتصم له؛ فلعل ما ذكره المؤلف سهو . (٢) الزيادة عن ابن الأثير والطبرى . (٣) كذا فى الأصلين والذهبى . وفى ابن الأثير والطبرى : « وحج بالناس فى هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد » .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى أبو عاصم النبيل، وعبد الرحمن بن حمّاد الشُّعَيْثِيّ[(١)]، وعَوْنُ بن عمارة العبدىّ بالبصرة، ومحمد بن يوسف الفِرْيابىّ بِقَيسارِيةَ[(٢)]، ومُنَبِّه بن عثمان بِدمَشْق، وأبو المغيرة عبد القُدّوس الخَوْلانىّ بحِمْص، وزكريا بن عَدِىّ ببغداد، وعبد الملك بن عبد العزيز الماجُشُون الفقيه بالمدينة ، وعلىّ بن قادم بالكوفة ، وخَلّاد[(٣)] بن يحيى بمكّة ، والحسين بن حَفْص الهَمْدانىّ[(٤)] بأصبهان، وعيسى بن دينار الغافِقِىّ[(٥)] الفقيه بالأندلس .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وستة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وسبعة أصابع .

ذكر ولاية عيسى بن يزيدَ الأولى على مصر

هو عيسى بن يزيدَ الجُلُودِىّ، ولِى إمْرَة مصر باستخلاف عبد الله بن طاهر عليها ، فأقرّه المأمون على إمْرَة مصرَ وجمع له الصلاةَ والخراجَ، فتحوّل الى المعسكَر وسكن به على عادة الأمراء، وجعل على شُرْطته آبنَه محمدا وعلى المظالم إسحاقَ بن متوكّل. وكانت ولايته على مصر نيابةً عن عبد الله بن طاهر، فدام عيسى هذا على إمرة مصر الى سابع عشر ذى القِعْدة سنة ثلاث عشرة ومائتين هـ. [و] صرف المأمون عبدالله بن طاهر عن إمْرة مصر وولّاها لأخيه المعتصم محمد بن هرون الرشيد. فلما

(١) كذا فى تهذيب التهذيب والخلاصة فى أسماء الرجال . وفى ف : « السبيعى » وفى م : « الشيعى » وكلاهما تحريف . (٢) قيسارية من أعمال فلسطين كما فى ياقوت . وفى الأصلين : « بالقيسارية » بالتعريف . (٣) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبى والخلاصة وتهذيب التهذيب . وفى الأصلين : « العلاء بن يحيى » وهو تحريف . (٤) كذا فى ف والخلاصة وتهذيب التهذيب . وفى م : «الهذانى» بالذال المعجمة وهو تحريف . (٥) نسبة الى غافق، حصن بالأندلس من أعمال فَحْص البَلُّوط .

ولى المعتصمُ مصرَ أقرّ عيسى هذا على الصلاة فقط، وجعل على خراج مصر صالح بن شيرزاد. فلما وَلِى صالح المذكور الخراجَ ظلَمَ الناس و زاد الخَرَاجَ وعسَف فآنتقض عليه أهلُ الحَوْف واجتمعوا وعسكروا وعزموا على قتاله، وكان عليهم عبدُ السلام وابنُ الجَليس فى القَيْسيّة واليمـانيّة؛ فقام عيسى بن يزيد بنُصْرة صالح و بعث آبنـه محمدا فى جيش لحار بوه فآنهزم وقُتِل أصحابه. وذلك فى صفر سنة أربع عشرة ومائتين هـ. و بلغ الخبرُ أبا إسحاق المعتصم فعظُم عليه وعزل عيسى هذا عن إمرة مصر وولّى عِوَضه عُمَيْر بن الوليـد التميمىّ. فكانت ولاية عيسى على مصر فى هذه المرّة الأولى سـنةً وسبعة أشهر وأياما.

(٣٠٧)

* * *

ما وقـع من الحوادث فى سنة ٢١٣

السـنة التى حكم فى بعضها عيسى بن يزيدَ على مصر وهى سنة ثلاث عشرة ومائتين هـ — فيها خرج عبدُ السلام وابنُ الجليس فى القيسيّة واليمانيّة بمصر، فولّى المأمونُ أخاه أبا إسحاق المعتصم على مصر وعزل عبدَالله بن طاهر. وقد ذكرنا ذلك كلّه فى ترجمـة عيسى بن يزيدَ. وفيهـا ولّى المأمون ولدَه العباسَ على الجزيرة وأمر لكلّ من المعتصم والعباس بخمسمائة ألف دينار، وأمر بمثل ذلك لعبد الله بن طاهر المعزول عن إمرة مصر حتى قيل: إنه لم يفرّق ملك ولا سلطان فى يوم واحد مثل ما فرّقه المأمون فى هذا اليوم.

قلت: لعل الدينـار يوم ذاك لم يكن مثلَ دينارنا اليوم بل يكون مثـل دنانير المشارقة التى تسمى بتنكّا[1] والله أعلم. وفيها استعمل المأمون على السند الأميرَ غسّان ابن عَبّاد، وكان غسّانُ هذا من رجال الدّهر حزمًا وعزمًا، وكان وَلِى خُراسانَ قبل

(١) كذا فى م. وفى ف: «تنكا».

ذلك وعُزل بعبد الله بن طاهر المقدّم ذكره . وفيها توفى أحمد بن يوسف بن القاسم ابن صبيح، أبو جعفر الكاتب الكوفى مولى بنى العِجْل كاتب المأمون على ديوان الرسائل؛ كان من أفضل الكتّاب فى عصره وأذكاهم وأجمعهم للحاسن، وكان فصيحَ اللسان مليحَ الخطّ يقول الشعر الجيّد، قال له رجل يوما : ما أدرى مِمّ أعجب، مما وَلِيَهُ اللهُ من حُسْن خَلْقك، أو مما وُلِّيتَه من تحسين خُلُقك ! وفيها توفى أسودُ بن سالم أبو محمد البغدادى الزاهد الورِع الصالح المشهور، كان بينه و بين معروف الكَرْخى مودّةٌ ومحبّةٌ ، وكان من كِبار القوم وممن له كراماتٌ وأحوالٌ . وفيهـا تُوفّى بِشْر بن أبى الأزهر يزيد الإمام أبو سهل القاضى الحنفى، كان من أعيان فقهاء أهل الكوفة و زُهّادها، ساله رجلٌ عن مسألة فأخطأ فيهـا فعَزَم أن يقْصِد عبدَ الله بن طاهر الأميرَ ليُنـادَى عليه فى البـلدان : بشْرٌ أخطأ فى مسألة فى النّكاح حتى ردّه رجلٌ وقال : أنا أعرِف الرجل الذى سألك، فأُتى به إليه فقـال له : أنا أخطأتُ وقد رجعتُ عن قولى، والجواب فيه كذا وكذا .

قلت : لله درُّ هذا العالم الذى يعمل بعلمه رحمه الله تعالى .

وفيهـا توفى ثُمامة بن أشْرَس أبو مَعْن النُّمَيْرى البَصْرى الماجنُ، كان له نوادرُ واتّصل بهارونَ الرشيد وولدِه المأمون . قيل : إنه خرج بعد المغرب من منزله سكرانَ فصادفه[1] المأمونُ فى نَفَرٍ، فلما رآه ثمامة عدَل عن طريقه وقد أبصره المأمونُ، فساق اليه المأمونُ وحاذاه، فقال له : ثُمَامةُ؟ قال: إى والله، قال : سكرانُ أنتَ؟ قال : لا والله، قال : أفتعرفنى ؟ قال : إى والله، قال : فمن أنا ؟ قال : لا أدرى والله؛ فضحك المأمونُ حتى كاد يسقط عن دابّته . ولثُمامة هذا حكايات كثيرة من هذا

(١) فى م : « صدفه » بالقاف . وفى ف وهامش م : « صدفه بالفاء وهما محرفان .

الجنس. وفيها توفّى أبو عاصم النّبيــل فى قول صاحب المرآة قال : وآسمه الضّحّاك الشّيْبانى البصرى الحافظ المحدّث، كان فقيها عالما حافظا سمع الكثير وحدّث وسمع منه خلقٌ ومات فى ذى الحجّة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى عبدُ الله بن موسى العَبْسى، وخالد بن مَخْــلَد القَطَوانى بالكوفة، وعمرو بن عاصم الكِلابى بالبصرة، وأبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المُقرئ بمكّة، وعمرو بن أبى سَلَمة والهَيْثم بن جَميل الحافظ بأنطاكيّة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المــاء القديم ثلاثة أذرع وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا ونصف .

ذكرُ ولاية عُمَــيْر بن الوليد على مصر

هو عمير بن الوليد الباذَغيسى التميمى أمير مصر، ولِى مصر بآستخلاف أبى إسحاق محمد المعتصم له لأن الخليفةَ المأمونَ كان ولّى مصرَ لأخيه المعتصم بعد عَزْل عبد الله ابن طاهر وولّى المعتصمُ عُمَيْرا هذا على الصلاة لسبع عشرة خَلَت من صفر سنة أربع عشرة ومائتين، وسكن المعسكر وجعل على شُرطته آبنَه محمدا، وعندما تمّ أمْرُه خرَج عليه القَيْسيّة واليَمَانيّةُ الذين كانوا خرجوا قبــل تاريخه وعليهم عبدُ السلام وآبنُ الجَلِيس، فتهيأ عُميرٌ هذا وجمَع العساكرَ والجندَ وخرَج لقتالهم وخرج معه أيضا فيمن خرَج الأمــيرُ عيسى بن يزيدَ الجُــلُودى المعزول به عن إمرة مصر، وذلك فى شهر ربيع الأوّل من سنة أربع عشرة ومائتين، واستخلف عميرٌ ابنَه محمدا على صلاة مصر، وسافر بجيوشه حتى آلتقى مع أهل الحوف القيسيّة واليمانية، فكانت بينهم وقعةٌ هائلة وقتــالٌ ومعارك وثبَت كلٌّ من الفريقين حتى قُتل عميرٌ هذا فى المعركة لستّ عشرةَ

خلَت من شهر ربيع الأوّل المذكور . وقال صاحبُ البُغْيــة : قتل عمــيرٌ فى يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلَت من شهر ربيع الأوّل، فوافق فى الشهر والسّنة، وخالف فى اليوم .

قلت : وكانت وِلايةُ عمــير بن الوليد المذكــور على مصر آستقلالًا من قِبَل أبى إسحاق المعتصم شهرين سواءً وتولّى من بعده مصرَ عيسى بنُ يزيدَ الجُلُودِىّ ثانيا . ٥

ذكر وِلاية عيسى بن يزيدَ الجُلُودىّ ثانيا على مصر

ولِى عيسى بن يزيدَ هذا مصرَ ثانيا من قِبَل أبى إسحاق محمد المعتصم بعد قَتْل عمير ابن الوليد على الصلاة، ولمـا ولِى مصرَ، قصده قَيْسٌ ويَمَنٌ على العادة وقد كثُر جمعُهم من أهل الحوف وقُطّاع الطريق، فوقع لعيسى هذا أيضا معهم حروبٌ وفتنٌ، وجمع عساكرَه وخرج إليهم حتى التقاهم بمُنْيَة مَطَر (أعنى المَطَريّة بقرب مدينة عين شمس ١٠ التى فيها العمود الذى تسمّيه العامّة بمِسَــلّة فرعون) وقاتلهم، فكانت بينهم حروبٌ هائلة انكسر فيهـا الأميرُ عيسى بمن معه وقُتل من عسكره خلائق وآنحاز الى مصر، وذلك فى شهر رجب من ســنة أربع عشرة ومائتين المذكورة ؛ وبلغ المأمونَ ذلك فعظُم عليه وطلب أخاه أبا إسحاق محمــدا المعتصم ونَدَبه للخروج الى مصر وقال له : امْض إلى عملك وأصلح شأنَه، وكانـــ المعتصم شجاعًا مِقْــداما ؛ فخرج المعتصم ١٥ من بغدادَ فى أربعة آلاف من أتراكه وسافر حتى قدِم مصر فى أيام يسيرة وعيسى كالمحصور مع أهــل الحوف ، وقبــل دخوله الى مصر بدأ بقتــال أهل الحوف من القيسيّة واليمانيّــة وقاتلهم وهزَمهم وقتــل أكابرَهم ووضع الســيفَ فى القيسيّة واليمانيّة حتى أفناهم، وذلك فى شعبان من السنة ومهّد البــلادَ وأباد أهلَ الفساد؛ ثم دخل الفُسطاط (أعنى مصر) وفى خدمته عيسى الجُلُودىّ وجميعُ أعيان المصريين ٢٠

لثمانٍ بقين من شعبان، وسكن بالمعسكر حتى أصلح أحوال مصر، ثم خرج منها الى الشأم في غُرّة المحرّم سنة خمسَ عشرةَ ومائتين في أتراكه ومعه جمع كثيرٌ من الأسرى في ضُرٍّ وجَهْد شديد مُشاةً حُفاةً أمام الخيّالة .

قلت : وشجاعةُ المعتصم معروفة مشهورة تُذْكَر في خلافته ووفاته، وهو الآن ولىُّ عهد أخيه عبد الله المأمون، وقبل أن يخرج من مصر مهّد أمورَها وولّى عليها عَبْدَوَيْه بن جَبَلَة وعزَل عيسى بن يزيد الجُلُوديّ صاحبَ الترجمة . فكانت ولاية عيسى هذه الثانية على مصر نحوا من ثمانية أشهر تنقص أيّاما .

⁂

ما وقع من الحوادث في سنة ٢١٤

السنة التي حكم فيها على مصر عميرُ بن الوليد ثم عيسى بن يزيدَ الجُلُوديّ ثانيا وهي سنة أربعَ عشرةَ ومائتين — فيها قُتِلَ الأميرُ محمد بن الحُمَيْد الطُّوسيّ في حرب كان بينه وبين أصحاب بابَك الخُرَّميّ[1] . وفيها أيضا قُتِل أبو الدَّاريّ أمير اليمن . وفيها كانت قَتْلةُ عُمير بن الوليد صاحب مصر المقدّم ذكرُه. وفيها خرج بلالٌ الشَّارِيّ[2] وقوِيت شوكتُه، فنَدَب الخليفةُ المأمونُ لحربه هارونَ بن أبي خَلَف فتوجّه اليه وقاتله وظفِر به وقَتَله . وفيها ولّى المأمونُ أذرَبِيجان وأصْبهان والجبالَ وحربَ بابك الخُرّميّ الأميرَ عليّ بن هشام، فتوجّه عليّ المذكور بجيوشه وقاتل بابك وواقعه في هذه السنة غيرَ مرّة .

(١) كذا بالأصلين . قال في المصباح : والحرب مؤنثة ، وقد تذكر ذهابا الى معنى القتال .

(٢) الشاريّ : واحد الشراة، وهم قوم من الخوارج سموا بذلك لقولهم : إنا شرينا أنفسنا في طاعة الله أي بعناها بالجنة حين فارقنا الأئمة الجائرة .

قلت : وقد طال أمرُ بابَك هـذا على الناس وٱمتدّت أيامُه وحارَبه جماعةٌ كثيرةٌ من أمراء المأمون وتَعِب الناس من أجله تعبًا زائدا وهو لا يَكِلّ من الخروج والقتال إلى ما سيأتى ذكرُه إن شاء الله تعالى .

(٣١٠) وفيها توفّى أحمد بن جعفر الحافظ أبو عبد الرحمن الوَكيعىّ الضَّرير البَغْدادىّ، وسمّى الوكيعىّ لملازمته وَكِيعَ بن الجَرّاح المقدّم ذكره .

قال إبراهيمُ الحَرْبِىّ : كان الوكيعىّ يحفظ مائة ألف حديث .

وفيها توفى الإمام أبو زيد النحوىّ البصرىّ واسمه سعيد بن أوس بن ثابت الأنصارىّ، كان إماما فى علم النحو واللغة والأشعار ومذاهب العرب وآبائهم وَأيامهم، وكان ثِقَةً حافظا صَدُوقًا .

وفيها توفى قَبِيصَةُ بن عُقْبة الحافظ أبو عامر السُّوَائى هو من بنى عامر ابن صَعْصَعة، كان إمامًا حافظا زاهدا قنوعا أَسْنَد عن سُفْيان الثَّوْرِىّ والحَمَّادَيْن وغيرِهم، وروَى عنه الإمام أحمد بن حَنْبل رضى الله عنه وغيره .

وفيها توفّى الوليدُ بن أبان الكَرَابِيسىّ المُعْتَزِلىّ، كان من كِبار المُعْتَزِلة بالبصرة وله فى الاعتزال مقالاتٌ معروفة يقوّى بها مذاهبَ المعتزلة .

قلت : كان من كِبار العلماء ذكره المسعودىّ وأثنى على علمه وفضله .

وفيها توفّى أبو العتاهية الشاعر المشهور أبو اسحاق اسماعيل بن القاسم بن سُوَيد ابن كَيْسان العَنَزِىّ مولاهم الكوفىّ نزيل بغداد وأصله من سَبْى عَيْن التَّمْر[1] ولقبوه بأبى العتاهية لاضطراب[2] كان فيه .

(١) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربىّ الكوفة . (٢) ذكر صاحب اللسان أبا العتاهية هذا وتعرض للسبب فى كنيته فقال : وأبو العتاهية الشاعر المعروف، ذكر أنه كان له ولد يقال له : عتاهية . وقيل : لو كان الأمر كذلك لقيل : أبو عتاهية بغير تعريف، وانما هو لقب له لا كنية ؛ وقال : ولقب بذلك لأن المهدىّ قال له : أراك متخلطا متعتّها (وانظر الكلام على ذلك فى ترجمته فى الأغانى فى أوّل الجزء الرابع طبع دار الكتب المصرية) .

وقيـل : بل كان يحب الخـلاعة فكُنِي بذلك . وهو أحد فحول الشعراء ونَسك في آخر عمره ومال للزهد والوعظ[1] . مات في هذه السنة . وقيل : سنة ثلاثَ عشرةَ ومائتين وهو الأقوى ، وقيل : في جُمادى الآخرة سنة إحدى عشرةَ ومائتين وهو الذى ذكره الذهبيّ . ومدح المهديَّ ومَنْ بعده من الخلفاء ، ومن مديحه :

إنّ المطايا تَشتكيك لأنهـا * تَطْوِى اليك سَبَاسِباً[2] ورِمالا
فإذا رَحَلْن بنـا رَحَلْن مُخِفّـةً * واذا رَجَعن بنا رَجَعن ثِقالا

وله :

يا رب إن النـاس لا يُنْصِفُونَنى * فكيف إذا[3] أنصفتُهم ظَلَمـونى
وإن كان لى شىءٌ تَصدَّوْا لأَخْذه * وإن جئتُ أبغى سَيْبَهم مَنَعُونى
وإن نالهم بَذْلى فلا شك عنـدهم * وإن أنا لم أبذُل لهم شَتَمـونى

وما أحسن قولَه :

هَبِ الدّنيا تُساق إليك عفوًا * أليس مَصيرُ ذاك الى زَوال

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى أحمد بن خالد الذّهبيّ[4] بحِمْص ، وعبد الله بن عبد الحكم الفقيه بمصر ، وسعيد بن سـلّام العَطّار بالبصرة ، ومحمد بن الحُمَيْد الطُّوسىّ الأمير قُتل في حرب الخُرّمِيّة ، وأبو الدّارِىّ أمير اليمن قتـل أيضا ، وعُمَـيْر الباذَغِيسىّ نائب مصر خلافةً عن المعتصم ، قُتل في الحَوْف في حرب ابن الجَليس وعبد السلام ، فسار أبو إسحاق بنفسه اليهما فظفِر بهما وقتلهما . انتهى كلام الذهبيّ .

---

(١) في ف : « وقال في الزهـد والوعظ » . (٢) السباسب جمع سبسب : وهو القفر والمفازة . (٣) في ف : «فكيف و إن الخ» . (٤) كذا في ف والخلاصة في أسماء الرجال . وفي م وتهذيب التهذيب : «الوهبىّ» .

(٣١١) § أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم ثلاثة أذرع وستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وعشرون إصبعا ونصف .

ذكر ولاية عَبْدَوَيْه بن جَبَلة على مصر

هو عَبْدَوَيْه بن جبلة أصلُه من الأبناء من قوّاد بنى العباس، ولّاه المعتصمُ نيابةً عنه على صلاة مصر بعد عزل عيسى بن يزيد الجُلُودىّ عن إمْرة مصر فى مستهلّ المحرّم سنة خمسَ عشرةَ ومائتين؛ ثم خرج المعتصم بعد ولايته إلى الشأم حسبما تقدّم ذكره؛ وبعد سفر المعتصم تحوّل عَبْدَوَيْه هذا الى المعسكَر وسكن به على عادة الأمراء، وجعل على الشُّرْطة ابنَه، وعلى المظالم إسحاقَ بن اسماعيل بن حمّاد بن زيد؛ ولمّا ولِىَ مصرَ أخذ فى إصلاح أحوالهـا وإثبات ما قرّره المعتصم بها من الأمور . وبينما هو فى ذلك خرج عليه أُناسٌ من الحَوْفيّة أيضا من القَيْسيّة واليمانيّة فى شعبانَ من السنة، فتهيّأ عَبْدَوَيْه لحاربتهم وجهّز اليهم جيشا فسار اليهم الجيشُ وحاربوهم وظفِروا بهم بعد أمور ثم حضر اليه بعـد ذلك الأَفْشِينُ حَيْـدرُ بن كاوس الصُّغْدىّ الى مصر فى ثالث ذى الحجة من السنة ومعه علىّ بن عبد العزيز الجَرَوىّ لأخذ المـال فلم يدفع اليه عَبْدَوَيْه وقاتله[(١)]، فخرج الأفشينُ الى بَرْقة، وصُرف عَبْدَوَيْه بن جبلة عن إمرة مصر بعيسى بن منصـور بن موسى؛ وبعد عزل عَبْدَوَيْه المذكور عاد الأَفْشِينُ الى مصر وأقام بها على ما سيأتى ذكره، فكانت ولايةُ عَبْدَوَيْه بن جبـلة على مصر نيابةً عن أبى اسحاق محمد المعتصم سنةً واحدةً .

(١) فى م : «وقاتلوه» .

* * *

ما وقع من الحوادث في سنة ٢١٥

السنة التي حكم فيها عَبْدَوَيْه بن جبلة على مصر وهي سنة خمس عشرة ومائتين — فيها وصل أبو إسحاق المعتصم من مصر الى الموصل واجتمع بأخيه الخليفة عبد الله المأمون وعرّفه ما فعل بمصر فشكره على ذلك . وفيها سار المأمون من المَوْصل الى غزو دَابِق (١) وأنطاكية فغزاهما وتوجّه إلى الشأم ودخلها وأقام بها ، وكتب الى نائبه ببغداد إسحاق بن إبراهيم أن يأخذ الجندَ بالتكبير اذا صَلّوا الجمعة ، وبعد الصلوات الخمس اذا قَضَوُا الصلاةَ أن يصيحوا قياما ويكبّروا ثلاث تكبيرات ، ففعل ذلك في شهر رمضان فقال الناس : هذه بدعة ثالثة . قلتُ : البدعةُ الأولى لُبْس الخُضْرة وتقريب العَلَويّة و إبعاد بني العباس ؛ والثانية القولُ بخَلْق القرآن وهي المصيبة العظمى ؛ والثالثة هذه . ثم فيها أباح المأمون أيضا المُتْعة فقال الناس : هذه بدعة رابعة . وفيها غَضِب المأمونُ على الأمير عليّ بن هشام وبعث اليه عُجَيْفًا (٢) وأحمدَ بن هشام لقبض أمواله . وفيها توفّي الأمير إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن العباس أبو الحسن الهاشميّ العباسيّ ، كان من أعيان بني العباس وأفاضلهم ، وولِي الأعمالَ الجليلة بعدّة بلاد .

وفيها توفيت زُبَيْدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن عليّ بن عبدالله ابن العباس ، أم جعفر الهاشمية العباسيّة ، واسمُها أَمَةُ العزيز زوجةُ هارون الرشيد (٣١٢)

(١) دابق : قرية قرب حلب من أعمال عزاز بينها وبين حلب أربعة فراسخ .

(٢) هو عجيف بن عنبسة كما في ابن الأثير .

وبنتُ عمّــه وأمُّ ولده الأمين محمد المقتول بيد طاهر بن الحسين بسيف المأمون، وقد تقــدّم ذكر ذلك كلّه . وماتت زبيــدة وهى أعظم نساء عصرها دِينًا وأصلًا وجَمالًا وصِيانةً ومعروفًا ، أُحصى ما أنفقته فى حَجّة واحدة فكان ألفى ألف دينار ، قاله أبو المظفَّر فى مرآة الزمان .

قلت : ولعلّها عَمَرت فى هــذه الحَجّة المصانعَ التى بطريق الحجاز أو بعضها اهـ . ٥

وكان فى قصر زبيدة مائة جارية تَقْرأ القرآن . فكان يُسمعُ من قصرها دَوِىٌّ كَدَوِىِّ النّحل من القراءة، ولم تَزَل زُبيــدةُ فى حَشَمها أيام زوجها الرشيد وفى أيام ولَدِها محمد الأمين وفى أيام ٱبن زوجها عبد الله المأمون، لم يتغيّر من حالها شىءٌ الى أن ماتت فى هذه السنة؛ وقيل فى سنة ستَّ عشرةَ ومائتين وهو الأشهر. وأما ما فَعَلَتْه من المآثر والمصانع بالحجاز وغيره فهو معروف لا يُحتاج إلى ذكره هنا، وكانت مع هذا الجمــال ١٠ والحِشمة فصيحةً لبيبــةً عاقلةً مُدبِّرة؛ قيل : إنّ المأمون دخل اليها بعد قتل ٱبنهــا الأمين يعتذر اليها ويُعزّيها فيه ويُسكّن ما بها من الحزن، فقال لها : يا ستّاه، لا تأسفى[1] عليــه فإنى عِوَضُه لك ؛ فقالت : يا أمير المؤمنين ، كيف لا آسَفُ[2] على ولد خَلّف أخا مثلك! ثم بكت وأبكت المأمون حتى غُشِى عليه .

قلت : ولم يكن قَتْلُ الأمين بإرادة أخيه المأمون وانما ٱقتَحمه طاهرُ بن الحسين ١٥ وقتله من غير إذن المأمون، وحقَد المأمونُ عليه لذلك ولم يَسَعْه الا السكوت .

(١) كذا فى هامش م . وفى الصلب : « تبأسى » بالباء . وفى ف : « تيأسى » بالياء .

(٢) وردت هــذه الكلمة فى الأصلين مشابهة لما تقدم فى الحاشية السابقة . ولم ينبه فى م على نسخة أخرى فرجحنا ما وضعناه لتلازم السياق .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو زيد الأنصاريّ صاحب العربيّة بالبصرة واسمه سعيد بن أَوْس، والعَلاء بن هلال الباهليّ بالرَّقّة، ومحمد ابن عبد الله الأنصاريّ القاضى بالبصرة ، ومَكِّيّ بن ابراهيم الحَنْظليّ ببَلْخ ، وعلىّ ابن الحسن بن شقيق بمَرْو، ومحمد بن مبارَك الصُّوريّ بدمشقَ، و إسحاق بن عيسى ابن الطبّاع ببغدادَ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وثمانية عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ثلاثة عشر ذراعا وأحد وعشرون إصبعا .

ذكر ولاية عيسى بن منصور على مصر

هو عيسى بن منصور بن موسى بن عيسى الرافقيّ (١) مولى بنى نصر بن معاوية أميرُ مصر ، وليها من قِبل أبى إسحاق محمد المعتصم بعد عزل عَبْدَوَيْهِ بن جَبَلَةَ عنها فى مستهلّ سنة ستّ عشرةَ ومائتين على الصلاة، وسكن عيسى بالمعسكَر على عادة الأمراء ، وجعل على شُرطته أبا المغيث يونس بن ابراهيم (٢). وفى أيام ولايته انتقضت عليه أسفل الأرض بِغَرْبِها (٣) أعنى بالوجه البحريّ، وانضم الأقباطُ عليهم وذلك فى جمادَى الأولى ، وحشَدوا و جمعوا فكثُر عددُهم وساروا نحوَ الديار المصرية؛ فتجهّز عيسى و جمع العساكر والجندَ لقتالهم فضعُف عن لقائهم وتقهقر بمن معه ، فدخلت الأقباط وأهلُ الغربية مصر وأخرجوا منها عيسى هذا على أقبح وجه لسوء سيرته ، وخرج معه أيضا متولّى خراج مصر وخلعوا الطاعة ؛ فقَدِم الأفشينُ

(١) كذا فى ف والكندى (ص ١٨٩ طبع بيروت) بفتح الراء وكسر الفاء، نسبة الى الرافقة، وهى بلدة كبيرة على الفرات متصلة البناء بالرقة . وفى م والمقريزى : «الرافعىّ» بالعين . (٢) فى الكندى «موسى بن ابراهيم ابن عمه» . (٣) كذا فى م . وفى ف : «عربها» . وفى الكندى : «عربها وقبطها» .

من بَرْقَةَ وتهيأ لقتال القوم فى النصف من جمادى الآخرة، وآنضمّ عليه عيسى آبن منصور هذا ومن آنضاف اليه، وتجمعوا وتجهّزوا لقتال القوم وخرجوا فى شوّال وواقعوهم فظفِروا بهم بعد أمور وحروب وأسروا وقتلوا وسَبَوْا؛ ثم مضى الأفشين الى الحَوْف وقاتلهم أيضا لمـا بلغه عنهم و بدّد جمعهم وأسر منهم جماعةً كبيرةً بعد أن بَضَّعَ فيهم وأبدعَ؛ ودامت الحروبُ فى السنة المستمرّة بمصر فى كلّ قليل الى أن قَدِمها أمير المؤمنين عبدُ الله المأمون لخمس خلون من المحرّم سنة سبع عشرة ومائتين، فسَخِطَ على عيسى بن منصور المذكور وحلّ لواءه وعزله ونسب له كلّ ما وقع بمصر ولعمّاله؛ ثم جهّز العساكرَ لقتال أهل الفساد وأُحضِرَ بين يديه عَبْدُوس الفِهْرىّ فضُربت عنقُه لأنه كان أيضا ممن تغلّب على مصر . ثم سار عسكره لقتال أسفلِ الأرض أهل الغربيـة والحَوْف وأوقعوا بهم وسَبَوُا القبطَ وقتلوا مقُاتِلتهم وأبادوهم وقمعوا أهلَ الفساد من سائر أراضى مصر بعد أن قتلوا منهم مقتلةً عظيمةً، ثم رحَلَ الخليفةُ المأمونُ من مصر لثمـانَ عشرةَ خلت من صفر بعد أن أقام بمصر وأعمالها (مثل سخا وحُلوان وغيرهما) [١] تسعة وأربعين يوما؛ وولّى على صلاة مصر كَيْدَر وعلى الشُّرطة أحمدَ بن بِسطَام الأزدىّ من أهل بُخَـارا . وعمّر المقياسَ وجِسْرا آخر بالجزيرة تجاه الفُسطاط .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢١٦

السنة التى حكم فيها عيسى بن منصور على مصر وهى سنة ست عشرة ومائتين — فيها كرّ [٢] المأمونُ راجعا من العراق الى غزو الروم لكونه بلغه أنّ ملك

---

(١) كذا فى الكندى ص ١٩٢ ونص عبارته : «وكان مقامه فى الفسطاط وسخا وحلوان تسعة وأربعين يوما» . وفى م : « سنجار » وهو خطأ ؛ لأن سنجار بلد بالجزيرة قريب من الموصل ، وقد سقطت هذه الجملة فى ف . (٢) فى م : « خارجا » .

الروم قتل خلقا من المسلمين من أهل طَرَسُوسَ والمِصّيصة، فسار اليها حتى وصلها في جمادى الأولى من السنة فأقام بها الى نصف شعبانَ؛ وجهّز أخاه أبا إسحاق محمدا المعتصمَ لغـزو الروم فسار وافتتح عِدّةَ حصون، ثم وجّه المأمونُ أيضا القاضيَ يحيى آبن أكثم الى جهـة أخرى من الروم فتوجّه وأغار وقتـل وسبى، ثم رجع المأمونُ في آخر السنة الى دمشقَ وتوجّه منها الى الديار المصرية حسبما تقدّم ذكره ودخلها في أوّل سنة سبعَ عشرةَ ومائتين .

وفيها تُوفى محمدُ بن عَبّـاد بن حبيب بن المهلّب بن أبي صُفْرةَ، كان من أكابر الأمراء، وَلِيَ إمرةَ البصرة والصلاة بها وغيرها، وكان جوادا ممدّحا قدم مرّةً على المأمون فقال له : يا محمدُ أردتُ أن أولّيكَ فمنعني إسرافُك في المـال؛ فقال : يا أمير المؤمنين، منعُ الموجود سوءُ الظنّ بالمعبود؛ فقال له المأمون : لو شئتَ أبقيتَ على نفسك؛ فقال محمد : من له مَولًى غنيّ لا يفتقر، فآستحسن المأمونُ ذلك منه وولّاه عملا . وقيل للعُتْبيّ : مات محمد بن عَبّاد؛ فقال : نحن متنا بفقده وهو حيّ بمجده .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هـذه السنة، قال : وفيها تُوفّي حِبّانُ[1] بنُ هلال، وعبدُ الملك بن قُرَيب الأصمعيّ، ومحمد بن كثير المَصِّيصيّ الصَّنْعانيّ، والحسن بن سَوّار البَغَويّ، وعبـدُ الله بن نافع المـدنيّ الفقيه، وعبدُ الصمد بن النعمان البزاز[2]، ومحمدُ بن بَكّار بن بلال قاضي دمشق، ومحمد بن عَبّـاد المهلّبيّ أمير البصرة، ومحمد آبن سعيد بن سابِق نزيل قَزْوين، وزُبيدةُ زوجةُ الرشيد وآبنةُ عمه .

§ أمر النيل في هذه السنة — المـاء القديم ثلاثة أذرع سواء، مبلغ الزيادة خمسةَ عشرَ ذراعا وعشرة أصابع .

(١) كذا في م وهو الموافق لما جاء في الخلاصة في أسماء الرجال والمعارف لابن قتيبة . وفي هامشها : «حيان» بالياء المثناة . وفي نسخة ف : «حسان» بالسين وكلاهما تحريف . (٢) كذا في تاريخ الاسلام للذهبي . وفي الأصلين : «البزار» بالراء المهملة في آخره .

ذكر ولاية كَيْدَر على مصر

هو كيدر وآسمه نصر بن عبــد الله وكيدر شهرة غلبت عليه ، الأمير أبو مالك الصُّغْدىّ ، ولى إمرةَ مصر بعــد عزل عيسى بن منصور فى صفر سنة سبعَ عشرةَ ومائتين من قِبَل المأمون على الصلاة فسكن المعسكَر على عادة الأمراء بعد رحيــل المأمون ، وجعل على شُرْطَته آبنَ إسْبَنْدِيَارْ(١). ثم بعث المأمونُ برجل من العجم يسمى بآبن بِسْطَام على الشُّرْطة فولِى مدّة ثم عزله كيدرُ لسوء سيرته لرشوة آرتشاها وضربه بالسوط فى صحن الجامع ، ثم ولّى ابنَه المظفَّر عِوَضَه . ودام كيدرُ على إمرة مصر الى أن ورد عليــه كتاب المأمون فى جمادى الآخرة ســنة ثمانَ عشرةَ ومائتين بأخذ(٢) الناس بالمحنة — أعنى بالقول بخلق القرآن — وكان القاضى بمصر يومئذ هارون بن عبد الله الزهرىّ ، فأجاب القاضى والشهود ، ومن توقّف منهم عن القول بخلق القرآن سقطت شهادتُه . وأخذ كيدرُ يمتحنُ القضاةَ وأهلَ الحديث وغيرَهم ، وكان كتابُ المأمون الى كيدر يتضمّن ذلك : «وقد عرَف أمير المؤمنين أن الجمهور الأعظم والسوادَ الأكبر من حَشْو(٣) الرعية وسَــفِلة العامّة ممن لا نظر له ولا رَوِيَّة ولا استضاءة بنور العــلم وبرهانه ، أهلُ جَهَالةٍ بآلله وعَمًى عنــه ، وضلالةٍ عن حقيقة دينه ، وقُصــورٍ أن يَقْدُرُوا الله حقَّ قدره ، ويعرفوه كنه معرفته ، ويُفرّقوا بينه وبين خلقه ؛ وذلك أنهم ساوَوْا بين الله وبين ما أنزل من القرآن(٤) ، فأطبقوا على أنه قديم لم يخلقه الله ويخترعه ؛ وقد قال تعالى : ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ ، وكلّ ما جعله فقد خلقه ؛ كما قال تعالى : ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَاتِ وَٱلنُّورَ﴾ ؛ وقال تعالى : ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ

---

(١) كذا فى الأصلين . وفى الكندى ص١٩٣ « اسبنديار » بدون ابن . (٢) كذا فى الذهبى وهامش م . وفى الكندى ص ١٩٣ : « بأن يأخذ الناس بالمحنة » . وفى الأصلين : «فأخذ» وهو تحريف . (٣) كذا فى الطبرى والذهبى . وفى م : « حشر الرعية » وفى ف : «نشر الرعية » وكلاهما تحريف . (٤) كذا فى الطبرى . وفى الأصلين والذهبى : « ... ساووا بين الله وبين خلقه وبين ما أنزل من القرآن » .

مَا قَدْ سَبَقَ﴾؛ فأخبر أنه قصص لأمور أحدثه بعدها . وقال عزّ وجلّ : ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ . والله تعالى مُحكم كتابه ثم مُفصّله ، فهو خالقه ومُبتدعه . ثم انتسبُوا الى السنة وأنهم أهل الحقّ والجماعة وأنّ مَنْ سواهم أهلُ الكفر والباطل؛ فاستطالوا بذلك وغرّوا به الجهّال ، حتى مال قوم من أهل السمت (١) الكاذب والتخشّع لغير الله الى موافقتهم ، فنزعوا الحقّ الى باطلهم واتخذوا دين الله (٢) وليجة (٣) إلى ضلالهم . الى أن قال : فرأى أميرُ المؤمنين أنّ أولئك شرّ الأمة المنقوصون من التوحيد حظًّا ، أوعيةُ الجهالة ، وأعلامُ الكذب ، ولسانُ إبليس الناطقُ في أوليائه ، والهائل على أعدائه من أهل دين الله ؛ وأحقّ أن يُتّهم في صدقه وتُطرحَ شهادتُه ولا يوثَق به . ومَن عَمِي (٤) عن رشده وحظه عن الإيمان بالتوحيد ، كان عما سوى ذلك أعمى وأضل سبيلا . ولَعَمْرُ أمير المؤمنين ، إن أكذب الناس من كذب على الله ووحيه وتخرّص الباطل ولم يعرف الله حقّ معرفته . فاْجمعْ مَنْ بحضرتك من القضاة فاْقرأ عليهم كتابنا هذا ، وامتحِنْهم فيما يقولون واكشِفْهم عما يعتقدون في خلق الله [القرآن] (٥) وإحداثه ، وأعلمهم أني غيرُ مستعينٍ في عمل ولا واثقٌ بمن لا يوثَق بدينه . فإذا أقرّوا بذلك ووافقوا [عليه] (٦) فمُرْهم بنظر (٧) مَنْ بحضرتهم من الشهود ومسألتهم عن علمهم عن القرآن ، وترك شهادة من لم يُقرّ أنه مخلوق ؛ واكتُب الينا بما يأتيك عن قضاة أهل أعمالك في مسألتهم والأمر لهم بمثل ذلك . ثم كتب المأمونُ بمثل ذلك الى سائر عُمّاله والى نائبه على بغداد إسحاق بن إبراهيم الخزاعيّ ابن عم طاهر بن الحسين أن يرسل اليه سبعة نفر ، وهم : محمد بن سعد كاتب الواقديّ ، ويحيى بن مَعين ، وأبو خَيْثَمة ، وأبو مسلم مستمْلي يزيدَ

(١) في الأصلين : « الصمت » بالصاد وهو تحريف . والتصويب عن الطبري والذهبيّ .
(٢) كذا في م . وفي هامشها ونسخة ف : « دون الله » . (٣) وليجة : معتمداً .
(٤) كذا في الطبري . وفي الأصلين : « ... من عمي عن رشده ... وكان عما ...» وهو غير مستقيم .
(٥) الزيادة عن نسخه ف . (٦) الزيادة عن الطبري . (٧) كذا في هامش الطبري .
وفي الأصلين وصلب الطبري : « بنص» وهي غير واضحة .

ابن هارون، واسماعيل بن داود، واسماعيل بن أبي مسعود، وأحمد بن إبراهيم الدَّوْرَقيّ؛ فأشخِصُوا اليه، فآمتحنَهم بخلق القرآن فأجابوه فردّهم من الرَّقة الى بغدادَ؛ وكانوا توقّفوا أوّلا ثم أجابوه خوفًا من العقوبة . ثم كتب المأمونُ أيضا الى إسحاقَ بن ابراهيم المذكور بأن يُحضِرَ الفقهاءَ ومشايخَ الحديث ويخبرهم (١) بما أجاب به هؤلاء السبعةُ؛ ففعل ذلك، فأجابه طائفة وامتنع آخرون. ثم كتب اليه كتابا آخر من جنس الأوّل وأمره بإحضار مَن امتنع فأحضر جماعةً : منهم أحمدُ بن حنبل رضي الله عنه، وبشرُ بن الوليد الكِنْديّ، وأبو حَسّان الزِّيَاديّ، وعليّ بن أبي مُقاتل، والفضل بن غانم، وعبيدالله بن عمر القَوارِيرِيّ، وعليّ بن الجَعْد، وسَجّادةُ — واسمه الحسن بن حَمّاد — والذَّيَّال بن الهَيْثم، وقُتَيبة بن سعيد، وكان حينئذ ببغداد، وسَعْدَوَيْه (٢) الواسطيّ، وإسحاق بن أبي إسرائيل وابن الهِرْش، وآبن عُلَيَّةَ الأكبر، ومحمد بن نوح العِجْليّ، ويحيى بن عبدالرحمن العُمَريّ، وأبو نصر التَّمّار، وأبو مَعْمَر القَطِيعيّ، ومحمد بن حاتم بن ميمون وغيرهم؛ وعرض عليهم كتابَ المأمون فعرّضوا ووَرَّوْا ولم يُجيبوا ولم يُنكروا؛ فقال لبشر بن الوليد : ما تقول؟ قال : قد عرّفتُ أميرَ المؤمنين غيرَ مرّة؛ قال : فالآن قد تجدّد من أمير المؤمنين كتابٌ؛ قال : أقول : كلام الله؛ قال : لم أسألك عن هذا، أمخلوق هو؟ قال : ما أُحسنُ غيرَ هذا الذي قلتُ لك، إني قد استعهدتُ أميرَ المؤمنين أني لا أتكلّم فيه. ثم قال لعليّ بن أبي مقاتل : ما تقول؟ قال : القرآن كلام الله، وإن أمرنا أمير المؤمنين بشيء سمعنا وأطعنا. ثم أجاب أبو حسّان الزياديّ بنحو من ذلك. ثم قال لأحمد بن حنبل رضي الله عنه : ما تقول؟ قال : كلام الله؛ قال : أمخلوق هو؟ قال : هو كلام الله لا أزيد على ذلك .

---

(١) كذا في الذهبي . وفي الأصلين : «وعيرهم» وهو تحريف . (٢) في م : «قتيبة ابن أبي سعيد» بزيادة «أبي» وهو تحريف .

قلت : والامامُ أحمد بن حنبل رضي الله عنه هو أعظم من قام في إظهار السنّة وثبّته الله على ذلك ، ولولاه لفسدت عقائدُ جماعة كثيرة، وقد تداولته الخلفاء بالعقوبة على القول بخلق القرآن وهو يمتنع من ذلك أشدّ امتناع ، ويأتي بالأدلّة القاطعة، الى أن خَلّصه الله منهم وهو على كلمة الحق . ثم قال لآبن البَكّاء الأكبر :
٥ ما تقول ؟ قال : أقول القرآن مَجعُولٌ ومُحدَثٌ لورود النص بذلك . فقال إسحاق ابن ابراهيم : والمجعول مخلوق ! قال نعم؛ قال : فالقرآن مخلوق ! قال : لا أقول مخلوق . ثم وجّه إسحاقُ بن إبراهيم بجواباتهم الى المأمون . فورد عليه كتاب المأمون : (٣١٦) بلغنا ما أجاب به متصنّعة أهل القبلة وملتمسو الرياسة فيما ليسوا له بأهل؛ فمن لم يجب بأنه مخلوق فآمنعه من الفتوى والرواية(١) . ثم قال في الكتاب : وأمّا ما قال بشر
١٠ فقد كذَب ، لم يكن جرى بينه وبين أمير المؤمنين في ذلك عهدٌ أكثر من إخباره أمير المؤمنين من اعتقاده كلمة الاخلاص والقول بأن القرآن مخلوق . فآدعُ به اليك فإن تاب فآشْهَرْ أمره، وان أصرّ على شركه ودفع أن يكون القرآن مخلوقا بكفره وإلحاده، فآضرِبْ عُنقَه وآبعث الينا برأسه؛ وكذلك ابراهيم . وأما عليّ بن أبي مقاتل فقل له : ألست القائل لأمير المؤمنين : إنك تحلّل وتحرّم . وأما الذّيال فأعلمه أنه كان
١٥ في الطعام الذي سرقه من الأنبار ما يَشغَلُه . وأمّا أحمد بن يزيد وقوله : إنه لا يحسن الجواب في القرآن، فأعلمْه أنه صبيّ في عقله لا في سِنّه، جاهل سيحسِنُ الجوابَ(٢) اذا أُدِّب، ثم إن لم يفعل كان السيف من وراء ذلك . وأمّا أحمد بن حنبل فأعلمه أن أمير المؤمنين قد عرَف فَحْوَى مقالته واستدلّ على جهله وآفته بها . وأمّا الفضل

(١) كذا في م والذهبي . وفي ف : «الرياسة» وهو تحريف . وعبارة الطبري : «...وأمرك
٢٠ مَنْ لم يقل منهم إنه مخلوق بالامساك عن الحديث والفتوى ...» . (٢) في الأصلين : «جاهل يستحسن الجواب إذا أدّب» . وعبارة الطبري (ص ١١٢٧ قسم ثالث طبع أوربا) : «وان كان لا يحسن الجواب في القرآن فسيحسنه اذا أخذه التأديب» .

ابن غانم، فأعلمه أنه لم يَخْفَ على أمير المؤمنين ما كان منه بمصر وما اكتسب من الأموال فى أقل من سنة، يعنى فى ولايته القضاء . وأمّا الزِّيادىّ فأعلمه واذكر له مايَشِينُه(١) . وأمّا أبو نصر التَّمَّار فانّ أمير المؤمنين شبَّه خساسةَ عقله بخَساسَة(٢) مَتْجَره . وأمّا ابن نوح وابن حاتم [والمعروف بأبى مَعْمَر](٣) ، فأعلمهم أنهم مشاغيلُ بأكل الربا عن الوقوف على التوحيد، وأنّ أمير المؤمنين لو لم يستحلّ(٤) محاربتهم فى الله [ومجاهدتَهم(٥) إلا لإربائهم] وما نزل به كتاب الله فى أمثالهم لآستحلّ ذلك، فكيف بهم وقد جمعوا مع الإرباء(٦) شِرْكًا وصاروا للنصارى شَبَهًا ! ثم ذكر لكل واحد منهم شيئا وبَخه به . حتى قال : ومن لم يرجع عن شركه ممن سَمَّيتُ بعد بشر وابن المهدىّ فآحملهم مُوثَقين الى عسكر أمير المؤمنين ليسألهم، فإن لم يرجعوا حملهم على السيف ؛ قال : فأجابوا كلّهم عند ذلك الا أحمد بن حنبل وسَجّادة ومحمد بن نوح والقواريرىّ، فأمر بهم فَقُيِّدُوا، ثم سألهم من الغد وهم فى القيود، فأجاب سَجّادةُ، ثم عاودهم بالثانى فأجاب القَواريرىّ . فوجّه بأحمد بن حنبل ومحمد بن نوح . ثم بلغ المأمونَ أنهم إنما أجابوا مُكرَهين، فغضب وأمر بإحضارهم اليه؛ فلما صاروا الى الرقّة بلغهم وفاةُ المأمون، وكذا(٨) ورد الخبر على أحمد بن حنبل . وأمّا محمد بن نوح فكان عديلا لأحمد بن حنبل فى المحمل فمات، فوليه أحمدُ وصلّى عليه ودفنه . هذا ما كان بالعراق .

وأمّا مصرُ، فبينما كيدرُ فى امتحان علمائها وفقهائها ورد عليه الخبر بموت المأمون فى شهر رجب قبل أن يقبِض على من طلبه المأمون، وأنّ المعتصم محمدا بويع بالخلافة

(١) هو نسبته الى زياد بن أبيه ولاء . وعبارة الطبرى : « ... فاعلمه أنه كان متحلا ولاء أوّل دعىّ كان فى الاسلام خولف فيه حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ... » وقد أنكر الزيادى أنه مولى لأحد من الناس . وفى الأصلين : « وذكر له » بدون ألف . (٢) كذا فى الطبرى (ص ١١٢٨ قسم ثالث طبع أوربا) ووردت هذه العبارة محرّفة فى الأصلين . (٣) التكلة عن الطبرىّ . (٤) كذا فى الطبرى والذهبى . وفى الأصلين : « لو استحل » وهو تحريف . (٥) الزيادة عن الطبرى . (٦) الارباء : أن يأخذ الانسان أكثر مما يعطى وهو المعاملة بالربا . (٧) كذا فى الطبرى والذهبى . وفى الأصلين : « بين الإرباء » . (٨) فى م : « وقد ورد » .

من بعده . ثم عقيبَ ذلك ورد على كيدر كتابُ المعتصم ببيعته ويأمره بإسقاط من فى الديوان من العربِ وقطعِ العطاء عنهم، ففعل كَيدرُ ذلك ؛ فخرج يحيى بن الوزير الجَرَوِىّ[1] فى جمع من لَخْم وَجُذَام عن الطاعة، فتجهز كَيدرُ لحربهم، فأدركته المنيــةُ ومات فى شهر ربيع الآخر سنة تسعَ عشرةَ ومائتين، وآستخلف ابنَه المظفَّر بن كيدر بعده على مصر، فأقرّه المعتصمُ على إمرة مصر؛ فكانت ولايته على مصر سنتين [وشهرين][2] تنقُص أياما .

٣١٧

ـ ـ ـ

ما وقــع من الحوادث فى سنة ٢١٧

السنة الأولى التى ولى فيها كيــدرُ على مصر وهى سنة سبعَ عشرةَ ومائتــين — فيها خرج المأمون من مصر وتوجّه الى الشأم ثم غزا الروم وأقبل ملك الروم تَوْفيل فى جيوشه فجهز المــأمونُ لحربه الجيوشَ، ثم كتب تَوفيلُ للمأمون كتابا يطلب فيه الصلح فبدأ بنفسه فى المكاتبة وأغلظ فآستشاط المــأمونُ غضبا وقصد الروم فكلموه فى هجوم الشتاء ووعدوه للقابل فثنى عزمه .

وفيها وقــع حريق عظيم بالبَصْرة، يقال : إنه أتى على أكثرها، وكان حريقا عظيما فوق الوصف .

وفيها قتل المأمونُ عليا وحسينا[4] آبنى هاشم بأذَنَة[3] فى جمادَى الأولى لسوء سيرته .

---

(١) كذا فى م والكندى (ص ١٩٤ طبع بيروت) والطبرى (ص ١٠٩١ قسم ثالث طبع أوربا) وهو بفتحتين نسبة الى جرىّ بن عوف بطن من جذام (أنظر لب اللباب للامام السيوطى ص ٦٣ طبع أوربا) . وفى ف : « الجورى » وهو تحريف . (٢) الزيادة عن ف . (٣) بلد من الثغور قرب المصيصة خرج منه جماعة من أهل العلم . (٤) كذا بالأصلين بافراد الضمير . والذى فى ابن الأثير والطبرى بعد ذكرهما قتل المأمون لعلى وحسين ما يدل على أنّ الضمير راجع لعلى فقط . قال ابن الأثير فى حوادث سنة ٢١٧ : «وفيها قتل المأمون على بن هشام وكان سبب ذلك أن المأمون كان استعمله على أذربيجان وغيرها فبلغه ظلمه وأخذه الأموال وقتله الرجال الخ» . وعبارة الطبرى فى حوادث السنة المذكورة فى ذكر الخبر عن سبب قتل علىّ هذا : «وكان سبب ذلك أن المأمون الذى بلغه من سوء سيرته فى أهل عمله الخ»

وفيها توفى عمرو بن مَسْعَدة بن صُول أبو الفضل الصُّولىّ أحد كتّاب المأمون وخاصته، وكان جوادا ممدحا فاضلا نبيلا جليلا .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى حَجّاجُ بن مِنْهال الأنماطىّ بالبصرة، وشُرَيحُ بن النعمان الجوهرىّ، وموسى بن داود الضَّبّىّ الكوفىّ ببغداد ، وهشام بن إسماعيل العَطّار العابد بدمشق، وعمرو بن مَسْعَدة أبو الفضل الصُّولىّ كاتب الإنشاء للمأمون — وقد ذكرناه — وإسماعيل بن مَسْلَمة أخو القَعْنَبىّ بمصر .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وستة أصابع ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وستة أصابع .

*
* *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢١٨

السنة الثانية من ولاية كَيْدَر على مصر وهى سنة ثمانَ عشرةَ ومائتين — فيها آهتمّ المأمونُ ببناء طُوَانَة[1] وجمع فيها الرجالَ والصُّنّاع وأمر ببنائها ميلا فى ميل، وقرّر ولدَه العباسَ على بنائها وغَرِم عليها أموالا عظيمة، وهى على فَمِ الدَّرْب مما يلى طَرَسُوس، ثم آفتتح المأمونُ عدّةَ حصون .

وفيها كانت المحنة العظيمة المقدّم ذكرها، أعنى القول بخلق القرآن، وأجاب غالبُ علماء الدنيا بذلك ما خلا جماعةً يسيرةً، وعظُم البلاء بالعلماء وضُربوا وأُهينوا ورُدِعوا[2] بالسيف وغيره، فلم يكن بعد ذلك الا أيامٌ يسيرة ومرض المأمون ببلاد الروم، ولم يزل مرضُه يزداد به الى أن مات .

(١) بضم أوّله وبعد الألف نون : بلد بثغور المصيصة كما فى ياقوت . (٢) فى الأصلين : « أردعوا » .

ذكر وفاته ونسبه

هو الخليفة أمير المؤمنين أبو العباس عبد الله المأمون ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهديّ ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس الهاشميّ العباسيّ البغداديّ ، ولد سنة سبعين ومائة قبل أخيه الأمين محمد بن زُبيدةَ بشهر عند ما آستُخْلِف أبوه الرشيدُ ، وأمّه أُمّ ولدٍ تُسمّى مَرَاجِل ، ماتت أيامَ نِفاسِها به . بُويع بالخلافة بعد قتل أخيه الأمين محمد في أواخر سنة خمس وتسعين ومائة وغيّر لقبه بأبي جعفر وكان أوّلا[1] أبا العباس ؛ وكان نبيلًا قرأ العلمَ في صغره وسمع من هُشَيْم وعَبّاد بن العوام ويوسف ابن عطيّة وأبي معاوية الضَّرير وطبقتِهم ، وبَرَع في الفقه على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه والعربية وأيام الناس . ولما كَبِر عُنِي بالفلسفة وعلوم الأوائل ومهر فيها ، فجرّه ذلك لقوله بخلق القرآن ؛ فكان من رجال بني العباس حزْمًا وعزما وحلما وعلما ورأيا ودهاء وهيبة وشجاعة وسُؤْدُدا وسماحةً ، لولا أنه شان ذلك كلَّه بقوله بخلق القرآن .

قال ابن أبي الدنيا : كان المأمون أبيضَ رَبْعَةً حسنَ الوجه يعلوه صُفْرةٌ قد وخَطَه الشيبُ ، أعْيَن[2] طويلَ اللحية رقيقَها ضيّق الجبين على خدّه خالٌ .

وعن إسحاق الموصليّ قال : كان المأمونُ قد سخِط على الحسين الخليع الشاعر لكونه هجاه عند ما قُتل الأمينُ ؛ فبينما أنا ذات يوم عند المأمون اذ دخل الحاجب برقعة فآستأذن في إنشادها ، فأذِن له ، فأنشد قصيدةً أوّلها :

---

(١) لم يذكر الطبري (في حوادث سنة ٢١٨) في الكلام على سيرته غير كنيته أبي العباس .

(٢) الأعين : العظيم سواد العين في سعة .

أجِرْني[1] فإنى قد ظَمِئتُ إلى الوعد * متى يُنْجَز الوعدُ المؤكّد بالعهد

الى أن قال :

رأى اللهُ عبدَ الله خيرَ عباده * فملّكه واللهُ أعلمُ بالعبد

ألا إنما المأمونُ للناس عصمةٌ * مميِّزةٌ بين الضلالة والرُّشْد

فقال له المأمون : أحسنتَ ، فقال الحاجب : أحسن قائلُها ، قال : ومن هو ؟ ٥
قال : عبدك الحسين بن الضحاك؛ فقال المأمون : لا حيّاه الله ! أليس هو القائل :

فلا تمّتِ الأشياءُ بعد محمد * ولا زال شَمْلُ الملك فيها مُبدَّدا

ولا فرِح المأمونُ بالملك بعده * ولا زال فى الدنيا طريدا مُشرَّدا

هذه بتلك ولا شيء له عندنا . قال الحاجب : فأين عادة عفو أمير المؤمنين ؟
قال : أمّا هذه فنعمْ ، ائذَنوا له . فدخل الحسين فقال له المأمون : هل عرفتَ يوم ١٠
قُتل أخى الأمينُ أن هاشمية هُتِكتْ ؟ قال : لا ، قال : فما معنى قولك :

وممّا شجَا[2] قلبى وكفكف عَبْرتى * محارمُ من آل الرسول آستُحِلّتِ

ومهتوكةٌ بالخُلْد[3] عنها سُجوفُها * كَعابٌ[4] كقَرْن الشمس حين تبدّت

فلا بات ليلُ الشامتين بغِبْطةٍ * ولا بَلَغتْ آمالُهم ما تمنّت

(١) الذى فى الأغانى (ج ٦ ص ١٨٠ طبع بولاق) : «أجرنى» بالراء المهملة . (٢) رواية ١٥
هذه الأبيات فى الأغانى (ج ٦ ص ١٨١) :

وسرب ظباء من ذؤابة هاشم * هتفن بدعوى خير حىّ وميت

أردّ يدا منى اذا ما ذكرته * على كبد حرّى وقلب مفتت

فلا بات ليل الشامتين بغبطة * ولا بلغت آمالهم ما تمنت

(٣) الخلد : قصر بناه المنصور ببغداد بعد فراغه من مدينته على شاطئ دجلة فى سنة ١٥٩ هـ . ٢٠
(٤) كذا فى الذهبى . وفى ف : « لمعان قرن » ... الخ » . وفى م : « للم كقرن الشمس الخ »
وهما محرفان .

فقال : يا أمير المؤمنين، لوعةٌ غلبتْني ، وروعةٌ فاجأتْني ، ونعمةٌ آستلبتُها بعد أن عَمَرتْني ، فإن عاقبتَ فبحقّك وإن عفوتَ فبفضلك ، فدمعتْ عينا المأمون وأمر له بجائزة . ومما ينسب الى المأمون من الشعر قولُه :

لساني كتومٌ لأسراركم * ودَمعي نَمُومٌ لسرّى مُذيعُ
فلولا دموعى كتمتُ الهوَى * ولولا الهوى لم تكن لى دُموعُ

(٣١٩) وكانت وفاةُ المأمون فى يوم الخميس لآثنتى عشرةَ ليلةً بقيت من شهر رجب وحُمل الى طَرَسُوس فدُفن بها . وكان المأمونُ حليما عادلا . قيل : إن بعض المشايخ كتب إليه[1] رُقْعةً فيها مُرافعةٌ فى إنسان ، فكتب عليها المأمون : السِّعاية قبيحةٌ وإن كانت صحيحةً ، فإن كنتَ أخرجتَها من النُّصح ، فخسرانك فيها أكثرُ من الرِّبح ، وأنا لا أسعى فى محظور ولا أسمع قولَ مهتوك فى مستور ، ولولا أنتَ فى خُفارة شَيْبك لعاقبتُك على جريرتك مقابلةً تُشْبه أفعالَك . وكتب بعضُهم إلى المأمون رقعةً فيها : إن رجلا مات وخلّف مالا عظيما وليس له وارثٌ إلا طفل مُرضَع ، وإن تحكّم القَضاء فيه أضاع مالَه ، وأميرُ المؤمنين أولى به . قال : فأخذ الرقعةَ وكتب على ظهرها ، الطفلُ جبرَه الله وأنشاه ، والمال ثمّره الله وأنماه ، والميّت رحمه الله ورضى عنه وأرضاه ، وأمّا الساعى لى فى أخذه فلعنه الله وأخزاه .

وقيل : إنه لما مات عمرو بن مَسْعَدة وزير المأمون رُفِعَتْ اليه رُقعةٌ : أن عمرًا المذكور خلّف ثمانين ألف ألف دينار . فوقّع المأمونُ على ظهرها : هذا قليل لمن اتصل بنا وطالت خدمته لنا .

وقيل : إن رجلا قدّم الى المأمون رُقعةً فيها مَظْلَمةٌ ، وكان المأمون راكبًا بغلةً فنفرَت منه فألقتِ المأمونَ عن ظهرها إلى الأرض فأوهنتْه ، فقال : والله لأقتلنّك ،

(١) لم نعثر على كتاب المأمون هذا فى مصدر آخر ، وفيه بعض ألفاظ لم نطمئن اليها فأبقيناها كما وردت فى الأصلين .

(قالها ثلاث مرّات)؛ فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ، إن الملهوف يركب الخطرَ وهو عالم بركوبه ، ويَنسى الأدبَ وهو غير جاهل به ، ولو أحسنتِ الأيامُ إنصافاً لأحسَنْتَ التقاضى، ولأن تَلق اللهَ يا أمير المؤمنين حانثًا فى يمينك خيرٌ من أن تَلقاه قاتلًا لى. فأعجب المأمونَ كلامُه وأمر بإزالة ظُلامته .

وفيها توفى إبراهيم بن إسماعيل أبو إسحاق البصرىّ الأسدىّ المُعْتَزِلىّ ، كان يُعرف بآبن عُلَيّة ، وهو أيضا من القائلين بخَلْق القرآن ؛ وله مع الشافعىّ مُناظَراتٌ فى الفقه بمصر ، ومع أحمد بن حنبل مُناظراتٌ ببغداد بسبب القرآن . فكان الإمام أحمد بن حنبل يقول : ابنُ عُلَيّة ضالٌّ مُضِلّ . ومات بمصر ليلةَ عَرَفة . وكان من أعيان علماء عصره .

وفيها توفّى بِشر بن غِياث بن أبى كَرِيمة أبو عبد الرحمن المَرِّيسىّ(١) مولى زيد آبن الخطاب ، كان أبوه يهوديا يسكُن ببغدادَ، وتفقّه هو بالقاضى أبى يوسف حتى برَع فى علوم كثيرة ، ثم اشتغل بعلم الكلام والقول بخلق القرآن . وكان أبو زُرْعة الرازىّ يقول : بِشرُ بن غياثٍ زنديقٌ .

قلت : ذُكِر أن عبد الله بن المبارك رأى فى منامه زُبَيْدةَ وفى وجهها أَثَرُ صُفْرةٍ، فقال لها : ما فعل الله بكِ ؟ قالت : غُفِر لى فى أوّل مِعْوَلٍ ضُرب بطريق مكة ؛ فقال : فما هذه الصُّفْرة التى فى وجهك ؟ فقالت : دُفن بين أظْهُرنا رجلٌ يقال له بِشر المَرِّيسىّ زفَرتْ عليه جهنّمُ زفرةً فآقشعرّ الجلدُ منّى بسببها، فهذه الصفرة من تلك الزفرة .

وفيها توفّى الشيخ الصالح الزاهد علىّ الجُرْجانىّ كان يسكُن جبالَ لُبنان . قال بشر الحافى : رأيتُه يوما على عين ماء، فهرب منّى وقال : بذنبٍ منّى رأيتُ

(١) كذا فى أنساب السمعانى ولب اللباب للجلال السيوطى بفتح الميم وكسر الراء المخففة . وفى معجم ياقوت بفتح الميم وكسر الراء المشدّدة . وفى القاموس : «ومريسة كسكينة» ورجح شارح القاموس ما أثبتناه .

اليوم إنسانا ، فعَدوْتُ خلفه وقلتُ : أوْصِنى ، فقال : عانِق الفقرَ ، عاشِر الصبرَ ، وعادِ الهوى ، وَعاقّ الشهواتِ .

وفيها توفّى محمد بن نوح بن ميمون بن عبد الحميد العِجلىّ صاحب الإمام أحمد آبن حنبل ، كان عالما زاهدا مشهورا بالسنّة والدِّين ، امتُحن بخَلق القرآن فثبَت على السُّنّة حتى حُمِل هو والإمام أحمد فى القيود الى المأمون فمات محمد فى الطريق بعَانَة (١) قبل أن ينظرَ وجهَ المأمون . وقد تقدّم ذكرُه فى أول ترجمة كَيْدَر صاحب مصر بأوسع من هذا ، رحمه الله .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع واثنان وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا سواء .

ذكر وِلاية المُظَفّر بن كَيْدَر على مصر

هو المُظَفّر بن كَيْدَر أمير مصر ، ولِىَ إمْرةَ مصر بعد موت أبيه كيدر بآستخلافه ، وأقرّه المعتصمُ على عمل مصر وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة تسعَ عشرةَ ومائتين ، وسكَن المعسكَر على عادة الأمراء وتمّ أمرُه ، فخرج عليه يحيى بن الوزير الذى كان خرج على أبيه أيضا قبل موته بمدّة يسيرة ، فتهيّأ المُظفّر هذا لقتاله وحشَد وجمَع الجندَ والعساكرَ وخرج من مصر حتى التقى مع يحيى بن الوزير المذكور وقاتله ، فكانت بينهم وقعةٌ هائلةٌ انكسر فيها يحيى بن الوزير المذكور وظفِر به المظفّر هذا ، وذلك فى جُمادى الآخرة من سنة تسع عشرة ومائتين . ولمّا ولِى المعتصم الخلافةَ أنعم بولاية مصر على أبى جعفر أَشْنَاس ، ودُعِى لأشناس على منابر مصر ، وبعد مدّة يسيرة صرَف أشناسُ المظفَّرَ هذا عن إمرة مصر فى شعبانَ من السنة ، وولِى مصرَ بعده موسى بن أبى العباس . وكانت ولايةُ المظفّر على مصر نحوا من أربعة أشهر

(١) عانة : بلد مشهور بين الرقة وهيت يعدّ فى أعمال الجزيرة .

تخمينا ، على أنه لم يَهْنأْ له بها عيشٌ من كثرة ما وقع له من الحروب والوقائع فى هذه المدّة اليسيرة، مع أنه ورد عليه كتاب المعتصم يذكر له أن يمتحنَ العلماءَ بخَلْق القرآن بمصر فآمتحن جماعةً . وبالجملة فكانت أيّامُه على مصر قليلةً ووقائعُه وشُرورُه كثيرةً .

+ + +

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢١٩

السنة التى حكم فى أوّلها كيدرُ وفى آخرها آبنُه المظفّر على مصر وهى سنة تسعَ عشرةَ ومائتين — فيها كانت ظُلْمةٌ شديدةٌ بين الظهر والعصر وزلازلُ هائلةٌ .

وفيها ظهر محمد بن القاسم العَلَوىّ الحُسَينىّ بالطّالَقان (١) يدعو الى الرِّضَى من آل محمد فآجتمع عليه خَلْق، فأرسل عبدُ الله بن طاهر له جيوشا فواقعوه عِدّة وقَعات حتى انهزم محمد، وقصد كُورَةَ خُراسان فظفِر به متولّى نَسا (٢) فقيّده وبعث به الى آبن طاهر فأرسله الى المعتصم فحبسه، فهرب من السجن ليلة عيد الفطر واختفى فلم يقع له المعتصمُ على أثر ولا خبر .

(٣٢١)

وفيها فى جُمادَى الأولى قدم بغدادَ إسحاقُ بن إبراهيم بِسَبْى عظيم من أهل الخُرَّمِيّة الذين أوقع بهم بهَمَذَان .

وفيها عاثت الزُّطّ بنواحى البصرة فآنتُدِب لحربهم عُجَيْفُ بن عَنْبَسة فظفِر بهم وقتل منهم نحو ثمانمائة، ثم جرت له معهم بعد ذلك حروب، وكانت عدّتهم خمسة آلاف (٣) .

وفيها آمتحن الخليفةُ المعتصم أحمد بن حَنْبل بالقول بخَلْق القرآن وعاقبه رضى الله عنه، ووقع له أمورٌ يطول شرحُها من المناظرات والأسئلة، فثبّته اللهُ على الحق .

(١) الطالقان (بفتح الطاء المهملة واللام والقاف وفى لب اللباب بتسكين اللام) : اسم يطلق على موضعين : أحدهما بخراسان بين مرو الروذ و بين بلخ مما يلى الجبل، والآخر بلدة وكورة بين قزوين وأبهر .
(٢) نسا : مدينة بخراسان . (٣) فى ف : «خمسة عشر ألفا» .

وفيها حجّ بالناس العباس بن محمد بن علىّ العباسىّ .

وفيها توفّى على بن عُبَيْـدة أبو الحسن الكاتب المعروف بالرَّيْحانىّ، كان أديبًا فصيحا بليغا، صنّف الكتب فى الحِكَم والأمثال وآختصّ بالمأمون. ومن شعره قولُه :

تَهَنّ بمنزليـــك وجودِ بَذْلٍ * سعودك فيهمـا خبرًا وخُبْرا
فمِـن دار السعادة كلّ يوم * إلى دار الهنـا وهَـلُمَّ جرّا

وفيها توفّى محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين بن على آبن أبى طالب أبو جعفر، وقيل: أبو محمد، وكان يلقب بالجَوَاد و بالمُرْتَضى وبالقانـِع؛ ولد سنة خمس وتسعين ومائة ، وكان خَصيصًا عند المأمون، وزوّجه المأمون بآبنته أمّ الفضل ، وكان يُعطيه فى كل سنة ألفَ ألف درهم؛ ومات لخمس ليـال بَقِين من ذى الحِجّة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هـذه السنة ، قال : وفيهـا توفى علىّ بن عَيّاش الأَلْهانى بِحمْص ، وأبو بكر عبد الله بن الزُّبَير الحُمَيْدىّ بمكّة ، وأبو نُعَيْم الفضلُ بن دُكَيْن ، وأبو غَسّانَ مالك بن اسماعيل النَّهْدىّ بالكوفة، وإبراهيم بن حُمَيْد الطويل، وسعدُ بن شُعْبة بن الحجّاج بالبصرة، وأبو الأسود النَّضْر بن عبد الجبار بمصر، وسليمان آبن داود الهاشمىّ، وغَسّان بن الفضل الغَلَابىّ ببغداد .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربعة أذرع و إصبع واحد ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وعشرة أصابع ونصف .

ذكر ولاية موسى بن أبى العبّاس على مصر

هو موسى بن أبى العباس ثابتٍ، ولِى إمرةَ مصر نيابةً عن أَشْناس بعد عزْل المظفّر بن كَيْدَر عنها فى مستهلّ شهر رمضان سـنة تسعَ عشرةَ ومائتين، و لى

على الصلاة وجُمع له الخراجُ فى بعض الأحيان . ولما وَلِى مصرَ سكن بالمعسكرَ على عادة الأمراء، وآستعمل على الشُّرطة بعضَ حواشيه، وحسُنَت أيّامُه وطالت وسكَنتِ الشرورُ والفتنُ بآخر أيامه، فإنه فى أوّل الأمر خالفه بعضُ أهل الحَوْف (٣٢٢) ووقع له معهم أمورٌ حتى سكن الأمرُ وصَلَح، على أنه كان فى أيام المحنة بخلق القرآن، وأباد فقهاءَ مصر وعلماءها إلى أن أجاب غالبهم بالقول بخلق القرآن. ودام على إمرة ٥ مصر نائبًا لأبى جعفر أشناس الى أن صُرف عنها فى شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائتين . وكانت ولايتُه على إمرة مصر أربعَ سنين وسبعةَ أشهر، وولّى أَشناسُ على إمرة مصر بعده مالكَ بن كَيْدَر الصُّغْدىّ .

وأما التعريف بأَشْناس فإنه كان من كبار القوّاد بحيث إن المعتصم جعله فى فتح عَمُّوريّة من بلاد الروم على مقدّمته، ويتلوه محمد بن إبراهيم بن مُصْعَب ١٠ وعلى ميمنته إيتاخ القائد، وعلى مَيْسرته جعفر بن دينار بن عبد الله الخيّاط، وعلى القلب عُجَيف بن عَنْبَسة . وفيما ذكرناه كفاية لمعرفة مقام أَشْناس عند الخلفاء .

*
* *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٢٠

السنة الأولى من ولاية موسى بن أبى العباس على مصر وهى سنة عشرين ومائتين — فيها عقد الخليفة المعتصم على حرب بابَك الخُرَّمىّ، وعلى بلاد الجبال ١٥ للأفشين، وآسمه حَيْدَر بن كاوس، فتجهّز الأفشين وحَشَد وجَمَع وسار لحرب بابَك وغيره . وفيها وجّه المعتصم أبا سعيد محمد بن يوسف(١) الى أَرْدَبِيل(٢) لعمارة الحصون التى خرّبها بابَك فى أيّام عصيانه .

---

(١) كذا فى الطبرى (ص ١١٧١ من القسم الثالث) وابن الأثير (ج ٧ ص ٣٧) . وفى الأصلين : « محمد بن أبى يوسف » وهو خطأ . (٢) أردبيل : مدينة كثيرة الخصب وعلى فرسخين منها جبل ٢٠ آسمه سيلان عظيم الارتفاع لا يفارقه الثلج، وهي فى الجهة الشمالية من أذربيجان .

قلت : وقد أفسد بابك هذا فى مدة عصيانه مُدُنا كثيرةً وأخرب عدّةَ حصون وأباد العالَم ، وعجزت الخلفاءُ والملوك عنه لفراره ؛ وطالت أيامُه نحو العشرين سنة أو أكثر .

وفيها بنى المعتصم مدينة سُرَّ مَنْ رأى وسكنها ، وهى التى تسمّى أيضا سامَرّا . وسبب بنائه لهذه المدينة كثرة مماليكه الأتراك ، لأنهم كثروا وتولّعوا بحُرَم الناس ، فشكا أهلُ بغـداد ذلك للمعتصم وقالوا له : تحوّل عنّا و إلا قاتلناك ؛ قال : وكيف تقاتلونى وفى عسكرى ثمانون ألفَ دارِع[1] ! قالوا : نقاتلك بسهام الليل — يعنون الدعاء — فقال المعتصم : والله مالى بها طاقة ، فبنى لذلك سُرَّ مَن رأى وسكنها .

وفيها أسر عُجَيفٌ جماعةً من الزُّطّ وقَدِم بهم بغدادَ ، وكانت عدّتهم سبعة وعشرين ألفا ؛ المقاتلة منهم آثنا عشر ألفا . قاله صاحب المرآة .

وفيها غَضِب المعتصم على وزيره الفضل بن مَرْوان وصادره وأخذ منه أموالا عظيمة تفوق الوصف ، حتى قيل : إنه أخذ منه عشرة آلاف ألف دينار ، وآستأصله وأهلَ بيتـه ونفاه الى قرية بطريق الموصل ؛ وولّى بعده الوزارةَ محمدَ بن عبد الملك آبن الزيّات .

وفيها آعتنى المعتصم بآقتناء الترك ، فبعث الى سَمَرْقَنْد وفَرْغانة والنواحى لشرائهم وبذل فيهم الأموالَ وألبسهم أنواع الدِّيباج ومناطقَ الذهب ، وأمعن فى شرائهم حتى بلغت عدّتهم ثمانية آلاف مملوك ، وقيل : ثمانيةَ عشرَ ألفا ، وهو الأشهر ؛ ولأجلهم بنى مدينة سَامَرّا ، كما تقدّم ذكره .

(١) فى الأصلين : «ذراع» وهو تحريف . والدارع : لابس الدرع للحرب .

ذكر بناء مدينة سامَرّا على سبيل الاختصار

ولمّا وَلِى المعتصم وكثُرت مماليكه صاروا يؤذون الناس، فكانوا يطردون خيلهم الى بغداد فيصدِمُ أحدُهم المرأةَ والشيخَ الكبيرَ والصغيرَ ، فعظُم ذلك على أهل بغداد فكلّموا المعتصم، كما تقدّم ذكره، فعزم على التحوّل من بغداد، فخرج من بغداد وتنقّل على دجلة والقاطُول، وهو نهرٌ منها، فآنتهى الى موضع فيه ديرٌ لرُهْبان؛ فرأى فضاء واسعا جدّا والهواء طيّبا فآستمرأه وتصيّد به ثلاثا، فوجد نفسه يطلب أكثر من أكله، فعلِم أن ذلك لتأثير الهواء والتُّرْبة والماء؛ فاشترى من أهل الدَّيْر أرضَهم بأربعة آلاف دينار وأسّس قصره بالوزيرية التى يُنسبُ اليها التِّينُ الوزيرىّ، وجَمَع الفَعَلة والصُّنّاع من الممالك، ونَقَل اليها أنواع الأشجار والغروس، واختُطّت الخِطَط والدُّروب، وجدّوا فى بنائها، وشُيِّدت القصور، واستُنبطت اليها المياه من دِجلة وغيرها؛ وتجامع الناسُ بها فقصدوها وسكَنُوها، فكثرت بها المعايش الى أن صارت من أعظم البُلدان .

وفيها ظهر إبراهيم النَّظّام وقرّر مذهبَ الفلاسفة وتكلّم فى القَدَر فتبعه خَلْقٌ . وفيها حجّ بالناس صالح بن العبّاس بن محمد بن على العباسىّ . وفيها توفى خَلَف بن أيوب أبو سعيد العامرىّ البَلْخىّ الامام الفقيه الحنفىّ مفتى أهل بَلْخ وخُراسانَ ، وكان إماما زاهدا وَرِعًا؛ أخذ الفقه عن القاضى أبى يوسف يعقوب وابن أبى ليلى ، وأخذ الزهد عن إبراهيم بن أدهم . وانتهت اليه رياسة المذهب فى زمانه، رحمه الله تعالى . وفيها توفى سليمان بن داود بن علىّ بن عبد الله بن العبّاس الأمير أبو أيوب الهاشمىّ العبّاسىّ، كان صالحا زاهدا عفيفا جوادا . قال الشافعىّ : ما رأيتُ أعقلَ

من رجلين : أحمدَ بن حنبل وسليمانَ بن داود الهاشميّ . وفيها توفى فتح بن سعيد أبو نصر الموصليّ ، كان من أقران بِشْر الحافى وسَرِى السَّقَطى ، كان زاهدا عابدا كبير الشأن . قال فتحٌ : صحبتُ ثلاثين شيخا كانوا يُعدّون من الأبدال وكلّهم أوصانى عند فراقى له : إياك ومعاشرةَ الأحداث . وفيها توفى الحافظ أبو نُعَيم الفضل بن

٥ دُكَين ، ودكين اسمه عمرو بن حمّاد بن زُهَير بن درهم مولى أبى طلحة بن عبد الله التَّيْمىّ ، وُلِد سنة ثلاثين ومائة ، وهو أحد الأعلام المشهورين بعلم الحديث المتقدّمين فيه . وفيها توفى قالون المقرئ واسمه عيسى وكنيته أبو موسى ، كان إماما عالما انتهت اليه الرياسة فى النحو والعربية والقراءة فى زمانه بالحجاز ، وهو أحد أصحاب نافع ، ورحَل اليه الناس وطال عمره وبَعُد صِيتُه .

١٠ § أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وإصبعان ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وسبعة عشر إصبعا ونصف . (٣٢٤)

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٢١

السنة الثانية من ولاية موسى بن أبى العباس على مصر وهى سنة إحدى وعشرين ومائتين — فيها تكامل بناء مدينة سُرَّ مَنْ رأى . وفيها وَلِىَ إمرةَ مكّة محمد

١٥ ابن داود بن عيسى العباسىّ ، ووقع فى ولايته بمكّة حروبٌ وفتنٌ . وفيها كانت وقعةٌ كبيرةٌ بين بُغا الكبير المعتصمىّ وبين بابَك الخُرَّمىّ انهزم فيها بابك . وفيها توفى ابراهيم بن شَمّاس أبو إسحاق السَّمَرْقَنْدى الإمام الزاهد الوَرِع ، كان ثقة ثَبْتًا شجاعا بطلا عظيم الهامة ، خرج من مدينة سَمَرْقَنْدَ غازيًا ، فالتقاه الترك فقتلوه فى المحرّم من السنة . وفيها توفى عيسى بن أبان بن صَدَقة الإمام القاضى أبو موسى

الحنفيّ، كان عالمـا سخيًّا جدًّا ، كان يقــول : والله لو أُتيتُ برجل يفعــل فى ماله كفعلى لحجرتُ عليه؛ وكان مع كرمه من أعيان الفقهاء، وولى القضاء سنتين .
وفيها توفى أبو جعفر المحوّلىّ الزاهد العـابد ، كان يسكن ببـاب المحوّل فعُرف به؛ كان يقول : حرامٌ على قلبٍ مأسورٍ بحبّ الدنيا أن يسكنه الورَعُ ، وحرامٌ على نفسٍ مغرمةٍ برياء النـاس أن تذوقَ حلاوةَ الآخرة ، وحرامٌ على كل عالم لم يعمل بعلمــه أن تُجدَه التقوى . وفيها كان الطاعون بالبصرة، ذكره ابن الجوزىّ فى المنتظم[1] فقال: كان لشخص تسعة أولاد فمـاتوا فى يوم واحد .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى أبو اليَمَان الحمْصىّ، وعاصم بن علىّ بن عاصم ، والقَعْنَبِىّ ، وعَبْدانُ المَرْوَزِىّ واسمه عبـد الله بن عثمان ، وهشام بن عُبَيد الله الرازىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة ــ المـاء القديم ثلاثة أذرع وخمسة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وأحد وعشرون إصبعا ونصف إصبع .

*
* *

ما وقــع من الحوادث فى سنة ٢٢٢

السنة الثالثة من ولاية موسى بن أبى العباس على مصر وهى سنة اثنتين وعشرين ومائتين ــ فيها كانت وقعة الأفشين مع الكافر بابَك الخُرَّمىّ، فهزمه الأفشينُ وآستباحَ عسكرَه وهرَب بابَك ، ثم أسروه بعد فصول طويلة ؛ وكان بابك من أبطال زمانه وشُجْعانهم ، عاث فى البلاد وأفسد ، وأخاف الإسلامَ وأهلَه ، وغلَب على أَذْرَبِيجان وغيرها ، وأراد أن يُقيمَ ملّةَ المجوس ؛ وظهر فى أيامه المـازَيّار القائم بملّة المجوس بمدينة

(١) فى م ٠ «المعتظم» بالعين وهو تحريف . ولم تذكر هذه الجملة فى نسخة ف . ويوجد من هذا الكتاب نسخة بدار الكتب المصرية فى خمسة عشر مجلدا مأخوذة بالتصوير الشمسى عن نسخة محفوظة بمكتبة أيا صوفيا ومحفوظة بالدار تحت رقم ١٩٢٦ تاريخ .

طَبَرِسْتان فعظُم شرُّه، وكان الخليفة المعتصم قد جعل لمَنْ جاء به حيًّا ألفَىْ ألف درهم، ولمن جاء برأسه ألف ألف درهم، فجاء به سَهْلٌ البِطْرِيقُ، فأعطاه المعتصمُ ألفَىْ ألف درهم وحَطَّ عنه خراجَ عشرين سنة؛ ثم قُتِل بابك فى سنة ثلاث وعشرين ومائتين (أعنى فى الآتية). ولما أُدخِلَ بابك مقيَّدا الى بغدادَ انقلبتْ بغدادُ بالتكبير والضَّجيج[1]، فلله الحمد.

٥

(٣٢٥) وفيها توفى أحمد بن الحجّاج الشَّيْبانىّ ثم الذُّهْلىّ، كان إماما عالما فاضلا ثقةً، قَدِم الى بغدادَ وحدّث بها عن عبد الله بن المبارَك وغيره، وروى عنه محمد بن اسماعيل البخارىّ، وكان الإمام أحمدُ يُثْنِى عليه.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفى عمر بن حفص ابن غِيَاث، وخالد بن نِزَار الأَيْلىّ[2]، وأحمد بن محمد الأزرقىّ الذى ذكرناه فى الطبقة الماضية، وعلى بن عبد الحميد، ومسلم بن ابراهيم، والوليد بن هِشَام القَحْذَمىّ.

١٠

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وتسعة أصابع، مبلغ الزيادة أربعةَ عشرَ ذراعا واثنان وعشرون إصبعا.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٢٣

السنة الرابعة من ولاية موسى بن أبى العباس على مصر وهى سنة ثلاث وعشرين ومائتين — فيها قَدِمَ الأفشينُ بغدادَ فى ثالثِ صفر ببابَك الكافر الخُرَّمىّ وأخيه، وكان المعتصم يبعث للأفشين منذ توجّه الى بغداد فى كلّ يوم خلعة وفرسا بفَرْحته ببابَك. ومن عِظَم فَرَحِ المعتصم وعنايته بأمر بابَك رتّب البريدَ من سُرَّ مَن رأى الى الأفشين

١٥

(١) كذا فى ف. وفى م: «الصخيخ» بالصاد المهملة والخاء المعجمة وهو تصحيف.

(٢) الأيلى بالفتح نسبة الى أيلة: بلد بساحل بحر القلزم.

٢٠

بحيث إن الخبرَ يأتيه من مسيرة شهر فى أربعة أيام. وكان بابَك يقول بتناسخ الأرواح ويستحلّ البنتَ وأمّها . وقد تقدّم فى العام الماضى أنّ المعتصم أعطى لمَنْ أحضره الى بغداد ألفى ألف درهم. ولمّا أن أراد المعتصم قَتْلَ بابَك المذكور أمر بعدَ عقوبته بقطع أربعته، فلمّا قُطعت يده مسح بالدم على وجهه حتى لا يَرى أحدٌ أنّ وجهه آصفرّ خِيفةً من القتل، وقُتل وعُلّق رأسُه وقُطعتْ أعضاؤه ثم أُحرِقَ .

وفيها أيضا جهّز المعتصمُ الأفشينَ المذكور بالجيوش لغزو الروم، فتهيّأ وسافر وآلتقى مع طاغية الروم، فاقتتلوا أياما وثبت كلٌّ من الفريقين الى أن هزَم الله طاغيةَ الروم ونصَر الاسلامَ، ولله الحمدُ .

وفيها أخرب المعتصمُ مدينةَ أَنْقِرَة وغيرَها من بلاد الروم، وأنكى فى بلاد الروم وأوطأهم خَوْفا وذُلًّا وصَغَارا، وآفتتح عَمُّورِيَّة بالسيف، وشتّت جمعَهم وخرَّب ديارهم. وكان مَلِكُهم تَوْفيل بن ميخائيل بن جرجس قد نزل زِبَطْرَة(١) فى مائة ألف وأغار على مَلَطْيَة(٢) وأباد المسلمين، حتى أخذ المعتصمُ بثأرهم وأخرَبَ ديارَ الكفر .

وفيها دفع المعتصمُ خاتمه الى آبنه هارون الواثق وأقامه مُقامَ نفسه، وآستكتب له سليمانَ بن محمد بن عبد الملك بن الزيّات . وفيها فى شوّالٍ زُلزلَتْ فَرْغانة، فمات تحت الهدم خمسةَ عشرَ ألفا من الناس . وفيها حجّ بالناس محمدُ بن داود . وفيها توفيت فاطمةُ النيسابوريّةُ الزاهدةُ ، جاورت بمكة مدّة، وكانت تتكلم فى معانى القرآن، قال ذو النون المصرى : فاطمة وليّة الله وهى أستاذتى .

---

(١) زبطرة كما فى ياقوت : مدينة بين ملطية وسميساط والحدث فى طرف بلد الروم .

(٢) هى بلدة ذات أشجار وفواكه وأنهار شديدة البرد فى الجنوب من سيواس وشمالى زبطرة، وهى قاعدة الثغور .

(٣٣٦) الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى عبد الله بن صالح كاتب الليث، وخالد بن خِدَاش، ومحمد بن سِنَان العَوَقِيّ[1]، ومحمد بن كَثِير العَبْسيّ، وموسى بن اسماعيل التَّبُوذَكِيّ، ومُعَاذ بن أَسَد المَرْوَزِيّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ذراعان واثنان وعشرون إصبعا، مبلغ
٥ الزيادة ستةَ عشرَ ذراعا وثلاثة وعشرون إصبعا ونصف إصبع .

ذكر ولاية مالك بن كَيْدَر على مصر

هومالك بن كَيْدَر، واسم كيدر نصرٌ،وقد تقدّم ذكره فىولايته على مصر، وكيدر آبن عبدالله الصُّغْدِيّ. ووَلِيَ مالك إمْرةَ مصر بعد عَزْل الأمير موسى بن أبى العبّاس عنها من قِبَلَ الأمير أبى جعفر أَشْناس، ولّاه على صلاة مصر؛ وكان الخراج للخليفة
١٠ يُوَلِّى عليه مَنْ شاء فى هذه السنين ، فقَدِم مَالك بن كَيْدَر الى مصر لسبع بقين من شهر ربيع الآخر من سنة أربع وعشرين ومائتين، وسكن بالمعسكَر على عادة أمراء بنى العباس ؛ وولّى على الشُّرْطة بعضَ حواشيه، وساسَ الناسَ الى أن صُرِفَ عن إمرة مصر فى ثالث شهر ربيع الآخر من سنة ستٍّ وعشرين ومائتين؛ وتولَّى مصرَ من بعده الأمير علىّ بن يحيى ؛ فكانت ولاية مالك هذا على مصر سنتين وأحدَ
١٥ عشرَ يوما، ودام بعد ذلك بطّالا سنين الى أن توفّى بجاءة فى عاشر شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ؛ وكان أميرا ساكنا عاقلا مُدبِّرا سَئُوسًا وَقُورا فى الدول، وَلِى الأعمالَ الجليلة، وتنقَّل فى خِدَم الخلفاء، وكان من أكابر القوّاد والأمراء .

---

(١) العوقى (بفتح العين والواو) : نسبة الى العوقة (بالتحريك) وهم : بطن من عبدالقيس ، وسميت بهم محلة بالبصرة .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٢٤

السنة الأولى من ولاية مالك بن كيدر على مصر وهى سنة أربع وعشرين ومائتين — فيها أظهر مازيار بن قارن الخلاف بطبرستان وحارب أعوان الخليفة، وكان مباينا لآل طاهر، وكان المعتصم يأمره بحمل الخراج اليهم، فيقول مازيار: لا أحمله إلا الى أمير المؤمنين . وكان الأفشين يسمع أحيانا من المعتصم ما يدل على أنه يريد عزل عبد الله بن طاهر؛ فلما ظفر الأفشين ببابك ونزل من المعتصم المنزلة الرفيعة طمع فى إمرة خراسان، وبلغه منافرة مازيار، فكتب اليه الأفشين يمنيه ويستميله ويقوى عزمه . ثم كتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر بمحاربة مازيار، ثم جهز بعد ذلك المعتصم جيشا لمحاربة مازيار وعلى الجيش الأفشين المذكور. هذا، ومازيار قد جبى الأموال وعسف وأخرب أسوار آمد والرى وجرجان، وهرب الناس الى نيسابور. ووقع لمازيار أمور وحروب، آخرها أنه قتل بعد أن أهلك الحرث والنسل .

(٣٢٧)

وفيها توفى إبراهيم ابن الخليفة المهدى محمد ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس، الأمير أبو إسحاق أخو الرشيد وعم الأمين والمأمون والمعتصم؛ كان يعرف بآبن شكلة[1] وهى أمه أم ولد سوداء؛ مولده فى سنة آثنتين وستين ومائة . وإبراهيم هذا هو الذى كان بويع بالخلافة بعد قتل الأمين ولقب بالمبارك المنير فى سنة آثنتين ومائتين، فلم يتم أمره؛ ووقع له مع عسكر المأمون حروب ووقائع أسفرت عن هزيمة إبراهيم واختفائه سنين الى أن ظفر به المأمون وعفا عنه . وكان إبراهيم قد انتزع الى أمه فكان أسود حالكا عظيم اللحية، على أنه لم يكن فى أولاد الخلفاء أفصح منه ولا أشعر؛ وكان حاذقا بالغناء وصناعة

---

(١) ضبط ابن خلكان هذا الاسم (ج ١ ص ١٠) فى ترجمة ابراهيم بن المهدى بالعبارة فقال: شكلة بفتح الشين المعجمة وكسرها وسكون الكاف وبعد اللام هاء اه .

العود، يُضرب به المثل فيهما . وله فى هربه واختفائه وكيفية الظَّفَر به أمورٌ وحكاياتٌ مهولة؛ منها أنه لما وقف بين يَدَى المأمون شاور فى قتله أصحابَه، فالكل أشاروا بالقتل غير أنهم آختلفوا فى القِتْلة؛ فالتفت المأمون الى أحمد بن خالد الوزير (١) وشاوره؛ فقال : ياأمير المؤمنين، إن قتلتَه فلك نظيرٌ، وإن عفوتَ عنه فما لك نظيرٌ؛ فأنشد المأمون :

فلَئِن عَفَوْتُ لأعفُوَنْ جَلَلًا (٢) * ولئن سَطَوْتُ لأُوهِنَنْ عَظْمى

فكشف إبراهيم بن المهدى رأسه وقال : الله أكبر، عفا عنى أمير المؤمنين ! فقال المأمون : يا غِلمانُ، خلّوا عن عمّى وغيّروا من حالته وجيئونى به . ففعلوا وأحضروه (٣) بين يدى المأمون فى مجلسه، ونادمه وسأله أن يُغَنِّىَ فأبَى، وقال : نذرت لله عند خَلاصِى تَرْكَه؛ فعزم عليه وأمر أن يوضع العودُ فى حِجره، فغنّى .

وقال الذهبىّ : وعن منصور بن المهدىّ قال : كان أخى إبراهيم إذا تنحنح طرِب من يسمعه، فإذا غنّى أصغت اليه الوحوش ومدّتْ أعناقَها اليه حتى تضَع رءوسَها فى حجره فإذا سكت نفَرت وهربت؛ وكان إذا غنّى لم يَبْق أحدٌ إلا ذهَل ويترك ما فى يده حتى يفرُغَ .

قلت : وحكايات إبراهيم فى الغناء والعود مشهورة يضيق هذا المحل عن ذكرها، وقد ذكره آبن عساكر فى تاريخ دمشق فى سبْعَ عشرةَ ورقة .

وفيها توفى أبو عُبَيد القاسم بن سَلّام، وكان أبوه عبدا روميا لرجل من أهل هَرَاةَ (٤)، وكان القاسم إماما عالما مفتنّا، له المصنفات الكثيرة المفيدة : منها غريب الحديث وغيرُه . وفيها توفى سليمان بن حَرْب الحافظ أبو أيوب الأَزْدِىّ البصرىّ،

---

(١) كذا فى الذهبى وف . وفى م : « أحمد بن أبى خالد الوزير » وهو تحريف . (٢) كذا ورد فى الأغانى (ج ٩ ص ٦١ طبع بولاق) وبعده :

قومى همو قتلوا أميم أخى * فاذا رميت أصابنى سهمى

وفى الأصلين : « ... تكرما * ... عظامى» (٣) فى ف وهامش م : « فأحضره المأمون مجلسه الخ » . (٤) هراة : مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان .

ولد فى صفر سنة أربعين ومائة، وكان إماما فاضلا — قال القاضى يحيى بن أكثم : لمـا عُدت من البصرة الى بغداد قال لى المـأمون : من تركتَ بالبصرة ؟ قلت : سليمان بن حرب — حافظًا للحديث ثقةً عاقلا فى نهاية الصيانة والسلامة[1] .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربعة أذرع وثلاثة أصابع ونصف، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة أصابع .

(٣٢٨) ٥

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٢٥

السنة الثانية من ولاية مالك بن كَيْدَر على مصر وهى سنة خمس وعشرين ومائتين — فيها قبَض المعتصم على الأفشين، لعداوته لعبد الله بن طاهر ولأحمد بن أبى دُوَاد، فعمِلا عليه ونقلا عنه أنه يكاتب مَازَيَار؛ فطلب المعتصم كاتبَه[2] وتهدّده بالقتل؛ فاعترف وقال : كتبتُ اليه بأمره، يقول : لم يبق غيرى وغيرُك وغيرُ بابك الخُرَمىّ، وقد مضى بابك، وجيوش الخليفة عند ابن طاهر، ولم يبق عند الخليفة سواى؛ فإن هزَمتَ ابن طاهر كفيتُك أنا المعتصم ويَخْلُص لنا الدين الأبيض (يعنى المجوسيّة)، وكان الأفشين يُتَّهم بها؛ فوهَب المعتصم للكاتب مالاً وأحسن اليه، وقال : إن أخبرتَ أحدا قتلتُك . فرُوِى عن أحمد بن أبى دُوَاد قال : دخلت على المعتصم وهو يبكى و ينتحِب و يَقْلَق؛ فقلت : لا أبكى اللهُ عينَك ! ما بك؟ قال : يا أباعبد الله رجل أنفقتُ عليه ألف ألف دينار ووهبتُ له مثلها يريد قتلى ! قد تصدّقت لله بعشرة آلاف ألف درهم، فخذها وفرّقها — وكان الكَرْخ قد احترق — فقلت : تُفرِّق نصف المـال فى بناء الكرخ، والباقى فى أهل الحرمين؛ قال : أفعل . وكان الأفشين قد سير أموالاً عظيمة الى مدينة أُشْرُوسَنَة، وهمّ بالهرب اليها وأحسّ بالأمر، فهيّأ

١٠ ١٥ ٢٠

(١) كذا فى تاريخ الإسلام للذهبى . وفى م : «السير» بالياء المثناة؛ وفى ف : «السبر» بالباء الموحدة وكلاهما تحريف . (٢) كذا فى ف والذهبى . وفى م : «فطلب قاصده وكاتبه وتهددهما الخ» .

دعوة ليَسُمَّ المعتصم وقوادَه ، فإن لم يُجبه دعا لها أتراكَ المعتصم : مثل الأمير إيتاخ وأشناس وغيرهما فيسُمّهم ، ثم يذهب الى إرمينِيَة ويدور الى أُشْرُوسَنَة . فطال بالأفشين الأمر ولم يتهيأ له ذلك ، حتى أخبر بعضُ خواصّه المعتصمَ بعزمه ، فقبض عليه حينئذ المعتصم وحبسه ، وكتب الى عدوّه عبد الله بن طاهر بأن يقبض على ولده الحسن بن الأفشين ، فوقع له ذلك . وفيهـا استوزر المعتصم محمدَ بن عبد الملك بن الزيات . وفيها أيضا أُسر مَازَيّار المذكور وقُـدِمَ به بين يدى المعتصم . وفيهـا زُلزِلت الأهوازُ وسقط أكثر البلد والجامع وهرَب الناس الى ظاهر البلد ، ودامت الزلزلة أياما وتصدّعت الجبال منها . وفيها ولِى إمْرَة دمشق دِينار بن عبد الله ، وعُزِل بعـد أيام بمحمد بن الجَهْم . وفيها توفى سَعْدَوَيْه ، واسمه سعيد بن سليمان ، وكنيته أبو عثمان الواسطىّ ، الواعظ البزّاز ، كان يسكن ببغداد ، وامتُحِن بالقرآن فأجاب ، فقيل له بعد ذلك : ما فعلتَ؟ قال : كفَرنا و رجَعنا . وفيها توفى صالحُ بن إسحاق أبو عمرو النحوى الجَرْمىّ ، لأنه نزل فى قبيلة من جَرْم ، وكان اماما فاضلا عارفا بالعربية وأيامِ الناس وأشعار العرب ، وله اختياراتٌ وأقوالٌ . وفيها توفى على بن رَزِين الإمام أبو الحسن الخُراسانىّ التِّرْمِذىّ ويقال الهَرَوىّ ، أستاذ أبى عبد الله المغربى ، كان صاحبَ أحوالٍ وكراماتٍ . وفيهـا توفى الأمير أبو دُلَف العِجْلىّ ، واسمه القاسم بن عيسى بن إدريس بن مَعْقِل ابن سِنَان ، من ولد عِجْل أمير الكَرَج[1] ، كان شجاعا جَوَادا ممدّحا شاعرا ، وهو الذى قال فيه علىّ بن جَبَلة :

إنّمـا الدنيا أبو دُلَفٍ * بين باديه ومُحْتَضَرِه[2]

---

(١) الكرج : مدينة بين همذان وأصبهان الى همذان أقرب ، أوّل من حضرها أبو دلف وجعلها وطنه . (٢) فى الأصلين : «ومحضره» وهو تحريف . والتصويب عن كتاب الأغانى فى ترجمة على بن جبلة .

فإذا ولّى أبو دُلَفٍ * وَلّتِ الدنيا على أثَرِهْ

قيل: إنّ المأمون كان مُقَطِّبًا، فدخل عليه أبو دُلَف، فقال له المأمون: يا أبا دُلَف، أنت الذى قال فيك الشاعر، وذكر البيت المقدّم ذكره؛ فقال أبو دلف: يا أمير المؤمنين، شهادة زور وقول غُرور[1]؛ وأصدق منه قول من قال:

دَعِينى أجُوب الأرضَ ألتمِسُ الغِنَى * فلا الكَرَجُ الدنيا ولا الناسُ قاسِمُ[2]

وقال ثعلب: حدّثنا ابن الأعرابىّ عن الأصمعىّ قال: كنت واقفا بين يدَىِ المأمون إذ دَخَل عليه أبو دُلَف؛ فنظر اليه المأمون شَزْرًا، وقال له: أنت الذى يقول فيك علىّ بن جَبَلة[3]:

له راحةٌ لو أنّ مِعْشَارَ عُشْرِها * على البرّ كان البرُّ أندَى من البحرِ

له هِمَمٌ لا مُنْتَهَى لِكبارها * وهِمّتُه الصُّغْرى أجَلُّ من الدهر

فقال: يا أمير المؤمنين، مكذوب علىّ، لا والذى فى السماء بيتُه ما أعرِف من هذا حَرْفا؛ فقال المأمون: قد قال فيك أيضا:

ما قال لا قطّ مِن جُودِ أبو دُلَفٍ * إلّا التشهدَ لكنْ قولُه نَعَمُ

فقال: ولا أعرِف هذا أيضا يا أمير المؤمنين.

قلت: وأخبار أبى دُلَف كثيرةٌ وشعره سارت به الرُكبانُ.

وفيها توفى منصور بن عَمّار بن كثير الشيخ أبو السَّرِىّ الواعظ الخُراسانىّ، وقيل: البصرىّ، رحَل الى العراق، وأُوتى الحِكَمَ والفصاحةَ، حتى قيل: إنه لم يقض أحدٌ فى زمانه مِثله.

---

(١) فى ف: «وقول زور». (٢) هو قاسم بن عيسى بن إدريس وهو اسم أبى دلف. (٣) كذا فى الذهبى فى ترجمة أبى دلف. وفى الأصلين: «على بن الصلة» وهو تحريف.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وعشرون إصبعا .

ذكر ولاية علىّ بن يحيى الأولى على مصر

هو على بن يحيى الأمير أبو الحسن الأرمنىّ، ولِى إمرة مصر من قبل الأمير أبى جعفر
٥ أَشْناس التركىّ على الصلاة، بعد عزل الأمير مالك بن كَيْدَر عنها، سنة ست وعشرين
ومائتين؛ ووصَل الى الديار المصرية فى يوم الخميس لسَبْع خَلَوْن من شهر ربيع الآخر
من السنة المذكورة، وسكن بالمعسكَر على عادة الأمراء؛ وجعل على شرطته معاويةَ
[بن معاوية] (١) بن نُعيم، وتمّ أمرُه، وأخذ فى إصلاح أحوال الديار المصرية و إقماع
المفسدين، الى أن ورَد عليه الخبر فى شهر ربيع الأوّل من سنة سبع وعشرين ومائتين
١٠ بموت الخليفة محمد المعتصم و بيعةِ ٱبنه هارون الواثق بالخلافة من بعده، وأن الخليفة
هارون الواثق أقرّه على عمل مصر على عادته . فأقام على ذلك مدّة، وورد عليه الخبر
بعزله عن إمْرَة مصر، من غير سُخْط، بعيسى بن منصور، وذلك فى يوم الخميس لسَبْع (٣٣٠)
خَلَوْن من ذى الحجة من سنة ثمان وعشرين ومائتين . فكانت ولاية علىّ بن يحيى هذا
على مصر سنتين وثمانيةَ أشهر، وقيل: وثلاثة أشهر، والأوّل أصحّ . وتوجّه الى العراق وقدم
١٥ على الخليفة هارون الواثق فأكرمه الواثق؛ ووَلِى الأعمالَ الجليلة فى أيام الواثق وأيام
أخيه المتوكّل جعفر . ثم أعيد الى إمْرَة مصر ثانيا حسبما يأتى ذكرُه، وأقام بها مدّة، ثم
عُزل وعاد الى العراق وعظُم عند الخلفاء، وغزا الصائفةَ غير مرّة، الى أن خرج فى أوّل
سنة تسع وأربعين ومائتين هـ الى غزو الروم وتوغّل فى بلاد الروم ثم عاد قافلا من إرْمِينيَة
الى مَيّافَارِقين، فبلغه مَقْتَل الأمير عمر بن عبد الله الأقطع؛ وكان الأقطع قد خرج مع

٢٠ (١) الزيادة عن الكندى .

جعفر بن دِينار الى الصائفة فافتتح حِصْنا يقال له مَطَامير، فآستأذن الأقطع جعفر بن دِينار فى الدخول الى الروم فأذِن له، فدخل الأقطع الروم ومعه عسكر كَثِيفٌ . وكان الروم فى خمسين ألفا، فأحاطوا به و بمن معه، فقتلوه وقُتِل معه ألف رجل من أعيان المسلمين؛ وكان ذلك فى يوم الجمعة منتصف شهر رجب من السنة . فلما بلغ الأميرَ علىّ بنَ يحيى المذكور خبرُ قتل الأقطع عاد من وقته يطلب الروم، فقاتل حتى قُتِل ٥ حسبما ذكرناه فى ولايته الثانية على مصر . وفى أيّام علىّ بن يحيى هذا على مصر وُقِّع بينه وبين هارون بن عبد الله الزهرىّ الأصم قاضى قضاة ديار مصر، فعزله وولّى عِوَضه محمد بن أبى الليث الحارث بن شدّاد الإيادىّ الجَهْمِىّ الخُوَارَزْمىّ ؛ فبقى محمد المذكور فى القضاء نحوا من عشر سنين، ولم يكن محمود السيرة فى أحكامه، وامتحن الفقهاء بمصر بخلق القرآن، وحكَمَ على عبد الله بن عبد الحَكَم بودائعَ كانت ١٠ للجَرَوِىّ[1] عندهم بألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار، فأقاموا شهودا بأن الجَرَوىّ كان قد أبرأهم وأخذ الذى له، فلم يلتفت لذلك وعسَفهم وظلمهم وفعل أمثال ذلك كثيرا .

*
* *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٢٦

السنة الأولى من ولاية على بن يحيى الأولى على مصر وهى سنة ستّ ١٥ وعشرين ومائتين — فيها فى جُمَادَى الأولى أُمطِرَ أهلُ تَيْمَاءَ[2] بَرَدًا كالبَيْض قتل منهم ثلثمائة وسبعين نفسا؛ قاله ابن حبيب الهاشمىّ، ثم قال : ونظروا الى أثر قَدَمٍ طوله ذراع، ومن الخُطْوة الى الخُطْوة نحو خمسة أذرع[3] . وسمعوا صوتا يقول :

---

(١) الجروىّ : هو على بن عبد العزيز الجروىّ، راجع خبر ذلك فى كتاب الولاة والقضاة للكندى (ص ٤٥٥ طبع بيروت) . (٢) تيماء : بلد فى أطراف الشام بين الشام و وادى القرى . ٢٠
(٣) كذا فى ف والذهبى وهامش م . وفى م : « ستة أذرع » .

آرحَمْ عبادَك اعفُ عن عبادك . وفيهـا منَع المعتصمُ الأفشينَ من الطعام والشراب
حتى مات، ثم أُخرج وصُلِبَ فى شـعبانَ . والأفشينُ اسمه حيــدر[1] بن كاوس، وهو
من أولاد الأكاسرة، والأفشـين لَقب لمن ملَك مدينة أُشْرُوسَنَة، وقد تقدّم
ذكر وروده الى الديار المصرية وقتـاله مع القيسيّة واليمـانيّة ، ثم قتاله بالشرق مع
٥ مَازَيّار وغيره؛ وذكرنا أيضا سبب القبض عليــه فى حوادث سنة خمس وعشرين
ومائتين، ولا حاجة الى التكرار، لأن ما ذكرناه هنـاك هو المعتمد والمقصود من
التعريف بأحواله . وفيها توفيت عِنانُ جاريةُ الناطِفىّ، كانت من مولّدات المدينة[2]،
وكانت جميلة شاعرة فصيحة سريعةَ الجواب؛ بلغ الرشيدَ خبرُها فآستعرضها؛ فقال
مولاها : ما أبيعها إلا بمائة ألف درهم ، فردّها الرشــيد فتصدّق مولاها الناطفىّ
١٠ بثلاثين ألف درهم. وبعد موت الناطفىّ بِيعت[3] بمائتى[4] ألف درهم وخمسين ألف درهم،
وماتت بخُراسان . وأخبارها وماجَرَياتُها مع أبى نُوَاس وغيره من الشعراء مشهورة .
وفيها توفى مَازَيّار، واسمه محمد بن قارن، الأمير صاحب طَبَرِسْتان، كان مباينا لعبد الله
آبن طـاهر وكان الأفشين كذلك، فكان الأفشين يدُسّ اليــه ويحمِلُه على خلاف
الخليفة المعتصم، ولا زال به حتى خالف وحارب عساكر الخليفة وعبدَ الله بن طاهر
١٥ غيرَ مرّة؛ ووقَع له أمور وأبلى المسلمين ببلايا وأباد الناسَ، الى أن ظُفِر به وأُحْضر
بين يَدَيِ الخليفة المعتصم، فأمر به المعتصم فضُرِب أربعمائة وخمسين سوطا ، فمات

(١) كذا فى الذهبى ونسخة ف . وفى م : « خيدر » بالخاء . (٢) فى نهاية الأرب (جـ ٥ ص ٧٥ طبع دارالكتب المصرية) نقلا عن الأغانى : أنها من مولدات اليمامة وبها نشأت وتأدبت.
(٣) فى الأصلين : « أبيعت » بالألف وهى لغة قالها ابن القطاع ، والمشهور ما أثبتناه .
٢٠ (٤) فى نهاية الأرب : «اشتراها مسرور الخادم بأمر الرشيد بمائتين وخمسين ألف درهم» .

من ساعته تحت العقوبة عطشا[(١)] ، وكان معدودا من الشّجعان (ومازيّار بفتح الميم وبعـد الألف زاى مفتوحة وياء مثناة من تحت مشدّدة وبعد الألف راء مهملة) .
وفيها توفى محمد بن الهُذَيل بن عبـد الله بن مكحول ، أبو الهذيل العَلّاف البصرىّ مولى لعبد القيس ؛ كان شيخَ المعتزلة ، وصنّف الكتب فى مذهبهم ، ولد سنة خمس وثلاثين ومائة هـ . وقدم بغداد وناظر العلماء وأبادهم ، وكان خبيث اللسان . وفيها توفى يحيى بن يحيى بن بُكَير[(٢)] بن عبد الرحمن الحافظ أبو زكريا التَّميمىّ المِنْقَرى الحَنْظَلىّ النَّيْسابورىّ الزاهد العابد الورِع ، كان إمام أهل نيسابور وحافظها فى زمانه ؛ وأخرج عنه البخارىّ فى مواضع ، واتفقوا على ثِقَته وصِدْقه .

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هـذه السنة ، قال : وفيها توفى إسحـاق بن محمد الفَرَوِىّ ، واسماعيل بن أبى أُوَيْس ، وجَنْدَل بن والِق ، وسعيد بن كَثِير بن عُفَيْر ، وعَيّاش[(٣)] بن الوليد الرقّام ، وغَسّان بن الرَّبيع المَوْصِلىّ ، ومحمد بن مُقاتِل المَرْوَزِىّ ، ويحيى بن يحيى التَّميمىّ النيسابورىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وستة أصابع .

***

ما وقـع من الحوادث فى سنة ٢٢٧

السنة الثانية من ولاية على بن يحيى على مصر وهى سـنة سبع وعشرين ومائتين هـ — فيها خرج بِفَلَسْطِين المُبَرْقَعُ أبو حرب اليمانىّ الذى زعم أنّه السفيانىّ ، فدعا بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أوّلا ، الى أن قَوِيت شوكتُه فادّعى النبوّة . وكان

(١) كذا فى الأصلين . والذى فى ابن الأثير : «وضرب ماز يار أربعمائة وخمسين سوطا وطلب ماء للشرب فسق فمـات من ساعته» . (٢) كذا فى تهذيب التهذيب والخلاصة . وفى الأصلين : «ابن أبى بكر» . (٣) كذا فى ف والذهبى والخلاصة . وفى م : «عباس» وهو تحريف .

سبب خروجه أن جُنْديًّا أراد النزول فى داره، فمانعته زوجتُه، فضربها الجندىّ بسَوْط فأثّر فى ذراعها؛ فلما جاء المبرقَعُ شكت اليه، فذهب الى الجندىّ فقتله وهرب، ولبس بُرقُعًا لئلا يُعرَف، ونزل جبال الغَوْر مبرقعا، وحثّ الناس على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؛ فاستجاب له قوم من فلّاحى القُرَى وقوِى أمره؛ فسار لحربه رجاء الحِضَارِىّ(١) أحد قوّاد المعتصم فى ألف فارس، وأتاه فوجده فى مائة ألفٍ، فعسكر بإزائه ولم يجسُر على لقائه. فلما كان أوانُ الزراعة تفرّق أكثرُ أصحابه فى فِلَاحتهم وبقى فى نحو الألفين؛ فواقعه عند ذلك رجاء الحِضَارِىّ المذكور وأسره وحبسه حتى مات خَنِقًا فى آخر هذه السنة. وكان المبرقَعُ بَطَلًا شُجاعًا. وفيها بعث المعتصمُ على دمشق الأميرَ أبا المغيث(٢) الرافقىّ(٣)، فخرجت عليه طائفة من قيس، لكونه أخذ منهم خمسةَ عشرَ نفسًا فصلبهم؛ فجهّز اليهم أبو المغيث جيشا، فهزموه وزحفوا على دمشق، فتحصّن بها أبو المغيث ووقع حصارٌ شديد؛ ومات المعتصم والأمر على ذلك، فاستمرّ فى الحصار الى أن كتب الواثقُ الى رجاء الحِضَارِىّ أن يتوجه الى دمشق مَدَدًا لأبى المغيث، فقدم دمشقَ وحارب القَيسيّةَ حتى هزمهم وقتل منهم ألفًا وخمسمائة، وقتل من الأجناد ثلثمائة. وفيها فى تاسع عشر شهر ربيع الأول بُويع هارونُ الواثقُ بالخلافة بعد موت أبيه محمد المعتصم. وفيها توفى بشرُ بنِ الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان ابن عبدالله الزاهد الورع أبو نصر المعروفُ ببشرٍ الحافى، كان أصله من أبناء الرؤساء بخراسانَ، فتزهّد وصحب الجُنَيدَ، ومولده بمَرْو سنة خمسين ومائة، وسكن بغداد، وتزهّد

(١) كذا فى الذهبى وابن الأثير والطبرى (ص ١١٩٤ قسم ثالث). وفى الأصلين: «الحصارىّ» بالصاد المهملة، وهو تحريف. (٢) كذا فى م والطبرى (ص ١٤٢٠ قسم ثالث)، واسمه موسى بن ابراهيم. وفى ف: «الغيث» فى جميع المواضع بدون ميم وهو تحريف. (٣) كذا فى ف والذهبى. وفى م والطبرى: «الرافعى» بالعين المهملة، وذكر فى صلب ابن الأثير: «الرافعىّ» بالعين المهملة، وأشير فى هامشه الى «الرافقى» بالقاف.

حتى فاق أهلَ عصره ،وسمِع الحديثَ من مالك بن أنس والفُضَيل بن عِيَاض وحَمّاد ابن زيد وشَرِيك وعبد الله بن المبارَك وغيرهم ،ورَوى عنه جماعة منهم أحمد الدَّوْرَقى ومحمد بن يوسف الجوهرى وسَرِىّ السَّقَطِىّ وخلقٌ غيرُهم . قال أبو بكر المروَزى : سمعت بشرا يقول : الجوع يُصَفِّى الفؤادَ ويُميتُ الهوَى ويُورِثُ العِلمَ الدقيقَ . وقال أبو بكر بن عفّان : سمعت بشر [بن الحارث] (١) يقول : إنى لأشتهى شِوَاءً منذ أربعين سنة ما صفا لى درهمُه . وعن المأمون قال : مابقى أحد نستحى منه غير بشر بن الحارث . وقال أحمد بن حنبل : لو كان بشر بن الحارث تزوج لتمّ أمره . وقال إبراهيم الحربى : ما أخرجَتْ بغدادُ أتمّ عقلًا من بشرٍ ولا أحفظَ للسانه ، كأن فى كلّ شَعرةٍ منه عقلًا . وعن بشر قال : المتقلّبُ فى جوعه كالمتشَحِّط فى دمه فى سبيل الله . وعنه قال : شاطِرٌ (٢) سَخِىٌّ أحبُّ الى الله من صُوفىٍّ بخيلٍ . وعنه قال : لا أفلَحَ مَنْ ألِفَ أفخاذَ النساء . وعنه قال : إذا أعجبكَ الكلامُ فاصمُتْ ، و إذا أعجبكَ الصمتُ فتكلّم . وكانت وفاة بشر فى يوم الأربعاء حادىَ عشرَ شهر ربيع الأول . وفيها تُوفِّيَتْ فاطمةُ جاريةُ المعتصم وتُدعَى بعَرِيب (٣) ، كانت فائقةَ الجمال بارعةً فى الغناء والخطّ ، اشتراها المعتصمُ من تركة أخيه المأمون بمائة ألف درهم . وفيها تُوفى أميرُ المؤمنين المعتصمُ [بالله محمد] (١) ، وكنيته أبو إسحاقَ ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة المهدىّ محمد ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبدالله بن محمد بن علىّ بن عبدالله بن العباس ، الهاشمىّ العباسىّ الخليفة الثالث من أولاد هارون الرشيد ، بويع بالخلافة بعد موت أخيه عبد الله المأمون فى شهر رجب سنة ثمانَ عشرةَ ومائتين ، ومولده سنة ثمانين ومائة ، وأمه أمّ ولد اسمها ماردةُ ، وكان أُمِّيًّا عاريا من كل علم . وعن محمد الهاشمىّ قال : كان مع المعتصم غلامٌ فى الكُتّاب

(١) الزيادة عن ف . (٢) أنظر الحاشية رقم ١ ص ١٢٢ من هذا الجزء .
(٣) أنظر أخبارها والكلام عليها فى (ج ٨ ص ١٧٥) من الأغانى طبع بولاق .

يتعلم معه، فمات الغلام، فقال له الرشيد أبوه : يا محمد ، مات غلامُك! قال : نعم ياسيدى واستراح من الكُتّاب، فقال: و إن الكُتّاب ليبلغ منك هذا! دَعُوه لا تُعلّموه، قال : فكان يكتب و يقرأ قراءة ضعيفةً . وكان المعتصم مع ذلك فصيحا مَهيبًا عالى الهمّة شجاعا مِقدَامًا، حتى قيل : إنه كان أهيَبَ خلفاء بنى العباس، إلا أنه سار على سِيرةِ أخيه المأمون فى امتحان العلماء بخلق القرآن، وكان يُدعى الثُّمَانِىّ، لأنه وُلد سنة ثمانين ومائة فى شهر رمضانَ، ورمضانُ بعد ثمانية أشهر من السنة، وملَك لثمانَ عشرةَ ليلةً من شهر رجب ، وهو الثامن من خلفاء بنى العباس ، وفتح ثمانيةَ فتوح، وكان عمره ثمانًا وأربعين سنة ، وخلافته ثمانُ سنين وثمانيةُ أشهر وثمانيةُ أيام ، وخلف من الولد ثمانيةَ بنين وثمانِىَ بنات ، وخلّف من العين ثمانيةَ آلاف ألف دينار ومثلها دراهم، وقيل : ثمانمائة ألف درهم، ومن الخيول ثمانينَ ألف فرس، ومن الجمال ثمانين ألف جمل و بغل ودابة ، وثمانين ألف خيمة ، وثمانية آلاف عبد (أعنى مماليك)، وقيل: ثمانيةَ عشرَ ألفا، وثمانيةَ آلاف جارية، وعمّر من القصور ثمانيةً.

وقال نِفْطَوَيْه[1] : وحُدّثتُ أنه كان من أشدّ الناس بطشًا (يعنى المعتصمَ) وأنه جعل يدَ رجل بين إصبعيه فكسرها اه . وكانت وفاته فى يوم الخميس تاسع عشر ربيع الأول، وتخلّف من بعده ابنه هارون الواثق .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع واثنان وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وتسعة أصابع .

---

(١) هو ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة الأزدى النحوى الواسطى، له التصانيف الحسان فى الآداب، وكان عالما بارعا (انظر ترجمته فى وفيات الأعيان ج ١ ص ١٥ طبع بولاق).

*
* *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٢٨

السنة الثالثة من ولاية على بن يحيى على مصر وهى سنة ثمان وعشرين ومائتين — فيها استخلف الخليفةُ هارونُ الواثقُ على السلطنة أشناس الذى كان أمرُ مصر اليه يُولّى فيها مَن اختار، وألبسه وشاحَين بجوهر . وفيها وقعتْ قطعةٌ من جبلِ العَقَبة، قُتل تحتها جماعةٌ من الحاجّ . وفيها توفى عبيد الله[1] بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبد الله بن مَعْمَر[2] الحافظ أبو عبد الرحمن التَّيْمىّ و يعرف بآبن عائشة ، وهو من ولد عائشة بنت طلحة، قدم بغدادَ وحدّث بها ، وكان فاضلا أديبا حسَن الخُلُق ورِعًا عارفا بأيام الناس ؛ وكان مع هذه الفضيلة شديدَ القوة يُمسكُ بيمينه و يساره شاتَين الى أن تُسلخا ؛ وابن عائشة هو الذى ضربه المأمون فخرج منه ريحٌ، فقال فيه أبو نواس تلك الأبيات المشهورة[3] . وفيها توفى عبدُ الملك آبن عبد العزيز الحافظ أبو نصر التمّار ، كان إماما عالما صَدُوقًا زاهدا، إلا أنه كان ممن أجاب فى المحنة، فنهى الامامُ أحمد لهذا المعنى [عن] الأخذ عنه . وفيها توفى

---

(١) كذا فى تهذيب التهذيب ، وفى الأصلين : «عبد الله» وهو تحريف . (٢) كذا فى م وتهذيب التهذيب . وفى ف : « يعمر » وهو تحريف . (٣) ورد فى ترجمة أبى نواس التى وضعها الكاتب الفاضل محمود افندى واصف بديوانه المطبوع بمصر سنة ١٨٩٨ م ما نصه :

«وروى يوسف النحاس المعروف بابن الداية المشهور بصحبة أبى نواس أنه لما ورد المأمون بغداد راجعا من خراسان ضرب ابن عائشة الهاشمى بالسياط فحبق تحت الضرب ؛ فقال فيه أبو نواس :

وجد ابن عائشة السياط جواعلا * للسر فى عجز العجان لسانا

ولا يخفى على رواة السير ونقلة الأخبار أن هذا باطل ، لأن المأمون ورد بغداد بعد موت أبى نواس بخمس سنين ، ثم ضرب ابن عائشة بعد ذلك بزمان . وكان موت أبى نواس فى سنة تسع وتسعين ومائة ، فانظر الآن الى ابن الداية صاحب أبى نواس وضعف بصره بالتاريخ كيف افتضح فيما اختلقه على الرجل . وأشعار أبى نواس بعضها مقول بالبصرة وسائرها مقول ببغداد ، لأنه وردها وقد زادت سنه على الثلاثين ، ولم يلحق بها أحدا من الخلفاء قبل الرشيد» .

محمد بن عبيد الله[1] بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عُتْبة بن أبي سفيان بن حَرْب، العُتْبيّ البصريّ صاحب النوادر والآداب والأشعار والأخبار والطرائف والمُلَح والتصانيف؛ وذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف، وابن المنجّم في كتاب البارع[2]. ومن شعره :

٥ رأينَ الغواني الشيبَ لاح بعارِضي[3] * فأعرضْنَ عنّي بالخدود النواضِرِ

وكنَّ اذا أبصَرْنَني أو سَمِعْنَني * خرجن[4] فرقَّعْنَ الكُوَى بالمحاجر

فإنْ عطفَتْ عنّي أعنَّةُ أعيُنٍ * نظرن[5] بأحداق المَهَا والجآذر

فإنّيَ من قوم كريم ثناؤهم[6] * لأقدامهم صِيغَتْ رءوس المنابر

خلائفُ في الإسلام في الشرك قادةٌ * بهم واليهم فخرُ كلِّ مُفاخرِ

١٠ وأورد له المبرّد في كتابه الكامل بيتين يرثي بهما بعض أولاده، وهما :

أضحَتْ بخدّي للدّموع رسومُ * أسفًا عليك وفي الفؤاد كُلُومُ

والصبرُ يُحمدُ في المواطن كلّها * الّا عليك فإنه مذموم

---

(١) كذا في الكامل للبرد وكتاب المعارف لابن قتيبة (ص ٢٩٧ طبع أوربا). وفي الأصلين : «عبد الله». (٢) كذا في وفيات الأعيان (ج ٢ ص ٢٨٨). وفي الأصلين : «التاريخ»

١٥ والبارع كتاب صنفه ابن المنجم في أخبار الشعراء المولدين، جمع فيه مائة وواحدا وستين شاعرا.

(٣) كذا ورد هذا البيت في وفيات الأعيان (ج ١ ص ٧٤٦ طبع بولاق). وفي ف :

لما رأين الشيب لاح بعارضي * فأعرضن عني بالعيون النوادر

وفي م :

رأين مشيبا لي لاح بعارضي * فأعرضن عني بالعيون النوادر

٢٠ (٤) ورد هذا البيت هكذا في لسان العرب (مادة رقع) منسوبا لعمر بن أبي ربيعة. وفي ف ورد هكذا :

وكنّ متى أبصرنني أو سمعن بي * سعين لبرفعن الكرى بالمحاجر

وفي م :

وكنّ متى أبصرنني أو سمعن بي * سعين ليرقعن الكرى بالمحاجر

(٥) كذا في وفيات الأعيان. وفي الأصلين : «نظرت». (٦) كذا في ف ووفيات الأعيان.

٢٥ وفي م : «كرام».

وفيها توفى محمدُ بن مصعَب أبو جعفر البغدادىّ ، كان أحدَ العُبّاد الزّهاد والقُرّاء ، أثنى عليه الإمام أحمد بن حنبل ووصفه بالسنّة . وفيها توفى يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن الحافظ الإمام أبو زكريا الكوفىّ ، كان أحد الحُفّاظ الرحّالين ، وكان يحفظ عشرةَ آلاف حديث يسرُدها سردًا ، وكانت وفاتُه بمدينة سَامَرَّا فى شهر رمضانَ . وفيها توفى نُعَيمُ بن حمّاد بن معاوية بن الحارث بن همّام الخُزاعىّ المَرْوَزىّ صاحب عبد الله بن المبارَك ، كان أعلمَ الناس بالفرائض ، وهو من الرحّالة فى طلب الحديث .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتَهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوفى أحمد بن شَبُّوية[1] المروزى ، وأحمد بن محمد بن أيوب صاحب المغازى ، وأحمد بن عمران الأخنس ، و إسحاق بن بشر الكاهلىّ الكوفىّ ، وبَشّار بن موسى الخفّاف ، وحاجب بن الوليد الأعور ، وحمّاد بن مالك الحَرَسْتانىّ[2] ، وداود بن عمرو الضّبّىّ ، وعبد الله بن سَوّار بن عبد الله العنبرىّ القاضى ، وعبد الله بن عبد الوهاب الحَجَبىّ ، وعبد الرحمن بن المبارَك ، وأبو نصر عبد الملك بن عبد العزيز التمار ، وعلى بن عثّام[3] الكوفىّ ، وأبو الجهم صاحب الجبر[4] ، ومحمد بن جعفر الوَرَكانىّ ، ومحمد بن حسّان السَّمْتىّ[5] ، وأبو يَعْلَى محمد بن الصَّلْت التَّوَّزىّ ، والعُتْبىّ الإخبارىّ ، ومحمد بن عبد الله ، ومحمد بن عمران ابن أبى ليلى ، والمثنّى بن مُعاذ العنبرىّ ، ومسدّد ، ونُعيم بن الهَيْصَم ، ويحيى الحِمّانىّ .

(١) كذا ورد هذا الاسم فى تهذيب التهذيب والخلاصة فى أسماء الرجال . وورد فى الأصلين : « سيبويه » وهو تحريف . (٢) بفتح أوّله والراء والتاء الفوقية وسكون السين المهملة ، ويقال : الحرستى نسبة الى رستا : قرية بباب دمشق (انظر لب اللباب للسيوطى) . (٣) كذا ورد هذا الاسم فى الخلاصة بالعين والثاء المثلثة ، وهو الصواب . وورد فى الأصلين : « غنام » بالغين والنون وهو تحريف . (٤) كذا فى ف . وفى الذهبى : « صاحب الجزء » . وفى م : « وأبو الجهم صاحب الخبر الثورى » ، وفى هامشها : « التوزى » . (٥) كذا فى الخلاصة . وفى الأصلين : « السبتى » بالباء الموحدة وهو تحريف .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ذراعان وعشرة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وستة أصابع .

ذكر ولاية عيسى بن منصور الثانية على مصر

هو عيسى بن منصور بن موسى بن عيسى الرافقى[1]، وليها ثانيا بعد عزل على بن يحيى الأرمنىّ، من قِبَل الأمير أشنَاس التركىّ المعتصمىّ على الصلاة؛ ودخل الى مصر فى يوم الجمعة لسبع خلون من محرم سنة تسع وعشرين ومائتين؛ وسكن المعسكَر على عادة أمراء مصر فى الدولة العباسية؛ وجعل على الشرطة ابنَه، ومهّد أمور مصر، ودام بها الى أن توفى الأمير أشنَاس التركىّ المعتصمىّ عامل مصر من قِبَل الخليفة — وهو الذى كان اليه أمور مصر يُولّى عليها من شاء من الأمراء — فى سنة ثلاثين ومائتين . و ولّى الخليفةُ مكانه على مصر الأمير إيتاخ . وكانت ولايةُ أشْـنَاس على مصر اثنتى عشرة سنة أو نحوها . ولمـا ولى إيتاخ التركىّ مصر أقرّ عيسى بن منصور هذا على عمله، فاستمرّ عيسى بمصر على إمرتها نيابةً عن إيتاخ الى أن مات الخليفة هارون الواثق فى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، و بويع بالخلافة من بعده أخوه المتوكّل على الله جعفر، فأرسل الى عيسى هذا [بأن] يأخذ البيعة له على المصريين . ثم صرفه بعد ذلك فى النصف من شهر ربيع الأوّل من سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بالأمير هَرْثَمَة؛ وقدِمَ مصر علىّ بن مَهْرَوَيْه خليفةُ هرثمةَ على الصلاة . فلم تَطُلْ أيام عيسى بن منصور هذا بعد عزله عن إمرة مصر، ومرض ولزم الفراش حتى مات فى قُبّة[2] الهواء بمصر فى حادى عشر شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثلاثين المذكورة . رحمه الله . وكان

(١) كذا فى ف . وفى م : « الرافعى » وآنظر الكلام على هـذه النسـبة فى الحـاشية رقم ١ ص ٢١٥ فى هذا الجزء . (٢) هى القبة التى ابتناها حاتم بن هرثمة، وكانت تعرف بقبة الهواء، وهو أوّل من آبتناها، وهى مستشرف بديع فيما بين التاج والخمسة الوجوه يحيط به عدّة بساتين لكل بستان منها اسم؛ ولهذه القبة فرش معدّة فى الشتاء والصيف و يركب اليها الخليفة فى أيام الركوبات التى هى يوم السبت والثلاثاء . (راجع المقريزى ج ١ ص ٤٨٧ طبع بولاق) .

أميرا جليلا عارفا عاقلا مُدَبِّرا سَيُوسًا، وَلِى الأعمال الجليلة، وطالت أيامُه فى السعادة. وهو ممن ولى إمرة مصر أوّلا عن الخليفة، والثانية عن الأمير أشْناس التركىّ، فكانت ولايته على مصر أربع سنين وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوما.

***

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٢٩

السنة الأولى من ولاية عيسى بن منصور الثانية على مصر وهى سنة تسع وعشرين ومائتين — فيها صادر الخليفةُ الواثقُ بالله هارونُ [كُتّاب] الدواوينَ وسجنهم، وضرب أحمد بن إسرائيل ألف سوط وأخذ منه ثمانين ألف دينار، وأخذ من سليمان ابن وهب كاتب الأمير إيتاخ الذى أمرُ مصر راجعٌ اليه أربعمائة ألف دينار، وأخذ من أحمد بن الخصيب وكاتبه ألف ألف دينار؛ فيقال: إنّ هارون الواثق أخذ من الكُتّاب فى هذه النوبة ألفى ألف دينار؛ وكان متولى هذه المصادرات الأمير إسحاق بن يحيى صاحب حرس الواثق. وفيها ولّى الخليفةُ هارونُ الواثق الأميرَ إيتاخ اليمنَ مُضافًا الى مصر فبعث اليها إيتاخ نوّابَه. وفيها ولّى الواثقُ محمدَ بن صالح إمرة المدينة، وولّى محمدَ بن يزيد الحلبىّ الحنفىّ قضاءَ الشرقية. وفيها توفى خَلَف بن هشام بن ثَعْلبة أبو محمد البزّاز البغدادىّ المقرئ، كان إماما عالمـا، له قراءة اختارها وقرأ بها، وكان قد قرأ على مسلم صاحب حمزة وسمع مالكا وأبا عوانةَ وأبا شِهاب عبد ربّه الخياط وجماعة؛ وروَى عنه أحمد بن حنبل وأبو زُرْعة وموسى بن هارون وإدريس بن عبد الكريم الحدّاد وجماعة أُخر. قال حمدان بن هانئ المقرئ: سمعت خلفا البزاز يقول: أشكل علىّ باب من النحو فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى حَذَقتُه.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفى أحمد بن شَبيب الحَبَطىّ[1] واسماعيلُ بن عبد الله بن زُرَارةَ الرَّقّى، وثابت بن موسى العابد، وخالد بن

(١) كذا ورد هذا الاسم فى الخلاصة بالحاء والباء الموحدة. وفى الأصلين: «الحطى» وهو تحريف.

هَيّاج الهَرَوِىّ، وخَلَف بن هشام البَزّار، وأبو مكيس[1] الذى زعم أنه سمع من أَنَس، وأبو نُعَيم ضِرَارُ بن صُرَد، وعبدُ العزيز بن عثمانَ المَرْوَزِىّ، وعَمّارُ بن نصر، وعمرُ ابن خالد الحَرّانى نزيل مصر، ومحمدُ بن معاوية النيسابورىّ، ونُعَيمُ بن حَمّاد الخُزَاعىّ، ويحيى بن عَبْدَوَيه صاحبُ شعبة، ويزيدُ بن صالح النيسابورىّ.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وتسعة أصابع.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٣٠

السنة الثانية من ولاية عيسى بن منصور على مصر وهى سنة ثلاثين ومائتين — فيها عاثت الأعرابُ حولَ المدينة فسار لحربهم الأمير بُغَا الكبير فدوّخهم وأسر وقتل فيهم — وكان قد حاربهم حَمّادُ بن جرير الطبرى القائد فقُتِل هو وعامّةُ أصحابه — واستباحوا عسكرهم، وحبس بُغَا منهم فى القيود بالمدينة نحوَ ألف نفس، فنقبُوا الحبس، فأخبرتْ بهم امرأةٌ، فأحاط بهم أهلُ المدينة وحصروهم يومين، ثم برزوا للقتال بُكْرَةَ الثالث، وكان مقدّمهم عُزَيزَةَ[2] السُّلَمِىّ فكان يحمل فيهم وهو يرتجز ويقول:

لا بدّ من زَحْمٍ[3] وإن ضاق البابْ * إنى أنا عُزَيزةُ بن قَطّابْ

لَلْموتُ خيرٌ للفتى من العابْ[4]

(١) كذا ورد هذا الاسم فى الأصلين. وفى تاريخ الاسلام للذهبىّ: «أبو مليس» باللام بدل الكاف. ولم نعثر عليه فى كتب التراجم التى بين أيدينا. (٢) كذا ورد هذا الاسم فى الطبرى (قسم ٣ ج ٥ ص ١٣٣٦) بالعين والزاى المكررة فى جميع المواضع التى ذكر فيها. وفى الأصلين: «غزيرة» بالغين المعجمة والزاى والراء. وفى عقد الجمان: «غويرة». (٣) كذا فى الطبرى (قسم ٣ ج ٥ ص ١٣٤٠) طبع أوربا. وفى الأصلين: «رحم» بالراء المهملة وهو تحريف. (٤) كذا فى الطبرى بالقسم المذكور. وفى الأصلين: «العذاب» وهو تحريف. وزاد فى الطبرى هذا الشطر:

* هذا وربى عمل للبوّاب *

وكان قد فكّ قيدَه وصار يقاتل به [يومَه][1] الى أن قُتل وصُلب، وقُتلت عامَّةُ بنى سُلَيم وقُتِل جماعةٌ كثيرةٌ من الأعراب. وفيها توفى محمد بن سعد الإمام أبو عبد الله مولى بنى هاشم، وهو كاتب الواقدىّ صاحب الطبقات والسِّيَر وأيام الناس؛ كان إماما فاضلا عالما حسنَ التصانيف، صنّف كتابا كبيرا فى طبقات الصحابة والتابعين والعلماء الى وقته. ٥

قلت : ونقلنا عنه كثيرا فى الكتاب رحمه الله تعالى. روى عنه خلائقُ لا تُحصَى؛ ووثّقه غالبُ الحفّاظ إلا يحيى بن مَعين. وفيها توفى محمدُ بن يَزْداد[2] بن سُويد المَرْوَزىّ أحد كُتّاب المأمون ووزرائه؛ كان إماما كاتبا فاضلا، مات بسُرَّ مَنْ رَأَى فى شهر ربيع الأوّل بعد ما لزِم دارَه سنينَ.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى أحمد بن جَميل المَرْوَزىّ، وأحمد بن جَنَاب المَصّيصىّ، وإبراهيم ابن إسحاق الضَّبّىّ، وإسحاق بن إسماعيل الطَّالَقانى[3]، وإسماعيل بن عيسى العطّار، وسعيد بن عمرو الأشعَثىّ، وسعيد ابن محمد الجَرْمىّ، وعبدُ الله بن طاهر الأمير، وعبدُ العزيز بن يحيى المدنىّ نزيل نيسابور، وعلىّ بن الجَعْد، وعلى بن محمد الطَّنَافِسىّ، وعونُ بن سَلّام الكوفىّ، ومحمد ابن إسماعيل بن أبى سَمِينَة[4]، ومحمد بن سعد كاتب الواقدىّ، ومحبوبُ بن موسى الأنطاكىّ، ومهدىّ بن جعفر الرملىّ[5]. ١٠ ١٥ (٣٣٧)

---

(١) الزيادة عن ف . (٢) كذا فى تاريخ الطبرى (قسم ٣ ج ٤ ص ١١٤٣) طبع أوروبا . وفى الأصلين : «برداد» بالباء فى أوله بعدها راء، وهو تحريف . (٣) بفتح الطاء واللام نسبة الى الطالقان : بلدة بخراسان . (٤) بفتح السين المهملة كما فى الخلاصة . (٥) كذا ورد هذا الاسم فى تهذيب التهذيب . وفى الخلاصة : «مهدى بن حفص الموصلى» وعلق عليه مصححه بقوله : «وفى التهذيب والتقريب الرملى» . وفى الأصلين : «البرمكى» وهو تحريف . ٢٠

§أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ثلاثة أذرع واثنان وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وتسعة أصابع .

* * *

ما وقـــع من الحوادث فى سنة ٢٣١

السنة الثالثة من ولاية عيسى بن منصور على مصر وهى سنة إحدى وثلاثين ومائتين — فيها ورد كتاب الخليفة هارون الواثق الى الأعمـال بامتحان العلماء بخلق القرآن، وكان قد منع أبوه المعتصم ذلك؛ فامتحن الناس ثانيا بخلق القرآن. ودام هذا البلاء بالناس الى أن مات الواثق وبويع المتوكّل جعفر بالخلافة، فى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين؛ فرفع المتوكّل المحنةَ ونشر السنّة . وفيها كان الفداءُ فافتكّ هارون الواثق من طاغية الروم أربعةَ آلاف وستّمائةِ أسير؛ ولم يقع قبل ذلك فداءٌ بين المسلمين والروم من منذ سبع وثلاثين سنة. فقال ابن أبى دُوَاد: من قال من الأُسارى : القرآن مخلوق فأطلقوه وأعطوه دينارا، ومن امتنع فدَعُوه فى الأَسْر .

قلت : ما أظنّ الجميع إلا أجابوا . وفيها عزم الخليفة هارون الواثق على الحجّ، فأُخبر أنّ الطريق قليلةُ المياه، فثنى عزمَه . وفيها ولّى الواثقُ جعفرَ بنَ دينار اليمنَ، فخرج اليها فى شعبانَ فى أربعة آلاف، وقيل: فى ستة آلاف فارس. وفيها ولّى الواثقُ إسحاقَ بن إبراهيم بن أبى حَفْصة على اليمامة والبحرين وطريقِ مكّة مما يلى البصرة . وفيها رأى الواثقُ فى المنام أنه فتح سدّ يأجوجَ ومأجوجَ فانتبه فَزِعًا، وبعث الى السدّ سَلّامًا التَّرجُمان . وفيها توفى أحمد بن حاتم الإمام أبو نصر النحوىّ، كان إماما فاضلا أديبا، صنّف كتبا كثيرة : منها كتاب الشجر والنبات والزرع. وفيها توفى على بن محمد ابن عبد الله بن أبى سيف المدائنىّ الشيخ الإمام أبو الحسن، كان إماما عالما حافظا ثقة، وهو صاحب التاريخ؛ وتاريخه أحسن التواريخ؛ وعنه أخذ الناسُ تواريخَهم .

وفيها توفى محمد بن سلّام بن عبد الله بن سلّام، الإمام أبو عبد الله البَصْرىّ، مولى قُدامة بن مَظْعُون، وهو مصنّف كتاب طبقات الشعراء، وكان من أهل العلم والفضل والأدب .

وفيها توفى محمد بن يحيى بن حمزة قاضى دِمَشق وابن قاضيها، وَلِى قضاءَها مدّة خلافة المأمون و بعض خلافة المعتصم ثم عُزِل، وكان إماما عالما متبحّرا فى العلوم . ٥

وفيها توفى مُخَارِق المُغَنّى المُطْرِب أبو المُهنّأ[١]، كان إمامَ عصره فى فنّ الغِناء، كان الرشيد يجعل بينه و بين مُغَنِّيه ستارةً الى أن غنّاه مخارق هذا فرفَع الستارة وقال له : يا غلامُ الى هاهنا ؛ فأقعده معه على السرير وأعطاه ثلاثين ألف درهم ؛ وكان فى مجلس الرشيد يوم ذاك آبنُ جامع المغنّى وغيرُه . (٣٣٨)

قلت : ولا تَنْسَ إبراهيم المَوْصِلىّ وآبنَه إسحاقَ بنَ إبراهيم فإنّهما كانا فى رتبة لم يَنَلْها غيرُهما فى العود والغِناء إلّا أنّ مخارقا هذا كان فى طريق آخر فى التأدّى ؛ والجميعُ كان غِناؤهم غيرَ الموسيقى الآن . وقد بيّنا ذلك فى غير هذا المحل فى مُصَنّف لطيف . ثم آتصل مخارقٌ بالمأمون وقدِم معه دِمَشْق، وكان مخارق يُضْرَب بجَوْدة غِنائه المثَلُ، وكانت وفاته بمدينة سُرّ مَنْ رأى . ١٠

وفيها توفى يوسف بن يحيى الفقيه العالم أبو يعقوب البُوَيْطىّ، و بُوَيْطُ[٢] : قرية . قال الشافعىّ رضى الله عنه : ما رأيت أحدا أبرَع بحُجّة من كتاب الله مثل البُوَيْطىّ، والبويطىّ لسانى . ولما مات الشافعىّ تنازع محمد بن عبد الحَكَم والبُوَيطىّ فى الجلوس ١٥

---

(١) كذا فى نهاية الأرب (ج ٤ ص ٣٢٩) . و فى الأصلين : « أبو الهنا » وهو تحريف .

(٢) هى قرية بصعيد مصر الأدنى وأخرى بقرب أسيوط .

موضع الشافعيّ حتى شهد الحُمَيْدِيّ[1] على الشافعيّ أنه قال: البُوَيطيّ أحق بمجلسي من غيره، فأجلسوه مكانه. وأخبره الشافعيّ أنه يُمْتَحَنُ ويموت في الحديد، فكان كما قال.

وفيها توفي أبو تَمّام الطائيّ حبيبُ بن أوس بن الحارث بن قيس الخُوَارَزْميّ الجاسِميّ[2] الشاعر المشهور حاملُ لواء الشعراء في عصره؛ كان أبوه نَصْرانيًّا فأسلمَ هو، ومدح الخلفاءَ والأعيانَ، وسار شعرُه شرقا وغربا. وهو الذي جمع الحماسةَ، وكان أسمرَ طويلا فصيحا حُلْوَ الكلام فيه تَمْتَمَة يسيرة؛ وُلد سنة تسعين ومائة أو قبلها. ومن شعره يَنْعَت سيفا:

السيفُ أَصْدَقُ إنبـاءً من الكتب * في حدّه الحَـدّ بين الجِـدّ واللعِبِ
بِيضُ الصفائح لا سودُ الصحائف[3] في * مُتُـونهنّ جَلاء الشـكّ والرِّيَب

ولما مات رثاه الحسن بن وهب بقوله:

فُجِعَ القريضُ بخَاتَم الشعراء * وغَدِير رَوْضَتِها حبيب الطائي
مَاتا معـا فتجاورا في حُفْرَةٍ * وكذَاكَ كانَا قَبْلُ في الأحياء

ورثاه الوزير محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم يوم ذاك بقوله:

نبأٌ أتى مِنْ أعظم الأنبـاء * لمّـا ألمّ مُقَلْقِلُ الأحشـاءِ
قالوا حبيبٌ قد ثوَى فأجبتُهم * ناشَدْتُكم لا تجعلوه الطائي

وكانت وفاته بالمَوْصِل في جُمَـادَى الأولى.

§ أمر النيل في هذه السـنة — المـاء القديم أربعة أذرع وستة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثلاثة أصابع ونصف.

(١) الحميديّ: هو عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله بن أسامة الحميدي، روى عن الشافعي ورحل معه الى مصر، وروى عنه البخاري وغيره. (٢) الجاسميّ بالجيم: نسبة الى جاسم: قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ على الطريق الى طبرية. (٣) في م: «الصحابة». وفي ف: «الصحائب» وكلاهما تحريف.

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٣٢

السنة الرابعة من ولاية عيسى بن منصور على مصر وهى سنة آثنتين وثلاثين ومائتين — فيها كانت وقعة كبيرة بين بُغَا الكبير و بين بنى نُمَيْر، وكانوا قد أفسدوا الحجاز واليمامة[1] بالغارات، وحشدوا فى ثلاثة آلاف راكب، فآلتقوْا بأصحاب بُغا فهزموهم. وجعل بُغَا يُناشدهم الرجوعَ الى الطاعة و بات بإزائهم تلك الليلةَ، ثم أصبحوا فآلتقوْا فآنهزم أصحاب بغا ثانيا، فأيقن بُغَا بالهلاك. وكان قد بعث مائتى فارس الى جبل لبَنِى نُمير؛ فبينما هو فى الإشراف على التلف إذا بهم قد رجعوا يضربون الكُوسات[2]، فقوِى بأس بُغَا بهم وحملوا على بنى نُمير فهزموهم وركبوا أقفيتهم قتلا[3]، وأسروا منهم ثمانمائة رجل؛ فعاد بُغا وقدم سَامَرًّا و بين يديه الأسرى . وفيها مات خلق كثير بأرض الحجاز من العطش . وفيها كانت الزلازلُ كثيرةً بأرض الشام، وسقط بعضُ الدور بدِمَشْق، ومات جماعة تحت الردم . وفيها ولّى الواثقُ الأميرَ محمدَ بنَ ابراهيم بن مُصعب بلادَ فارس . وفيها توفى أميرالمؤمنين أبوجعفر هارون الواثق بالله ابن الخليفة المعتصم محمد ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدىّ ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس الهاشمىّ البغدادىّ العباسىّ؛ بُويع بالخلافة بعد موت أبيه محمد المعتصم فى شهر ربيع الأوّل سنة سبع وعشرين ومائتين، وأمه أمّ ولد رومية تسمّى قراطيس؛ ومات فى يوم الأربعاء لستٍّ بَقِين من ذى الحجة من السنة المذكورة؛ فكانت خلافته خمس سنين ونصفا . وتولّى الخلافةَ من بعده

(١) كذا فى م والطبرى وابن الأثير . وفى ف والذهبى : « تهامة » .

(٢) الكوسات : الطبول .

(٣) فى ف : « قتلا وأسرا وأسروا منهم الخ » .

أخوه المُتَوكّل على الله جعفر، وكان ملكا مَهيبا كريما جليلا أديبا مليح الشعر، إلّا أنّه كان مُولَعا بالغِناء والقَيْنات . قيل : إن جارية غنّته بشعر العَرْجى وهو :

أَظلُومُ إنّ مُصابَكم رَجُلًا * أهدَى السلامَ تحيّةً ظُلْمُ

فمن الحاضرين من صوّب نَصْب رجلا ، ومنهم من قال : صوابه رجل ؛ فقالت الجارية : هكذا لقّنني المازِنيّ . فطُلِبَ المازِنيّ ، فلمّا مَثَل بين يَدَي الواثق قال : ممّن الرجل؟ قال : من بني مازِن ؛ قال الواثق : أيّ المَوَازِن؟ أمازن تميم ، أمْ مازن قيس ، أمْ مازن ربيعة ؟ قال : مازن ربيعة ؛ فكلّمه الواثق حينئذ بلغة قومه ، فقال : با آسمك؟ — لأنهم يقلبون الميم باء والباء ميما — فكره المازِنيّ أن يواجهه بمَكْر ؛ فقال : بَكْر يا أمير المؤمنين ، ففَطِنَ لها وأعجبَتْه . وقال له : ما تقول في هذا البيت؟ قال : الوَجْهُ النصبُ ، لأنّ مصابكم مصدر بمعنى إصابتكم ؛ فأخذ اليَزيديّ يعارضه ؛ قال المازنيّ : هو بمنزلة إنّ ضَرْبَكَ زَيْدًا ظُلْمٌ ، فالرجل مفعول مصابكم ، والدليل عليه أنّ الكلام معلّق الى أن تقول : ظُلْمٌ فيتمّ ؛ فأَعجبَ الواثقَ وأعطاه ألفَ دينار .

وقال آبن أبي الدنيا : كان الواثقُ أبيضَ تعلوه صُفْرةٌ ، حسنَ اللحية ، في عينيه نُكْتَةٌ [بيضاء][1] . وقيل : إنّ الواثق لمّا آحتُضر جعل يُردّد هذين البيتين وهما :

المَوتُ فيه جميعُ الخلق مُشْتَرِكٌ * لا سُوقَةٌ منهمُ يَبْقَى ولا مَلِكُ

ما ضرَّ أهل قليلٍ في تَفَاقُرِهم * وليس يُغْني عن الأملاك ما ملكوا

ثم أمَر بالبُسُط فطُوِيت ، وألصَق خدّه بالأرض وجعل يقول : يا من لا يزول ملكُه ، ارحم من زال ملكُه ! يكرّرها الى أن مات رحمه الله تعالى . وفيها توفي علي بن

(١) الزيادة عن تاريخ ابن كثير .

المُغيرة أبو الحسن الأَثْرم البَغْدادِيّ، الإمام البارع صاحب اللغة والنحو، قدِم الشأم ثم رجع الى بَغْداد وسمِع بها من الأصمعيّ وغيره، ومات بها . وفيها توفى محمد بن زياد أبو عبد الله بن الأعرابىّ، كان أحَد العلماء باللغة والمشارَ اليه فيها، وكان يَزْعُم أنّ الأصمعيّ وأبا عُبَيْدة لا يَعرِفان من اللغة قليلا ولا كثيرا؛ وسأله إمام المِحْنَة أحمد ابن أبى دُوَاد : أتعرِف معنى آستولى؟ قال : لا ولا تَعرِفه العربُ، لأنها لا تقول : آستولى فلان على شىء حتى يكون له فيه مُضادّ ومنازع، فأيّهما غلب آستولى عليه؛ والله تعالى لا ضدّ له؛ وأنشد [قول] النابغة :

إلّا لِمثْـلِك أو مَنْ أنت سـابقُهُ ٭ سَبْقَ الجواد إذا آستولَى على الأَمَدِ (١)

وكان مع هذا خَصِيصًا عند المأمون . وسأله مرّة عن أحسن ما قيل فى الشراب؛ فقال : قولُ القائل :

تُرِيكَ القَذَى من دونها وهى دونَه ٭ إذا ذاقهـا مَنْ ذاقهـا يتَمَطَّقُ (٢)

فقال المأمون : أشعرُ منه من قال :

وتمشّتْ فى مفـاصلهمْ ٭ كتَمَشّى البُرءِ فى السّقَمِ

يريد الحسن بن هانئ .

قلت : هـذا كان فى تلك الأعصار الخالية؛ وأما لو سمِـع المأمون بمـا وقَع للمتأخرين فى هذا المعنى وغيره لأضرب عن القوابين ومال الى ما سمِـع . كم ترك الأوّل للآخر! .

(١) أى غلب على منتهاه حين سبق . وفى الأصلين : « الأمر » بالراء وهو تحريف .

(٢) تمطق الطعام : تذوّقه .

وفيها توفى محمد بن عائذ(١) أبو عبد الله الكاتب الدِّمَشْقِىّ صاحب المغازى والفتوح والسِّيَر وغيرها، ولد سنة خمسين ومائة هـ، ووَلِى خراجَ غُوطَة دِمَشْق للمأمون، وكان عالما ثقة صاحب اطّلاع، مات فى هذه السنة، وقيل: سنة أربع وثلاثين ومائتين هـ.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفى إبراهيم بن الحجّاج السَّامىّ(٢) لا الشامىّ، والحَكَم بن موسى القَنْطَرِىّ الزاهد، وجُوَيْرِية بن أَشْرَس، وعبد الله بن عَوْن الخَرّاز(٣)، وعلىّ بن المُغيرة الأَثْرَم اللغوىّ(٤)، وعمرو بن محمد الناقد، وعيسى بن سالم الشاشىّ، وهارون الواثق بالله، ويوسف بن عَدِىّ الكوفىّ.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا.

ذكر ولاية هَرْثَمة بن نصر على مصر

هو هرثمة بن نصر الجَبَلِىّ: من أهل الجبل، وَلِىَ إمْرة مصر بعد عزل عيسى ابن منصور عنها فى شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وثلاثين ومائتين هـ، ولّاه الأميرُ إيتاخ التركىّ على إمْرة مصر نيابةً عنه على الصلاة. ولما وَلِى هرثمةُ هذا أرسل الى مصر علىّ بن مَهْرَوَيْه خليفةً له على مصر وعلى صلاتها، فناب علىّ بن مهرويه عنه، حتى قدم هرثمةُ المذكور الى مصر فى يوم الأربعاء لِستّ خَلَوْنَ من شهر رجب من سنة ثلاث وثلاثين ومائتين هـ. وسكن بالمعسكر على العادة، وجعل على شُرْطته

(١) كذا فى الذهبى وتهذيب التهذيب. وفى الأصلين: «عايذ» بالذال المهملة وهو تحريف.

(٢) كذا فى تهذيب التهذيب والتقريب والخلاصة فى أسماء الرجال وتاريخ الاسلام للذهبى. وفى الأصلين «السلمى» وهو تحريف. والسامىّ: نسبة الى سامة بن لؤىّ، كما فى أنساب السمعانى.

(٣) كذا فى المشتبه والخلاصة فى أسماء الرجال وتهذيب التهذيب. وفى ف: «الحرار». وفى م: «الخزاز» وكلاهما تصحيف. (٤) فى الخلاصة فى أسماء الرجال: «توفى سنة ٢٢٢ هـ».

أبا قُتَيْبة . وفى أيّام هرثمةَ هذا ورد كتابُ الخليفة المتوكّل الى مصر بترك الجدال فى القرآن وآتباع السـنّة وعدم القول بخلق القرآن . ولله الحمد .

وسببه أنّ الواثق كان قد تاب ورجع عن القول بخلق القرآن . فأدركته المنيّة قبل إشاعة ذلك (١) وتَوَلَّى المتوكّل الخلافةَ . قال أبو بكر الخطيب : كان أحمد بن أبى دُوَاد قد آستولَى على الواثق وحمله على التشدّد فى المحنة، ودعا الناسَ الى القول بخلق القرآن . وقال عبيدُ الله بن يحيى : حدّثنا إبراهيم بن أَسْباط بن السَّكَن قال : حُمِل رجلٌ فيمن حُمِل مكبّلًا بالحديد من بلاده فأُدْخِل ؛ فقال آبن أبى دُوَاد : تقول أو أقول ؟ قال : هـذا أوّل جَوْركم ، أخرجتم النـاس من بلادهم، ودعوتموهم الى شيء ما قاله أحد، لا ! بل أقول؛ قال: قل — والواثقُ جالسٌ — فقال : أخبِرنى عن هذا الرأى الذى دعوتُم الناسَ اليه ، أعَلِمه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فلم يدْعُ الناسَ اليه ، أم شئ لم يَعْلَمْه ؟ قال : علِمه ، قال : فكان يسعه ألّا يدعوَ الناس اليه وأنتم لا يسعكم ! فبهتوا . قال : فآستضحك الواثق وقام قابضًا على كمّه ودخل بيتاً ومدّ رجليه وهو يقول : شيءٌ وسع النبيّ صلى الله عليه وسلم أن يسكت عنه ولا يَسَعُنا ! فأمر أن يُعْطَى الرجلُ ثلثمائة دينار وأن يُردّ الى بلده .

وعن طاهر بن خَلَف قال : سمعت المهتدِىَ بالله بنَ الواثق يقول : كان أبى إذا أراد أن يقتـل رجلًا أحضرنا ، فأُتِى بشيخ مخضوب مقيّـد — كلّ هؤلاء يعنون بالشيخ (أحمدَ بن حنبل) رضى الله عنه — فقال أبى : ائذنوا لآبن أبى دُوَاد وأصحابه ؛ وأُدخل الشيخ فقال : السـلام عليك يا أمير المؤمنين؛ فقال : لا سـلّم الله عليك ؛ فقال الشيخ : بئس ما أدّبك مؤدّبُك ، قال الله : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ .

(١) فى م : « قبل امتناعه ذلك » .

قال الذهبيّ: هذه رواية[1] منكرة، ورُواتها مجاهيلُ، لكن نسوقها بطريق جيّد، قال: فقال آبن أبي دُؤاد: يا أمير المؤمنين، الرجل متكلّم؛ فقال له: كلّمه؛ فقال: يا شيخُ، ما تقول في القرآن؟ قال: لم تُنصِفْني وَلِيَ السؤالُ؛ قال: سَلْ يا شيخُ؛ قال: ما تقول في القرآن؟ قال: مخلوق؛ قال: هذا شيء علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمرُ والخلفاءُ أم شيءٌ لم يعلَموه؟ فقال: شيء لم يعلموه؛ فقال: سبحان الله، شيء لم يعلموه! أعلمته أنت؟ قال: فخجل وقال: أَقِلْني؛ قال: والمسألة بحالها؟ قال: نعم؛ قال: ما تقول في القرآن؟ قال: مخلوق؛ قال: شيء علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال آبن أبي دُؤاد: علِمه؛ قال الشيخ: علِمه ولم يَدْعُ الناس اليه؟ قال: نعم؛ قال: فوسعه ذلك؟ قال: نعم؛ قال: أفلا وسعك ما وسعه ووسع الخلفاءَ بعده! قال: فقام أبي ودخل الخَلْوة وآستلقَى وهو يقول: شيء لم يعلمه النبيّ صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمرُ ولا عثمانُ ولا عليّ علِمتَه أنت! سبحان الله! علِموه ولم يَدْعُوا اليه الناس، أفلا وسعك ما وسعهم! ثم أمر برفع قيود الشيخ وأمر له بأربعمائة دينار وسقط من عينه آبن أبي دُؤاد ولم يمتحن بعدها أحدًا.

وقد روى نحوا من هذه الواقعة أحمدُ بن السِّنْديّ الحَدّاد عن أحمد بن مَنِيع عن صالح بن علي الهاشميّ المنصوريّ عن الخليفة المهتدي بآلله رحمه الله، قال صالح: حضرْتُ وقد جلس للتظلمين — يعني المهتدي بآلله رحمه الله — فنظرت الى القِصَص تُقرأ عليه من أوّلها الى آخرها فيأمر بالتوقيع عليها ويختمها فيسرّني ذلك، وجعلتُ أنظر اليه، ففَطِن بي ونظر اليّ فغضَضْت عنه، حتى كان ذلك منه ومنّي مرارا؛ فقال لي: ياصالح، في نفسك شيء تُحبّ أن تقوله؟ قلت: نعم؛ فلما آنقضى المجلس أُدخلتُ مجلسَه؛ فقال: تقول ماذا في نفسك أو أقوله لك؟ قلت: يا أمير المؤمنين

(١) في ف وهامش م: «حكاية».

ما ترى؛ قال : أقول : إنه قد ٱستحسنتَ ما رأيتَ منّا؛ فقلت : أيّ خليفة خليفتنا إن لم يكن يقول : القرآن مخلوق! فورد على قلبي أمر عظيم؛ ثم قلت : يا نفسُ هل تموتين قبل أجلك! فأطرق المهتدى ثم قال : اسمع منّى، فوالله لتسمعَنّ الحقّ؛ فسَرى فى ذهنى شىء، فقلت : ومن أولى بقول الحق منك، وأنت خليفة ربّ العالمين وابن عمّ سيد المرسلين! قال : مازلت أقول : القرآن مخلوق صدرًا من أيام الواثق حتى أقدَم شيخا من أَذَنَة[1] فأُدخل مقيّدا، وهو جميل حسن الشيبة، فرأيت الواثق قد ٱستحيا منه ورقّ له، فما زال يُدنيه حتى قرُب منه وجلس، فقال له : ناظِر ٱبنَ أبى دُواد، فقال : يا أمير المؤمنين، إنّه يضعُف عن المناظرة؛ فغضب وقال : أبو عبد الله يضعُف عن مناظرتك أنت! . قال : هوّن عليك وأْذَنْ لى فى مناظرته؛ فقال : ما دعوناك إلّا لذلك؛ فقال : احفظ علىّ وعليه. فقال : يا أحمد، أخبرنى عن مقالتك هذه، هى مقالة واجبة داخلة فى عقد الدّين فلا يكون الدين كاملا حتى يقال فيه ما قلتَ ؟ قال : نعم. قال : أخبرنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه الله، هل ستر شيئا مما أُمِر به ؟ قال : لا. قال : فدعا الى مقالتك هذه ؟ فسكت. فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين واحدة؛ فقال الواثق : واحدة. فقال الشيخ : أخبِرنى عن الله تعالى حين قال : ﴿ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ أكان اللهُ هو الصادق فى إكمال دينه، أم أنتَ الصادقُ فى نقصانه حتى تُقال مَقالتُك ؟ فسكتَ؛ فقال الشيخ : ثِنْتان؛ قال الواثق : نعم. فقال : أخبِرنى عن مقالتك هذه، أعلمها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أم جَهِلها ؟ قال : عَلِمها؛ قال : فدعا الناسَ إليها ؟ فسكتَ. فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ثلاث؛ قال : نعم. قال : فٱتّسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن عِلمها أن يُمسك عنها ولم يطالب أُمّته بها؟ قال : نعم؛ قال : وٱتّسع لأبى بكر

[1] أذنة : بلد من الثغور قرب المصيصة .

وعمر وعثمان وعليّ ذلك؟ قال : نعم ؛ فأعرض الشيخُ عنه وأقبل على الواثق وقال : يا أمير المؤمنين ، قد قدّمتُ القولَ أنّ أحمد يصبو[1] و يَضعُف عن المُناظرة ؛ يا أمير المؤمنين إن لم يتّسع لك من الإمساك عن هذه المقالة كما زعم هذا أنه آتّسع للنبيّ صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر وعمر وعثمان وعليّ فلا وسّع اللهُ عليك ؛ قال الواثق : نعم كذا هو ، قطّعوا قيدَ الشيخ ، فلما قطّعوه ضَرب الشيخُ بيده الى القيد فأخَذه ؛ فقال الواثق : لِمَ أخذتَه ؟ قال : إنّى نَويتُ أن أتقدّم إلى من أُوصى اليه إذا أنا متُّ أن يجعله بيني وبين كفنى حتى أُخاصِمَ به هذا الظالمَ عند الله يوم القيامة ، فأقول : يا ربّ لِمَ قيّدنى ورَوّع أهلى ، ثم بكى ، فبكى الواثق وبكَيْنا[2] . ثم سأله الواثقُ أن يجعله فى حِلّ وأمر له بصلةٍ ؛ فقال : لا حاجة لى بها . قال المهتدى : فرجعتُ عن هذه المقالة ، وأظنّ أنّ الواثق رجَع عنها من يومئذ اهـ .

قلت : ولما وقع ذلك كتَب للأقطار برفع المحنة والسكوت عن هذه المقالة بالجملة ، وهدّد كلَّ من قال بها بالقتل .

وكان هَرْثَمةُ هذا يُحبّ السُّنّةَ ، فأخذ فى إظهار السنّة والعمل بها ، وفَرِح الناسُ بذلك وتباشروا بولايته ؛ فلم تَطُل مدّتُه على إمْرَة مصر بعد ذلك حتى مَرِض ومات بها فى يوم الأربعاء لسبع بَقِين من شهر رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين ؛ وآستخلف آبنه حاتم بن هرثمة على صلاة مصر . وكانت ولايةُ هرثمة المذكور على مصر سنةً واحدة وثلاثةَ أشهر وثمانيةَ أيام . وهذا ثانى هرثمة ولِى إمْرةَ مصر فى الدولة العباسيّة ، فالأول هرثمةُ بن أعْيَن ، ولّاه الرشيدُ هارونُ على مصر سنة ثمانٍ

(١) يقال : صبا يصبو صبوة اذا مال الى الجهل واللهو والفتوة .

(٢) هذه الكلمة زائدة فى م .

وسبعين ومائة ، والثانى هو هرثمة بن نَصْر هذا . وكان هرثمةُ أميراً جليلا عاقلا مدبِّرا سيوسًا . وتولّى مصرَ من بعده ٱبنُه حاتم بن هرثمة بٱستخلافه له ، فأقرّه الخليفةُ .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٣٣

السنة التى حكم فيها هَرْثمة بن نصر على مصر وهى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين — فيها كانت زَلزَلةٌ عظيمةٌ بدمشقَ سقَط منها شُرُفات الجامع الأُمَوىّ وٱنصدع حائطُ المحراب وسقَطت منارتُه ، وهلَك خلقٌ تحت الرَّدْم ، وهرب الناسُ الى المُصَلّى باكين متضرِّعين الى الله ، و بقيت ثلاثَ ساعات ثم سكنت .

وقال القاضى أحمد بن كامل فى تاريخه : رأى بعضُ أهلِ دَيْر مُرَّان[1] دمشقَ تنخفض وترتفع مرارا ، فمات تحت الرَّدْم معظمُ أهلها — هكذا قال ولم يقل بعض أهلها — ثم قال : وكانت الحيطانُ تنفصل حجارتُها من بعضها مع كون الحائط عرض سبعة أذرع ، ثم ٱمتدّت هذه الزّلزلةُ الى أنطاكيَة فهدمتها ، ثم الى الجزيرة فأخربتها ، ثم الى المَوْصل . يقال : إنّ الموصل هلك من أهله خمسون ألفا ، ومن أهل أنطاكيَة عشرون ألفا .

وفيها أصاب القاضىَ أحمدَ بن أبى دُوَاد فالجٌ عظيمٌ و بطَلَتْ حركتُه حتى صار كالحجر المُلْقَى . وأحمد هذا هو القائل بخَلْق القرآن ، يأتى ذكُره عند وفاته فى هذا الكتاب فى محلّه إن شاء الله تعالى .

وفيها فى شهر رمضان ولّى الخليفةُ المتوكّل على الله ٱبنَه محمدا المنتصر الحرَمَيْن والطائفَ .

---

(١) دير مرّان : موضع قرب دمشق على تل مشرف على مزارع ورياض .

وفيها عزل المتوكّل الفضلَ بن مروان عن ديوان الخراج وولّاه الفتحَ بن خاقان . وفيها غضب المتوكّل على عُمَر بن الفَرَج وصادَره .

وفيها قدم يحيى بن هَرْثمة بن أَعْيَن — وكان ولى طريق مكّة — بالشّريف علىّ بن محمد بن علىّ الرّضَى العَلَوىّ من المدينة، وكان قد بلغ المتوكّل عنه شىء .

وفيها توفى بُهْلول بن صالح أبو الحسن التُّجيبىّ، كان إمامًا حافظًا، قدم بغدادَ وحدّث بها، ومن رواياته عن آبن عباس رسالةُ زيادِ بنِ أَنْعُم .

(٣٤٤)

وفيها توفّى محمد بن سَمَاعة بن عبيد الله[١] بن هِلَال بن وَكيع بن بِشْر أبو عبد الله القاضى الحنفىّ التّيْمى، ولد سنة ثلاثين ومائة، وكان إماما عالما صالحا بارعا صاحب اختيارات وأقوال فى المذهب، وله المُصَنَّفات[٢] الحسان، وهو من الحُفّاظ الثّقات؛ ولِى القضاءَ وحُمِدت سيرتُه، ولم يَزَل به الى أن ضَعُفَ نظرُه وآستعفى، وكان يصلّى كل يوم مائتى ركعة . قال : مكثتُ أربعين سنة لم تَفُتْنى التكبيرةُ الأولى فى جماعةٍ إلا يوما واحدا ماتت فيه أمّى ففاتتنى[٣] صلاة واحدة، وصلّيتُ خمسا وعشرين صلاة رحمه الله تعالى .

وفيها تُوفّى محمد بن عبد الملك بن أَبَان بن أبى حمزة الزيّات الوزير أبو يعقوب وقيل : أبو جعفر أصلُه من جِيل[٥] (قرية تحت بغداد) . قلت : ومنها كان أصل الشيخ عبد القادر الكيلانى . وكان أبو محمد هذا تاجرا وآتّمى هو للحسن بن سهل

(١) فى م : «عبد الله» وهو تحريف . (٢) هذه الجملة ساقطة فى ف . (٣) وردت هذه العبارة فى تهذيب التهذيب فى ترجمة محمد بن سماعة هكذا : «ففاتتنى صلاة واحدة فى جماعة فقمت فصليت خمسا وعشرين صلاة أريد بذلك التضعيف» . (٤) كذا فى الأصلين والأغانى (ج ٢٠ ص ٤٦ طبع بولاق) . وفى ابن خلكان (ج ٢ ص ٨٧ طبع بولاق) : «أبان بن حمزة» بدون لفظة أبى . (٥) ويقال لها : كِيل وجيلان وكِيلان كما فى لب اللباب للسيوطى .

فنوه بذكره، حتى آتصل بعده بالمعتصم ، ثم آستوزره الواثق . وكان أديبا فاضلا شاعرا عارفا بالنحو واللغة جوادا ممدحا، ومن شعره على ما قيل قوله :

فإن سرتُ بالجثمان عنكم فإنني * أُخلّف قلبي عندكم وأسيرُ
فكونوا عليه مشفقين فإنه * رهينٌ لديكم في الهوى وأسيرُ

٥ قلت : وما أحسن قولَ القاضي ناصح الدين الأرّجانيّ في هذا المعنى :

لم يُبكني إلا حديثُ فِراقهم * لمّا أسرّ به إليّ مُودّعي
هو ذلك الدرّ الذي أودعتمُ * في مَسْمعي أجريتُه من مَدْمعي

قلت : وهذا مثلُ قول الزمخشريّ في قوله لمّا رثى شيخَه أبا مُضَر — والله أعلم مَن السابقُ لهذا المعنى لأنهما كانا متعاصرَيْن — :

١٠ وقائلةٍ ما هذه الدُّرَرُ التي * تَساقَطُ من عينيكَ سِمْطَيْنِ سِمْطَيْنِ
فقلت لها الدُّرُّ الذي كان قد حَشَا * أبو مُضَرٍ أُذْنِي تَساقطَ من عَيْنِي

وفيها توفي الإمام الحافظ الحجة يحيى بن مَعِين بن عَوْن بن زِيَاد بن بِسْطام — وقيل : غِياث بدل عون — أبو زكريا المُرّيّ (مُرّة بن غَطَفَان مولاهم) البَغداديّ الحافظ المشهور ، كان إمامَ عصره في الجَرْح والتّعديل وإليه المرجعُ في ذلك ، وكان يتفقّه ١٥ بمذهب الإمام أبي حنيفة .

قال الإمام محمد بن إسماعيل البخاريّ : ما آستصغرتُ نفسي إلّا عند يحيى بن مَعين . ومولده في سنة ثمان وخمسين ومائة ، فهو أسنّ من عليّ بن المَدِينيّ ، وأحمد بن حَنْبل ، وأبي بكر بن أبي شَيْبة ، وإسحاق بن رَاهْوَيْه ، وكانوا يتأدّبون معه ويعرفون له فضلَه ، وروى عنه خلائقُ لا تُحصى كثرةً .

قال أبو حاتم: يحيى بن مَعين إمامٌ. وقال النَّسائىّ: هو أبو زكريا الثقة المأمون أحد الأئمة فى الحديث. وقال علىّ بن المَدِينىّ: لا نعلم أحدًا من لَدُن آدمَ كتَب من الحديث ما كتب يحيى بن معين. وعن يحيى بن معين قال: كتبت بيدى ألفَ ألفِ حديث[1]. وقال علىّ بن المَدِينىّ: انتهى علمُ الناس الى يحيى بن معين. وقال القَواريرىّ: قال لى يحيى القَطّانُ: ما قدِم علينا أحدٌ مثلُ هذين الرجلين: مثل أحمد بن حَنْبل ويحيى بن مَعين. وقال أحمد بن حنبل: كان يحيى بن مَعين أعلَمنا بالرجال. وعن أبى سعيد الحَدّاد قال: الناسُ عِيالٌ فى الحديث على يحيى بن مَعين. وقال محمد بن هارون الفَلّاس: اذا رأيتَ الرجلَ ينتقص يحيى بن مَعين فآعرف أنّه كذّاب.

وكانت وفاة يحيى بن مَعين لسبعٍ بَقِين من ذى القعدة بالمدينة، ودُفِن بالبَقيع. قال الذهبىّ: وقال حُبَيْش بن المُبَشِّر وهو ثقة: رأيتُ يحيى بن معين فى النوم فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: أعطانى وحَبانى[2] وزوّجنى ثلثمائة حَوْراء، ومَهّد لى بين البابين.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفّى أحمد بن عبد الله ابن أبى شُعيب الحَرّانى، وابراهيم بن الحَجّاج السّامى، واسحاق بن سَعيد بن الأركون الدِّمَشْقى، وحِبّان بن موسى المَرْوَزىّ، وسليمان بن عبد الرحمن بن بنت شُرَحْبِيل، وداهِر بن نوحٍ الأَهْوازىّ، ورَوحُ بن صلاح المصرىّ، وسَهْل بن عثمان العَسْكَرىّ، وعبد الجَبّار بن عاصم النَّسائى، وعقبةُ بن مُكْرَم الضَّبّى، ومحمد بن سَماعة القاضى،

---

(١) ذكر ابن خلكان فى وفيات الأعيان (ج ٢ ص ٣١٩ طبع بولاق) أنه كتب ستمائة ألف حديث.

(٢) كذا فى م وتاريخ الاسلام للذهبى. وفى ف: «حبانى» بالباء المثناة.

ومحمد بن عائذ الكاتب، والوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات، ويحيى بن أيّوب المَقَابِرى، ويحيى بن مَعِين، ويَزِيدُ بن مَوْهَب الرَّمْلِيّ[1].

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وعشرون إصبعا.

ذكر ولاية حاتم بن هَرْثَمة على مصر

٥

هو حاتم بن هَرْثَمَةَ بن نصر الجِيلِيّ[2] أمير مصر، وَلِيَهَا بٱستخلاف أبيه له بعد موته فى الثالث والعشرين من شهر رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين على الصلاة؛ وأرسل كاتبُ الأمير إيتاخ التركىّ المعتصمىّ الذى إليه أمرُ مصر فى ولايته عليها مكانَ أبيه. وسكن المعسكرَ على عادة أمراء مصر. وجعل على شُرْطَته محمدَ بن سُوَيْد. وأخذ فى إصلاح أحوال الديار المصرية؛ وبينما هو فى ذلك ورد عليه كتاب الأمير إيتاخ بصَرْفه عن إمرة مصر وتولية علىّ بن يحيى الأَرْمَنِىّ ثانيا على مصر، وكان ذلك فى يوم الجمعة لست خَلَوْن من شهر رمضان سنة أربع وثلاثين ومائتين المذكورة. فكانت ولاية حاتم هذا على مصر من يوم مات أبوه شهرًا واحدا وثلاثةَ عشرَ يوما. وكان حاتم هذا جليلا نبيلا، وعنده معرفةٌ وحسنُ تدبير، إلا أنه لم يُحْسِن أمرَه مع إيتاخ، لطمع كان فى إيتاخ التركىّ الذى كان اليه أمرُ مصر بعد أشناس، وكلاهما كان تُركيًّا. ولم أَقِف على وفاة حاتم بن هرثمة هذا اهـ.

١٠

١٥

(٣٤٦)

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٣٤

السنة التى حكم فى أولها الى رجب هرثمةُ بن نصر، ومن رجبَ الى شهر رمضانَ ٱبنُه حاتمُ بن هرثمةَ، ومن رمضانَ الى آخرها علىّ بن يحيى الأَرْمَنِىّ، وهى

---

(١) هو يزيد بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن موهب الرملى، كما فى الخلاصة وتهذيب التهذيب. وفى الأصلين: «البرمكى» وهو خطأ. (٢) كذا فى الأصلين بالصاد المهملة. وفى الكندى (ص ١٩٧ طبع بيروت) بالضاد المعجمة.

٢٠

سنة أربع وثلاثين ومائتين — فيها هبّت ريحٌ بالعراق شديدةُ السَّموم لم يُعْهد مثلُها، أحرقت زرعَ الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين، ودامت خمسين يوما، ثم اتّصلت بهَمَذَانَ[1] فأحرقت أيضا الزّرعَ والمواشىَ، ثم ٱتّصلت بالمَوْصل وسِنْجار، ومنعت الناسَ من المعاش فى الأسواق ومن المشى فى الطريق، وأهلكت خَلْقًا .

٥ وفيها حجّ بالناس من العراق الأميرُ محمد بن داود بن عيسى العباسىّ، وكان له عدّةُ سنين يحُجّ بالناس .

وفيها أظهر الخليفةُ المتوكِّل على الله جعفر السُّنَّة بمجلسه وتحدّث بها ونَهى عن القول بخلق القرآن، وكتب بذلك الى الآفاق، حسبما ذكرناه فى ترجمة هَرْثمة هذا، وٱستقدَم العلماءَ وأجزل عطاياهم . ولهذا المعنى قال بعضهم : الخلفاءُ ثلاثةٌ : ١٠ أبو بكر الصدّيق رضى الله عنه يوم الرِّدّة، وعمرُ بن عبد العزيز رضى الله عنه فى ردّ مظالم بنى أميّة، والمتوكِّل فى إظهار السنّة .

وفيها خرج عن الطاعة محمدُ [بن البُعيث][2] أميرُ إرْمينيَة وأذْرَبيجان وتحصّن بقلعة مَرَنْد[3]، فسار لقتاله بُغَا الشَّرَابىّ فى أربعة آلاف، فنازله وطال الحصارُ بينهم، وقتل طائفة كبيرة من عسكر بُغَا، ودام ذلك بينهم الى أن نزل محمّدٌ بالأمان، وقيل : ١٥ بل تدلّى ليهرُبَ فأسروه .

وفيها فوّض الخليفةُ المتوكل لإيتاخ متولّى إمرة مصر الكوفةَ والحجازَ وتهامةَ ومكّةَ والمدينةَ مُضافًا على مصر، ودُعى له على المنابر . وحجّ إيتاخ من سنته وقد تغيّرَ خاطرُ المتوكّل عليه . فلما عاد من الحَجّ كتب المتوكّل إلى إسحاق بن إبراهيم

---

(١) سنجار : مدينة مشهورة من نواحى الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام . (٢) الزيادة عن الطبرى وابن الأثير والذهبى . (٣) مرند : مدينة مشهورة من مدن أذربيجان، بينها وبين تبريز يومان .

٢٠

آبن مُصْعَب بالقبض عليه فى الباطن إن أمكنه؛ فتحايل عليه إسحاق حتى قبَض عليه وقيّده بالحديد وقتلَه عطشًا، وكتبَ مَحْضرا أنه مات حَتْفَ أنفه. وكان أصل إيتاخ هــذا مملوكا من الخَزَر[1] طبّاخا لسَلّام الأبرش؛ فآشتراه المعتصمُ، فرأى له رُجْلَةً[2] وبأسًا فقرّبه ورفَعه؛ ثم ولّاه الواثقُ بعد ذلك الأعمــالَ الجليلةَ . وكان مَنْ أراد المعتصمُ والواثقُ والمتوكّلُ قَتْلَه سلّمه اليه، فقتَلَ إيتاخُ هذا مثلَ عُجَيْفٍ والعبّاسِ بن المأمون وآبن الزيّات الوزير وغيرِهم .

وفيها توفّى زُهَير بن حَرْب بن شَدّاد أبو خَيْثَمة النَّسائىّ، كان عالما ورِعًا فاضلا، رحل [إلى] البلاد وسمِـع الكثيرَ وحدّث، وروى عنه جماعةٌ، وكان من أئمة الحديث .

وفيها توفّى سليمان بن داود بن بِشْر بن زِيَاد الحافظ أبو أيّوب البصرىّ المِنْقَرىّ المعروف بالشاذَكُونىّ[3]، رحل [إلى] البلاد وسمِـع الكثير وحدّث ورَوَى عن خلائق، ورَوى عنه جمعٌ كبير، وهو أحد الأئمة الحُفّاظ الرحّالين .

وفيها توفى سليمان بن عبــد الله بن سليمان بن علىّ بن عبد الله بن العباس الأمير أبو أيوب الهاشمىّ العباسىّ، أحد أعيان بنى العباس وأحد من ولِى الأعمالَ الجليلةَ مثل المدينة والبصرة واليمن وغيرها . (٣٤٧)

وفيها توفّى علىّ بن عبدالله بن جعفر بن يحيى بن بكر بن سعيد، وقيل: جعفر بن نَجِيح بن بكر، الإمام الحافظ الناقد الحُجّة أبو الحسن السَّعْدى مولاهم البَصْرىّ الدّارىّ

---

(١) فى القاموس وشرحه : «الخزر (بفتح الخاء والزاى) : اسم جيل خزر العيون من كفرة الترك، وقيل : من العجم، وقيل : من التتار، وقيل : من الأكراد من ولد خزر بن يافث بن نوح عليه السلام» .

(٢) الرجلة : الرجولة .

(٣) الشاذكونى (بفتح الشين والذال المعجمتين بينهما ألف وضم الكاف وبعدها نون ، كما فى كتاب الانساب للسمعانى ولب اللباب للسيوطى) : نسبة الى شاذكونة ، لأن أباه كان يتجر فى اليمن ويبيع المضربات الكبار، فعرف بذلك . وورد فى ف بالدال المهملة وهو تحريف .

المعروف بآبن المَديني، كان إمامَ عصره في الجَرْح والتعـديل والعلل ، وكان أبوه محدّثا مشهورا . ومولدُ عليّ هـذا في سنة إحدى وستين ومائة ، وهو أحد الأعلام وصاحب التصانيف،وسمع أباه وحمّادَ بن زيد وآبنَ عُيَيْنة والدَّراوَرْديّ ويحيى القطّان وعبدَ الرحمن بن مهديّ وابنَ عُلَيّة وعبدَ الرزّاق وخَلْقا سواهم، وروَى عنه البخاريّ وأبو داود والنَّسَائيّ وآبن ماجه والتِّرمذي عن رجلٍ عنه وأحمد بن حنبل ومحمد بن يحيى الذُّهْليّ وخلق سواهم . وعن آبن عُيَيْنَة قال : يلومونني على حبّ عليّ بن المَديني، والله إني لأتعلّم منه أكثر مما يتعلّم منّي . وعن آبن عُيَيْنة قال : لولا عليّ بن المَدينيّ ما جلستُ . وقال النَّسـائيّ : كأن الله خلقَ عليّ بن المَديني لهذا الشأن . وقال السَّرّاج : سمعت محمـد بن يونس [يقول] سمعت آبنَ المَدينيّ يقول : تركتُ من حديثي مائةَ ألف حديث، منها ثلاثون ألفا لعَبّاد بن صُهَيْب . وقال السَّرّاج : قلت للبخاريّ : ما تَشتهي ؟ قال : أن أقدَم العراقَ وعليّ بن المدينيّ حيّ فأجالسه . قال البخاريّ : مات عليّ بن عبد الله (يعني آبن المديني) ليومين بَقِيَا من ذي القعدة بالمدينة سنة أربع وثلاثين ومائتين . وقال الحارث وغير واحد : مات بسَامَرّا في ذي القعدة . وقال الإمام أبو زكريا النووي : لآبن المَدينيّ في الحديث نحوُ مائتي مصنّف . وفيها توفّي يحيى بن أيوب البغداديّ العابد الصالح، ويعرف بالمَقابِريّ لأنه كان يتعبّد بالمقابر، وكان له أحوال وكراماتٌ .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هـذه السنة، قال : وفيها توفي أحمـد بن حَرْب النَّيْسَابُوريّ الزاهد ، ورَوْح بن عبد المؤمن القارئ، وأبو خَيْثَمة زُهَيْر بن حَرْب ، وسليمانُ بن داود الشَّاذَكُونيّ، وأبو الرَّبيع سليمان بن داود الزَّهْرَانيّ، وعبد الله بن

عمر بن الرمّاح قاضى نَيْسابور، وأبو جعفر عبد الله بن محمد [النُّفَيْلِىّ][1]، وعلىّ بن بحر القَطّان، وعلىّ بن المَدِينىّ، ومحمد بن عبد الله بن نُمَير، ومحمد بن أبى بكر المقدمىّ، والمُعَافَى بن سليمان الرَّسْعَنىّ[2]، ويحيى بن يحيى اللَّيْثىّ الفقيه .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وآثنان وعشرون إصبعا . ٥

ذكر ولاية علىّ بن يحيى الثانية على مصر

قد تقدّم الكلام على ولاية علىّ بن يحيى هذا أوّلا على مصر، ثم وَلِيها ثانيا فى هذه المرّة بعد عزل حاتم بن هَرْثَمة بن نصر عنها، من قِبَل الأمير إيتاخ المُعْتَصمىّ على الصلاة فى يوم سادس شهر رمضان سنة أربع وثلاثين ومائتين هـ . فسكن علىّ ابن يحيى بالمعسكر على عادة الأمراء، وجعل على شُرْطَته معاوية بن نُعَيم . وآستمرّ علىّ ١٠ هذا على إمرة مصر الى أن قَبض الخليفة المتوكّلُ على الله جعفرٌ على إيتاخ المذكور فى المحرم سنة خمس وثلاثين ومائتين هـ، وقدم الخبر على الأمير علىّ هذا بالقبض على إيتاخ والحَوْطة على ماله بمصر، فآستُصفِيَتْ أموالُه وتُرِك الدعاء له على منابرها بعد الخليفة، وأنّ المتوكّل وَلّى ابنه ووَلِىَّ عهده محمّدا المنتصر مصرَ وأعمالها كما كان لإيتاخ المذكور، فدُعِى عند ذلك للمنتصر على منابر مصر . فكان حكم إيتاخ على الديار ١٥ المصرية أربعَ سنين . ولما وَلِى المنتصر إمْرَة مصر أقرّ علىّ بن يحيى هذا على عمل

(١) الزيادة عن الذهبى . (٢) كذا فى الأنساب للسمعانى وتقريب التهذيب، بفتح الراء المهملة وسكون السين وفتح العين المهملة، نسبة الى بلد من ديار بكر يقال لها رأس عين . وفى م : «الرستغفنى» . وفى ف : «الرسغنى» بالغين المعجمة، وكلاهما تحريف .

مصر على عادته ؛ فاستمرّ عليها الى أن صرفه المنتصر عنها بإسحاقَ بن يحيى بن مُعاذ في ذى الحجّة سنة خمس وثلاثين ومائتين . فكانت ولايته على مصر في هذه المرّة الثانية سنةً واحدةً وثلاثةَ أشهر تنقُص أيّاما . وخرج من مصر وتوجّه الى العراق وقدِم على الخليفة المتوكّل على الله جعفر وصار عنده من كِبار قُوّاده ؛ وجهّزه في سنة تسع وثلاثين ومائتين الى غزو الروم ، فتوجّه بجيوشه الى بلاد الروم فأوغل فيها ، فيقال : إنّه شارَفَ القُسْطَنْطِينيّة ، فأغار على الروم وقتلَ وسبى ، حتى قيل : إنه أحرَق ألفَ قرية وقتَل عشرةَ آلاف عِلْج ، وسبى عشرةَ آلاف رأس ، وعاد الى بغداد سالما غانما ؛ فزادت رتبته عند المتوكّل أضعافَ ما كانت . ثم غزا غزوة أخرى في سنة تسع وأربعين ومائتين ، وتوغّل في بلاد الروم ، ثم عاد قافلا من إرمينيَةَ الى ميّافارِقين ، فبلغه مَقتَلُ الأمير عمر بن عبد الله الأقطع بمَرْج الأُسْقُف ؛ وكان الروم في خمسين ألفا فأحاطوا به — أعني عمرَ بن عبد الله الأقطع — ومن معه فقتلوه وقُتِل عليه[1] ألف رجل من أعيان المسلمين ؛ وكان ذلك في يوم الجمعة منتصف شهر رجب سنة تسع وأربعين ومائتين المذكورة . فلمّا بلغَ الأمير عليّ بن يحيى هذا عاد يطلب الروم بدم عمر بن عبدالله المذكور ، حتى لقِيَهم وقاتلهم قتالا شديدا ، حتى قُتِل وقُتِل معه أيضا من أصحابه أربعمائة رجل من أبطال المسلمين ، رحمهم الله تعالى . وكان عليّ بن يحيى هذا أميرا شجاعا مِقْداما جَوَادا مُمَدَّحا عارفا بالحروب والوقائع مُدَبّرا سَئُوسا محمودَ السيرة في ولايته ؛ وأصله من الأرمن . وقد حكينا طَرَفا من هذه الغزوة في ولايته الأولى ؛ والصواب أنّ ذلك كان في هذه المرّة ، وأنّ تلك الغزوة كانت غير هذه الغزوة التي قُتِل فيها . رحمه الله تعالى وتقبّل منه .

---

(١) كذا وردت هذه اللفظة بالأصلين ولعلها : « معه » .

*
* *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٣٥

السنة التى حكم فيها علىّ بن يحيى الأرمنىّ فى ولايته الثانية على مصر وهى سنة خمس وثلاثين ومائتين — فيها ألزم الخليفةُ المتوكِّلُ على الله النصارى بِلُبْس العَسَلِىّ.

وفيها ظَهر رجل بِسَامَرّا يقال له محمود بن الفَرَج النَّيْسَابُورِىّ، وزعم أنه ذوالقرنين، وكان معه رجل شيخ يشهد أنّه نبىّ يُوحَى إليه، وكان معه كتاب كالمصحف؛ فقُبِض عليهما وعُوقِب محمود المذكور حتى مات تحت العقوبة، وتفرّق عنه أصحابه.

وفيها عقد المتوكّل لبَنيه الثلاثة وقسم الدنيا بينهم، وكتب بذلك كتابا، كما فعل جدّه هارون الرشيد مع أولاده؛ فأعطى المتوكّلُ ابنَه الأكبرَ محمّدا المنتصرَ من عَرِيش مصر الى إفريقيّة المغرب كلّه الى حيث بلغ سلطانُه، وأضاف اليه جُندَ قِنَّسْرِين والعواصم والثغور الشاميّة والجزيرة وديار بَكْر ورَبيعة والمَوْصل والفُرات وهيت وعانة والخَابُور ودِجْلة والحرمين واليمن واليمامة وحَضْرَمَوْت والبحرين والسِّنْد وكِرْمان وكُوَر الأهواز وماسَبَذان ومِهْرَجان وشَهْرَزُور وقُمّ وقَاشَانَ وقَزْوين والجبال؛ وأعطى ٱبنَه المعتزّ بالله — وٱسمه الزبير وقيل محمد — خُراسانَ وطَبَرِسْتان وماوراء النهر والشرقَ كلّه؛ وأعطى ٱبنَه المؤيّد بالله إبراهيم إِرْمِينِيَةَ وأَذْرَبِيجَان وجُند دِمَشْق والأُرْدُنّ وفِلَسْطين.

وفيها توفى إسحاق بن إبراهيم بن ميمون، أبو محمد التَّمِيمىّ، ويعرف والده بالمَوْصِلىّ النديم، وقد تقدّم ذكره فى ولاية الرشيد هارون. ووُلِد إسحاق هذا سنة خمسين ومائة، وكان إماما عالما فاضلا أديبا أخباريا؛ وكان بارعا فى ضرب العود وصنعة الغناء، فغَلَب عليه ذلك حتى عُرِف بإسحاق المغنّى، ونال بذلك عند الخلفاء من الرتبة ما لم ينله غيره، وهو مصنِّف كتاب الأغانى[1].

---

(١) هو غير كتاب الأغانى المعروف لأبى الفرج الأصبهانى.

قال الذهبيّ : أبو محمد التميميّ المَوْصِليّ النديم صاحب الغناء كان اليه المُنْتَهَى في معرفة المُوسِيقى . قلت : لم يكن في أيّام إسحاق الموسيقيّ ولا بعده بمدّة سنين مثله . اهـ . قال : وكان له أدب وافر وشعر رائق جَزْل . وكان عالما بالأخبار وأيّام الناس وغير ذلك من الفقه والحديث والأدب وفنون العلم . قال : وسمع من مالك وهُشَيْم وسُفْيانَ بن عُيَيْنة والأصمعيّ وجماعة . اهـ .

٥

وعن إسحاق قال : بقيت دهرا من عمرى أُغَلِّس[1] كلّ يوم الى هُشَيْم أو غيره من المُحَدِّثين، ثم أصير الى الكِسَائيّ أو الفَرّاء أو ابنِ غَزَالة فأقرأ عليه جزءا من القرآن ، ثم أصير الى منصور المعروف بزَلْزَل المُغَنِّي فيضاربني طريقين في العود أو ثلاثة ، ثم آتى عاتكة بنت شهدة فآخذ منها صوتا أو صوتين، ثم آتى الأصمعيّ وأبا عبيدة فأُنْشِدهما [وأستفيد منهما][2] ، وإذا كان العشاء رحت الى أمير المؤمنين الرشيد . ومن شعره :

١٠

هل إلَى أنْ تنامَ عَيْنِي سَبِيلُ ✻ إنّ عهدى بالنَّوْم عهدٌ طَوِيلُ

وكان إسحاق يكره أن يُنسَب الى الغناء . وقال المأمون : لولا شُهرته بالغناء لولّيته القضاء . وفيها توفى سُرَيْج — بسين مهملة وجيم — بن يونس بن إبراهيم المَرْوَزيّ الزاهد العابد جدّ ابن سُرَيج الفقيه الشافعيّ . كان سريج أعجميا فرأى في منامه الحقّ جلّ جلاله ، فقال له : يا سُرَيج ، طَلَبْ كُنْ[3] ، فقال سريج : يا خُداى سَرْ بِسَرْ . وهذا

١٥

(١) كذا في الذهبي ، يقال : غلّس اذا دخل في الغلس ، وهو ظلمة آخر الليل . وفي م : «أماشي» . وفي ف : «أغامس» وكلاهما تحريف . (٢) التكملة عن تاريخ الذهبي .
(٣) كذا في م . وفي ف : « طالب كن » .

اللفظ بالعجمى معناه أنه قال له : يا سريج، سَلْ حاجتَك؛ فقال : يا رب رأس برأس . وروَى سريج عن ابن عُيَيْنة ، ورَوَى عنه الإمام أحمد بن حَنْبل ، وأخرج له البُخَارى ومُسْلِم والنَّسَائى . وفيها توفى الطيِّب بن إسماعيل بن إبراهيم الشيخ أبو محمد الدؤلى (١) ، كان عابدا زاهدا يقصد الأماكن التى ليس فيها أحدٌ ، وكان يبيع اللآلئ والجواهر . وهو أحد القرّاء المشهورين وعباد الله الصالحين ، وكان ثقةً صدوقا ، روَى عن سفيان بن عُيَيْنة وغيره ، ورَوَى عنه البَغَوى وغيره . وفيها توفى عبد الله بن محمد بن إبراهيم الحافظ أبو بكر العَبْسى ، ويُعْرَف بآبن أبى شَيْبَة ، كان أحد كبار الحفّاظ . وهو مصنّف المُسْنَد والتفسير والأحكام وغيرها ، وقدم بغداد وحدّث بها .

قال أبو عبيد القاسم بن سَلّام : انتهى علم الحديث الى أربعة : أحمد بن حَنْبل ، وأبى بكر بن أبى شَيْبَة ، ويحيى بن مَعِين ، وعلىّ بن المَدِينى ؛ فأحمد أفقههم فيه ، وأبو بكر أسردُهم ، ويحيى أجمَعُ له ، وآبن المدينى أعلمُهم به .

الذين ذكر الذهبى وفاتَهم فى هذه السنة ، قال : فيها توفى أحمدُ بن عمرَ الوَكيعى ، وإبراهيمُ بن العَلَاء [زِبْرِيق الحِمْصى (٢)] ، وإسحاقُ الموصلى النديم ، وسُرَيْجُ بن يونس العابد ، وإسحاقُ بن إبراهيم بن مُصعَب أمير بغداد ، وشُجَاعُ بن مُخلَّد ، وشَيْبان بن فَرُّوخ ، وأبو بكر (٣) بن أبى شَيْبة ، وعُبَيْدُ الله بن عمرَ القَوارِيرى ، ومحمد بن عَبّاد المكى ، ومحمد بن حاتم السَّمِين ، ومعلَّى بن مَهْدى المَوْصلى ، ومنصور بن أبى مُزَاحِم ، وأبو الهُذَيل العَلّاف شيخ المعتزلة .

---

(١) كذا فى الأصلين . و فى الذهبى : «الطيب بن إسماعيل أبو حمدون الذهلى البغدادى اللؤلؤى المقرئ . . الخ» . (٢) الزيادة عن تاريخ الذهبى . (٣) أبو بكر ابن أبى شيبة هو عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن أبى شيبة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وعشرون إصبعا .

ذكر ولاية إسحاق بن يحيى على مصر

هو إسحاق بن يحيى بن مُعاذ بن مُسلم الخَتْلِىّ، أمير مصر، أصله من قرية خَتْلان (بلدة عند سَمَرْقَنْد)، ولِى مصر بعد عزل علىّ بن يحيى الأرمَنىّ، فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين ومائتين، ولّاه المنتصر بن المتوكّل على مصر وجمع له صلاتها وخراجها معا، وقدِم الى مصر لإحدَى عشرةَ خلت من ذى الحِجّة من سنة خمس وثلاثين ومائتين المذكورة. وقال صاحب "البُغية والاغتباط": إنّه وصل الى مصر لإحدَى عشرةَ خلت من ذى القعدة وذكر السنة، فخالف فى الشهر ووافق فى السنة وغيرها. ولمّا قدم مصر سكن المعسكر، وجعل على الشُّرطة الحَيّاجىّ، وعلى المظالم عيسى بن لَهِيعة الحَضْرَمِىّ. وكان إسحاق هذا قد وَلِى إمْرَة دِمَشْق فى أيام المأمون، ثم فى أيام أخيه المعتصم ثانيا مدّة طويلة، ثم وَلِى دِمَشق ثالثا فى أيام الخليفة هارون الواثق ودام بها الى أن نقله المنتصر لمّا ولّاه أبوه المتوكّل إمْرَة مصر، حسبما تقدّم ذكره. وكان إسحاق بن يحيى هذا من أجلّ الأمراء، كان جوادا مُمَدَّحا شجاعا عاقلا مُدَبِّرًا سَيُوسًا مُحِبًّا للشعر وأهله، وقصده كثير من الشعراء ومدحوه بغُرَر من المدائح وأجازهم الجوائز السنيّة. وكان فيه رِفْق بالرّعيّة وعَدْلٌ وإنصاف، رَفَق بالناس فى أيام ولايته بدمشق عند ما ورد كتاب المعتصم بامتحان الرعيّة بالقول بخلق القرآن، وأيضا لمّا ولِى مصر ورَد عليه بعد مدّة من ولايته كتابُ المنتصر وأبيه الخليفة المتوكّل بإخراج الأشراف العَلَويّين من مصر الى العراق فأُخرجوا، وذلك بعد أن أمر المتوكّل بهدم قبر الحسين بن علىّ رضى الله عنهما وقُبُور العَلَويّين. وكان هذا وقع من المتوكّل فى سنة ستّ وثلاثين ومائتين وقيل قبلها.

وكان سبب بُغْضه فى علىّ بن أبى طالب وذرّيته أمر يطول شرحه وقفت عليه فى تاريخ الإسْعِردىّ[١]، محصوله : أنّ المتوكّل كان له مغنّية تسمى أمّ الفضل ، وكان يسامرها قبلَ الخلافة و بعدها ، وطلبها فى بعض الأيّام فلم يَجِدْها ، ودام طلبه لهـا أيّاما وهو لا يجدها ، ثم بعـد أيّام حضرت وفى وجهها أَثَرُ شمسٍ ؛ فقال لهـا : أين كنتِ ؟ فقالت : فى الحجّ ، فقال : وَيْحك ! هذا ليس من أيام الحجّ ! فقالت : لم أُرِد الحجّ لبيت الله الحرام ، و إنّما أردتُ الحجّ لَمْشْهَدِ علىّ ؛ فقال المتوكّل : و بلغ أمرُ الشيعة الى أن جعلوا مَشْهَد علىّ مَقام الحجّ الذى فرضه الله تعالى ! فنَهَى الناسَ عن التوجّه الى المشهد المذكور من غير أن يتعرّض الى ذكر علىّ رضى الله عنه ؛ فثارت الرافضةُ عليه وكتبوا سَبَّه على الحيطان ، فحنِق من ذلك وأمر بألّا يتوجّه أحدٌ لزيارة قبرٍ من قبور العَلَويّين ، فثاروا عليه أيضا ، فتزايد غضبُه منهم فوقع منه ما وقع . وحكاياته فى ذلك مشهورةٌ لا يُعْجِبُنِى ذكرُها ، إجلالا للإمام علىّ رضى الله عنه . ولمـا عظُم الأمر أمر بهدم قبر الحسين رضى الله عنـه وهَدْم ما حوله من الدور ، وأن يُعمل ذلك كلُّه مزارعَ . فتألم المسلمون لذلك ، وكتب أهلُ بغداد شَتْم المتوكّل على الحيطان والمساجد ، وهجاه الشعراء دِعْبِل وغيرُه ، فصار كلّما يقع له ذلك يزيد و يُفْحِش . وكان الأليق بالمتوكّل عدمَ هذه الفعلة ، و بالناس أيضا تركَ المخاصمة ؛ لمـا قيل : يدُ الخلافة لا تُطاوِلُها يد .

وفى هذا المعنى ، أعنى فى هدم قبور العَلَويّين ، يقول يعقوب بن السِّكّيت وقيل هى لعلىّ بن أحمد — وقد بَقِى إلى بعد الثلثمائة وطال عمره :

(١) الإسعردى نسبة إلى «إسعرد» بلدة ، و يقال فيها «سعرت» كما فى شرح القاموس .

تالله إنْ كانت أُميّة قد أتتْ * قتْلَ ابن بِنْتِ نبيِّها مظلوما

وعدّة أبيات أخر (١). وقيل : إنّ ابن السكيت المذكور قُتِل ظلما من المتوكّل، فإنّه قال له يوما : أيُّما أحبّ إليك : ولداى المؤيد والمعتزّ أم الحسن والحسين أولاد علىّ؟ فقال ابن السكيت : والله إنّ قَنْبَرًا خادم علىّ خيرٌ منك ومن وَلَدَيْك (٢) ؛ فقال : سُلُّوا لسانَه من قفاه، ففعلوا فمات من ساعته .

قلت : وفى هذه الحكاية نظرٌ من وجوه عديدةٍ . وقد طال الأمر وخرجنا عن المقصود، ونرجع الى ما نحن بصدده .

ولما ورد كتابُ المنتصر الى إسحاق بن يحيى هذا بإخراج العَلَويّين من مصر، أخرجهم إسحاقُ من غير إخاش فى أمرهم ؛ فصرفه المنتصرُ بعد ذلك بمدّة يسيرة عن إمْرة مصر، فى ذى القعدة من سنة ستّ وثلاثين ومائتين، بعبد الواحد بن يحيى . فكانت ولايةُ إسحاق على مصر سنةً واحدةً تنقص عشرين يوما ، ومات بعد ذلك بأشهرٍ قليلةٍ فى أوّل شهر ربيع الآخر من سنة سبع وثلاثين ومائتين بمصر، ودُفِنَ بالقرافة . ولما مات إسحاقُ رثاه بعضُ شعراء البصرة فقال من أبيات كثيرة :

سَقَى اللهُ ما بين المُقطَّمِ والصَّفَا * صفَا النِّيل صَوْبَ المُزْن حَيْثُ يَصُوبُ

ومالِىَ (٣) أَنْ يَسْقِى البلادَ وإنّما * مُرادِىَ أنْ يُسْقَى هُنَاك حبيبُ

---

(١) ذكر الذهبى فى حوادث سنة ست وثلاثين ومائتين هذا البيت وبيتين بعده، وهما :

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله * هذا لعمرك قبره مهدوما

أسفوا على ألا يكونوا شاركوا * فى قتله فتتبعوه رميما

(٢) كذا فى ف . وفى م : «أولادك» . (٣) كذا فى الكندى و ف . وفى م : « ومالى أن يسق » الخ . وانظر بقية الأبيات فى الكندى (ص ١٩٨ طبع بيروت) .

*
* *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٣٦

السنة التى حكم فيها إسحاق بن يحيى على مصر وهى سنة ست وثلاثين ومائتين — فيها حجّ بالناس المنتصر محمد بن الخليفة المتوكّل على الله . وحجّت أيضا أمّ المتوكّل، وشيّعها المتوكّل الى أن آستقلّت بالمسير ثم رجع . وأنفقت أمّ المتوكّل أموالا جزيلة فى هذه الحجّة، وآسمها شجاع . وفيها كان ماحكيناه من هدم قبر الحسين وقبور العلويّين وجُعلت مزارعَ، كما تقدّم ذكره . وفيها أشخص المتوكّلُ القضاةَ من البُلْدان لبيعة وُلَاةِ العهد أولادِه : المنتصر بالله محمد، ومن بعده المعتزّ بالله محمد، وقيل الزبير، ومن بعده المؤيد بالله إبراهيم، وبعث خواصّه الى الأمصار ليأخذوا البيعة بذلك . وفيها وثَب أهلُ دِمَشْق على نائب دمشق سالم بن حامد، فقتلوه يوم الجمعة على باب الخضراء . وكان من العرب[(١)]، فلمّا وُلّى أذلّ قوما بدمشق من السَّكُون والسَّكَاسِك لهم وَجاهةٌ ومَنَعةٌ، فثاروا به وقتلوه . فندَب المتوكّل لإمْرة دمشق أفريدون التركىّ وسيّره إليها، وكان شجاعا فاتكا ظالما، فقدم فى سبعة آلاف فارس، وأباح له المتوكّل القتلَ بدمشق والنهبَ ثلاث ساعات . فنزل أفريدون بيت لَهْيَا[(٢)]، وأراد أن يُصَبّح البلدَ، فلما أصبح نظر الى البلد، وطلب الركوب فقُدّمت له بغلة فضربته بالزوج فقتلته، فدُفن مكانه، وقبره ببيت لَهْيَا، ورُدّ الجيشُ الذين كانوا معه خائفين . وبلغ المتوكّلَ، فصلحت نيّته لأهل دمشق . وفيها توفى إسماعيل بن إبراهيم بن بَسّام[(٣)]

---

(١) كذا فى الذهبى وتاريخ دمشق لابن عساكر . وفى الأصلين : «من الغرب» بالغين المعجمة وهو تحريف . (٢) بيت لهيا : قرية مشهورة بغوطة دمشق . وتسمى بيت الآلهة، يذكرون أن آزر أبا ابراهيم كان ينحت بها الأصنام ويدفعها الى ابراهيم ليبيعها فيأتى بها الى حجر فيكسرها عليه ، والحجر الى الآن بدمشق معروف يقال له درب الحجر . (أنظر ياقوت فى اسم بيت لهيا) . (٣) كذا فى ف والذهبى وتقريب التهذيب . وفى م : «بسطام» وهو تحريف .

الحافظ أبو إبراهيم التَّرْجُمانيّ[1]، كان إماما عالما محدّثا صاحب سنة وجماعة، كتب عنه الإمام أحمد بن حنبل أحاديثَ، ورَوَى عنه محمد بن سعد وغيرُه، ووثّقه غير واحد. وفيها توفى الحسن بن سَهْل الوزير أبو محمد أخو ذى الرياستين الفضل بن سهل. كانا من بيت رياسة فى المجوس، فأسلما مع أبيهما فى خلافة الرشيد هارون وآتصلوا بالبرامكة، فآنضم سهل ليحيى بن خالد البَرْمَكيّ، فضمّ يحيى الأخوين الى ولديه: فضمّ الفضلَ بن سهل الى جعفر، والحسنَ بن سهل هذا الى الفضل بن يحيى، فضمّ جعفرٌ الفضلَ بن سهل الى المأمون وهو ولىّ عهد، فكان من أمره ما كان. ولمّا مات الفضلُ وَلِى الحسن هذا مكانه وزيرا، ثم لم تزل رتبتُه فى آرتفاع، الى أن تزوج المأمونُ بآبنته بُوران بنت الحسن بن سهل، وقد تقدّم ذلك كلّه فى محلّه. ولم يزل الحسنُ بن سهل وافرَ الحُرْمة إلى أن مات بسَرَخْس[2] فى ذى القعدة من شرب دواء أفرَط به فى إسهاله، وخلّف عليه ديونا لكثرة إنعامه. وفيها توفى عبد السلام بن صالح ابن سليمان بن أيوب أبو الصَّلْت الهَرَوِىّ الحافظ الرحّال، رحل فى طلب العلم إلى البلاد، وأخذ الحديثَ عن جماعة، ورَوَى عنه غيرُ واحد. قيل: إنه كان فيه تشيّع. وفيها توفى منصور ابن الخليفة المهدىّ محمد ابن الخليفة أبى جعفر المنصور بن محمد ابن علىّ بن عبد الله بن العباس الهاشمىّ العباسىّ، الأمير عمّ الرشيد هارون. وكان منصور هذا وَلِى إمرة دِمَشْق للأمين بن الرشيد، وتولّى أيضا عِدّةَ أعمالٍ جليلةٍ. وكانت لديه فضيلةٌ. وكانت وفاته فى المحرّم من السنة. وفيها توفى نَصْر بن زِيَاد ابن نَهِيك الإمام أبو محمد النَّيْسَابُورِىّ الفقيه الحنفىّ، سمع الحديثَ وتفقّه على محمد ابن الحسن، ووَلِى قضاءَ نيسابور مدّةً وحُمِدت سيرته. وكان نَزِيهًا عَفيفًا. رحمه الله.

(١) كذا فى م. وفى ف: «التركانى» بالكاف.

(٢) سرخس: مدينة كبيرة واسعة قديمة من نواحى خراسان بين نيسابور ومرو.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى إسحاق بن إبراهيم الموصلىّ، وإبراهيم بن أبى معاوية الضرير، وإبراهيمُ بن المنذر الحزامىّ، وأبو إبراهيم الترجمانىّ إسماعيل بن إبراهيم، وأبو مَعْمَر القَطِيعىّ إسماعيل بن إبراهيم، والحسن ابن سهل وزير المأمون، وخالد بن عمرو السَّلَمىّ، وصالح بن حاتم بن وَرْدان، وأبو الصَّلْت الهَرَوِىّ عبد السلام بن صالح، ومُصعَب بن عبد الله الزُّبيرىّ، ومنصور بن المهدىّ الأمير، ونَصْر بن زِيَاد قاضى نَيْسابور، وهُدْبة بن خالد.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وخمسة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وآثنا عشر إصبعا.

ذكر ولاية عبد الواحد بن يحيى على مصر

هو عبد الواحد بن يحيى بن منصور بن طَلْحة بن زُرَيْق[2] مولى خُزَاعة، وهو آبن عمّ طاهر بن الحسين. ولى إمرةَ مصر على الصلاة والخراج معا من قِبلَ المنتصر، كما كان أشناس وإيتاخ وغيرهما، بعد عزل إسحاق بن يحيى عنها. فقدِمها عبدُالواحد هذا فى الحادى والعشرين من ذى القعدة سنة ستّ وثلاثين ومائتين، وسكن بالمعسكَر على عادة أمراء مصر، وجعل على شُرطَته محمدَ بن سليمان البَجَلىّ. وآستمرّ على ذلك إلى أن ورد عليه كتاب المنتصر بعَزْله عن خراج مصر فعُزِل فى يوم الثّلاثاء لسبع خَلَوْنَ من صفر سنة سبع وثلاثين ومائتين، ودام على الصلاة فقط. ثم ورد عليه فى السنة المذكورة كتابُ الخليفة المتوكّل بحَلْق لحية قاضى قضاة مصر أبى بكر محمد بن أبى اللَّيْث وأن يضربَه ويَطوفَ به على حمار، ففعلَ به ما أُمِرَ به، وكان ذلك فى شهر رمضان

(١) فى الذهبىّ: «أحمد بن إسحاق الموصلىّ». (٢) كذا فى ف وهامش م والمقريزى (ج ١ ص ٣١٢). وفى م : «زريق» بتقديم الراء المهملة.

من السنة وسُجِنَ، وكان القاضي المذكور من رءوس الجَهْمية[١] . ووَلِيَ القضاءَ بعده بمصر الحارثُ بن مِسْكين بعد تمنّع، وأمر بإخراج أصحاب أبي حنيفة والشافعي رضي الله عنهما من المسجد، ورُفِعت حُصُرُهُم، ومنع عامة المؤذنين من الأذان . وكان الحارث قد أُقْعِد، فكان يُحمَل في مِحَفّة الى الجامع، وكان يَركب حمارا مُتربِّعًا، ثم ضرب
٥ الذين يقرءون بالألحان، ثم حمله أصحابه [على] النظرِ في أمر القاضي المعزول -- أعني ابن أبي الليث المقدّم ذكرُه -- وكانوا قد لعنوه بعد عَزْله وغَسلوا موضعَ جلوسه في المسجد، فصار الحارثُ بنُ مسكين يُوقِفُ القاضي محمدَ بن أبي الليث المذكور ويضربه كلّ يوم عشرين سوطا لكي يؤدّي ما وجب عليه من الأموال، وبقي على هذا أيامًا . ودام الحارث بن مسكين هذا قاضيا ثمانَ سنين حتى عُزِل بالقاضي بَكّار
١٠ ابن قُتَيْبة الحنفيّ . واستمرّ الأميرُ عبد الواحد هذا على إمرة مصر إلى أن صرَفه المنتصر عنها في سَلْخ صفر سنة ثمانٍ وثلاثين ومائتين بالأمير عَنْبَسة بن إسحاق ؛ وقدِم إلى مصر خليفةُ عنبسةَ على صلاة مصر والشركةِ على الخراج في مُستَهلّ شهر ربيع الأول، فكانت ولايتُه على مصر سنةً واحدة وثلاثةَ أشهر وسبعةَ[٢] أيام .

* * *

ما وقع من الحوادث في سنة ٢٣٧

١٥ السنة الأولى من ولاية عبد الواحد بن يحيى على مصر وهي سنة سبع وثلاثين ومائتين -- على أنه حكم بمصر من السنة الخالية من ذي القعدة إلى آخرها . وقد ذكرنا تلك السنة في ترجمة إسحاق بن يحيي وليس ذلك بشرط في هذا الكتاب -- أعني تحرير حكم أمير مصر في السنة المذكورة -- بل جُلُّ القصد ذكرُ حوادثِ السنة وإضافةُ ذلك لأميرٍ من أمراء مصرَ .

٢٠ (١) الجهمية : فرقة من الخوارج تنسب الى جهم بن صفوان . (٢) في ف : « وتسعة أيام » .

وفيها — أعنى سنة سبع وثلاثين ومائتين — وثَبَت بطارقةُ إرمينية على عاملهم يوسف بن محمد فقتلوه[١] . وبلغ المتوكّلَ ذلك ، فجهّز لحربهم بُغا الكبير ، فتوجّه إليهم وقاتلهم حتى قتَل منهم مَقْتَلةً عظيمة ، قيل : إنّ القَتْلَى بلغت ثلاثة آلاف[٢] ، ثم سار بُغا الى مدينة تَفْلِيس[٣] . وفيها أطلق المتوكّل جميعَ من كان فى السجن ممّن امتنع من القول بخَلْق القرآن فى أيام أبيه ، وأمر بإنزال جُثّة أحمد بن نصر الخُزاعىّ فدُفعت الى أقاربه فدُفنت . وفيها ظهرت نارٌ بعَسْقلان[٤] أحرقت البيوتَ والبَيادرَ[٥] وهرب الناسُ ، ولم تزل تُحرق إلى ثلث الليل ثم كفَّت بإذن الله تعالى . وفيها كان بناء قصر العروس بسامَرّا[٦] وتكمّل فى هذه السنة ، [فبلغت][٧] النفقةُ عليه ثلاثينَ ألف ألف درهم . وفيها قدِم محمدُ بن عبد الله بن طاهر الأمير على المتوكّل من خُراسان ، فولّاه العراقَ . وفيها رضِى المتوكّل على يحيى بن أكْثَم ، وولّاه القضاءَ والمظالم . وفيها توفّى إسحاق ابن إبراهيم بن مَخْلَد بن إبراهيم بن [مطر أبو][٨] يعقوب التَّميمىّ[٩] الحَنْظلىّ الحافظ المعروف بآبن راهْوَيْه ، كان من أهل مَرْو وسكن نَيْسابور ، وولد سنة إحدى وستين ومائة ، وكان إماماً حافظا بارعاً ، اجتمع فيه الحديثُ والفقه والحِفظُ والدِّين والورع ، وهو أحد الأئمة الحُفّاظ الرّحالة ، ومات فى يوم الخميس نصف شعبان . وفيها توفّى حاتم بن يوسف وقيل آبنُ عنوان[١٠] أبو عبد الرحمن البَلْخىّ ، وكان يعرف بالأصمّ

---

(١) كذا فى ف . وفى م : «فقطعوه» . (٢) فى ف : «ثلاثين ألفا» .
(٣) تفليس (بفتح الأول ويكسر) : بلد بأرمينية ، وبعض يقول بأرّان . وفى ف : «تنيس» وهو تحريف . (٤) عسقلان : مدينة بالشأم من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين ، ويقال لها : عروس الشأم . (٥) البيادر : جمع بيدر وهو الموضع الذى تداس فيه الحبوب . (٦) قال ياقوت عند الكلام على سامرّا : ولم يبن أحد من الخلفاء بسرّ من رأى من الأبنية الجليلة مثل ما بناه المتوكل ، فمن ذلك القصر المعروف بالعروس أنفق عليه ثلاثين ألف ألف درهم اهـ .
(٧) التكملة عن ف . (٨) التكملة عن تهذيب التهذيب وابن خلكان (ج ١ ص ٩٠ طبع بولاق) .
(٩) كذا وردت هذه النسبة فى تهذيب التهذيب (انظر ترجمته فى وفيات الأعيان ج ١ ص ٩٠ طبع بولاق) .
(١٠) كذا بالأصلين وتاريخ الإسلام للذهبى . وفى الرسالة القشيرية ص ٢٠ طبع بولاق : «علوان» باللام .

ونُسب الى ذلك، لأنّ آمرأةً سألته مسألةً فخرج منها صوتُ ريح من تحتها فخَجِلت؛ فقال لها : آرفعى صوتَك، وأَراها من نفسه أنه أصمُّ حتى سكَن ما بها، فغلَب عليه الأصمُّ، وكان ممّن جُمع له العلمُ والزهدُ والورع . وفيها توفى حيّان بن بِشْر الحنفىّ، كان إماما عالمـا فقيها محدّثا ثقـةً، ولى قضاءَ بغداد وأصبهان، وحُمِدت سيرتُه . وفيها توفى الشيخ أبو عُبيد البُسْرىّ، أصله من قرية بُسْر من أعمال حُورَانَ، كان صالحًا مُجابَ الدّعوة صاحبَ كرامات وأحوال، وآسمه محمد، وكان صاحبَ جهاد وغَزْو .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى إبراهيم بن محمد بن عمر الشافعىّ، وحاتم الأَصَمّ الزاهد، وسعيد بن حَفْص النُّفَيْلىّ[1]، والعباس بن الوليد النَّرْسىّ[2] — قلت : النَّرْسىّ بفتح النون وسكون الراء المهملة — وعبد الله بن عامر بن زُرَارة، وعبد الله بن مُطِيع، وعبد الأعلى بن حَمّـاد النَّرْسىّ، وعبيد الله بن مُعاذ العَنْبَرىّ، وأبو كامل الفُضَيْل بن الحسين الجَحْدَرىّ، ومحمد بن قُدامة الجَوْهرىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاءُ القديم سبعة أذرع ســواء، مبلغُ الزيادة خمسة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا .

* * *

ما وقـــع من الحوادث فى سنة ٢٣٨

السنة الثانية من ولاية عبد الواحد بن يحيى على مصر وهى سنة ثمان وثلاثين ومائتين — فيها حاصر بُغَا تَفْليس وبها إسحاق بن إسماعيل مولى بنى أمية، فخرج إسحاق للمحارَبة فأُسِر ثم ضُرِبت عنقُـه، وأُحْرِقت تَفْليسُ وآحترق فيها خَلْق، وفُتِحَتْ عدّةُ حصون بنواحى تَفْليس .

(١) كذا فى ف والذهبىّ وأنساب السمعانى . وفى م : « جعفر » وهو تحريف .

(٢) نسبة الى نرس : نهر بالكوفة عليه عدّة قرى (انظر لب اللباب للسيوطى) .

وفيها قصدت الرّومُ لعنهم الله ثغرَ دمياط فى ثلثمائة مركب، فكبَسوا البلد وسَبَوْا سِتّمائةِ امرأة ونهبوا وأحرقوا و بدّعوا، ثم خرجوا مسرعين فى البحر .

وفيها توفّى بِشْر بن الوَليد بن خالد الإمام أبو بكر الكِنْدى الحنفى، كان من العلماء الأعلام وشيخا من مشايخ الإسلام، كان عالمـا دَيّنا صالحـا عفيفا مَهيباً[1]، وكان يحيى بن أكْثم شكاه إلى الخليفة المأمون، فآستقدَمه المأمونُ وقال له : لِمَ لا تنفّذ أحكامَ يحيى ؟ فقال : سألتُ عنه أهلَ بلده فلم يحمَدوا سِيرَته، فصاح المأمون: اخرج اخرج، فقال يحيى بنُ أكثم : قد سمِعتَ كلامَه يا أمير المؤمنين فآعْزِله، فقال : لا والله لم يُراعِنى فيك مع علمه بمنزلتك عندى، كيف أعْزِله ! .

وفيها تُوفّى صَفْوان بن صالح بن صَفْوان الثّقَفى الدِّمَشْقى مؤذّن جامع دمشق، كان إماما محدِّثا سمع من سُفيان بن عُيَيْنة وغيره، وروَى عنه الإمامُ أحمد بن حنبل وغيرُه .

وفيها توفّى الأمير عبد الرحمن بن الحَكَم بن هِشَام أبو المطَرِّف الأُموى الدِّمَشْقى الأصل المغربى أمير الأندلس، وُلِد بطُلَيْطِلة[2] فى سنة سبع وسبعين ومائة وأقام على إمْرة الأندلس ثنتين وأربعين سنة، ومات فى صفر، وملَك الأندلس من بعده آبنُه . وقد تقدّم الكلامُ على سلفه وكيفيّة خروجه من دمشق الى المغرب فى أوائل الدّولة العبّاسية .

وفيها توفّى محمد بن المتوكّل بن عبد الرحمن العَسْقلانى الحافظ مولى بنى هاشم، كان فاضلا زاهدًا مُحدِّثا، أسندَ عن الفُضَيْل بن عِياض وغيره، ومات بعَسْقَلانَ، وكان من الأئمة الحفّاظ الرحّالين .

---

(١) فى الأصلين : «مهابا» وهو خطأ والصواب الموافق لما يقتضيه ما أثبتناه .

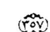
(٢) هكذا ورد ضبطه بالعبارة فى تقويم البلدان : بضم الطاء الأولى وكسر الثانية . وعبارة معجم البلدان لياقوت : «طليطلة هكذا ضبطه الحميدى بضم الطاءين وفتح اللامين، وأكثر ما سمعناه من المغاربة بضم الأولى وفتح الثانية» .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أحمدُ بن محمد المَرْوَزيّ مِرْدَوَيْه، و إبراهيمُ بن أيوبَ الحَوْرانيّ الزّاهدُ، وابراهيمُ بن هشَام الغَسّاني، و إسحاقُ بن ابراهيم بن زِبْرِيق — بكسر الزاى وسكون الموحدة — و إسحاق بن راهَوَيْه، و بِشْر ابن الحَكَم العَبْدى، و بِشْرُ بن الوليد الكِنْدىّ، و زهيرُ بن عَبّاد الرُّؤَاسيّ، وحَكيم بن سَيْف الرَّقيّ، وطالوتُ بن عَبّاد، وعبدُ الرحمن بن الحَكَم بن هِشَام صاحب الأندلُس الأُمويّ، وعبدُ الملك بن حَبيب فقيه الأندلس، وعمرُو بن زُرَارَة، ومحمدُ بن بَكّار بن الريّان، ومحمدُ بن الحسين البُرْجُلانيّ[1]، ومحمدُ بن عُبيد بن حِساب[2]، ومحمدُ بن المتوكّل اللؤلؤيّ المُقْرئ، ومحمد بن أبى السَّرِيّ العَسْقلانيّ، ويحيى بن سليمانَ نزيل مصر.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وسبعة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وستة أصابع.

ذكر ولاية عَنْبَسة بن إسحاق على مصر

هو عَنْبَسة بن إسحاق بن شَمِر بن عيسى بن عنبسة الأمير أبو حاتم، وقيل: أبو جابر، وهو من أهل هَرَاة[3]، ولي إمرة مصر بعد عَزْل عبد الواحد بن يحيى عنها، ولّاه المنتصر محمد بن الخليفة المتوكل على الله جعفر، في صفر سنة ثمان وثلاثين ومائتين على الصلاة؛ وأرسلَ عنبسةُ خليفتَه على صلاة مصر، فقدم مصرَ في مستهلّ شهر ربيع الأول من السنة المذكورة، فخلفه المذكور على صلاة مصر حتى قدمها في يوم السبت لخمس خلون من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة متولّياً على الصلاة وشريكا لأحمد بن خالد الصَّرِيفِينيّ[4] صاحب خراج مصر. وسكن عنبسةُ المعسكَر على عادة



(١) نسبة الى «برجلان»: قرية من قرى واسط. (٢) كذا في تهذيب التهذيب والذهبى. وفي م: «حسان» بالنون وهو تحريف. (٣) هراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان. (٤) نسبة الى «صريفين»: قرية بواسط.

الأمراء، وجعل على شُرْطَته أبا أحمد محمد بن عبد الله القُمّىّ(١). وكان عنبسةُ خارجيّا يتظاهر بذلك؛ فقال فيه يحيى بنُ الفضل من أبيات :

خارجيًّا يَدِينُ(٢) بالسيف فينا * ويَرَى قتلَنـا جميعًا صوابا

ولمـا وَلِى عَنْبَسةُ مصرَ أمر العمّال بردّ المظالم، وخلّص الحقوقَ، وأنصف الناسَ غاية الإنصاف، وأظهر من الرفق والعـدل بالرعيّة والإحسان اليهم ما لم يُسمع بمثله في زمانه؛ وكان يتوجّه ماشيا الى المسجد الجامع من مسكنه بالمعسكر بدار الإمارة. وكان ينادى فى شهر رمضان : السَّحُور، لانه كان يُرْمَى بمذهب الخوارج، كما تقدّم ذكره .

وفى أوّل ولايته نزل الرومُ على دمياط فى يوم عَرَفة وملكوها وأخذوا ما فيها وقتلوا منها جمعا كبيرا من المسلمين، وسبَوُا النساءَ والأطفال؛ فلما بلغه ذلك ركب من وقته بجيوش مصر ونفر اليهم يوم النحر سنة ثمان وثلاثين ومائتين — وقد تقدّم ذلك — فلم يُدرك الرومَ، فأصلح شأن دمياط ثم عاد الى مصر. وكان سببُ غفـلة عَنْبسة عن دمياط أنه قدِم عليه عيدُ الأضحى وأراد ظُهُورَ ولديه يوم العيد حتى يجمع بين العيـد والفرح، واحتفل لذلك احتفالًا كبيرا، حتى بلغ به الأمر أن أرسل الى ثَغْرَىْ دمياط وتِنِّيس(٣) فأحضر سائر مَنْ كان بهما من الجند والحرجيّة والزراقين وغيرهما، وكذلك مَنْ كان بثغر الإسكندرية من المذكورين، فرحلوا إليه بأجمعهم؛ واتفق مع هذا أنه لمـا كان صبحُ يوم عَرَفة هجم على دمياط ثلثمائة سفينةٍ مشحونةٍ بمُقاتِلةِ الروم، فوجدوا البلدَ خاليا من الرِّجال والمُقاتِلة ولم يمنعهم عنها مانعٌ ، فهجموا [على] البلد وأكثروا من القَتْل والسَّبْي والنَّهب. وكان عَنْبسة غضب على مقدّم من أهل دمياط يقال له أبو جعفر

(١) القمّىّ بالضم والتشديد نسبة الى قمّ : بلد بين ساوة وأصبهان . (انظر لب اللباب للسيوطى) .
(٢) فى ف : «يدمن السيف» وقد ورد هذا البيت ضمن أبيات ذكرت فى كتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى ص ٢٠١ طبع بيروت .   (٣) تنيس : جزيرة فى بحر مصر قريبة من البرّ ما بين الفرما ودمياط .

ابن الأكشف، فقيّده وحبسه في بعض الأبرجة، فمضى إليه بعضُ أعوانه وكسروا قيدَه وأخرجوه، وآجتمع اليه جماعةٌ من أهل البلد، فحارب بهم الرومَ حتى هزمهم وأخرجهم من دمياط، ونزحوا عن دمياط مهزومين ومضوْا الى أُشْمُوم[1] تِنّيس فلم يقدروا عليها فعادوا إلى بلادهم. ودام بعد ذلك عنبسة على مصر إلى أن ورد عليه كتابُ المنتصر أن ينفرد بالخَراج والصّلاة معا، وصرف شريكه على الخراج أحمد بن خالد؛ فدام على ذلك مدّة، ثم صُرف عن الخراج في أوّل جُمادَى الآخرة من سنة إحدى وأربعين ومائتين بعد أن عاد من سفرة الصعيد الآتي ذكرها في آخر ترجمته، وآنفرد بالصلاة. ثم وردَ عليه كتاب الخليفة المتوكّل بالدعاء بمصر للفتْح بن خاقان، أعني أنّ الفتح وَلِي إمْرَة مصر مكان المنتصر بن المتوكّل. وصار أمرُ مصرَ إليه يُوَلّي بها من شاء، وذلك في شهر ربيع الأوّل من سنة آثنتين وأربعين ومائتين، فدُعي له بها على العادة بعد الخليفة.

وفي أيام عَنْبَسة المذكور كان خروج أهل الصعيد الأعلى[2] من معاملة الديار المصرية على الطاعة، وآمتنعوا من إعطاء ما كان مقرّرا عليهم، وهو في كل سنة خمسمائة نفر من العَبيد والجواري مع غير ذلك من البَخْت[3] البُجاويّة وزرافتين وفيلين وأشياء أخر. فلما كانت سنة أربعين ومائتين تجاهروا بالعِصْيان وقطعوا ما كانوا يحملونه، وتعرّضوا لمن كان يعمَل في معادن الزمرّذ من العمّال والفَعَلة والحفّارين فآجتاحوا الجميع، وبلغ بهم الأمر حتى آتصلت غاراتهم بأعالي الصعيد

(١) كذا في الأصلين. وقد ذكر ياقوت أشموم هذه فقال: «هي اسم لمدينتين يقال لإحداهما: أشموم طناح وهي قرب دمياط (ولعلها هي المقصودة) وهي مدينة الدقهلية، والأخرى أشموم الجريسات بالمنوفية».

(٢) أهل الصعيد الأعلى، يريد بهم البجاة وهم جنس من أجناس الحبش. راجع الخبر في الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ٢٤١ هـ.

(٣) في نسخة ف: «النجب».

فآنتهبوا بعض القُرَى المنطرّفة مثل إسْنا وأُتْفُو[1] وظواهرهما ، فأجفل أهلُ الصعيد عن أوطانهم ، وكتَب عامل الخراج إلى عَنْبسة يُعْلمه بما فعلته البُجَاةُ ، فلم يمكن عنبسة كتم هذا الخبر عن الخليفة المتوكّل على الله جعفر ، فكتب إليه بجميع ما فعلته البُجاة ، ولمّا وقف على ذلك أنكرَ على وُلَاة الناحية تفريطَهم[2] ، ثم شاور المتوكّلُ فى أمرهم أرباب الخبْرة بمسالك تلك البلاد ، فعرّفوه أنّ المذكورين أهلُ بادية وأصحاب إبل وماشية ، وأنّ الوصول إلى بلادهم صعبٌ لأنها بعيدة عن العُمْران ، وبينها وبين البلاد الإسلامية بَرارِىّ موحشةٌ ومفاوزُ مُعْطِشة وجبالٌ مستوعرة ، وأنّ التكلف الى قطع تلك المسافة وهى أقلّ ما تكون مسيرة شهرين من ديار مصر ، ويريد المتوجّه أن يستعدّ بجميع ما يحتاج إليه من المياه والأزواد والعَلُوفات ، ومتى ما أعوزه شىء من ذلك هلك جميعُ من معه من الجند وأخذهم البُجاةُ قبضًا باليد . ثم إنّ هؤلاء الطائفة متى طرقهم طارقٌ من جهة البلاد الإسلامية طلبوا النّجدةَ ممّن يجاورهم من طريق النُّوبة ، وكذلك النوبة طلبوا النجدة من ملوك الحبوش ، وهى ممالك متصلة بشاطئ نهر النيل حتى تنتهى بمَن قصدَه السيرُ الى بلاد الزّنج ، ومنها الى جبل القُمْرِ[3] الذى يَنبُع منه النيلُ ، وهى آخر العُمْران من كُرة الأرض . وقد ذكر القاضى شهاب الدين بن فضل الله العُمَرِىّ فى كتابه "مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار" : أنّ سكان هذه البلاد المذكورة لا فرق بينهم وبين الحيوانات الوحشيّة لكونهم حُفاةً عراةً ليس على أحدهم من الكُسوة ما يستُره ، وجميعُ ما يتقوّتون به من الفواكه التى تَنْبُت عندهم فى تلك الجبال ، ومن الأسماك التى تكون عندهم فى الغُدْران التى تجرى على

(١) فى معجم ياقوت : « أدفو » بالدال المهملة . قال : ويقال : « أتفو » بالتاء المثناة .

(٢) فى الأصلين : « من تفريطهم » .
(٣) ضبطه بعض أهل الجغرافيا بفتح القاف والميم ، والثقات منهم على أنه بضم القاف وسكون الميم (انظر تقويم البلدان لأبى الفدا طبع باريس ص ٦٤) .

وجه الأرض من زيادة النيل، ولا يَعْتَرِفُ أحد منهم بزوجة ولا بولد ولا بأخ وأخت، بل هم على صفة البهائم يَنزو بعضُهم على بعض . فلما وقف المتوكّل على ما ذكره أربابُ الخِبْرة بأحوال تلك البلاد، فتَرت عزيمتُه عما كان قد عزم عليه من تجهيز العساكر . وبلغ ذلك محمدَ بن عبد الله القُمّيّ – وكان من القوّاد الذين يتولّوْن خفارة الحاجّ في أكثر السنين، فحضر محمد المذكور الى الفتح بن خاقان وزير المتوكّل وذكر له أنه متى رسم المتوكّلُ الى عمّال مصر بتجهيزه عبَر إلى بلاد البَجاة، وتعدّى منها الى أرض النّوبة ودوّخ سائر تلك الممالك . فلما عرض الفتحُ حديثَه على المتوكّل أمر بتجهيزه وسائر ما يحتاج إليه ، وكتب إلى عَنْبَسة بن إسحاق هذا ، وهو يومئذ عامل مصر، أن يمدّه بالخيل والرجال والجمال وما يحتاج إليه من الأسلحة والأموال، وأن يولّيه الصعيدَ الأعلى يتصرّف فيه كيف شاء . وسار محمد حتى وصل إلى مصر، فعند ما وصلها قام له عنبسة بسائر ما آقترحه عليه، ونزل له عن عدّة ولايات من أعمال الصعيد، مثل قِفط والقُصَيْر وإسْنا وأرْمَنْت وأُسْوان؛ وأخذ محمد بن عبد الله القُمّيّ المذكور في التجهيز، فلما فرغ من آستخدام الرجال وبَذْل الأموال، حَمَل[1] ما قدر عليه من الأزواد والأثقال، بعد أن جهّز من ساحل السويس سبعَ مراكبَ مُوقَرَةً بجميع ما تحتاج عساكره إليه : من دقيق وتمر وزيت وقمح وشعير وغير ذلك . وعيّنتْ لهم الأدلّاءُ مكانًا من ساحل البحر نحوَ عَيْذاب، يكون اجتماعهم فيه بعد مدّة معلومة . ثم رحل محمد من مدينة قوص مقتحما تلك البراري الموحشة، وقد تكامل معه من العسكر سبعة آلاف مقاتل غير الأتباع، وسار حتى تعدّى حفائر الزمرّد، وأوغل في بلاد القوم حتى قارب مدينة دُنْقُلة، وشاع خبرُ قدومه إلى أقصى بلاد السودان؛ فنهض مَلِكُهم – وكان يقال له علي بابا – إلى محاربة العسكر الواصل مع محمد المذكور، ومعه من

(١) في الأصلين : « وحمل » بالواو .

تلك الطوائف المقدّم ذكرها أممٌ لا تُحصى، غير أنهم عُراةٌ بغير ثياب، وأكثر سلاحهم الحِرابُ والمزاريقُ، ومراكبهم البُخْت النّوبية الصُّهْبُ، وهى على غاية من الزَّعارّة[1] والنِّفار؛ فعند ما قاربوا العساكر الإسلاميّة وشاهدوا ما هم عليه من التجمّل والخيول والعُدَد وآلات الحرب فلم يقـدروا على محاربتهم، عزموا[2] على مُطاولتهم حتى تَفنَى أزوادُهم وتَضعُفَ خيولُهم و يتمكنوا منهم كيفما أرادوا؛ فلم يزالوا يراوغونهم مراوغة الثعالب، وصاروا كلّما دَنا منهم محمد ليُواقِعَهم يرحلون من بين يديه من مكان إلى مكان، حتى طال بهم المِطالُ وفَنِيَتِ الأزوادُ، فلم يشـعُروا إلّا وتلك المراكب قد وصلت إلى الساحل، فقوِيت بها قلوبُ العساكر الإسلامية؛ فعند ذلك تيقّنت السّودانُ أن المـدد لا ينقطع عنهم من جهة الساحل، فصمّموا على محاربتهم ودَنَوْا إليهم فى أمم لا تُحْصى. فلما نظر محمـد إلى السودان التى أقبلت عليه ٱنتزع جميـع ما كان فى رقاب جمال عساكره من الأجراس، فعلّقها فى أعناق خيوله، وأمر أصحابه بتحريك الطبول وبنفـير[3] الأبواق ساعة الحملة؛ وتم واقفا[4] بعساكره وقد رتّبها ميامنَ ومياسرَ بحيث لم يتقـدّم منهم عِنَان عن عِنَان؛ وزحَفتِ السودانُ عليه وهو بموقفه لا يتحرّك حتى قاربوه، وكادت تصلُ مزاريقُهم الى صدر خيوله؛ فعند ذلك أمر أصحابه بالتكبير، ثم حمل بعساكره على السودان حملةَ رجلٍ واحدٍ وحُرّكَتْ نَقّاراتُه وخفَقت طبولُه، وعلا حسّ تلك الأجراس، حتى خُيّـل للسودان أنّ السماء قد ٱنطبقت على الأرض، فرجعتْ جمالُ السودانِ عند ذلك[5] جافلةً على أعقابها، وقد تساقط عن ظهورها أكثرُ رُكّابها؛ وٱقتحم عساكرُ الإسلام السودانَ فقتلوا مَنْ ظفروا به منهم، حتى كلّت أيديهم وامتلأت تلك الشِّعابُ والبرارى بالقتلى، حتى حال[6] بينهم الليلُ. وفات المسلمين

(١) الزعارّة بالتشديد وتخفف: شراسة الخلق. (٢) فى الأصلين: «وعزموا». (٣) يريد بنفير الأبواق هنا النفخ فيها. وأصل النفير البوق ينفخ فيه، فارسية. (٤) لعله يريد: «وبقى واقفا». (٥) فى الأصلين: «عن ذلك». (٦) فى الأصلين: «حاز».

على بابا (أعنى ملكهم)، لأنّه كان مع جماعة من أهل بيته وخواصّه قد نجَوْا على ظهور الخيل . فلما آنفصلت الواقعةُ وتحقّقت السودان أنّهم لا مُقَام لهم بهذه البلاد حتى يأخُذوا لأنفسهم الأمانَ ؛ فأرسل على بابا ملك السودان الى محمد بن عبد الله القُمّى يسأله الأمانَ ليرجع الى ما كان عليه من الطاعة و يتدرّك له حمل ما تأخر عليه من المال المقرر له لمدة أربع سنين ، فبذل له محمّد الأمانَ ، وأقبل عليه على بابا حتى وطئ بساطَه ، ٥ فخلَع عليه محمدٌ خِلْعةً من ملابسه وعلى ولده وعلى جماعةٍ من أكابر أصحابه . ثم شرط عليه محمد أن يتوجّه معه الى بين يدى الخليفة المتوكّل على الله ليطأ بساطه ؛ فآمتثل على بابا ذلك ، وولّى ولده مكانه الى أن يحضُرَ من عند الخليفة ؛ وكان اسم ولده المذكور ليعس[1] بابا . ثم عاد محمد بن عبد الله القُمّى بعسكره وصحبته على بابا حتى وصل الى مصر فأكرمه عَنْبَسَةُ المذكور ، وكان خرج الى لقائه بأقصى بلاد الصعيد ؛ وقيل : بل كان ١٠ مسافرا معه وهو بعيد . فأقام محمد بن عبد الله مدّةً يسيرةً ثم خرج بعلى بابا الى العراق وأحضره بين يدى الخليفة المتوكّل على الله ؛ فأمره الحاجبُ بتقبيل الأرض فامتنع ؛ فعزم المتوكل أن يأمر بقتله وخاطبه على لسان التَّرْجُمان : إنّه بلغنى أنّ معك صنما معمولا من حجر أسود تسجد له فى كلّ يوم مرتين ، فكيف تتأبّى عن تقبيل الأرض بين يَدَىّ و بعضُ غلمانى قد قدر عليك وعفا عنك ! فلما سمع على بابا كلامه قبّل الأرض ثلاث ١٥ مرّات ؛ فعفا عنه المتوكّل وأفاض عليه الخلع وأعاده الى بلاده . كل ذلك فى أيام ولاية عَنْبَسة على مصر ؛ وآبتنى عنبسةُ فى أيام ولايتــه أيضا المُصلّى[2] المجاورةَ لمصلّى خَوْلان وكانت من أحسن المبانى ؛ ثم صُرف عنبسة بيزيدَ بن عبد الله بن دينار فى أوّل

(١) كذا بالأصلين . وفى الطبرى ص ١٤٣١ قسم ثالث طبع أوروبا : « لعيس » بتقديم العين على الياء . (٢) كذا وردت هذه اللفظة الخطط للامام المقريزى ج ٢ ص ٤٥٤ طبع بولاق ٢٠ وفى الأصلين : « المصلات » وهو تحريف . انظر المقريزى فى الكلام على مصلى خولان ومصلى عنبسة فى الصفحة المذكورة .

شهر رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين . فكانت ولاية عَنْبَسة المذكور على مصر أربعَ سنين وأربعة أشهر .

قلت : وعنبسة هذا هو آخر من وَلِى مصرَ من العرب وآخر أمير صلّى فى المسجد الجامع ، وخرج من مصر فى شهر رمضان وتوجه الى العراق سنة أربع وأربعين ومائتين .

٥

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٣٩

السنة الأولى من ولاية عنبسة بن إسحاق على مصر وهى سنة تسع وثلاثين ومائتين — فيها نَفَى المتوكّل علىَّ بن الجَهْم الى خُراسان . وفيها غزا الأميرُ علىّ بن يحيى الأرْمَنِىّ بلادَ الروم — أعنى الذى عُزِل عن نيابة مصر قبل تاريخه ، وقد تقدّم ذلك كلّه فى ترجمته — فأوغل علىّ بن يحيى المذكور فى بلاد الروم حتى شارف القُسْطَنْطِينِيّةَ ، فأحرق ألفَ قرية وقتل عشرة آلاف عِلْج وسَبى عشرين ألفا وعاد سالما غانما . وفيها عزل المتوكّل يحيى بن أَكْثَم عن القضاء وأخذ منه مائةَ ألف دينار ، وأخذ له من البصرة أربعة آلاف جَرِيب (١) . وفيها فى جمادَى الأولى زُلزِلَت الدنيا فى الليل واصطكّت الجبالُ ووقع من الجبل المشرف على طَبَرِيّة قطعةٌ طولها ثمانون ذراعا وعرضها خمسون ذراعا فمات تحتها خلقٌ كثير . وفيها حجّ بالناس عبد الله بن محمد بن داود العباسىّ ، وهو يوم ذاك أمير مكّة . وفيها توفى محمد بن أحمد بن أبى دُوَاد القاضى أبو الوليد الإيادى ، ولّاه المتوكّل القضاءَ والمظالم بعد ما أصاب أباه أحمدَ بن أبى دُوَاد الفالجُ ، ثم عُزِل بعد مدّة عن المظالم ثم عن القضاء ، كلّ ذلك فى حياة أبيه فى حال مرضه بالفالج . وأبوه هو الذى كان يقول بخَلْق القرآن وحَمَل الخلفاء على آمتحان العلماء . وكان محمد هذا بخيلا مِسِّيكا مع شُهْرة أبيه بالكرم . وكانت وفاته فى حياة والده ، وعَظُمَ مُصَابُه على أبيه مع ما هو فيه من شدّة مرضه بالفالج حتى إنّه [كان] كالحجر الملقَى .

١٠

١٥

٢٠

(١) كذا فى الأصلين . وعبارة الطبرى فى حوادث سنة ٢٤٠ : « وقبض منه ما كان له ببغداد ومبلغه خمسة وسبعون ألف دينار ، ومن أسطوانة فى داره ألفا دينار ، وأربعة آلاف جريب بالبصرة » .

الذين ذكر الذهبي وفاتَهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفى إبراهيمُ بن يوسفَ البَلْخيّ الفقيه ، وداود بن رُشَيْد ، وصَفْوانُ بن صالح الدِّمَشْقيّ المؤذِّن ، والصَّلْتُ بن مسعود الجَحْدَرِيّ ، وعثمانُ بن أبى شَيْبةَ ، ومحمد بن مِهْران الجَمّال الرازيّ ، ومحمدُ بن نصر[1] المَرْوَزِيّ ، ومحمد بن يحيى بن أبى سَمِينَةَ ، ومحمود بن غَيْلان ، ووَهْب بن بَقِيّة . (٣٦٢)

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة وعشرون إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٤٠

السنة الثانية من ولاية عَنْبَسة بن إسحاق على مصر وهى سنة أربعين ومائتين — فيها سمِع أهل خِلاط[2] صيحةً عظيمةً من جوّ السماء ، فمات خلق كثير . وفيها وقع بَرَد بالعراق كبيض الدَّجاج قتل بعضَ المواشى . ويقال : إنه خُسِف فيها ببلاد المغرب ثلاثَ عشرةَ قرية ولم ينج من أهلها إلّا نيّف وأربعون رجلا ، فأتَوُا القَيْرَوان فمنعهم أهل القيروان من الدخول إليها ، وقالوا : أنتم مسخوط عليكم ، فبنَوْا لهم خارجَها وسكنوا وحدَهم . وفيها حجّ بالناس محمد بن عبد الله بن داود العباسيّ . وفيها وثب أهل حِمْص على عاملهم أبى المُغِيث الرافقيّ[3] متولى البلد ، فأخرجوه منها وقتلوا جماعةً من أصحابه ، فسار إليهم الأمير محمد بن عَبْدَوَيْه ، ففتك بهم وفعل بهم الأعاجيبَ . وفيها توفى إبراهيم بن خالد بن أبى اليَمَان الحافظ أبو ثَوْر الكَلْبيّ ، كان أحدَ من جمع بين الفقه والحديث ، وسمِع سُفْيانَ بن عُيَيْنة وطبقتَه ، ورَوَى عنه مُسْلِم بن الحجّاج صاحب الصحيح

---

(١) كذا فى م وتهذيب التهذيب والخلاصة والذهبيّ فى رواية . وفى ف والذهبيّ فى رواية أخرى : « محمد بن النضر » ، وهو تحريف .
(٢) خلاط : « قصبة أرمينية الوسطى » ، فيها فواكه كثيرة ومياه غزيرة .
(٣) راجع الحاشية رقم ٣ صفحة ٢٤٩ من هذا الجزء .

وغيرُه، وآتفقوا على صدقه وثقته . وفيها توفى أحمد بن أبى دُوَاد بن جرير القاضى، أبو عبد الله الإيادىّ البصرىّ ثم البغدادىّ، واسم أبيه الفرج (١)، وَلِىَ القضاء لُلمعتَصِم والواثق؛ وكان مُصَرِّحًا بمذهب الجَهْمِيّة، داعِيَةً الى القول بخلق القرآن؛ وكان موصوفا بالجُود والسخاء والعلم وحُسْن الخُلُق وغَزَارة الأدب . قال الصُّولىّ : كان يقال : أكرم مَنْ كان فى دولة بنى العباس البرامكةُ ثم ابن أبى دُوَاد؛ لولا ما وضَع به نفسَه من المِحْنة، ولولاها لآجتمعت الألْسُن عليه؛ ومولده سنة ستين ومائة بالبصرة. وقال أبو العَيْناء: كان أحمد بن أبى دُوَاد شاعرا مُجيدا فصيحا بليغا، ما رأيت رئيسا أفصح منه (٢) . قال ابن دُرَيد : أخبرنا الحسن بن الخضر قال : كان ابن أبى دُواد مُؤالِفًا (٣) لأهل الأدب من أىّ بلد كانوا، وكان قد ضمّ (٤) اليه جماعة يَمُونُهم، فلما مات آجتمع ببابه جماعة منهم، وقالوا : يدفن من كان ساحةَ (٥) الكرم وتاريخ الأدب ولا يُتكلَّم فيه ! إن هذا لوَهْن وتقصير . فلمّا طلَع سريرُه قام ثلاثة [منهم] (٦) فقال أحدهم :

اليومَ مات نِظَامُ الفَهْمِ واللَّسَنِ * ومات مَنْ كان يُسْتَعْدَى على الزمَنِ
وأظلمتْ سُبُل الآداب إذْ حُجِبت * شمسُ المكارم فى غَيْمٍ من الكفَنِ

(١) فى تاريخ ابن كثير ومرآة الزمان وعقد الجمان : «الفرج» بالجيم المعجمة .
(٢) عبارة ف : «ما رأيت فصيحا أبلغ منه» . (٣) كذا فى تاريخ الذهبى وابن خلكان . وفى الأصلين : «مالفا» وهو تحريف . (٤) كذا فى وفيات الأعيان وتاريخ الذهبى . وفى الأصلين : «كان قدم اليه جماعة» . (٥) فى م : «على ساحة الكرم» . وفى ف والذهبى وابن خلكان (ج ١ ص ٤٥ طبع جوتنجن) : «على ساقه الكرم» وفى ابن خلكان طبع بولاق (ج ١ ص ٣٦) وطبع باريس (ص ٣٧) : «من كان ساقة الكرم» . وقد استظهرنا ما أثبتناه .
(٦) الزيادة عن وفيات الأعيان (ج ١ ص ٣٦ طبع بولاق) .

(٢٦٣)

وقال الثانى :

ترك المَنَابِرَ والسريرَ تَوَاضُعًا * وله مَنَـابِرُ لو يَشَا وسَرِيرُ
ولغيره يُجْبَى(١) الخراجُ وإنّمـا * تُجْبَى إليه محـامدٌ وأُجُورُ

وقال الثالث :

٥ وليس نَسِيمُ(٢) المِسْكِ رِيحَ حَنُوطِهِ * ولَكِنّــه ذاكَ الثنـاء المُخَلَّفُ
وليس صريرُ النعش ما تسمعونه * ولكنّه أصلابُ قومٍ تَقَصَّفُ

وكانت وفاته لسبع بَقِين من المحرّم . وكانت وفاة آبنه محمد [بن أحمد] بن أبى دُوَاد فى السنة الخالية . وقد تقدّم ابن أبى دُوَاد هذا فى عدّة أماكن من هـذا الكتاب فيمن تكلم بخَلْق القرآن .

١٠ وفيها توفى قُتَيبة بن سَعيد بن جَميـل بن طريف ، أبو رَجَاء الثَّقفى ، من أهل بَغْلان ، وهى قرية من قرى بَلْخ . ومولده فى سنة خمسين ومائة . وكان إماما عالمـا فاضلا محدّثا ، رحلَ الى الأمصار ، وأكثر من السماع ، وحدّث عن مالك ابن أَنَس وغيره ، ورَوَى عنه الإمام أحمد بن حنبل وغيرُ واحد .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفى أحمد بن خَضْرَوَيْه ١٥ البَلْخىّ الزاهـد ، وأحمد بن أبى دُوَاد القاضى ، وأبو ثَوْر الفقيه إبراهيم بن خالد ، وإسماعيل بن عُبَيْد بن أبى كَرِيمة الحَرّانىّ ، وجعفر بن حُمَيْـد الكوفىّ ، والحسن ابن عيسى بن ماسَرْجِس ، وخليفة العُصْفُرِىّ(٣) ، وسُوَيْدُ بن سعيد الحَدَثانىّ(٤) ، وسُـوَيْدُ بن نصر المَرْوَزِىّ ، وعبدُ السلام بن سَـعيد سُحْنـون الفقيـه ،

(١) كذا فى تاريخ الذهبى وابن خلكان . وفى الأصلين : « يحى » وهو تحريف .
٢٠ (٢) فى ابن خلكان (ج ١ ص ٣٦ طبع بولاق) : * وليس فتيق المسك ريح حنوطه *
(٣) هو خليفة بن خياط بن خليفة العصفرىّ التيمىّ أبو عمرو البصرى الملقب بشباب . (٤) الحدثانى (بفتحتين) نسبة الى الحديثة : بلد على الفرات (انظر تهذيب التهذيب فى اسم سويد بن سعيد بن سهل) .

وعبد الواحدُ بن غِياث ، وقُتَيْبة بن سَعيد ، ومحمد بن خالد بن عبد الله الطّحّان ، ومحمدُ بن الصّبّاح الجَرْجَرائى ، ومحمد بن أبى غِياث الأعْيَن ، واللّيثُ بن المُقْرئ صاحب الكِسائى .

§ أمر النيل فى هذه السنة - الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا ونصف ذراع . ٥

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٤١

السنة الثالثة من ولاية عَنْبَسة بن إسحاق على مصر وهى سنة إحدى وأربعين ومائتين — فيها فى جُمَادَى الآخرة ماجت النجومُ فى السماء وتناثرت الكواكبُ كالجراد أكثرَ الليل ، وكان أمرًا مُزعِجًا لم يُسمع بمثله . وفيها ولّى الخليفة المتوكّل على الله جعفر أبا حسّان الزِّيادى قضاءَ الشرقيّة فى المحرّم ، وشهد عنده الشهودُ على عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم أنه شتم أبا بكر وعمر وعائشة وحَفْصة ، فكتب المتوكّل إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ببغداد : أن يضرب عيسى بالسِّياط حتى يموتَ و يُرمى فى دِجْلَة ، ففعل به ذلك . وفيها فادى المتوكّل الرومَ ، فخلّص من المسلمين سبعمائة وخمسة وثلاثين رجلا من أيْدى الروم ممّن كان أسيرًا عندهم . ١٠

وفيها توفى الإمام أحمد بن محمد بن حَنْبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله ابن حَيّان بن عبدالله بن أنس بن عوف بن قاسِط بن مازن بن شَيْبان ، هكذا نَسَبه ولدُه عبد الله ، واعتمده جماعةٌ من المؤرّخين ، وزاد غيرهم بعد شَيْبان فقال : ابنُ ذُهْل بن ثعلبة بن عُكَابة بن صَعْب بن علىّ بن بكر بن وائل ، الإمام أحد الأعلام وشيخ الإسلام أبو عبد الله الشَّيْبانى البَغْدادى صاحب المذهب ، مولدُه فى شهر ربيع الأوّل سنة أربع وستين ومائة ، روى عن جماعةٍ كثيرة مثل هُشَيْم وسُفْيان بن عُيَيْنة و يحيى القَطّان والوليد ١٥ ٢٠

ابن مسلم وغُنْدَر وزِيَاد البَكّائى ويحيى بن أبى زائدة والقاضى أبى يوسف يعقوب ووَكِيع وآبن نُمَيْر وعبد الرحمن بن مَهْدى وعبد الرزاق والشافعى وخلق كثير، وممّن رَوى عنه محمد بن إسماعيل البُخارى ومُسْلِم بن الحَجّاج صاحب الصحيح وأبو داود وخلقٌ كثير. وقال عبد الرزاق : ما رأيت أفقهَ من أحمد بن حَنْبل ولا أورعَ. وقال إبراهيم بن شَمّاس : سمعتُ وَكيعا يقول : ما قدِم الكوفةَ مثلُ ذاك الفتى (يعنى أحمد بن حنبل). وعن عبد الرحمن بن مهدى قال: ما نظرتُ إلى أحمد بن حنبل إلا تذكّرتُ به سُفْيانَ الثَّوْرى. وقال القَوَارِيرى: قال لى يحيى القَطّان : ما قدِم علىّ مثلُ أحمد بن حنبل ويحيى بن مَعين. ورَوَى آبنُ عساكر عن الشافعى : أنه لما قدِم مصرَ سُئل : مَنْ خلّفتَ بالعراق؟ فقال : ما خلّفت به أعْقَل[1] ولا أورعَ ولا أفقه ولا أزهد من أحمد بن حنبل.

قلت : وفَضْلُ الإمام أحمد أشهرُ من أن يُذْكر، ولو لم يكن من فضله ودينه إلا قيامُه فى السُّنّة وثباتُه فى المحنة لكفاه ذلك شرفًا، وقد ذكرنا من أحواله نُبْذَةً كبيرة فى هذا الكتاب فى أيام المحنة وغيرها. وكانت وفاتُه فى شهر ربيع الأول منها (أى من هذه السنة) رحمه الله تعالى. وقد رويت مُسْنَدَه عن المشايخ الثلاثة المُسْنِدين المُعَمَّرِين: زين الدين عبد الرحمن بن يوسف بن الطّحّان، وعلىّ بن إسماعيل بن بَرْدَس وأحمد بن عبد[2] الرحمن الذهبى، قالوا : أخبرنا أبو عبدالله صلاح الدين محمد بن أبى عمر المَقْدِسى أخبرنا أبو النَّجيب علىّ بن أبى العباس المنصورى أخبرنا أبو علىّ حنبل ابن علىّ الرَّصافى أخبرنا أبو القاسم هِبَةُ الله بن الحُصَيْن أخبرنا أبو الحسين علىّ بن

(١) فى الأصلين : «لا أعقل» بزيادة لا النافية وهى غير لازمة فى سياق الكلام. (٢) ورد فى مقدمة الجزء الأوّل من هذا الكتاب (ص ١٣) بعد ذكر الاسمين الأوّلين هاهنا، الاسم الثالث، منقولا عن ترجمة المؤلف التى كتبها تلميذه وصديقه أحمد بن حسين التركمانى المعروف بالمرجى بآخر كتاب المنهل الصافى للؤلف وقد كتبه بخطه، هكذا : «شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن المشهور بابن الناظر الصاحبة الحنبلى».

المُذهب أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حَمْدان القَطيعِيّ أخبرنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حَنْبل حدّثنا أبي .

وفيها توفّى الحسن بن حَمّاد أبو عليّ الحَضْرَميّ، ويُعرف بسَجّادة لملازمته السّجّادة فى الصلاة، كان إماما عالما زاهدا عابدا، سمع أبا معاوية الضّرير وغيرَه، وروَى عنه ٱبنُ أبى الدنيا وطبقتُه ، وهو أحد من ٱمتُحن بالقول بخلق القرآن وثَبَت على السّنّة ، وقد تقدّم ذكرُه فى أيام المحنة وشيءٌ من أخباره وأجوبته لإسحاق بن إبراهيم نائب الخليفة ببغداد فى سنة ثمانَ عشرةَ ومائتين .

وفيها توفى محمد بن محمد بن إدريس، أبو عثمان العَسْقَلانيّ الأصل المصريّ ابن الإمام الشافعيّ رضى الله عنه . وكان للشافعيّ ولدٌ آخر اسمُه محمد توفى بمصر صغيرا وولِى محمد هذا قضاءَ الجزيرة، وحُمِدتْ هناك سيرتُه ، وسمع من أبيه وأحمد بن حنبل وغيرهما .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتَهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى الإمام أحمد بن حنبل، والحسنُ بن حَمّاد سَجّادة، [وجُبَارة بن المغَلِّس][1]، وأبو توبة الرَّبيع بن نافع الحَلَبيّ وعبد الله بن مُنير المَرْوَزيّ ، وأبو قُدَامة عبيد الله بن سَعيد السرَخْسيّ ، ومحمد ابن عبد العزيز بن أبى رِزْمَة، وأبو مروان محمد بن عثمان العُثْمانيّ ، ومحمد بن عيسى التَّيْميّ الرازيّ المُقْرِئ، وهَدِيّة[2] بن عبد الوهاب المَرْوَزيّ، و يعقوب بن حُمَيْد بن كاسِب .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وخمسة أصابع . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة أصابع .

(١) زيادة عن الذهبيّ . والمغلس بالغين المعجمة كما فى الخلاصة . (٢) كذا فى الذهبي وتقريب التهذيب . وفى م : « هدبة » بالباء . وقد وردت فى ف غير منقوطة .

***

ما وقع من الحوادث في سنة ٢٤٢

السنة الرابعة من ولاية عَنْبَسة بن إسحاق على مصر وهى سنة اثنتين وأربعين ومائتين — فيها حَشَدَتِ الرومُ وخرجوا من ناحية سُمَيْساط[1] الى آمِد[2] والجزيرة، فقتلوا وسَبَوْا نحو عشرة آلاف نفس ثم رجعوا. وفيها حجّ بالناس أميرُ مكة الأمير عبد الصمد ابن موسى بن محمد الهاشمىّ. وحجّ من البصرة إبراهيم بن مظهر الكاتب على عجلة تجرّها الإبل وتعجّب الناسُ من ذلك. وفيها كانت زَلزلةٌ بعدّة بلاد فى شعبانَ، هلك منها خلقٌ تحت الردم، قيل: بلغت عدّتهم خمسة وأربعين ألفا، وكان معظمُ الزلزلة بالدّامَغان[3]، حتى قيل إنه سقط نصفُها، وزُلزلت الرَّىّ وجُرْجَان ونَيْسابور وطَبَرِستان وأصبهان، وتقطّعت الجبالُ وتشقّقت الأرضُ بمقدار ما يدخل الرجلُ فى الشقّ، ورُجِمَت قريةُ السُّوَيْداء بناحية مضر[4] بالحجارة. ووقع منها حجرٌ على أعرابٍ، فوُزن حجرٌ منها فكان عشرةَ أرطال (لعلّه بالشامىّ)، وسار جبلٌ باليمن عليه مزارع لأهله حتى أتى مزارعَ آخرين، ووقع بحلَب طائرٌ أبيض دون الرَّخَمة فى شهر رمضانَ فصاح: يا معشرَ الناس، اتقوا الله اتقوا الله اتقوا الله أربعين صوتا، ثم طار وجاء من الغد ففَعل كذلك، وكُتِبَ البريدُ بذلك وشهِد خمسُمائة إنسان سَمِعوه. وفيها مات رجل ببعض كُوَر الأهواز فى شوّال، فسقط طائرٌ أبيض على جنازته، فصاح بالفارسيّة: إن الله قد غفَر لهذا الميّت ولمَن شهِد جنازَته. وفيها توفى عبدُ الله بن بِشْر بن أحمد بن ذَكْوان إمام جامع دِمَشق. قال أبو زُرْعة: لم يكن بالشأم ومصر والعراق والحجاز

---

(١) سميساط: مدينة على شاطئ الفرات فى طرف بلاد الروم على غربى الفرات.

(٢) آمد: أعظم مدن ديار بكر وأجلها وأشهرها ذكرا، وهى بلد قديم حصين مبنىّ بالحجارة السود على نشز، ودجلة محيطة به. (٣) الدامغان: بلد كبير بين الرىّ ونيسابور وهى قصبة قومس.

(٤) كذا وردت هذه الكلمة بالضاد المعجمة. فى معجم ياقوت فى كلامه على السويداء. وفى الأصلين: «مصر» بالصاد المهملة وهو تحريف.

أقرأ من ابن ذَكْوان، وكان مولدُه سنة ثلاث وأربعين ومائة، ومات يوم عاشُوراء. وفيها توفّى محمد بن أسلم بن سالم أبو الحسن الطُّوسىّ، كان إماما زاهدا عابدا، تشبّه بالصحابة .

(٣٦٦) الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى أبو مُصْعَب [(١)] الزُّهْرِىّ، والحسن بن علىّ الحلوانىّ، وابن ذَكْوان المقرئ، وزكريا بن يحيى كاتبُ العُمَرىّ، ومحمد بن أَسْلَمَ الطُّوسِىّ، ومحمد بن رُمْح التُّجِيبىّ، ومحمد بن عبد الله ابن عمّار [(٢)]، ويحيى بن أَكْثَمَ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة أصابع .

ذكر ولاية يزيدَ بن عبد الله على مصر

هو يزيد بن عبد الله بن دِينار الأمير أبو خالد، كان من الموالى، ولِى مصرَ بعد عزل عَنْبَسة عنها، فى شهر رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين، ولاّه المنتصر على الصلاة. فلما ولِى مصرَ أرسل أخاه العبّاس بن عبد الله بن دينار أمامَه إلى مصر خليفةً له، ثم قدِم يزيدُ هذا بعده إلى مصر لعشر بقين من شهر رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين المذكورة، وسكن المعسكَر، وأقام الحرمة ومهّد أمورَ الديار المصرية، وأخرج المؤنّثين منها وضرَبَهم وطاف بهم، ثم منَع النداءَ على الجنائز، وضرب جماعةً بسبب ذلك، وفعل أشياءَ من هذه المقولة، ودام على ذلك إلى المحرّم سنة خمس وأربعين ومائتين. خرج من مصر الى دمياط لما بَلغه نزولُ [(٣)] الروم عليها فأقام بها مدّة لم يَلْق حربا

---

(١) هو أحمد بن أبى بكر بن الحارث المدنى (انظر تهذيب التهذيب) . (٢) فى ف : «عباد» بالباء والدال المهملة وهو تحريف . (٣) وردت هذه الجملة فى ف : «خرج من مصر الى دمياط مرابطا ورجع فى شهر ربيع الأول الخ» .

ورجع فى شهر ربيع الأول من السنة الى مصر؛ وعند حضوره الى مصر بلغه ثانيا نزولُ الروم إلى دمياط، فخرج أيضا من مصر لوقته وتوجّه الى دمياط فلم يَلْقَهم، فأقام بالثغر مدّة ثم عاد الى مصر. ثم بدا له تعطيلُ الرِّهان الذى كان لسباق الخيل بمصر وباع الخيل التى كانت تُتّخذ للسّباق بمصر. ثم تتبّع الروافضَ بمصر وأبادهم وعاقبَهم وآمتحنهم وقمع أكابرَهم، [وحمل منهم جماعةً الى العراق على أقبح وجه](١)؛ ثم التفت الى العَلَويّين، فجرت عليهم منه شدائدُ من الضّيق عليهم وأخرجهم من مصر. وفى أيّامه فى سنة سبع وأربعين ومائتين بُنِيَ مقياسُ النيل بالجزيرة المنعوتة بالرّوْضَة.

ذكرُ أوّلِ من قاس النّيل بمصر

أوّلُ من قاسَه يوسف الصدّيق بن يعقوب نبىّ الله عليه السلام. وقيل: إنّ النيل كان يقاس بأرض علوَة الى أن بُنى مقياسُ مَنْف، وإنّ القبط كانت تَقيس عليه الى أن بَطَل لمـا بَنَت دَلُوكةُ العجوزُ صاحبةُ مصر مقياسا بأَنْصِنا(٢)، وكان صغيرَ الذّرْع؛ ثم بنت مقياسا آخر بإخميم. ودَلُوكة هذه هى التى بَنَتِ الحائط المحيطَ بمصر من العَريش الى أُسْوان، وقد تقدّم ذكرها فى أوّل هذا الكتاب عند ذكر مَن ملك مصر من الملوك قبل الإسلام. وقيل: إنهم كانوا يقيسون المـاءَ قبل أن يُوضع المقياس بالرَّصاصة، وقيل غير ذلك. فلم يزل المقياسُ فيما مضى قبل الفتح بقَيْسارِيّة الأَكْسِية الى أن آبتنى المسلمون بين الحصن والبحر أبنيتَهم الباقية الآن. وكان للروم أيضا

(١) الزيادة عن ف وهامش م.
(٢) أنصنا: مدينة قديمة من نواحى الصعيد.

(٣٦٧) مِقياسٌ بالقصر[1] خلف الباب يَمْنةَ مَنْ يدخل منه فى داخل الزّقاق، أثرُه قائم الى اليوم، وقد بُنِىَ عليه وحولَه .

ولما فتح عمرو بن العاص مصرَ بنى بها مقياسًا بأُسْوان، فدام المِقياسُ بها مدّة الى أن بُنِى فى أيام معاوية بن أبى سفيان مِقياس بأَنْصِنا أيضا؛ فلم يَزَل يُقاس عليه الى أن بَنى عبدُ العزيز بن مروان مقياسًا بحُلْوانَ . وكان عبدُ العزيز بن مروان أميرَ مصر إذ ذاك من قِبَل أخيه عبد الملك بن مروان، وقد تقدّم ذكرُ عبد العزيز فى ولايته على مصر. وكان عبد العزيز يسكن بحُلْوانَ. وكان مقياسُ عبد العزيز الذى ابتناه بحلوان صغيرَ الذرع. ثم بنى أُسَامةُ بن زيد التَّنُوخىّ فى أيام الوليد بن عبد الملك مِقياسا وكسر فيه ألفَ قنطار[2] . وأُسامةُ هذا هو الذى بَنى بيتَ المال بمصر، وكان أُسَامة عاملَ خراج مصر. ثم كتب أُسَامة المذكور الى سليمان بن عبد الملك بن مَرْوان لما ولِى الخلافةَ ببطلان هذا المقياس المذكور، وأن المصلحة بناءُ مقياسٍ غير ذلك؛ فكتب إليه سليمان ببناء مقياس فى الجزيرة (يعنى الروضة) فبناه أُسَامة فى سنة سبع وتسعين — قال ابنُ بُكَيْر[3] مؤرّخ مصر : أدركتُ المقياسَ بمَنْف و يدخل القيّاسُ بزيادته كل يوم إلى الفُسْطاط (يعنى مصر) — ثم بنى المتوكّل فيها مقياسا فى سنة سبع وأربعين ومائتين

---

(١) القصر المذكور هو قصر الشمع وكان على الضفة الشرقية من النيل قرب الكنيسة المعلقة بمصر القديمة ، وكان يعرف قبل الفتح الاسلامى بـ «حصن بابليون» بناه الفرس أيام تملكهم مصر .

(٢) كذا فى م . وفى ف وهامش م : «قنير» . وفى المقريزى (ج ١ ص ٥٨) طبع بولاق : «ألفى أوقية» .

(٣) كذا فى كتاب فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم (ص ١٦ طبع أوربا) وحسن المحاضرة للسيوطى (ج ٢ ص ٢٦٢ طبع مصر) وقد ورد فيهما هذا الخبر. وهو يحيى بن عبد الله بن بكير كما فى تهذيب التهذيب والخلاصة فى أسماء الرجال وكتاب ولاة مصر وقضاتها للكندى . وعبارة الأصلين : « قال أبو بكر » وهو خطأ .

في ولاية يزيد بن عبدالله هـذا ، وهو المقياسُ الكبير المعروف بالجديد . وقدم من العراق محمد بن كثير الفَرْغانىّ المهندس فتولّى بناءه ، وأمر المتوكّلُ بأن يُعزل النّصارى عن قياسه ، فجعل يزيدُ بن عبد الله أمير مصر على القياس أبا الرَّدّاد الفقيه المعلّم ، وآسمُه عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن أبى الرَّدّاد المؤذن . وكان القُمّىّ[(١)] يقول : أصلُ أبى الرَّدّاد هذا من البصرة . وذكر الحافظ آبنُ يونس قال : قدم مصرَ وحدّث بها وجُعل على قياس النيل ، وأجرى عليه سليمانُ بن وَهْب صاحبُ خراج مصر سبعة دنانير[(٢)] فى كلّ شهر ، فلم يزل القياس من ذلك الوقت فى أيدى أبى الرَّدّاد وأولاده الى يومنا هذا . ومات أبو الرّداد المذكور فى سنة ستّ[(٣)] وستين ومائتين .

قلت : وهذا المقياسُ هو المعهود الآن ، وبطَل بعمارته كلُّ مِقياس كان بُنِى قبلَه من الوجه القبلىّ والبحرىّ بأعمال الديار المصرية . وآستمرّ على ذلك الى أن ولى الأميرُ أبو العباس أحمد بن طُولون الديارَ المصريّة ، وركب من القطائع فى بعض الأحيان فى سنة تسع وخمسين ومائتين ومعه أبو أيّوب صاحب خراجه والقاضى بَكّار بن قُتَيْبة الحنفىّ الى المقياس وأمر بإصلاحه وقدّر له ألف دينار .

قلت : وأما مصروف عمارة هذا المقياس فشىءٌ كثير ، وبُنِى بعد تعب زائد وكُلْفةٍ كبيرة يطول الشرح فى ذكرها ، وفى النظر الى بنائه ما يُغنى عن ذكر مصروف عمارته . وبنى أيضا الحارثُ مقياسا بالصناعة[(٤)] لا يُلتفت اليه ولا يُعْتمدُ عليه ولا يُعْتدّ به ، وأثرُه باق الى اليوم .

---

(١) نسبة الى قم : مدينة بين أصبهان وساوة . وفى الأصلين : «العمى» بالعين المهملة وهو تحريف .

(٢) فى الكندى (ص ٥٠٨) : «ستة دنانير» . (٣) فى الكندى : «سنة ثمانين ومائتين» .

(٤) المراد بها دار الصناعة التى كانت تنشأ بها المراكب الحربية والأساطيل بمصر وهى فى الجزيرة بالساحل القديم . (انظر خطط المقريزى ج ١ ص ٤٨٢ طبع بولاق) .

وقال الحسن بن محمد بن عبد المنعم : لما فتحت العربُ مصرَ عرّف عمرُو بنُ العاص عمرَ بن الخطاب ما يلقى أهلُها من الغلاء عند وقوف النيل عن حدّ مقياس لهم فضلا عن تقاصُره، وأن فَرْط[1] الاستشعار يدعوهم الى الاحتكار، ويدعو الاحتكارُ الى تصاعد الأسعار بغير قحط . فكتب عمرُ بن الخطاب الى عمرو بنِ العاص يسأله عن شرح الحال؛ فأجابه عمرو : إنى وجدت ما تَرْوَى به مصرُ حتى لا يَقْحَط أهلُها أربعةَ عشرَ ذراعا، والحدُّ الذى تَرْوَى منه الى سائرها حتى يَفضُلَ منه عن حاجتهم ويبقى عندهم قوتُ سنة أخرى ستةَ عشرَ ذراعا، والنّهايتان المَخُوفتان فى الزيادة والنّقصان، وهما الظمأ والاستبحار، اثنا عشر ذراعا فى النقصان وثمانية عشر ذراعا فى الزيادة . وكان[2] البلدُ فى ذلك الوقت محفور الأنهار معقود الجسور عند ما تسلّموه من القبط، وخَميرةُ[3] العمارةِ فيه .

قلت : وقد تقدّم ذكر ما تحتاج مصرُ اليه من الرجال للحَرْث والزراعة وحفر الجسور، وكَمّية خراج مصر يوم ذاك وبعده فى أوّل هذا الكتاب عند ذكر النيل، فلا حاجة لذكره هنا ثانيا اذ هو مُسْتَوعَبٌ هنالك . ولم نذكر هنا هذه الأشياء إلا آستطرادًا لعمارة هذا المقياس المعهود الآن فى أيام صاحب هذه الترجمة؛ فلزم من ذلك التعريفُ بما كان بمصر من صفة كلّ مقياس ومحلّه وكيفيّته، ليكون الناظر فى هذا الكتاب على بصيرة بما تقدّم من أحوال مصر .

ولما وقف عمرُ بن الخطاب على كتاب عمرو بن العاص آستشار عليّا رضى الله عنهما فى ذلك، ثم أمره أن يكتب اليه ببناء مقياس، وأن ينقص ذراعين من

---

(١) كذا فى خطط المقريزى (ج ١ ص ٥٨) . وفى الأصلين : «فضل» . (٢) فى م : «وهذا» . (٣) كذا فى ف والمقريزى . وفى م : «وحيدة» .

اثنى عشر ذراعا، وأن يُقِرّ ما بعدهما على الأصل، وأن ينقص من كل ذراع بعد الستةَ عشرَ ذراعا إصبعين؛ ففعل ذلك وبناه عمرو (أعنى المقياس) بحُلْوان؛ فاجتمع له كلّ ما أراد .

وقال آبنُ عُفَيْر وغيرُه من القبط المتقدّمين : اذا كان الماءُ فى آثنى عشر يوما من مسرى آثنى عشر ذراعا فهى سنة ماء،و إلا فالماءُ ناقصٌ؛و إذا تمّ ستةَ عشرَ ذراعا قبل النّوروز فالماء يتمّ . فآعلم ذلك .

قلت : وهذا بخلاف ما عليه الناسُ الآن؛لأن الناس لا يُقنِعُهم فى هذا العصر إلا المُناداة من أحد وعشرين ذراعا،لعدم معرفتهم بقوانين مصر، ولأشياء أُخَر تتعلق بما لا ينبغى ذكرُه .

وقد خرجنا عن المقصود فى ترجمة يزيد بن عبد الله هذا، غير أننا أتينا بفضائل وغرائب . ودام يزيدُ بن عبد الله على إمْرة مصر إلى أن مات الخليفةُ المتوكّل على الله جعفر،وتخلّف بعده آبنُه المنتصر محمد . وقُتل أيضا الفتحُ بن خاقانَ مع المتوكّل، وكان الفتحُ قد ولّاه المتوكّلُ أمر مصر وعزَل عنه آبنَه محمدا المنتصر هذا . وكان قَتْلُ المتوكّل فى شوّال من سنة سبع وأربعين ومائتين التى بُنِى فيها هذا المقياس . ولمّا بُويِع المنتصرُ بالخلافة أرسل الى يزيدَ بن عبدالله المذكور بآستمراره على عمله بمصر. فدام يزيدُ بن عبد الله هذا على ذلك إلى أن مات الخليفةُ المنتصر فى شهر ربيع الأوّل سنة ثمان وأربعين ومائتين،و بُويع المستعين بالله بالخلافة . [و] أرسل المستعين إليه بالآستسقاء لقَحْط كان بالعراق؛ فآستسقوْا بمصر لسبعَ عشرةَ خلت من ذى القعدة، وآستسق جميعُ أهل الآفاق فى يوم واحد؛ فإن المستعين كان قد أمر سائرَ عُمّاله

بالاستسقاء فى هذا اليوم المذكور. ودام يزيدُ بن عبد الله على إمْرة مصر حتى خُلِـع
المستعين من الخلافة، بعد أمور وقعت له، فى المحرّم سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وبُويع
المعتزّ بن المتـوكل بالخلافة؛ فعند ذلك أُخِيفتْ السُّبُلُ وتَخلخل أمرُ الديار المصرية
لاضطراب أمر الخلافة. وخرج جابر بن الوليد بالاسكندرية، فتجهّز يزيد بن عبدالله
هذا لحربه، وجمع الجيوشَ وخرج من الديار المصرية وٱلتقاه؛ فوقع له معه حروب ٥
ووقائع كان ٱبتـداؤها من شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وخمسين ومائتين؛ وطال
القتالُ بينهما وٱنكسر كلّ منهما غير مرّة وتراجع . فلما عجَز يزيدُ بن عبـد الله عن
أخذ جابر بن الوليد المذكور، أرسل الى الخليفة فطلب منه نَجْدةً لقتال جابر وغيره؛
فنَدَب الخليفةُ الأميرَ مُزَاحِمَ بن خاقان فى عسكرٍ هائل الى التوجّه الى الديار المصرية،
فخرج بمن معه من العراق حتى قدِم مصرَ مُعِينًا ليزيدَ بن عبد الله المذكور لثلاث عشرة ١٠
بقيت من شهر رجب من السنة المذكورة؛ وخرج يزيدُ بن عبد الله الى ملاقاته وأجلّه
وأكرمه، وخرج الجميعُ وواقعوا جابرَ بن الوليد المذكور وقاتلوه حتى هزَموه ثم ظفِروا به
وٱستباحوا عسكَره، وكتبوا الى الخليفـة بذلك؛ فورد عليهم الجوابُ بصرف يزيد
ٱبن عبد الله هـذا عن إمْرة مصر وبٱستقرار مُزَاحم بن خاقانَ عليها عِوَضَه، وذلك
فى شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وخمسين ومائتين . فكانت مدّة ولاية يزيد بن عبد الله ١٥
هذا على مصر عشرَ سنين وسبعةَ أشهر وعشرةَ أيام .

*
* *

ما وقـع من الحوادث فى سنة ٢٤٣

السنة الأولى من ولاية يزيدَ بن عبـد الله التركىّ على مصر وهى سنة ثلاث
وأربعين ومائتين — فيها حجّ بالناس عبدُالصمد بن موسى، وسار بالحجّ من العراق جعفرُ
ٱبن دينار . وفيها فى آخر السـنة قدِم المتـوكّلُ إلى الشأم فأعجبته دِمَشْقُ وأراد أن ٢٠

يَسكنها وبُنى له القصرُ بدَارَيّا[1] حتى كلّموه فى الرجوع إلى العراق وحسّنوا له ذلك ؛ فرجع بعد أن سمِع بيتى[2] يزيدَ بن محمد المهلبىّ وهما :

أظُنّ الشامَ تَشمتُ[3] بالعراق * إذا عزَم الإمامُ على انطلاقِ[4]

فإن يَدَعِ[5] العراقَ وساكِنيه * فقد تُبْلَى المليحةُ بالطّلاقِ

وفيها توفّى أبو إسحاق إبراهيم بن العباس بن محمد بن صُول تكين، الكاتب المعروف بالصُّولىّ، الكاتب الشاعر المشهور؛ كان أحدَ الشعراء المُجيدين، وله ديوانُ شعرٍ صغير الحجم ونثرٌ بديع. وهو آبنُ أخت العباس بن الأحنف الشاعر، ونسبتُه الى جَدّه صُول تكين المذكور، وكان أحدَ ملوك خُراسانَ، وأسلَمَ على يد يزيدَ بن المهلّب آبن أبى صُفْرة. وقال الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السَّهْمىّ فى تاريخ جُرْجان: الصُّولىّ جُرْجانىّ الأصل، وصُول: من بعض ضِياع جُرْجان، وهو عمّ والد أبى بكر محمد ابن يحيى بن عبد الله بن العباس الصُّولىّ صاحب كتاب الوزراء وغيره من المصنّفات، فإنهما مجتمعان فى العباس المذكور. ومن شعر الصُّولىّ هذا قوله :

دَنَتْ بأُناسٍ عن تَنَاءٍ زيارةٌ * وشطَّ بليلى عن دُنُوٍّ مَزارُها

وإنّ مُقيماتٍ بمُنْعَرَجِ اللّوى * لأقربُ من ليلى وهاتيك دارُها

---

(١) قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة، والنسبة إليها دارانىّ على غير قياس. (أنظر معجم ياقوت). وفى مروج الذهب للمسعودى (ج ٢ ص ٣٠٤ طبع بولاق) فى سيرة المتوكل: «ولما نزل بدمشق أبى أن ينزل المدينة لتكاثف هواء الغوطة عليها، وما يرتفع من بخار مياهها فنزل قصر المأمون وذلك بين دار يا ودمشق على ساعة من المدينة فى أعلى الأرض، و يعرف بقصر المأمون الى هذا الوقت». (٢) فى الأصلين: «أبيات». (٣) فى مروج الذهب للسعودى (ج ٢ ص ٣٠٤) طبع بولاق وعقد الجمان «يشمت» بالياء. (٤) فى عقد الجمان: «على الفراق». (٥) فى مروج الذهب:

* فان تدع العراق وساكنيها *

وفيها توفّى الحارثُ بن أسد الحافظ أبو عبدالله المُحَاسِبىّ، أصلُه من البصرة وسكَن بغدادَ، وكان كبيرَ الشأن فى الزهد والعلم، وله التصانيفُ المفيدة . وفيها توفّى الوليد بن شُجاع بن الوليد بن قيس الشيخ الإمام أبو هَمّام السَّكُونىّ البَغْدادىّ، كان صالحًا عفيفًا ديّنًا عابدا وتوفّى ببغداد . وفيها توفى هارون بن عبد الله بن مروان الحافظ أبو موسى البَزّاز مات ببغداد فى شوّال، وأخرج عنه مسلم وغيرُه، وكان ثقةً صدوقا . وفيها توفّى هَنّاد بن السَّرِىّ الدّارِمىّ الكوفىّ الزاهد الحافظ، كان يقال له راهبُ الكوفة، سمِع وكيعًا وطبقتَه، وروى عنه أبو حاتم الرّازىّ وغيره. وفيها توفّى القاضى يحيى بن أَكْثَم ابن محمد بن قَطَن بن سَمْعَانَ التَّيمىّ الأُسَيِّدىّ[1]، أبوعبدالله، وقيل أبوزكريا، وقيل أبومحمد . ولِى القضاءَ بالبصرة وبغداد والكوفة وسَامَرّا، وكان إماما عالمـا بارعا . قال أبو بكر الخطيب فى تاريخه : كان أحدَ أعلام الدنيـا ممّن آشتهر أمرُه وعُرِف خبرُه، ولم يَستَتر عن الكبير والصغير من الناس فضلُه وعلمُه ورِياستُه وسياسـتُه ؛ وكان أمرُ الخلفاء والملوك لأمره، وكان واسعَ العلم والفقه والأدب اهـ .

قال الكوكبىّ : أخبرنا أبو علىّ مُحْرِز[2] بن أحمد الكاتب حدّثنى محمد بن مُسلم البَغدادىّ السَّعْدىّ قال : دخلتُ على يحيى بن أكثم فقال : افتح هذه القِمَطْرَةَ ، ففتحتُها ، فاذا شىء قد خرج منها ، ورأسه رأسُ إنسان ومن سُرّته الى أسفله خِلقة زَاغٍ[3] ، وفى ظهره سَلْعة[4] وفى صدره سَلْعة ، فكبّرت وهلّلتُ ويحيى يضحك ، ثم قال بلسان فصيح :

(١) كذا ضبط بالعبارة فى عقد الجمان وزاد فيه ابن خلكان سكون الياء فقال فى (ج ٢ ص ٣٢٢ طبع بولاق) : و«الأسيدى (بضم الهمزة وفتح السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وتشديدها و بعدها دال مهملة)، هذه النسبة الى أُسَيِّد، وهو بطن من تميم» . (٢) فى ف : «محرز» . (٣) الزاغ : غراب صغير يميل الى البياض، وهو المسمى الآن بمصر بالغراب النوحى . (٤) السلعة : الشجة .

أنا الزّاغُ أبو عَجْـوه * أنا ٱبن اللّيث واللّبوَهْ

أُحبّ الرّاح والريحا * نَ والنّشوة والقهوه

فلا عَرْبَدتى تُخشَى * ولا تُحْذَر لِى سَطْوه

(٣٧١)

ثم قال لى : يا كهل، أنشـدنى شعرا غَزَلا، فقال لى يحيى بن أكثم : قد أنشدكَ فأنشِدْه، فأنشدتُه :

أغرّكِ أنْ[(١)] أذنبتَ ثم تُتابعت * ذنوبٌ فـلم أهجـرك ثم أتوبُ

وأكثرتَ حتى قلتَ ليس بصارمى * وقـد يُصْرَم الإنسانُ[(٢)] وهو حبيب

فصاح : زاغ زاغ[(٣)] زاغ، وطار ثم سقط فى القِمَطْرة، فقلت : أعزّ الله القاضى! وعاشقٌ أيضا ! فضَحِك، فقلتُ : ما هذا؟ فقال : هو ما تَرى ! وجّه به صاحبُ اليمن الى أمير المؤمنين وما رآه بعـدُ اهـ . وقال أبو خازم القاضى : سمعتُ أبى يقول : وِلى يحيى بن أكثم قضاءَ البصرة وله عشرون سنة فٱستصغروه، فقال أحدهم : كم سنّ القاضى؟ [فعلم[(٤)] أنه قد استُصغِر]، فقال : أنا أكبر من عَتّاب الذى ٱستعمله رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم على أهل مكة، وأكبرُ من مُعَاذ الذى وجهه رسول الله صلى الله عليـه وسلم قاضـيًا على اليمن، وأكبر من كعب بن سُورٍ الذى وجّهه عمرُ قاضيًا على البَصرة [فجعـل جوابه[(٤)] احتجاجا] . وفيهـا توفى يعقوب بن إسحاق السِّكّيت الإمام

---

(١) لقد أورد صاحب كتاب حياة الحيوان بيتين غير هذين البيتين وهما :

وليل فى جوانبـه فضول * من الإظلام أطلس غيهبان

كأن نجومه دمع حبيس * ترقرق من أجفان الغوانى

(٢) كذا فى عقد الجمان ومرآة الزمان . وفى الأصلين : « وقد تصرم الأقسام » وهو تحريف .

(٣) فى حياة الحيوان : «فصاح وأبى وأمى ورجع الى القمطرة الخ» .

(٤) الزيادة عن وفيات الأعيان وعقد الجمان .

أبو يوسف اللغوىّ صاحب إصلاح المنطق ، كان علّامةَ الوجود ، قتله المتوكّلُ بسبب محبّته لعلىّ بن أبى طالب رضى الله عنه . قال له يومًا : أيّما أحبّ إليك أنا ووَلَداى : المؤيّد والمعتزّ ، أم علىّ والحسن والحسين ؟ فقال : والله إنّ شعرةً من قَنْبَرٍ خادمِ علىّ خيرٌ منك ومن ولَدَيْك ؛ فأمر المتوكّلُ الأتراكَ فداسوا بطنَه ، فحُمل الى بيته ومات اهـ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وثمانية عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا و إصبعان .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٤٤

السنة الثانية من ولاية يزيد بن عبد الله على مصر وهى سنة أربع وأربعين ومائتين — فيها سَخِط المتوكّلُ على حكيمه بَخْتَيَشُوع ونَفاه إلى البحرين . وفيها آفتتح بُغا التركىّ حصنا كبيرا من الروم يقال له صَملةُ . وفيها اتّفق عيدُ الأضحى وفطيرُ اليهود وعيدُ الشَّعانين للنّصارى فى يوم واحد . وفيها توفى الحسن بن رَجَاء أبو علىّ البَلْخىّ ، كان إماما حافظا ، سافر فى طلب الحديث ، وسمِع الكثيرَ ، ولقِى الشيوخ ، وروَى عنه غيرُ واحد . وفيها توفّى علىّ بن حُجْر بن إياس بن مُقاتل الإمام أبو الحسن السّعدىّ [المَرْوَزىّ](١) ، وُلد سنة أربع وخمسين ومائة ، وكان من علماء خُراسان ، كان حافظا مُتْقِنا شاعرا ، طاف البلادَ وحدّث ، وآنتشر حديثُه بمَرْو . وفيها توفى محمد(٢) بن العَلاء بن كُرَيْب أبو كُرَيْب الهَمْدانىّ الكوفىّ الحافظ ، كان من الأئمة الحُفّاظ ، لم يكن بعد الإمام أحمد أحفظُ منه .

---

(١) الزيادة عن الخلاصة وتقريب التهذيب وتاريخ ابن الاثير . (٢) ذكر فى تقريب التهذيب أنه مات سنة ٢٤٧ هـ .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى أحمد بن مَنِيع ، وإبراهيم بن عبد الله الهَرَوىّ ، وإسحاق بن موسى الخَطْمِىّ (١) ، والحسن بن شُجاع البَلْخىّ الحافظ ، وأبو عمّار الحسين بن حُرَيث ، وحُمَيْد بن مَسْعَدة ، وعبد الحميد ابن بَيَان الواسطىّ ، وعلىّ بن حُجْر ، وعُتْبة بن عبد الله المَرْوَزىّ ، ومحمد بن أَبَان مُسْتَمْلِي وَكِيع ، ومحمد بن عبد الملك بن أبى الشَّوارِب ، ويعقوب بن السِّكِّيت . ٥

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وإصبعَ واحد . مبلغ الزيادة ستةَ عشرَ ذراعا واثنا عشر إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٤٥

السنة الثالثة من ولاية يزيد بن عبد الله على مصر وهى سنة خمس وأربعين ومائتين — فيها عمّت الزلازلُ الدنيا فأخربت القلاعَ والمُدنَ والقناطرَ ، وهلَك خلقٌ بالعراق والمغرب ، ١٠ وسقط من أنطاكِيَة [ألف وخمسمائة دار و (٢) نَيِّف وتسعون بُرجا وتقطّع جبلُها الأقرعُ وسقط فى البحر ، وسُمع من السماء أصواتٌ هائلة ، وهلَك أكثرُ أهل اللّاذِقيّة (٣) تحت الرّدم ، وهلك أهلُ جَبَلَة (٤) ، وهُدِمت بَالِس (٥) وغيرُها ، وآمتدّت الى خُراسانَ ، ومات خلائقُ منها . وأمر المتوكّل بثلاثة آلاف ألف درهم للذين أُصيبوا فى منازلهم . وزُلزلت مصرُ ، وسمِع أهلُ بُلْبَيس من ناحية مصر صيحةً هائلةً ، فمات خلق من أهل بُلْبيس ١٥

(١) كذا فى الخلاصة وتقريب التهذيب ، قال السيوطى فى لب اللباب : بالفتح والسكون نسبة الى بنى خطمة ، بطن من الأنصار . وفى الأصلين : «الحطمى» بالحاء المهملة وهو تحريف .
(٢) الزيادة عن ابن الأثير ومرآة الزمان وعقد الجمان . (٣) اللاذقية : مدينة فى ساحل بحر الشام ، تعدّ فى أعمال حمص . (٤) كذا فى ابن الأثير فى حوادث سنة ٢٤٥ هـ . وفى الذهبى : ذهبت جبلة بأهلها ، وجبلة : آسم بلد يطلق على عدة مواضع . وفى الأصلين : « وذهبت حيلة أهلها » بالحاء المهملة والياء وهو تحريف . (٥) بالس : بلدة بالشام بين حلب والرقة . ٢٠

وغارت عيونُ مكّة. وفيها أمر المتوكّل ببناء مدينة الماحوزة[١]، وسمّاها الجعفرىّ[٢]، وأقطع الأمراءَ أساسَها؛ وبعد هذا أنفق عليها أكثر من ألفى ألف دينار، وبنى بها قصرًا سمّاه اللؤلؤةَ لم يُرَ مثلُه فى عُلوّه وآرتفاعه؛ وحفر للماحوزة نهرا كان يعمَل فيه اثنا عشر ألف رجل، فقُتل المتوكّل وهم يعمَلون فيه، فبَطَل عملُه، وخَربت الماحوزةُ ونُقِض القصرُ. وفيها أغارت الرومُ على مدينة سُمَيْساط، فقتلوا نحو خمسمائة وسبَوْا؛ فغزاهم علىّ بن يحيى، فلم يظفر بهم.

وفيها توفى ذو النّون المصرىّ الزاهد العابد المشهور، وآسمُه ثَوْبان بن ابراهيم، ويقال: الفيض بن أحمد أبو الفَيْض[٣]، ويقال: الفيّاض الإخميمى؛ كان إماما زاهدا عابدا فاضلا، رَوى عن الامام مالك واللَّيث بن سعد وآبن لَهِيعة والفُضَيْل بن عِياض وسُفْيان بن عُيَيْنة وغيرهم؛ وروى عنه أحمد بن صبيح الفيومىّ وربيعة بن محمد الطائىّ والجُنَيْد بن محمد وغيرهم؛ وكان أبوه نُوبيًّا. وذو النون هو أوّل من تكلّم ببلده فى ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية، فأنكر عليه عبدُ الله بن عبد الحكم، ووقع له بسبب ذلك أمورٌ يلزم من ذكرها الإطالةُ فى ترجمته؛ وليس لذلك هنا محلّ. وقال يوسف بن الحسين: سمعتُ ذا النون يقول: مهما تُصُوِّر فى فَهْمك فالله بخلاف ذلك. وقال: سمعتُ ذا النون يقول: الاستغفارُ آسمٌ جامع لمَعَانٍ كثيرة

(١) كذا فى ف والطبرى ومعجم ياقوت وعقد الجمان. وفى م وابن الأثير: «الماخورة» بالخاء المعجمة والراء المهملة. (٢) كذا فى الطبرى ومعجم ياقوت وعقد الجمان؛ والجعفرى: اسم قصر بناه أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بالله قرب سامرّاء، فاستحدث عنده مدينة وانتقل اليها وأقطع القوّاد منها قطائع فكانت أكبر من سامرّاء (راجع معجم ياقوت). وفى الأصلين وابن الأثير: «الجعفرية». (٣) فى الرسالة القشيرية (ص ١٠ طبع بولاق) وعقد الجمان: «الفيض بن ابراهيم».

ثم فسّرها . ومات ذو النون فى ذى القعدة بمصر، ودفن بالقرافة، وقبره معروف بها يُقصد للزيارة .

(٣٧٣)

وفيها توفّى هشام بن عَمّار بن نُصَير بن مَيْسرة الإمام حافظ دِمَشْق وخطيبُها ومُفْتيها، وُلِد سنة ثلاث وخمسين ومائة، وكنيتُه أبو الوليد السُّلَمىّ . وفيها توفى الحسين بن على بن يزيد الإمام الحافظ أبو علىّ الكَرَابيسىّ، كان يَبيع الكَرَابيس(١)، وهى ثياب من الكرابيس؛ روَى عن الشافعىّ وغيره وروَى عنه غيرُ واحد . وفيها توفّى سَوّار بن عبد الله بن سوّار بن عبد الله بن قُدَامة أبو عبد الله [التميمى](٢) العَنْبرىّ البصرىّ، كان إماما عالما فقيها زاهدا أديبا حافظا صدوقا ثقة؛ وفيه يقول بعضُ الشعراء :

ما قال لا قطُّ إلّا فى تشهّده * لولا التشهّد لم تُسمَع له لَاءُ

وفيها توفّى عسكر بن الحُصَيْن أبو تُراب النَّخْشَبِىّ(٣) الزاهد العارف، كان من كبار مشايخ خُراسانَ المشهورين فى العلم والورع والزهد . وفيها توفّى محمد بن حَبيب مولى بنى هاشم، كان عالمًا بالأنساب وأيام العرب، حافظًا مُتْقِنًا صَدُوقا ثِقةً، مات بمدينة سامَرّا فى ذى الحجة . وفيها توفّى محمد بن رافع بن أبى رافع بن أبى زيد(٤) القُشَيْرىّ النَّيْسابورىّ إمامُ عصره بخراسان؛ كان ممن جمَع بين العلم والعمل والزّهد والورع، ورحل [الى] البلاد ورأى الشيوخ وسمع الكثير .

---

(١) الكرابيس : ثياب من القطن الأبيض، وقيل : هى الثياب الخشنة، فارسىّ معرّب .
(٢) الزيادة عن الخلاصة وتقريب التهذيب . (٣) كذا فى تاريخ الاسلام للذهبي وأنساب السمعانى، نسبة الى نخشب بلدة من بلاد ماوراء النهر عربت فقيل لها نسف . وفى م : «أبو أيوب اليحصبي» . وفى ف : «أبو أيوب التجيبي» وكلاهما تحريف . (٤) كذا فى الذهبي وهامش م . وفى الأصلين : «أبى يزيد» .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هـذه السنة، قال : وفيها توفى أحمد بن عَبْدة الضّبّىّ، وأبو الحسن أحمد بن محمد النبّال القوّاس مقرئ مكّة، وأحمد بن نصر النّيسابورىّ، وإسحاق بن أبى إسرائيل، وإسماعيل بن موسى السُّدّىّ، وذو النون المصرىّ، وسَوّار بن عبد الله العَنْبرىّ، وعبد الله بن عِمْران العابِدىّ، ومحمد بن رافع، وهشام بن عمّار .

§أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع واثنان وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة أصابع .

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٤٦

السنة الرابعة من ولاية يزيد بن عبد الله على مصر وهى سنة ست وأربعين ومائتين — فيها غزا المسلمون الروم، فسَبَوْا وقتلوا واستنقذوا خلائقَ من الأسرى. وفيها فى يوم عاشوراء تحوّل الخليفةُ المتوكّلُ الى الماحوزة وهى مدينته التى أمر ببنائها. وفيها أمطرت[السماء]بناحية بَلْخ مطرًا[يشبه](١)دمًا عَبيطا أحمر. وفيها حجّ بالرّكب العراقىّ محمدُ بن عبدالله بن طاهر، فولِىَ أعمالَ الموسم وأخذ معه ثلثمائة ألف دينار لأهل مكّة، ومائةَ ألف دينار لأهل المدينة، ومائةَ ألف لإجراء الماء من عرفات الى مكّةَ. وفيها توفى دِعْبل ابن على بن رَزِين بن سليمان بن تَميم بن نَهْشَل(٢) الخُزَاعىّ الشاعرِ المشهور. والدِّعبل هو البعير المُسِنّ العظيم الخَلْق (ودعبل بكسر الدال وسكون العين المهملتين وكسر الباء الموحدة و بعدها لام) . وكان دعبل طُوالا ضَخْما، ومولِدُه فى سنة ثمان وأربعين ومائة، و برَع فى علم الشعر والعربيّة، وهو من الكوفة، وكان أكثرُ مُقامه ببغدادَ، وسافر

(١) زيادة عن عقد الجمان، والدم العبيط : الطرىّ .
(٢) ورد نسبه هكذا فى الأغانى (ج ١٨ ص ٢٩ طبع بولاق) وعقد الجمان . وفى الأصلين : «دعبل بن على بن رزين بن عمار بن عبد الله ابن يزيد الخزاعى» .

الى البلاد، وصنّف كتاباً فى طبقات الشعراء، وكان هجّاءً خبيثَ اللسان، أُطْرُوشًا فى قفاه سَلْعة[١]؛ هجا الرشيدَ والمأمونَ والمعتصمَ والواثقَ والأميرَ عبد الله بن طاهر وجماعةً من الوزراء والكتّاب. ومن شعره :

لا تَعْجَبى يا سَلْمُ من رجلٍ * ضَحِك المَشيبُ برأسه فبَكَى

يا ليت شعرى كيف نَوْمُكما * يا صاحبىّ اذا دَمِى سُفِكَا

لا تأخذا بظُلامتى أحدًا * قلبى وطرفى فى دَمِى ٱشتركَا

ورثاه البُحترىّ، وكان دِعْبِل مات بعد أبى تمّام بمدّة، فقال من قصيدة أوّلها :

قد زاد فى كَلَفى وأوقد لَوْعتى * مَثْوَى حبيبٍ يوم مات ودِعْبِلِ

وفيها توفّيت شُجَاعُ أمّ المتوكّل على الله جعفر فى حياة ولدها المتوكّل، وكانت تُدْعى «السّيدةَ» وكانت أمَّ ولَدٍ، وكانت صالحةً كثيرةَ الصدقات والمعروف؛ كانت تُخرِج فى السرّ على يد كاتبها أحمد بن الخصيب. ولما ماتت قال ٱبنُها المتوكّلُ فى موتها :

تذكّرتُ لمّا فرّق الدهرُ بيننا * فعزّيتُ نفسى بالنبىّ محمدِ

فأجازه بعضُ من حضَر فقال :

فقلتُ لها إنّ المنايا سبيلُنا * فمَن لم يَمُتْ فى يومه مات فى غَدِ

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى أحمد بن ابراهيم الدَّوْرقىّ، وأحمد بن أبى الحَوَارِىّ، وأبو عمر الدُّورِىّ المقرئ وٱسمُه حَفْص[٢]، ودِعْبِل الشاعر، والمُسيّب بن واضح.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع واثنان وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وعشرون إصبعا.

---

(١) السلعة : الشجة. (٢) هو حفص بن عمر بن عبد العزيز.

*
* *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٤٧

السنة الخامسة من ولاية يزيدَ بن عبد الله على مصروهى سنة سبع وأربعين ومائتين — فيها قُتل الخليفة المتوكّلُ على الله أمير المؤمنين أبو الفضل جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة محمد المهدىّ ابن الخليفة أبى جعفر المنصور بن محمد بن علىّ بن عبدالله بن العباس الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ؛ ومولده سنة سبع ومائتين(١)، وقيل : فى سنة خمس ومائتين، وتولى الخلافةَ سنة اثنتين وثلاثين ومائتين بعد وفاة أخيه هارون الواثق؛ وأمُّه أمّ ولد تُسمّى شجاعَ تقدّم ذكرُها فى السنة الخالية؛ وهو العاشر من خلفاء بنى العباس، قتله مماليكُه الأتراك بآتفاق ولدِه محمد المنتصر على ذلك، لأن المتوكّل كان أراد خلْع ولدِه المنتصر المذكور من ولاية العهد وتقديمَ آبنه المعتزّ عليه، فأبى المنتصرُ ذلك؛ فصار المتوكّل يوبّخ ولده المنتصر محمدا فى الملأ ويسلّط عليه الأحداثَ؛ فحقَد عليه المنتصرُ، وآتفق مع وَصِيف وموسى بن بُغا وباغِر على قتله؛ فدخلوا عليه وقد أخذ منه الشّرابُ وعنده وزيرُه الفتح بن خاقان وهو نائم، فأوّلُ من ضرَبه بالسيف باغِر ثم أخذته السيوفُ حتى هلك؛ فصاح وزيره : وَيْحكم أمير المؤمنين ! فلما رآه قتيلا قال : ألحِقونى به(٢)، فقتلوه؛ ولُفّ هو والفتح بن خاقان فى بِساط ثم دُفنا بدمائهما من غير تَغْسيل فى قبر واحد؛ وذلك فى ليلة الخميس خامس شوّال من هذه السنة . فكانت خلافتُه أربعَ عشرةَ سنة وعشرةَ أشهر وأياما . وبويع بالخلافة بعده آبنُه المنتصر محمد، فلم يتهنّأ بها، ومات بعد ستة أشهر، حسبما يأتى ذكرُه فى السنة الآتية . وكان المتوكّلُ فيه كلُّ الخصال الحسَنة إلا ما كان فيه من الغضب . وقد آفتتح خلافتَه بإظهار السّنّة ورفع

(١) ذكر فى الطبرى فى حوادث سنة ٢٤٧ : أنه ولد سنة ست ومائتين . (٢) ذكر فى الطبرى : أنه ألقى نفسه عليه ليقيه فقتلوه .

المحنة، وتُكُلِّم بالسّنة في مجلسه، حتى قال إبراهيم بن محمد التَّيْميّ قاضي البصرة : الخلفاءُ ثلاثة : أبو بكر الصدّيق يوم الرِّدّة، وعمر بن عبد العزيز في ردّ مظالم بني أميّة، والمتوكّل في مَحْو البِدَع و إظهار السنّة . وكان المتوكّلُ فاضلا فصيحا؛ قال عليّ بن الجهم : كان المتوكّل مشغوفا بقبيحة (يعني أمّ ولده المعتزّ) لا يصبر عنها، فوقفت له يوماً وقد

٥ كتبت على خدّيها بالمسك جعفرا، فتأمّلها ثم أنشد[1] يقول :

وكاتبةٍ في الخدّ بالمسك جعفرا * بنفسي مَخَطُّ[2] المسك من حيث أثّرَا

لئن أَوْدَعتْ سطرًا من المسك خدَّها * لقد أودعت قلبي من الحبّ أسْطُرا

وكان المتوكّلُ كريما، قيل : ما أعطى خليفةٌ شاعرًا ما أعطاه المتوكّلُ. وفيه يقول مروان بن أبي الجَنُوب[3] :

١٠ فأمسِكْ نَدَى كفَّيك عنّي ولا تَزِدْ * فقد خِفْتُ أن أطغَى وأن أتجبَّرا

و يقال : إنه سلّم على المتوكّل بالخلافة ثمانية كلّ منهم أبوه خليفة، وهم : منصور ابن المهديّ، والعباس بن الهادي، وأبو أحمد بن الرشيد، وعبد الله بن الأمين، وموسى ابن المأمون، وأحمد بن المعتصم، ومحمد بن الواثق، وآبنُه المنتصر محمد بن المتوكّل . وفيها قُتل الفتح بن خاقان و زيرُ المتوكّل، قُتل معه على فراشه، كان أبوه خاقانُ معظَّما عند

١٥ المعتصم، وكان من أولاد الأتراك؛ فضمّ المعتصمُ الفتحَ هذا الى آبنه المتوكّل فنشأ معا، فلما تخلّف المتوكّل آستوزَره، وكان أهلا لذلك : كان أديبا فاضلا جوادًا ممدَّحا (٣٧٦)

(١) ذكر أبو الفرج الأصبهاني في (ج ١٩ ص ١٣٢ طبع بولاق) أن قائل هذا الشعر هي محبوبة شاعرة المتوكل، ثم عاد وذكر في (ج ٢١ ص ١٨٣) أن قائله هي فضل الشاعرة، وقد أورد هذه الحادثة التي ذكرها صاحب النجوم . (٢) كذا في الأغاني (ج ١٩ ص ١٣٢) . وقد ذكر في (ج ٢١ ص ١٨٣) :

٢٠ سواد المسك . وفي الأصلين : «محط المسك» بالحاء المهملة . (٣) هو المكنى بأبي السمط، كما في الطبري .

فصيحا . وفيها توفّى عبد الله بن محمد بن إسحاق أبو عبد الرحمن الأَذْرَمىّ، كان حافظاً ثقةً سمع سفيانَ بن عُيَيْنة وغيرَه، وهو الذى كان سببا لرجوع الواثق عن القول بخلق القرآن .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتَهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى إبراهيم بن سعيد الجَوْهرىّ، وأبو عثمان المازِنىّ، والمتوكّل على الله، وسَلَمة بن شَبيب، وسُفْيان ابن وَكيع، والفتحُ بن خاقان الوزير . ٥

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأربعة عشر إصبعا .

*
* *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٤٨

السنة السادسة من ولاية يزيد بن عبدالله على مصر وهى سنة ثمان وأربعين ومائتين — فيها فى صفر خلَع المؤيّدُ إبراهيمُ والمعتزّ الزُّبَيْرُ ابنا المتوكّل أنفسَهما من ولاية العهد مُكْرَهَيْنِ على ذلك من أخيهما الخليفة المنتصر محمد . وفيها وقع بين أحمد ابن الخصيب وبين وصيف التركىّ وَحْشَةٌ، فأشار الوزير على المنتصر أن يُبْعِد عنه وصيفًا وخوّفه منه، فأرسل اليه أن طاغية الروم أقبل يريد الإسلامَ فسِرْ اليه، فاعتذر، فأحضره وقال له : إمّا تخرج أو أخرج أنا، فقال : لا، بل أخرج أنا . فانتخب المنتصرُ معه عشرةَ آلاف وأنفق فيهم الأموالَ وساروا . ثم بعث المنتصرُ الى وصيف يأمره بالمُقام بالثغر أربع سنين . وفيها حكم محمد بن عمرو الخارجىّ بناحية المَوْصل ومال اليه خَلْقٌ، فسار لحربه إسحاق بن ثابت الفَرْغانىّ، فالتقوا فقُتل جماعةٌ من الفريقين، ثم أُسر محمد وجماعتُه فقُتلوا وصُلبوا الى جانب خشبة بابَك الخُرَّمىّ المقدَّم ذكره فيما مضى . وفيها قَوِيت شوكةُ يعقوب بن اللّيث الصَّفّار واستولى على معظم إقليم ١٠ ١٥ ٢٠

خُراسان، وسار من سِجِستان ونزل هَرَاة وفرّق فى جنده الأموالَ. وفيها بُويع المستعين بالخلافة بعد موت ابن عمّه(١) محمد المنتصر الآتى ذكره. وعقَد المستعينُ لمحمد بن عبدالله ابن طاهر على العراق والحرمين والشُّرْطة. وفيها حبس المستعين بالله ولدَىْ(٢) عمّه(٣) المتوكل وهما المؤيّد إبراهيم والمعتزّ الزبير، وضيّق عليهما واشترى أكثر أملاكهما كَرْها، وجعل لهما فى السنة نحو ثلاثة وعشرين ألف دينار. وفيها أخرج أهلُ حِمْص عاملَهم؛ فراسَلَهم وخادَعهم حتى دخلها، فقتَل منهم طائفةً وحمل من أعيانهم مائة الى العراق ثم هدم سُور حِمص. وفيها عقد الخليفة المستعين لأُتامِش على مصر والمغرب مع الوزارة، وفرّق المستعينُ فى الجند ألفى ألف دينار. وفيها غزا وصيف التركىّ الصائفةَ. وفيها نفى المستعينُ عبيدَ الله بن يحيى بن خاقان الى بَرْقة.

وفيها مات بُغَا الكبير التركىّ المعتصمىّ أحد أكابر الأمراء فى جُمادى الآخرة من السنة، فعقد المستعينُ لآبنه موسى بن بُغا على أعمال أبيه. وكان بُغا يُعرف بالشَّرَابىّ، مات وقد جاوَز التسعين سنةً، وباشر من الحروب مالم يُباشره غيرُه، ولم يَلْبَس سلاحا ولا جُرِح قط؛ فقيل له فى ذلك، فقال: رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى المنام، فقلت: يارسول الله أُدْعُ لى؛ فقال: لا بأسَ عليك أحسنتَ إلى رجل من أهل بيتى فعليك من الله واقيةٌ.

وفيها توفّى الخليفةُ أمير المؤمنين المنتصر بالله محمد ابن الخليفة المتوكّل على الله جعفر الهاشمىّ العباسىّ؛ بقيّةُ نسبه تقدّمت فى ترجمة أبيه جعفر المتوكّل فى الحالية. بُويع بالخلافة يوم قتل أبيه فى يوم الخميس خامس شوّال سنة سبع وأربعين ومائتين، فلم تطُل أيّامُه ومات بعد أبيه بستة أشهر فى شهر ربيع الأوّل بالخوانيق(٤). قيل: إن المنتصر

(١) فى الأصلين: «أخيه» وهو خطأ، لأن المنتصر هو ابن جعفر المتوكل بن المعتصم؛ والمستعين هو أحمد بن محمد بن المعتصم وقد ذكره المؤلف صحيحا فى ص ٣٣٥ س ١٤ من هذا الجزء.
(٢) فى الأصلين: «أولاد». (٣) فى الأصلين: أخيه وهو خطأ. (٤) كذا فى الأصلين، والمراد بها الذبحة، وهى وجع فى الحلق. وقيل: دم يختنق فيقتل.

هذا رأى أباه المتوكّل فى المنام فقال له : وَيْحَك يا محمدُ! ظلمتَنى وقتلتَنى، والله لا تمتّعت فى الدنيا بعدى إلا أيامًا يسيرةً ومصيرُك الى النار ، فآنتبه فزِعا وقال لأمّه : ذهبتْ عنّى الدنيا والآخرة ، فلم يكن بعد أيّام إلا ومَرِض ثلاثة أيام ومات بالذُّبْحة فى حَلْقه . وقيل : سمّه القاصد وقُتل القاصدُ بعده . وقيل : سمّه طبيبُه وقيل غير ذلك . وكان شهما شجاعا راجحَ العقل واسعَ الآحتمال كثير المعروف شان سُؤْدُدَه بقتل أبيه . وبُويع بالخلافة بعده آبنُ عمّه[1] المستعين بالله أحمدُ . وكانت وفاة المنتصر هذا فى يوم السبت لخمس خَلَوْن من شهر ربيع الأوّل ، وقيل : يوم الأحد رابع ربيع الأوّل . وفيها توفّى الأمير طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وهو على إمرة خُراسان بها . فعقَد الخليفةُ المستعين بالله أحمد لآبنه محمد بن طاهر بن الحسين على إمرة خراسان عِوضَه . وفيها نفى المستعينُ أحمدَ بن الخَصيب الى أقْرِيطِش[2] بعد أن آستصفى أموالَه . وفيها فرّق المستعينُ الأموالَ على الجند .

قال الصُّولِىّ : لما تولّى المستعين كان فى بيت المال ألفُ ألفِ دينار ففرّق الجميعَ فى الجند . وفيها توفّى أحمد بن سليمان بن الحسن أبو بكر الفقيه الحَنْبَلىّ البَغْدادىّ ، ومولده فى سنة ثلاثٍ وخمسين ومائة ؛ وكان إماما فقيها عالما بارعًا كانت له حَلْقتان بجامع المنصور .

قلت : وهو أوّل أصحاب الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وفاةً . وفيها توفى أحمد بن صالح الحافظ أبو جعفر المصرىّ ، وكان يُعرف بالطبرىّ لأن والدَه كان جُنديًّا من مدينة طَبَرِسْتان ، ومولدُ أحمد هذا فى سنة سبعين ومائة بمصر ؛

(١) فى الأصلين : «عمه» وهو خطأ . (٢) أقريطش (بفتح الهمزة وسكون القاف وكسر الراء وياء ساكنة وطاء مكسورة وشين معجمة) : اسم جزيرة فى بحر المغرب يقابلها من برّ إفريقيّة لوبيا ، وهى جزيرة كبيرة فيها مدن وقرى ينسب اليها جماعة من العلماء .

وكان فقيها محدّثا ورد بغدادَ وناظَر الإمامَ أحمد وغيرَه . وفيها توفى الإمام الأستاذ أبو عثمان المازِنىّ البصرىّ علّامةُ زمانه فى النحو والعربيّة واسمُه بكر بن محمد وهو من مازِن ربيعة، كان إماماً فى النحو واللّغة والآداب وله التصانيفُ الحسانُ . وفيها توفى مُهَنّا بن يحيى البَغْدادىّ الشيخ الإمام أبو عبد الله، كان فقيها إماما محدّثا صحِبَ الإمامَ أحمد ثلاثا وأربعين سنة ورحَل معه .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتَهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى أحمد بن صالح المصرىّ، والحسين الكَرَابِيسىّ، وطاهر بن عبد الله بن طاهر الأمير، وعبد الجبّار ابن العَلاء، وعبد الملك بن شُعَيْب بن اللّيث، وعيسى بن حَمّاد زُغْبة، ومحمد بن حُمَيْد الرّازىّ، والمنتصر بالله محمد، ومحمد بن زُنْبُور المكّىّ، وأبو كُرَيْب محمد بن العَلاء، وأبو هشام الرفاعىّ .

§ أمرُ النّيل فى هذه السنة — الماءُ القديم ثمانية أذرع وثمانية أصابع ونصف، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وتسعة عشر إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٤٩

السنة السابعة من ولاية يزيد بن عبد الله التركىّ على مصر وهى سنة تسع وأربعين ومائتين — فيها فى صفر شَغَبَ الجنـدُ ببغداد عند مقتل عمر بن عبيد الله[1] الأَقْطَع وعلىّ بن يحيى الأَرْمَنِىّ أمير الغُزاة وهما ببلاد الروم مجاهدان، وأيضا عند استيلاء الترك على بغداد وقَتْلِهم المتوكّل وغيرَه وتمكّنهم من الخلفاء وأذيّتهم للناس؛ ففتح الترك والشاكريّةُ السجونَ وأحرقوا الجسرَ وانتهبوا الدواوينَ، ثم خرج نحو ذلك بسُرَّ مَنْ رَأى ، فركب بُغَا وأُتَامِش وقتلوا من العامّة جماعةً؛ فحمل العامّةُ عليهم

(١) كذا فى الطبرى وابن الأثير . وفى الأصلين : « عبد الله » .

فقُتل من الأتراك جماعةٌ وشُجَّ وصيفٌ بحجر؛ فأمر بإحراق الأسواق ثم قُتِل في ربيع الأوّل أُتامش وكاتبُه شجاع؛ فآستوزر المستعينُ أبا صالح عبدَ الله بن محمد ابن يَزْداد عِوَضا عن أُتامش. وفيها عُزِل عن القضاء جعفر بن عبد الواحد. وفيها كانت زَلْزَلةٌ هلَك فيها خلْقٌ كثيرٌ تحت الرَّدْم. وفيها توفي بكر بن خالد أبو جعفر القصير ويقال: محمد بن بكر، كان كاتبَ أبي يوسف القاضي وعنه أخذَ العلمَ، وكان فاضلا عالما. وفيها توفّي عمر بن عليّ بن يحيي بن كَثير الحافظ أبو حفص الصَّيْرفيّ الفَلّاس البصريّ، كان إماما محدّثا حافظا ثقة صدوقاً سمع الكثيرَ ورحل [الى] البلاد، وقدِم بغدادَ فتلقّاه أهلُ الحديث فحدّثهم ومات بمدينة سُرَّ من رَأى. وفيها كان الطاعون العظيم بالعراق وهلك فيه خلائقُ لا تُحصى.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفى عبدُ[1] بنُ حُمَيْد، وأبو حفص الفَلّاس، وأيّوب بن محمد الوَزّان الرَّقّيّ، والحسن بن الصبّاح البَزّار[2]، وخَلّاد بن أسلَم الصفّار، وسعيد بن يحيي بن سعيد الأُمَويّ، وعليّ بن الجَهْم الشاعر، ومحمود بن خالد السُّلَميّ، وهارون بن حاتم الكوفيّ، وهشام بن خالد بن الأزرق.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم تسعة أذرع وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعةَ عشرَ ذراعا وأحد عشر إصبعا.

---

(١) كذا في تاريخ الاسلام للذهبي والخلاصة وتهذيب التهذيب في أسماء الرجال، وهو أبو محمد الحافظ مؤلف المسند والتفسير. وفي ف: «عبد الرحمن» وهو تحريف. وفي م هكذا: «عبد ... حميد».

(٢) كذا في تقريب التهذيب والخلاصة بإراء المهملة في آخره. وفي الأصلين: «البزاز» بزايين.

ما وقع من الحوادث في سنة ٢٥٠

السنة الثامنة من ولاية يزيدَ بن عبد الله التركيّ على مصر وهى سنة خمسين ومائتين — فيها في شهر رمضانَ خرج الحسنُ بن زَيد بن محمد الحُسينيّ بمدينة طَبَرِسْتانَ وآستولى عليها وجَبَى الخراج وآمتدّ سلطانُه الى الرَّيّ وهَمَذانَ، والتجأ اليه كلّ مَنْ كان يريد الفتنةَ والنهبَ؛ فآنتُدِب ابنُ طاهرٍ لحربه، فآنهزم بين يديه مرّتين؛ فبعث الخليفةُ المستعينُ بالله جيشا الى هَمَذان نَجدةً لابن طاهر . وفيها عقد الخليفة المستعين بالله لآبنه العباس على العراق والحرمَيْن . وفيها نُفِى جعفرُ بن عبد الواحد الى البصرة لأنه عُزِل من القضاء و بعث الى الشاكريّة[1] فأفسدهم . وفيها وثب أهل حِمْص بعاملها الفضلِ بن قارن فقتلوه في شهر رجب؛ فسار اليهم الأمير موسى بن بُغَا فآلتقَوْه عند الرَّسْتَن[2] فهزمهم وآفتتح حمصَ، وقتَل فيها[3] مقتلةً عظيمةً وأحرقَ فيها وأسر من رءوسها . وفيها حجّ بالناس جعفرُ بن الفضل أميرُ مكّة . وفيها توفى الحارث بن مِسْكين بن محمد بن يوسف القاضى أبو عمرو المصريّ[4] المالكيّ مولى محمد بن زياد ابن عبد العزيز بن مَرْوان، ولد سنة أربع وخمسين ومائة؛ وكان إماما فقيها عالما، كان يتفقّه على مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله؛ وَلِي قضاءَ مصر سنتين ثم صُرِف، وكان رأى الليثَ بن سعد وسأله، وسمع سفيانَ بن عُيَيْنة و أقرانَه، وكان ثقة مأمونا . وفيها توفى عبد الوهاب بن عبد الحكم الشيخ الفقيه الإمام المحدّث أبو الحسن

(١) كذا بالأصلين . وعبارة الطبرى وابن الأثير : «لأنه كان بعث الى الشاكرية فزعم وصيف أنه أفسدهم فنفى الى البصرة» . (٢) الرستن : بلد بين حماة وحمص فى نصف الطريق ، بها آثار باقية الى الآن تدل على جلالتها (راجع معجم ياقوت) . (٣) كذا فى الأصلين . وفى الطبرى وابن الأثير : «وقتل من أهلها مقتلة ... الخ» . (٤) كذا فى تهذيب التهذيب وعقد الجمان والذهبى . وفى الأصلين : «البصرى» .

الوزاق صاحب الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه، كان فقيها محدّثا زاهدا صالحا وَرِعًا . وفيها توفى الفضلُ بن مروان الوزير أبو العباس، كان إماما فاضلا بارعا رئيسا، وُزِّر للمعتصم ولابنيه : الواثق هارون والمتوكل جعفر .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى أبو طاهر أحمد بن السّراج، وأبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدالله البَزّيّ المقرئ، والحارثُ بن مسكين أبو عمرو، وعَبّاد بن يعقوب الرَّوَاجِنيّ[1] شيعيّ، وأبو حاتم السِّجِسْتانىّ سهلُ بن محمد بن عثمان، وعمرو بن بَحْر[2] أبو عثمان الجاحظ، وكَثير بن عُبَيد المَذْحِجِىّ، ونصر بن علىّ الجَهْضَمِىّ، ومحمد بن علىّ بن الحسن بن شقيق المَرْوَزِىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثمانية أذرع وخمسة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٥١

السنة التاسعة من ولاية يزيدَ بن عبد الله على مصر وهى سنة إحدى وخمسين ومائتين — فيها اضطربت أمور المستعين بالله بسبب قتله باغرَ التركىّ قاتلَ المتوكّل واضطربت أمراء الأتراك، ثم وُقِّع بين المستعين و بين الأتراك، ولا زالت الأتراك بالمستعين حتى خلعوه، وأخرجوا المعتزّ بن المتوكّل من حجرةٍ صغيرةٍ كان محبوسا بها هو وأخوه المؤيّد ابراهيم بن المتوكل، و بايعوا المعتزّ بالخلافة . وكان المعتزّ قد انحدر الى بغداد، فلما وَلِىَ المعتزّ الخلافةَ لَقِى فى بيت المال خمسمائة ألف دينار، ففرّق المعتزّ جميعَ ذلك فى الأتراك، و بايعوا للمعتزّ ومن بعده لأخيه المؤيّد ابراهيمَ، وكان

(١) كذا فى الخلاصة ولب اللباب للسيوطى وهو (بفتح الراء المهملة والواو وكسر الجيم والنون) أحد رءوس الشيعة نسبة الى الرواجن . وفى م : « الزوارى » . وفى ف : « الرواجى » وكلاهما خطأ .

(٢) ذكر ابن خلكان فى وفياته أن الجاحظ توفى سنة خمس وخمسين ومائتين وقد أثبت ذلك أيضا فى صدر كتابه «الحيوان» المطبوع بمصر سنة ١٣٢٤ هـ .

ذلك فى ثانى عشر المحرّم من هذه السنة . ثم جهّز المعتزّ لقتال المستعين أخاه أبا أحمد
ابن المتوكّل ومعـه جيش كثيف فى ثالث عشرين المحرّم ، فتوجّهوا الى المستعين
وقاتلوه وحصروه ببغدادَ أشهرا الى أن انحرف عنه عاملُ بغداد طاهرُ بن عبـد الله
آبن طاهر؛ فعند ذلك أذعن المستعين وخلَع نفسه فى أوّل سنة آثنتين وخمسين ومائتين
٥ على ما يأتى ذكره . وفيهـا خرج الحسين بن أحمـد بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن
الأرقط عبـد الله بن زين العابدين علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب بمدينـة
قَزْوِينَ فغلب عليها فى أيّام فتنة المستعين، وقد كان هو وأحمد بن عيسى العَلَوىّ قد
اجتمعا على قتال أهل الرَّىّ وقتلا بهـا خلقا كثيرا وأفسدا وعاثا وسار لقتالهما جيش (٣٨١)
من قِبَـل الخليفة فأُسر أحدُهما وقُتِـل الآخرُ . وفيهـا خرج إسماعيل بن يوسف
١٠ ابـن[1] إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن الحسنىّ العَلَوىّ بالحجـاز ، وهو
شابّ له عشرون سـنة وتبعه خلقٌ من العرب ، فعاث فى الحرمين وأفسـد مَوْسِمَ
الحاجّ وقتل من الحُجّاج أكثرَ من ألف رجل، واستحلّ المحرّماتِ بأفاعيله الخبيثة ،و بقى
يقطع الميرة عن الحرمين حتى هلك الحُجّاج وجاعوا؛ ثم نزل الوباء فهلك فى الطاعون
هو وعامّةُ أصحابه فى السنة الآتية . وفيهـا توفى إسحاق بن منصور بن بَهرام الحافظ
١٥ أبو يعقوب [التَّميمىّ][2] المَرْوَزِىّ الكَوْسَج ، كان إماما عالمـا محدّثا فقيها رحّالا ، وهو
أحد أئمة الحديث . وفيها توفى الحسين بن الضّحّاك بن ياسر أبو علىّ الشاعر المشهور
المعروف بالحسين الخَليع الباهلىّ البصرىّ؛ ولد بالبصرة سنة آثنتين وستين ومائة ونشأ
بها ومدح غيرَ واحد من الخلفاء وجماعةً من الوزراء وغيرهم ، وكان شاعرا مجيـدا
خليعا وهو من أقران أبى نُوَاس وشعره كثير .

---

٢٠ (١) كذا فى الطبرى وابن الأثير . وفى الأصلين : « اسماعيـل بن يوسف بن ابراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن الحسن الحسنى العلوى » . (٢) الزيادة عن تهذيب التهذيب والخلاصة .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى إسحاق بن منصور الكَوْسج، وأيوب بن الحسن النَّيْسَابوريّ الفقيه صاحب محمد بن الحسن، وحُمَيد ابن زَنْجُويَه (١)، وعمرُ بن عثمان الحِمْصيّ ، وأبو تَقِيّ (٢) هشامُ بن عبد الملك اليَزَنِيّ (٣)، ومحمد ابن سَهْل بن عَسْكر .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبعة أذرع وأربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية أصابع .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٥٢

السنة العاشرة من ولاية يزيدَ بن عبد الله على مصر وهى سنة ٱثنتين وخمسين ومائتين — فيها استقرّ خلعُ المستعين من الخلافة وقُتل بعد الحبس على ما يأتى ذكره. وكانت فيها بيعة المعتزّ بالخلافة. وفيها وَلّى الخليفةُ المعتزّ الحسنَ بن أبى الشوارب قضاءَ القضاة . وفيها خلع الخليفةُ المعتزّ على الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر خِلعةَ المُلْك وقلّده سَيفين، فأقام بُغا ووصيفٌ الأميران ببغداد على وَجَلٍ من آبن طاهر، ثم رضىَ المعتزّ عنهما وردّهما الى رتبتهما . ونُقل المستعينُ الى قصر [الحسن بن سهل بالمُخَرِّم (٤)] هو وعيالُه ووكّلوا به أميرا ، وكان عنده خاتم عظيمُ القَدْر فأخذه محمد بن طاهر وبعث به الى المعتزّ . وفيها خلع الخليفةُ المعتزّ على أخيه أبى أحمد خِلعة المُلْك وتَوَّجَه بتاج من ذهب وقَلَنْسُوةٍ مجوهرة ووِشَاحين مجوهرين وقلّده سيفين . وفيها

(١) هو حميد بن مخلد بن قتيبة الأزدى أبو أحمد بن زنجويه (بفتح الزاى وسكون النون وضمّ الجيم) كما فى الخلاصة ، وزنجويه لقب أبيه كما فى تهذيب التهذيب . (٢) كذا فى الخلاصة وتهذيب التهذيب بفتح المثناة وكسر القاف . وفى م : «البق» وهو تحريف . وفى ف رسم هكذا : «البو» من غير نقط . (٣) كذا فى م والخلاصة والمشتبه . وفى ف : «البزى» وهو تحريف . (٤) كذا فى الطبرى وابن الأثير وعقد الجمان . والمخرّم : محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر المعلى، وفيها كانت الدار التى يسكنها السلاطين البويهية والسلجوقية . (راجع معجم ياقوت) . وفى الأصلين : «قصر الحرم» وهو تحريف .

فى شهر رجب خلع المعتزّ أخاه المؤيّد ابراهيم من العهد وقيّده وضربه . وفيها حُبست أرزاق الأتراك والمغاربة والشاكريّة ببغداد وغيرها ، فجاءت فى العام الواحد مائتى ألف ألف دينار (١) ، وذلك عن خراج المملكة سنتين . وفيها مات إسماعيل بن يوسف العَلَوىّ الذى كان خرج بمكّة فى السنة الخالية ووقع بسببه حروبٌ وفِتَنٌ . وفيها نَفَى المعتزّ أخاه أبا أحمد الى واسط ثم رُدّ أيضا الى بغداد ، ثم نَفَى المعتزُّ أيضا علىَّ بن المعتصم الى واسط ثم رُدّ الى بغدادَ . وفيها حجّ بالناس محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور الهاشمىّ العباسىّ . وفيها توفى المؤيّد إبراهيمُ ولىُّ العهد ابن الخليفة المتوكّل على الله الهاشمىّ العباسىّ وأمّه أمّ ولد ، وكان أخوه المعتزّ خلعه وحبسه ، وفى موته خلافٌ كبيرٌ ، والأقوى عندى أنه مات خَنْقا . وفيها توفى إبراهيم بن سعد الحافظ أبو إسحاق الجوهرىّ ، كان إماما محدّثا ديِّنا صَدُوقا ثَبَتا ، طاف البلاد ولقِىَ الشيوخ وسمِع الكثيرَ ، ورَوَى عنه غيرُ واحد وصنّف المسندَ . وفيها قُتِل الخليفةُ أميرُ المؤمنين المستعينُ بالله أبو العباس أحمدُ [بن محمد] (٢) ابن الخليفة المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارونَ ابن محمد المهدىّ بن أبى جعفر المنصور بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن العباس الهاشمىّ العباسىّ ، وأمّه أمّ ولد رومية تسمّى مخارِق (٣) . بويع بالخلافة لما مات ابنُ عمّه محمدٌ المنتصر فى يوم سادس شهر ربيع الأوّل سنة سبع وأربعين ومائتين ؛ فأقام فى الخلافة الى أن انحدر الى بغدادَ وخُلع فى سَلْخ سنة إحدى وخمسين ومائتين . فكانت خلافته الى يومَ انحدَرَ الى بغداد سنتين وتسعةَ أشهر ؛ والى أن خُلع من الخلافة ثلاثَ سنين وستةَ أشهر ، ومات وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة . ولمّا خلعوه أرسل اليه المعتزُّ الأميرَ أحمدَ ابنَ طولون التركىّ ليقتله ؛ فقال : لا والله لا أقتل أولاد الخلفاء (٤) ، فقال له المعتزّ :

(١) فى ف : « ألفى ألف دينار » . (٢) التكلة عن كتب التاريخ وفى الأصلين : أبو العباس أحمد بن الخليفة المعتصم وهو خطأ . (٣) فى عقد الجمان : « وأمه أم ولد يقال لها مخارا أدركت خلافته وفى عيون المعارف وغيره اسمها مخارق اه » . (٤) كذا فى ف وعقد الجمان والذهبى . وفى م : « لا والله لا أقتل أشعار رجل له فى عنق بيعة وهو من أولاد الخلفاء » .

فأوصله الى سعيد الحاجب، فتوجّه به وسلّمه الى سعيد الحاجب، فقتله سعيدٌ
الحاجب فى شوّال؛ وفى قتله أقوال كثيرة . وكان جَوَادا سَمْحا يُطْلِق الألوف وكان (٣٨٣)
متواضعا . قال يوما لأحمد بن يزيد المهلّبىّ : يا أحمدُ، ما أظنّ أحدا من بنى هاشم
إلا وقد طمِع فى الخلافة لمـا وُلِّيتُها لبُعْـدى عنها؛ فقال أحمدُ : يا أميرَ المؤمنين،
وما أنت ببعيد، وإنمـا تقدّم العهد لمن رأى اللهُ أن يقدمه عليك؛ وكان فى لسان ٥
المستعين لُثغةٌ تميل الى السين المهملة والى الثاء المثلّثة . وبويع بعده ابن عمه المعتزّ.
وفيها توفى أحمد بن سعيد بن صخر الإمام الحافظ الفقيه أبو جعفر الدارِمىّ، كان
إماما محدّثا وكان الإمام أحمد بن حنبل اذا كاتبه يقول فى أوّل كتابه : لأبى جعفر
أكرَمه الله من أحمد بن حنبل. وفيها توفى إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد الشّيْبانىّ
عمّ الإمام أحمد بن حنبل، كان إماما فاضلا محدّثا، ومات وله اثنتان وتسعون سنة . ١٠

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هـذه السنة، قال : وفيها توفى أحمد بن عبد الله
ابن [على بن] سُوَيد بن مَنْجُوف(١)، والمستعين بالله أحمد بن [محمد بن] المعتصم قتلًا،
وإسحاقُ بن بُهلول الحافظ، والأميرُ أشناس، وزيادُ بن أيّوب، وعبدُ الوارث بن
عبد الصمد بن عبد الوارث، ومحمدُ بن بَشّار بُنْدار فى رجب، وأبو موسى محمد
ابن المثنّى العَنَزىّ(٢) الزَّمِنُ فى ذى القعدة، ومحمدُ بن منصور المكّىّ الجَوّاز(٣)، ويعقوب ١٥
ابن ابراهيم الدَّوْرَقىّ، ومحمد بن يحيى بن عبد الكريم الأَزْدِىّ .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم ستة أذرع وثلاثة أصابع، مبلغ
الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرون إصبعا .

(١) التكملة عن الخلاصة وتهذيب التهذيب . (٢) كذا فى تهذيب التهذيب والخلاصة
وعقد الجمان . وفى الأصلين : «العنبرى» وهو تحريف . (٣) الجواز (بالفتح والتشديد ٢٠
والزاى) : من بيع الجوز .

ذكر ولاية مزاحم بن خاقان على مصر

هو مُزَاحِم بن خاقان بن عُرْطوج(١) الأمير أبو الفوارس التركىّ ثم البغدادىّ، أخو الفتح بن خاقان وزير المتوكّل قُتِل معه . ولِىَ مزاحمٌ هذا مصرَ بعد عَزْل يزيدَ بن عبد الله التركىّ عنها؛ ولّاه الخليفة المعتزّ بالله الزبيرُ على صلاة مصر لثلاث خَلَوْنَ

٥ من شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وخمسين ومائتين؛ وسكن بالمعسكَر على عادة أمراء مصر، فجعل على شُرْطته أرخوز(٢)، وأخذ مزاحمٌ فى إظهار الناموس وإقماع أهل الفساد؛ فخرج [عليه] جماعة كبيرة من المصريين، فتشمّر لقتالهم وجهّز عساكره وأنفق فيهم؛ فأوّل ما ابتدأ بقتال أهل الحَوْف من الوجه البحرى، فتوجّه اليهم بجنوده وقاتلهم وأوقع بهم وقتل منهم وأسَر؛ ثم عاد الى الديار المصرية فأقام بها مدّةً يسيرةً، ثم خرج أيضا من مصر

١٠ ونزل بالجيزة؛ ثم سار الى تَرُوجة(٣) بالبحيرة وقاتلهم وأوقع بهم وقتل منهم مقتلةً كبيرةً وأَسَر عدّةً من رءوسهم وعاد بهم الى ديار مصر؛ فلم تَطُل إقامته بها وخرج الى الفيوم وقاتل أهلَها، ووقع له بها حروبٌ كثيرةٌ وقتل منهم أيضا مقتلةً عظيمةً وأَمْعَنَ فى ذلك . وكَثُر بعد هذه الواقعة إيقاعُه بسُكّان النواحى . ثم التفت الى أرخوز وحرّضه على أمور أمره بها؛ فشدّد أرخوز المذكور عند ذلك ومنع النساءَ من الخروج

١٥ من بيوتهنّ والتوجّه الى الحمّامات والمقابر، وسجن المؤنّثين والنوائح ، ثم منع الناس من الجهر بالبسملة فى الصلاة بالجامع ، وكان ذلك فى شهر رجب سنة ثلاث وخمسين ومائتين(٤) . وأمر أهلَ الجامع بمساواة الصفوف فى الصلاة ووكّل بذلك رجلا من العجم يقوم بالسّوط من مؤخّر المسجد ؛ وأمر أهلَ الحِلَق بالتحوّل الى جهة

(١) فى الطبرى : «أرطوج» . (٢) كذا فى الأصلين والطبرى . وفى الكندى : «أزجور» .

٢٠ وفى المقريزى : «أزجوز» . (٣) تروجة : قرية بمصر من كورة البحيرة من أعمال الاسكندرية أكثر ما يزرع بها الكمّون . وقيل : اسمها «ترنجة» . (٤) يكنى أبا داود، كما فى الكندى .

القبلة قبل إقامة الصلاة، ومنع المساند التى يُسندُ اليها فى الجوامع، وأمر أن تصلَّى التراويحُ فى شهر رمضان خمسَ تراويح، وكانوا قبل ذلك يُصلّونها ستًّا؛ ومنع من التثويب فى الصلاة، وأمر بالأذان فى يوم الجمعة فى مؤخّر المسجد، ثم أمر بأن يُغَلَّس بصلاة الصبح؛ ونهى أيضا أن يُشقَّ ثوبٌ على ميّت أو يُسوَّد وجهٌ أو يُحْلَق شعرٌ أو تَصيحَ آمرأةٌ؛ وعاقب بسبب ذلك خلقا كثيرا وشدّد على الناس حتى أبادهم . ولم يزل فى التشدّد على الناس حتى مرض ومات فى ليلة الآثنين خمس خلون من المحرّم سنة أربع وخمسين ومائتين . وآستُخلِف بعده آبنُهُ أحمدُ آبن مُزَاحم على مصر؛ فكانت ولاية مزاحم هذا على مصر سنةً واحدةً وعشرةَ أشهر و يومين .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٥٣

السنة الأولى من ولاية مزاحم بن خاقان على مصر وهى سنة ثلاث وخمسين ومائتين — فيها قصد يعقوب بن الليث الصفّار هَرَاةَ فى جمعٍ، وقاتل أهلَها حتى أخذها من نُوّاب محمد بن طاهر ومسك مَنْ كان بها وقيّدهم وحبسهم . وفيها سار الأميرُ موسى بن بُغَا فآلتقى هو وعسكر عبد العزيز آبن الأمير أبى دُلَف العِجْلى فهزمهم، وساق وراءهم الى الكَرَج[1] وتحصّن عنه عبدُ العزيز، وأُسرت والدةُ عبد العزيز المذكور، ثم بعث الى سامَرّا بتسعين حِملًا من رءوس القتلى . وفى شهر رمضانَ خلع الخليفةُ المعتزُّ بالله علَى بُغا الشرابى وألبسه تاجَ المُلْك[2] . وفيها فى شوّال قُتل وَصِيف التركى . ثم فى ذى القعدة كَسَفَ القمرُ . وفيها غزا محمدُ بن مُعاذ[3] بلادَ الروم ودخل بالعسكر من جهة مَلَطْية فأُسِر وقُتِل . وفيها فى ذى القعدة أيضا التقى موسى بن بُغَا والكوكبى[4]

(١) الكرج : مدينة بين همذان وأصبهان فى نصف الطريق وهى الى همذان أقرب .
(٢) فى الطبرى وابن الأثير وعقد الجمان : «وألبسه التاج والوشاحين» .
(٣) كذا فى الطبرى وابن الأثير . وفى الأصلين : « سعاد » بالسين والدال المهملتين وهو تحريف .
(٤) الكوكبى هو الحسين بن أحمد بن إسماعيل الأرقط، كما فى الطبرى .

بأرضَ قزوين ، واقتتلا فانهزم الكوكبيّ ولَحِقَ بالدَّيْلم . وفيها توفى سَرِىّ السَّقَطِىّ الشيخ أبو الحسن، واسمه السَّرِىّ بن المُغَلِّس ، وهو الزاهد العابدُ العارف بالله المشهور، خال الجُنَيد وأستاذه، كان أوحدَ أهلِ زمانه فى الوَرَع وعلوم التوحيد، وهو أوّل من تكلّم بها فى بغدادَ، واليه ينتهى مشايخ الطريقة، كان علَمَ الأولياء
٥ فى زمانه؛ صَحِب معروفا الكَرْخىّ وحدّث عن الفُضَيل بن عِياض وهُشَيم وأبى بكر بن عَيَّاش وعلىّ بن غُرَاب و يزيد بن هارون؛ وحدّث عنه أبو العباس بن مسروق والجنيدُ بن محمد وأبو الحسين النُّورىّ . قال عبد الله بن شاكر عن السَّرِىّ قال : صَلَّيتُ وقرأتُ وِرْدى ليلةً ومددتُ رِجْلى فى المحراب فنُودِيتُ : ياسَرِىّ، كذا تُجالِس الملوكَ ! فضممت رجلى وقلت : وعزّتك وجلالك لا مددتُها، وقيل : إن السرىّ
١٠ رأى جاريةً سقط من يدها إناء فانكسر، فأخذ من دكّانه إناءً فأعطاها [إياه] (١) عِوَض المكسور، فرآه معروفٌ فقال : بَغَّض الله اليك الدّنيا؛ قال السرىّ : فهذا الذى أنا فيه من بركات معروف .

قال الجنيد : سمعت السرىّ يقول : أُحب أن آكل أَكلةً ليس لله علىّ فيها تَبِعةٌ، ولا لمخلوق [علىّ] (٢) فيها مِنّةٌ، فما أجدُ الى ذلك سبيلا ! قال : ودخلتُ عليه وهو يجود
١٥ بنفسه فقلت : أوصنى ؛ قال : لا تَصحَبِ الأشرار ولا تُشغَلَنّ عن الله بمجالسة الأخيار . وعن الجُنَيد يقول : ما رأيتُ لله أعبدَ من السرىّ، أتت عليه ثمان وتسعون سنة مارُئِىَ مضطجعا إلا فى علّة الموت . وعن الجُنَيد : سمعتُ السرىّ يقول : إنى لأنظر إلى أَنْفِى كلَّ يوم مرارًا مخافةَ أن يكون وجهى قد اسودّ . قال : وسمعته يقول : ما أُحِبّ أن أموت حيثُ أُعرَف، أخاف ألّا تقبلنى الأرض فأفتضح .

٢٠ (١) زيادة يقتضيها السياق . وانظر هذا الخبر فى الذهبى وعقد الجمان . (٢) زيادة عن عقد الجمان .

وكان الإمام أحمد بن حنبل يقول اذا ذُكر السرىّ: ذاك الشيخ الذى يُعرَف بِطيب [الريح](١) ونظافة الثوب وشدّة الوَرَع . وفيها توفى الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب أبو العباس الخُزَاعىّ، كان من أجلّ الأمراء، وَلِى إمرة بغداد أيّام المتوكّل جعفر، وكان فاضلا أديبا شاعرا جوادا مُمَدَّحا شجاعا . وقد تقدّم ذكر أبيه وجدّه فى هذا الكتاب ونبذةٌ كبيرةٌ من محاسنهم ومكارمهم . وفيها فى شوّال قُتِل الأمير وصيفٌ التركىّ المعتصمىّ، كان أميرا كبيرا، أصلهُ من مماليك المعتصم بالله محمد، وخدَم من بعده عِدّة خلفاء، وآستولى على المعتز، وحجَر على الأموال لنفسه، فتشغَّبَ عليه الجُنْد فلم يَلتفِت لقولهم، فوثبوا عليه وقتلوه بعد أمور وقعت له معهم .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتَهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفى أحمد بن سعيد الهَمْدانىّ(٢) المصرىّ، وأحمدُ بن سعيد الدارِمىّ، و أحمدُ بن المِقْدام العِجْلىّ، وخُشَيْش ابن أصرم النَّسائىّ الحافظ، وسَرِىّ بن المُغَلّس السَّقَطىّ عن نَيِّف وتسعين سنة، وعلىّ بن شُعَيب السّمسار، وعلىّ بن مسلم الطُّوسىّ(٣)، ومحمدُ بن عبد الله بن طاهر الأمير، ومحمدُ بن عيسى بن رَزين التَّيْمىّ مقرئُ الرَّىّ، وهارونُ بن سعيد الأَيْلىّ، والأميرُ وصيف التركىّ، و يوسفُ بن موسى القطان، وأبو العباس العَلَوِىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع واثنا عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرة أصابع .

(١) الزيادة عن ف . وعبارة مرآة الزمان : « بطيب الندى وتصفية القوت الخ » .
(٢) كذا فى ف وتهذيب التهذيب والخلاصة . وفى م : « الهمذانى » وهو تصحيف .
(٣) كذا فى الخلاصة وتهذيب التهذيب . وفى الأصلين : « على بن أسلم » .

ذكر ولاية أحمد بن مزاحم على مصر

هو أحمد بن مُزَاحم بن خاقان بن عُرْطوج الأمير أبو العباس آبن الأمير أبى الفوارس التركىّ . وَلِىَ إمرة مصر بعد موت أبيه باستخلافه على مصر، فأقرّه الخليفةُ المعتزّ بالله على ذلك . وكانت ولايتُه فى خامس المحرّم سنة أربع وخمسين ومائتين، وسكن بالمعسكَر على عادة الأمراء، وجعل على شُرْطته أرخوز المقدّم ذكره ٥ فى أيام أبيه مزاحم . فلم تَطُل أيامُه ومات بمصر لسبع خَلَوْن من شهر ربيع الآخر من سنة أربع وخمسين ومائتين المذكورة . فكانت ولايته على إمْرة مصر شهرين و يوما واحدا . وتولّى إمرةَ مصر من بعده أرخوز بن أُولوغ طَرْخان التركىّ باستخلافه . وكان أحمد هذا شابّا عارفا مدبّرا مُحبّبا للرعيّة[1]، لم تَطُل أيّامه لتشكر أو تذمّ .

ذكر ولاية أرخوز على مصر ١٠

هو أرخوز بن أُولوغ[2] طَرْخان التركىّ . وأُولوغ طَرخان كان تركيا وقَدِم بغدادَ فوُلد له أرخوز المذكور بها، ونشأ أرخوز حتى صار من كِبار أمراء الدولة العباسيّة وتوجّه الى مصر ووَلِىَ بها الشُّرطة لعـدّة[3] أمراء كما تقدّم ذكره، ثم وَلِىَ إمرة مصر (٣٨٧) بعد موت أحمد بن مُزاحم، فى العشر الأول من شهر ربيع الآخر من سنة أربع وخمسين ومائتين باستخلاف أحمد بن مزاحم له، فأقرّه الخليفةُ المعتزّ بالله على ذلك، وجعل ١٥ اليه إمرةَ مصر وأمْرَها جميعَهُ، كما كان لمزاحم وآبنه .

---

(١) لعله يريد : محببا الى الرعية، أى أن الرعية تحبه لحسن معرفته وتدبيره . (٢) فى المقريزى : « اولغ » . (٣) كذا فى ف . وفى م : «لأحد أمرائها كما تقدّم الخ» .

وقال صاحب « البغية والاغتباط فيمن ملك الفسطاط » : وليها باستخلاف أحمد بن مزاحم على الصلاة فقط، وجعل على شرطة مصر بولغيا[1]، ثم خرج الى الحج فى شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين وله خمسة أشهر ونصف شهر .

وقال غيره : ودام أرخوز على إمرة مصر الى أن صرف عنها بالأمير أحمد بن طولون فى شهر رمضان من سنة أربع وخمسين ومائتين، فكانت ولايته على مصر خمسة أشهر ونصفا؛ وخرج الى بغداد فى أوّل ذى القعدة من السنة، ووفد على الخليفة فأكرم مقدمه وصار من جملة القوّاد .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٥٤

السنة التى حكم فيها أربعة أمراء على مصر : فنى أوّل محرّمها مزاحم ابن خاقان، ثم ابنه أحمد بن مزاحم، ثم الأمير أرخوز بن أولوغ طرخان من شهر ربيع الآخر الى شهر رمضان، ثم الأمير أبو العباس أحمد بن طولون، وهى سنة أربع وخمسين ومائتين — فيها قتل بغا الشرابى التركى المعتصمى الصغير، كان فاتكا قد طغى وتجبّر وخالف أمر المعتز؛ وكان المعتز يقول : لا ألتذ بطيب الحياة حتى أنظر رأس بغا بين يدى؛ فوقعت أمور بعد ذلك بين بغا والأتراك حتى قتل بغا وأتى برأسه الى المعتز، فأعطى المعتز قاتله عشرة آلاف دينار . وفيها توفى علىّ بن محمد ابن علىّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب، أبو الحسن[2] الهاشمىّ العسكرىّ أحد الأئمة الآثنى عشر المعدودين عند الرافضة، وسمى بالعسكرىّ لأن الخليفة المتوكّل جعفرا أنزله مكان العسكر . وكان مولده سنة

(١) كذا فى ف والكندى . وفى م : « بوليغا » بتقديم الياء على الغين .

(٢) كذا فى ف ومرآة الزمان وعقد الجمان . وفى م : « أبو الحسين » وهو تحريف .

أربع وعشرين ومائتين . ومات بمدينة سُرَّ مَن رأى في جمادى الآخرة من السنة .
وفيها توفي محمد بن منصور بن داود الشيخ أبو جعفر الطُّوسيّ الزاهد العابد ،
كان من الأَبدال، مات في يوم الجمعة لستّ بقين من شوّال وله ثمان وثمانون (٣٨٨)
سنة؛ وسمع سُفْيان بن عُيَيْنة وغيرَه، وروَى عنه البَغَوِيّ وغيره؛ وكان صدوقًا ثقة
صالحا. وفيها توفي المؤمّل بن إهاب بن عبد العزيز الحافظ أبو عبد الرحمن الكوفيّ، ٥
أصله من كَرْمان، ونزل الكوفةَ وقَدِم بغدادَ وحدّث بها و بدمشقَ، وأَسند عن يزيد
ابن هارون وغيره، وروَى عنه ابن أبي الدنيا و جماعةٌ أخر .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وتسعة أصابع ،
مبلغ الزيادة ستةَ عشرَ ذراعا وستة عشرَ إصبعا .

---

١٠ صورة ما ورد بآخر الجزء الاول من النسخة الفتوغرافية :

برسم خزانة الجناب الكريم العالى المولوى الزيني فرج بن المعز الأشرف
المرحوم السيفي برديك أمير أخور وأحد مقدّمى الألوف والده كان وأمير حاجب
هو الملكيّ الأشرفيّ أدام الله نعمته ورحم سلفه بمحمد وآله وصحبه وسلم .

وكان الفراغ من كتابته في يوم الجمعة المبارك مستهل شعبان المكرم سنة خمس وثمانين
١٥ وثمانمائة أحسن الله عاقبتها على يد الفقير الحقير المعترف بالتقصير الراجى لطف ربه
الخفيّ محمد بن محمد بن أحمد بن محمد القادرى الحنفى عفا الله تعالى عنهم أجمعين .

انتهى الجزء الثانى من النجوم الزاهرة ويليه الجزء الثالث وأوله
ذكر ولاية أحمد بن طولون على مصر

فهرس

الجزء الثانى من النجوم الزاهرة

فى ملوك مصر والقاهرة

فهرس الولاة الذين تولوا مصر من سنة ١٤٥ — ٢٥٤ هـ

فهـــــرس الأعــــــلام

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(ق)

(ك)

(و)

(ى)

فهرس القبائل والأمم والبطون والعشائر والارهاط

(أ)

(ب)

فهرس أسماء البلاد والجبال والأودية والأنهار وغير ذلك

(ا)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

فهرس وفاء النيل من سنة ١٤٥ هـ الى سنة ٢٥٤ هـ

فهرس الغزوات والوقائع والأيام المشهورة

فهـــرس أسمـاء الكتب

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ل)

(م)

فهـــرس الموضـــوعات

اســـتدراك

صفحة ٦٧ سـطر ٤ وردت هـذه الكلمة : « ودور خيل » وعلقنا عليها في الحاشية رقم ٢ في هـذه الصفحة بأنها كذلك بالأصلين وظاهر أنها محرفة وأن كلمة «ومرتع خيل» في السطر الثاني مغنية عنها . وقد عثرنا على هذا الخبر في الجزء الأول من نهاية الأرب للنويرى طبع دار الكتب المصرية صفحة ٣٥٧ فاذا هي محرفة عن : « وذروة جبل »، وقد أورد النويرى هـذا الخبر مع اختلاف يسـير في الرواية عما هنا .

صفحة ٢٤١ سطر ٣ ورد هذا الاسم : « أحمد بن خالد الوزير » وعلقنا عليه في الحاشية رقم ١ بأنه كذلك في الذهبي والنسخة الفتوغرافية وأنه وارد في النسخة المطبوعة بأوربا : « أحمد بن أبي خالد الوزير» وقلنا إنه تحريف والصواب فيـه هو هذا، وقد ورد في الصفحتين ١٨٥ سطر ١٠ و ٢٠٣ سطر ١٠ على الصواب .

صفحة ٢٦٥ سطر ١١ ورد هذا الاسم : «هرثمة بن نصر الجبلي» بالجيم والباء الموحدة . وعند الكلام على ابنه حاتم (صفحة ٢٧٤ سطر ٦) : « الجبلي » بالجيم والياء المثناة من تحت . وفي الكندى (صفحة ١٩٧) والمقريزى (ج ١ ص ٣١٢) وحسن المحاضرة للسيوطى (ج ٢ ص ١٢) : «هرثمة بن النضر الجبلي» بأل التعريف والضاد المعجمة في «نصر» . وبالجيم والباء الموحدة في «الجبلي» . وفي الكندى : « الحبلي » بالحاء المهملة والبـاء الموحدة . وفي الطبرى (صفحة ١٢٦٧ من القسم الثالث) : « الختلي » بالخـاء المعجمة والتاء المثناة المشددة .

إصـــلاح خطـــأ

وقع أثناء الطبع بعض أغلاط مطبعية نذكرها هنا ليستدركها القراء فى بعض النسخ التى وقعت فيها .

ص	س	خطأ	صواب
٥	٩	أرطأة	أرطاة
٥	١٣	بإحراج	بإخراج
٩	١٣	. ه .	. اه .
٢٥	٢١	الحطيب	الخطيب
٢٧	١٧	الفاريابى	الفاريابى
٣١	١٣	أبو محنف	أبو مخنف
٣٤	١	الآحرة	الآخرة
٤١	١١	عسامة	عسامة (٢)
٥٦	١١	ذكرناه	ذكرناه قبله
١٢٤	٢٢	الثوب	الثوب
١٥١	١٤	فأءلط	فأغلط
١٥١	٢١	اا ىهر . . وتوى	الظهر ... وقوى
١٥٤	١٧	وعحبه	وصحبه
١٥٤	٢٠	الكشدى	الكندى
١٥٩	٨	وخ ج	وخرج

ص	س	خطأ	صواب
١٦٠	٦	مبدّرا	مبذّرا
١٧٥	٤	الفريض	القريض
١٧٦	٨	بن	ابن
١٧٩	١	عيسى بن محمد بن خالد	عيسى بن محمد بن أبي خالد
١٧٩	٢	الحرمى	الخرمى
٢٠٥	٢	شهرزاد	شيرزاد
٢٥٤	١٨	رستا	حرستا
٢٦٣	١٥	ملل	ملك
٣٣١		٢٣١	٣٣١ رقم الصفحة